

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

قسم العلوم الاقتصادية



أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الإستثمار الأجنبي المباشر
حالة الجزائر: 2000-2010.

مذكرة مقدمة كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية

تخصص: اقتصاد دولي

إشراف الأستاذ الدكتور

إعداد الطالبة:

صالح مفتاح

فاطمة رحال

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر - أ -	د/ منصوري كمال
مقررا	جامعة بسكرة	أستاذ تعليم عالي	أ.د/مفتاح صالح
ممتحنا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر - أ -	د/بن سميحة عزيزة
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	د/بوقرة راجح

السنة الجامعية

2012/2011

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

قسم العلوم الاقتصادية



أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الإستثمار الأجنبي المباشر
حالة الجزائر: 2000-2010.

مذكرة مقدمة كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية

تخصص: اقتصاد دولي

إشراف الأستاذ الدكتور

إعداد الطالبة:

صالح مفتاح

فاطمة رحال

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر - أ -	د/ منصوري كمال
مقررا	جامعة بسكرة	أستاذ تعليم عالي	أ.د/مفتاح صالح
ممتحنا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر - أ -	د/بن سميحة عزيزة
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	د/بوقرة راجح

السنة الجامعية

2012/2011

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)»
«صدق الله العظيم»

الآيات من سورة العلق

شكر و تقدير

الحمد لله و حده و الشكر له سبحانه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى
والذي تفضل علي بالتوفيق لإنجاز هذا العمل، و أصلي و أسلم على سيدنا محمد
و آله و صحبه أجمعين.

يشرفني عظيم الشرف أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى
أستاذي الفاضل الدكتور مفتاح صالح، على ما أسداه لي من نصيح وتوجيه
وإرشاد خلال إعداد هذه الرسالة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من أمدني بيد العون
والمساعدة في طبع وإخراج هذه الرسالة.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى:

أبي العزيز

أمي الحبيبة

خطيبي توفيق

أخواتي

إلى كل زملاء الدراسة

حفيظة خضراوي

أنفال خبيزة

سهام حبانة

إلى كل طالب علم

الملخص (باللغة العربية)

اتخذت الجزائر العديد من الإجراءات في إطار تحقيق التحرير الاقتصادي والانتقال إلى اقتصاد السوق، ورغم أنها تمكنت من تحرير التجارة الخارجية من خلال تحقيق القابلية الكاملة للتحويل للدينار الجزائري وإلغاء القيود النهائية على المدفوعات بالنسبة للمعاملات الجارية مع نهاية عام 1997، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق نفس النتائج بالنسبة لمعاملات حساب رأس المال، فلقد بذلت جهودا معتبرة من أجل تحقيق التحرير النقدي والمالي، إذ تمكنت من الانتقال إلى أدوات السياسة النقدية غير المباشرة التي تسمح برقابة نقدية أكثر فعالية ودعم استقرار الاقتصاد على المستوى الكلي، كما تمكنت من تحرير أسعار الفائدة وأسعار الصرف وجعلها خاضعة لقوى السوق انطلاقا من سنة 1996، إلا أنها لم تتمكن إلى حد الساعة من تحرير النظام المالي والمصرفي بسبب ما يعاني منه الجهاز المصرفي الجزائري من قصور، رغم أن قانون النقد والقرض سمح بتحرير القطاع المصرفي والبنكي انطلاقا من عام 1990 إلى جانب فتح المجال للقطاع الخاص الذي لا يزال يعاني جمودا كبيرا.

أما بالنسبة للاستثمار الأجنبي المباشر فقد تأخرت الجزائر كثيرا في فتح المجال له إذ لم تسمح بدخول الاستثمار الأجنبي المباشر إلا في عام 1990 تاريخ إصدار قانون النقد والقرض 10/90 الذي أعطى دفعا قويا باتجاه تحرير التجارة الخارجية وتحرير حركة رؤوس الأموال لتمويل المشاريع الاقتصادية.

لقد كانت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر نحو الجزائر خلال التسعينات ضعيفة رغم تبني الجزائر للتعليمية 10/90 التي سمحت بتحرير حركة رأس المال ورسخت مبدئيا حرية الاستثمار الأجنبي، ورغم ذلك لم تعرف حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الجزائر تحسنا إلا مع بداية 1998 أين بدأت الاستثمارات الأجنبية تأخذ اتجاهها التدريجي نحو الجزائر لتتجاوز حصيلتها عتبة 2 مليار دولار في الثلاث السنوات الأخيرة من العشرية الأولى من القرن 21، ففي الفترة قبل الإصلاحات وخلال سنوات الثمانينات كانت الاستثمارات الأجنبية شبه منعدمة لتبقى على نفس الوتيرة بعد صدور قانون 10/90 حتى سنة 1995، مما يؤكد أن الترتيب الاقتصادي عن طريق الإصلاحات الهيكلية دام فترة طويلة، حيث أن كل الاستثمارات تقريبا تم تحقيقها في قطاع المحروقات بالإضافة إلى أن دخول رأس المال الأجنبي في شكل استثمارات أجنبية مباشرة، يتبع أيضا بخروج العملات الصعبة في شكل تحويلات الفوائد والأرباح وهو ما يؤدي إلى التقليل من أهمية رأس المال الداخل والتأثير سلبا على توازن ميزان المدفوعات.

Algeria has taken several actions to achieve the economic liberalization and the transition to a market economy. Although it succeeded in the liberation of its foreign trade through the Ability to achieve complete transformation of the dinar Algerian and it cancel The final restrictions of payments on The current account with the end of 1997, But it could not achieve the same results for capital account transactions, it has made significant efforts to achieve monetary and financial liberalization, It was able to move to the Instruments indirect monetary policy that allow to monetary Control more effective, and economic stability at the macro level. It also managed to Liberalization of interest rates, exchange rates and make them subject to market forces from the year 1996, But it could not liberate the financial system and banking because of suffering of the Algerian banking system from failure, Although the law of Monetary and Loan it allowed to liberate of the banking sector from 1990, In addition to open the field to the private sector, Which is still suffering a great Stalemate.

Algeria Was delayed to open the way for the foreign direct investment, It did not allow the entry of foreign direct investment but in 1990, the Date to issue of Monetary Law and Loan, which gave a strong push towards the liberalization of foreign trade and free movement of capital to finance economic projects.

the flows of foreign direct investment towards Algeria in the nineties it was weak. Although the Algiers adopt of instruction 90/10, the Outcome of foreign direct investment to Algeria Did not recorded improved only with the beginning of 1998, where foreign investment is beginning to take its gradual direction towards the Algeria to exceed the threshold of \$ 2 billion a in the three recent years. In the first decade of the 21st century, before the reforms, and during the years of the eighties, the foreign investment was almost non-existent, it stayed on the same pace after the issuance of law 90/10 until the year 1995, which confirms that the economic arrangement through structural reforms lasted a long time, Since each investments almost been achieved in the hydrocarbon sector, in addition to that the entry of foreign capital in the form of foreign direct investment, it followed also the exit of foreign currency in the form of transfers of benefits and profits which leads to minimize the importance of capital inside and a negative impact on balance of payments

L'Algérie a pris plusieurs mesures pour réaliser la libéralisation économique et la transition vers une économie de marché, même si elle a réussi à la libération de son commerce extérieur grâce à la capacité de réaliser la transformation complète de la Dinar algérien et annuler les restrictions de paiements sur le cours compte à la fin de 1997, Mais il ne pouvait pas obtenir les mêmes résultats pour les transactions du compte de capital, Bien qu'elles aient fait des efforts considérables pour parvenir à la libéralisation monétaire et financier, elle a réussi deplacer à la Instruments de la politique monétaire indirecte Ce qui permet Un contrôle monétaire plus efficace, et stabilité économique au niveau macro, elle a également réussi à la libéralisation des taux d'intérêt, taux de change et elle fait soumettre aux forces du marché à partir de l'année 1996, mais il ne pouvait pas libérer le système financier et bancaire En raison de la souffrance de la défaillance du système bancaire algérien,, Bien que la loi du monétaire et de prêt qu'elle a permis de libérer du secteur bancaire à partir de 1990, et ouvrir le champ au secteur privé, qui souffre encore d'une inactivité grande.

L'Algérie a été retardée pour ouvrir la voie à l'investissement étranger direct, Elle ne permet pas l'entrée d'investissements directs étrangers, mais en 1990, la dated'émettre de la loi monétaire et de prêt, qui a donné une impulsion forte à la libéralisation du commerce extérieur et libre circulation des capitaux pour financer des projets économiques.

les flux d'investissements directs étrangers vers l'Algérie dans les années nonante, il était faible Bien d'Alger adopter d'instruction 90/10 , les résultats des investissements directs étrangers en Algérie N'a pas enregistrées améliorée qu'avec le début de l'année 1998, où l'investissement étranger commence à prendre sa direction progressive vers l'Algérie pour dépasser le seuil des 2 milliards de dollars au cours des trois dernières années dans la première décennie du 21e siècle, avant les réformes, et au cours des années des années quatre-vingt, l'investissement étranger était presque inexistante, il est resté sur le même rythme après la publication de la loi 90/10 jusqu'en l'an 1995, ce qui confirme que l'arrangement économique par des réformes structurelles a duré longtemps, puisque chaque investissements presque été atteint dans le secteur des hydrocarbures, en plus de celle de l'entrée de capitaux étrangers sous la forme d'investissements directs étrangers, il a suivi également la sortie de devises sous forme de transferts de bénéfices et profits qui conduit à minimiser l'importance de l'intérieur du capital et un impact négatif sur la balance des paiements.

فهرس المحتويات

والجداول والأشكال

فهرس المحتويات

II.....	كلمة شكر وتقدير.....
III.....	الإهداء.....
IV.....	ملخص البحث بالعربية.....
V.....	ملخص البحث بالانجليزية.....
VI.....	ملخص البحث بالفرنسية.....
VII.....	فهرس المحتويات والجداول والأشكال.....
XVII.....	قائمة الجداول.....
XX.....	قائمة الأشكال البيانية.....

المقدمة العامة [أ - و]

أ.....	تمهيد.....
ب.....	تحديد إشكالية البحث.....
ب.....	فرضيات البحث.....
ج.....	تحديد إطار البحث.....
ج.....	أسباب اختيار الموضوع.....
ج.....	أهمية البحث.....
د.....	أهداف البحث.....
د.....	المنهج والأدوات المستخدمة في البحث.....
ه.....	موقع البحث من الدراسات السابقة.....
و.....	خطة وهيكل البحث.....

الفصل الأول: تحرير حركة رؤوس الأموال الدولية وآلياتها وأثارها [55-01]

02.....	تمهيد.....
03.....	المبحث الأول: حركة رأس المال الدولية.....
03.....	المطلب الأول: أهم التطورات الاقتصادية العالمية المؤثرة في عملية تحرير حركة رأس المال.....
03.....	الفرع الأول: انخيار الاتحاد السوفيتي و تحول الأنظمة الاشتراكية نحو تبني آليات اقتصاد السوق.....

فهرس المحتويات

- 04..... الفرع الثاني: التدويل المستمر للعلاقات الاقتصادية الدولية.....
- 05..... الفرع الثالث: تزايد الاتجاه نحو التكتلات الاقتصادية و الترتيبات الإقليمية.....
- 05..... الفرع الرابع: ظهور أنماط جديدة من تقسيم العمل الدولي.....
- 06..... الفرع الخامس: إزالة المعوقات أمام حرية التجارة و إنشاء المنظمة العالمية للتجارة (OMC).....
- 07..... الفرع السادس: زيادة الدور الذي أصبحت تتسم به المنظمات الدولية.....
- 07..... الفرع السابع: تعاضم دور الشركات دولية النشاط أو متعددة الجنسيات.....
- 08..... الفرع الثامن: تنامي ظاهرة العولمة بمختلف أبعادها و تجلياتها.....
- 08..... المطلب الثاني: حركة رأس المال البعد التاريخي لها، أشكالها وأسبابها.....
- 08..... الفرع الأول: البعد التاريخي لحركة رأس المال.....
- 19..... الفرع الثاني: أشكال التدفقات الدولية لرأس المال وأسباب زيادتها.....
- 21..... الفرع الثالث: أسباب التدفقات الدولية لرأس المال.....
- 23..... **المبحث الثاني : آليات تحرير حركة رأس المال في ظل التحرير الاقتصادي.....**
- 23..... المطلب الأول: التحرير الاقتصادي.....
- 23..... الفرع الأول: مفهوم التحرير الاقتصادي.....
- 24..... الفرع الثاني: آليات التحرير الإقتصادي.....
- 25..... الفرع الثالث: إيجابيات وسلبيات التحرير الإقتصادي.....
- 27..... المطلب الثاني: مفهوم و آليات تحرير حركة رأس المال ودور صندوق النقد الدولي في ذلك.....
- 27..... الفرع الأول: مفهوم التحرير المالي.....
- 28..... الفرع الثاني: مفهوم تحرير حركة رأس المال.....
- 29..... الفرع الثالث: السياسات المتبعة لتحرير حركة رأس المال.....
- 35..... الفرع الرابع: دور صندوق النقد الدولي في تحرير حركة رأس المال.....
- 38..... **المبحث الثالث: آثار الحركة الدولية لرؤوس الأموال والأزمات المالية.....**
- 38..... المطلب الأول: الآثار المترتبة على التدفقات الدولية لرأس المال.....
- 38..... الفرع الأول: البلد المصدر لرأس المال.....

فهرس المحتويات

38.....	الفرع الثاني: البلد المستورد لرأس المال
40.....	المطلب الثاني: العوامة المالية مفهومها ومراحلها والعوامل المساعدة على تطورها
40.....	الفرع الأول: مفهوم العوامة المالية
41.....	الفرع الثاني: مراحل العوامة المالية
42.....	الفرع الثالث: العوامل المساعدة على تطور العوامة المالية
43.....	المطلب الثالث: الأزمات المالية الناتجة عن التحركات الدولية لرؤوس الأموال
44.....	الفرع الأول: تعريف الأزمات المالية وخصائصها
45.....	الفرع الثاني: أسباب الأزمات المالية وأنواعها
47.....	الفرع الثالث: أهم الأزمات التي كان سببها تحرير حركة رأس المال
55.....	خلاصة الفصل الأول

الفصل الثاني: الإطار النظري للاستثمار الأجنبي المباشر [56-125]

57.....	تمهيد
58.....	المبحث الأول: التفسيرات النظرية والتطور التاريخي للاستثمار الأجنبي المباشر
58.....	المطلب الأول: التفسيرات النظرية للاستثمار الأجنبي المباشر
58.....	الفرع الأول: النظرية التقليدية
59.....	الفرع الثاني: النظرية الحديثة
60.....	المطلب الثاني: التطور التاريخي للاستثمارات الأجنبية المباشرة
60.....	الفرع الأول: الاستثمارات الأجنبية من 1800 إلى 1914 "السيادة البريطانية"
62.....	الفرع الثاني: الاستثمارات الأجنبية المباشرة ما بين الحربين (1914-1945) "انحطاط أوروبا"
64.....	الفرع الثالث: الاستثمارات الأجنبية المباشرة خلال الفترة (1946-1973) "السيادة الأمريكية"
68.....	الفرع الرابع: تطورات الاستثمار الأجنبي المباشر خلال الفترة (1980-2006) "اتساع دائرة التدويل"
70.....	الفرع الخامس: نصيب الدول النامية من الاستثمار الأجنبي العالمي المباشر العالمي في ظل العوامة
74.....	الفرع السادس: الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل الأزمة المالية العالمية الراهنة
77.....	الفرع السابع: الاستثمار الأجنبي المباشر في النصف الأول من سنة 2011 وتوقعات النصف الثاني

المبحث الثاني : ماهية الاستثمار الأجنبي المباشر وأشكاله المختلفة.....	80
المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الاستثمار والاستثمار الأجنبي.....	80
الفرع الأول: ماهية الاستثمار.....	80
الفرع الثاني: الاستثمار الأجنبي.....	81
الفرع الثالث: أنواع الاستثمار الأجنبي غير المباشر.....	82
المطلب الثاني: التعاريف المختلفة للاستثمار الأجنبي المباشر.....	84
الفرع الأول: تعريف الاستثمار الأجنبي المباشر.....	85
الفرع الثاني: تعريف المنظمات الدولية للاستثمار الأجنبي المباشر.....	85
المطلب الثالث: دوافع الاستثمار الأجنبي المباشر وأهدافه.....	86
الفرع الأول: دافع الاستثمار في دولة أجنبية.....	87
الفرع الثاني: أهداف الاستثمار الأجنبي المباشر.....	87
المطلب الرابع: أشكال الاستثمار الأجنبي المباشر.....	89
الفرع الأول: الاستثمار المشترك.....	89
الفرع الثاني: الاستثمارات المملوكة بالكامل للمستثمر الأجنبي.....	92
الفرع الثالث: مشروعات أو عمليات التجميع.....	94
الفرع الرابع: الاستثمار في المناطق الحرة.....	94
الفرع الخامس: الاستثمار الأجنبي من قبل شركات متعددة الجنسيات (عبر القومية).....	95
المطلب الخامس: أثر التطورات العالمية على الاستثمار الأجنبي المباشر.....	96
الفرع الأول: منظمة التجارة العالمية والاستثمار الأجنبي المباشر.....	97
الفرع الثاني: الاستثمار الأجنبي المباشر والخصخصة.....	98
المبحث الثالث : محددات ، نظريات أشكال الحوافز الممنوحة للاستثمار الأجنبي المباشر....	100
المطلب الأول : محددات الاستثمار الأجنبي المباشر	100
الفرع الأول: مفهوم محددات الاستثمار الأجنبي المباشر.....	100
الفرع الثاني : محددات الاستثمار الأجنبي المباشر.....	101

106.....	المطلب الثاني: نظريات الاستثمار الأجنبي المباشر.
106.....	الفرع الأول: نظرية عدم كمال السوق.....
107.....	الفرع الثاني: نظرية الحماية.....
108.....	الفرع الثالث: نظرية دورة حياة المنتج الدولي.....
111.....	الفرع الرابع: نظرية الموقع.....
112.....	الفرع الخامس: النظرية الانتقائية لجون دينينج.....
113.....	المطلب الثالث: أشكال الحوافز الممنوحة للاستثمار الأجنبي المباشر.....
113.....	الفرع الأول: الحوافز الضريبية والمالية.....
114.....	الفرع الثاني: حوافز غير مباشرة.....
114.....	الفرع الثالث: الحوافز المرتبطة بالضمان ضد المخاطر.....
116.....	المبحث الرابع: تقييم الاستثمار الأجنبي المباشر.....
116.....	المطلب الأول: مزايا الاستثمار الأجنبي المباشر.....
116.....	الفرع الأول: مزايا الاستثمار الأجنبي المباشر للدول المضيفة.....
118.....	الفرع الثاني: مزايا الاستثمار الأجنبي للشركات الأجنبية.....
119.....	المطلب الثاني : عيوب الاستثمار الأجنبي المباشر.....
119.....	الفرع الأول: عيوب الاستثمار الأجنبي المباشر للدولة المضيفة.....
120.....	الفرع الثاني: عيوب الاستثمار الأجنبي المباشر للشركة الأجنبية.....
121.....	المطلب الثالث: معوقات الاستثمار الأجنبي المباشر في البلدان النامية.....
122.....	الفرع الأول: المعوقات الاقتصادية.....
123.....	الفرع الثاني : المعوقات القانونية.....
123.....	الفرع الثالث: معوقات تنظيمية وإدارية.....
124.....	الفرع الرابع : معوقات سياسية واجتماعية.....
125.....	خلاصة الفصل الثاني.....

الفصل الثالث : الإصلاحات الاقتصادية وتحريك رؤوس الأموال في الجزائر [126-176]	
تمهيد.....	127
المبحث الأول: الخلفية التاريخية للاقتصاد الجزائري.....	128
المطلب الأول: مرحلة عودة الاقتصاد الجزائري إلى السوق (1962 إلى 1966).....	128
المطلب الثاني: مرحلة الاقتصاد الإداري المخطط في فترة (1967-1989).....	129
المبحث الثاني: الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر.....	132
المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الإصلاحات الاقتصادية.....	132
الفرع الأول: تعريف الإصلاح الاقتصادي.....	132
الفرع الثاني: برامج الإصلاح الاقتصادي.....	133
المطلب الثاني: الإجراءات المتخذة من طرف الجزائر في إطار الانتقال إلى اقتصاد السوق.....	134
المطلب الثالث: الإصلاحات الاقتصادية مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.....	138
الفرع الأول: اتفاق الاستعداد الائتماني الأول.....	138
الفرع الثاني: اتفاق الاستعداد الائتماني الثاني.....	141
الفرع الثالث: برنامج التثبيت الاقتصادي الثالث (1994/4-1995/3).....	144
الفرع الرابع: برنامج التعديل الهيكلي من 31/مارس/1995 إلى 1/أبريل/1998.....	146
المبحث الثالث: أثر الإصلاحات الاقتصادية على تحريك رأس المال.....	148
المطلب الأول: الإصلاحات التي قامت بها الجزائر في إطار تحريك رؤوس الأموال.....	148
الفرع الأول: السياسة النقدية.....	148
الفرع الثاني: تحرير أسعار الفائدة.....	149
الفرع الثالث: تحرير أسعار الصرف.....	152
الفرع الرابع: إصلاح وتحريك القطاع المالي.....	153
الفرع الخامس: الرقابة والإشراف.....	155
الفرع السادس: الخصخصة في الجزائر.....	158
المطلب الثاني: تحليل وضعية الاقتصاد الجزائري بعد الإصلاحات الاقتصادية.....	168

- 168.....الفرع الأول: تقييم وضعية الاقتصاد الجزائري من 1999-2005.....
- 171الفرع الثاني: تقييم وضعية الاقتصاد الجزائري خلال الخمس السنوات الأخيرة من العقد 21.....
- 176.....خلاصة الفصل الثالث.....
- الفصل الرابع: تقييم أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر**
- في الجزائر خلال العقد الأول من القرن 21 [177-243]**
- 178.....تمهيد.....
- 179.....المبحث الأول:مراحل تطور قانون الاستثمارات و الإطار المؤسسي للاستثمار في الجزائر.....
- 179.....المطلب الأول:مراحل تطور قانون الاستثمار في الجزائر.....
- 179.....الفرع الأول: قانون الاستثمار في مرحلة الستينات.....
- 181.....الفرع الثاني: فترة الثمانينات.....
- 182.....الفرع الثالث: فترة التسعينات.....
- 184.....الفرع الرابع: قانون الاستثمار خلال العقد الأول من القرن 21.....
- 191.....المطلب الثاني: الإطار المؤسسي للاستثمار في الجزائر.....
- المبحث الثاني: تقييم أثر التطورات العالمية المعاصرة على الاستثمار الأجنبي المباشر في**
- الجزائر.....**
- 193.....المطلب الأول: أثر انضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إليها.....
- 193.....الفرع الأول: مسار انضمام الجزائر إلى منظمة التجارة العالمية.....
- 195.....الفرع الثاني: المنظمة العالمية للتجارة و الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر.....
- 196.....المطلب الثاني: الشراكة الأورو-جزائرية وأثرها على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر.....
- 196.....الفرع الأول: أسباب توقيع اتفاق الشراكة.....
- 196.....الفرع الثاني: مسار المفاوضات بين الجزائر والاتحاد الأوروبي.....
- 197.....الفرع الثالث: عرض وتحليل مضمون الاتفاقية.....
- 198.....الشراكة الأورو-جزائرية والاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر.....

فهرس المحتويات

المبحث الثالث: واقع الاستثمار قبل الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر.....	201
المطلب الأول: توزيع الاستثمارات وفق المخطط الثلاثي (1967-1969).....	201
الفرع الأول: تنظيم الاقتصاد الجزائري في مرحلة الانتظار (1962-1966).....	201
الفرع الثاني: توزيع الاستثمارات في المخطط الثلاثي (1967-1969):.....	203
المطلب الثاني: توزيع الاستثمارات وفق المخططات الرباعية (1970-1979).....	204
الفرع الأول: توزيع الاستثمارات في المخطط الرباعي الأول (70-73).....	204
الفرع الثاني: توزيع الاستثمارات في المخطط الرباعي الثاني (1974-1977):.....	206
المطلب الثالث: واقع الاستثمار أثناء مرحلة إعادة الهيكلة (1980-1989):.....	208
الفرع الأول: استثمار المخطط الخماسي الأول 1980-1984.....	208
الفرع الثاني: المخطط الخماسي الثاني 1985.....	210
المبحث الرابع: أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر (2000-	
2010).....	212
المطلب الأول: معوقات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر.....	212
الفرع الأول: مشكلة الوصول إلى القروض البنكية.....	212
الفرع الثاني: المعوقات الإدارية والتنظيمية.....	213
الفرع الثالث: مشكلة العقار الصناعي.....	214
الفرع الرابع: مشكلة الفساد.....	215
الفرع الخامس: المنافسة الحادة للقطاع الموازي.....	215
المطلب الثاني: أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر قبل قانون 10/90	
وبعده.....	216
الفرع الأول: الاستثمارات الأجنبية المباشرة قبل قانون 10/90.....	216
الفرع الثاني: أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة بعد قانون 10/90.....	219
المطلب الثالث: تقييم حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر للفترة ما بين 2000-2005.....	223

فهرس المحتويات

الفرع الأول: حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة و الواردة من و إلى الجزائر خلال الفترة من 2000 إلى 2005.....	223
الفرع الثاني: التوزيع القطاعي للاستثمار الأجنبي المباشر.....	227
الفرع الثالث: التوزيع الجغرافي للاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال الفترة 2000-2005.....	231
المطلب الثالث: تقييم حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر للفترة (2006 - 2010).....	232
الفرع الأول: تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى الجزائر خلال الفترة (2006 - 2010).....	233
الفرع الثاني: الاستثمارات الأجنبية المباشرة الصادرة من الجزائر خلال الفترة (2006 - 2010).....	240
الفرع الثالث: توقعات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر لعام 2011.....	241
خلاصة الفصل الرابع.....	243
الخاتمة.....	[244 - 249]
قائمة المراجع.....	[251- 268]

قائمة الجداول

الصفحة	تسمية الجدول	رقم الجدول
18	صافي تدفقات رؤوس الأموال إلى بلدان العالم الثالث (2010-2001)	جدول رقم (1-1)
63	مخزون الاستثمارات الأجنبية المباشرة في العالم لسنتي (1914 - 1938)	جدول رقم (2-1)
66	التوزيع الجغرافي لمخزون الاستثمار الأجنبي المباشر لأهم الدول المتقدمة خلال السنوات (1970-1966-1960)	جدول رقم (2-2)
69	نصيب التكتلات الاقتصادية الإقليمية من الاستثمارات الأجنبية المباشرة (2002-1999)	جدول رقم (2-3)
73	التدفقات الصادرة والواردة للاستثمار الأجنبي المباشر (2005-1970)	جدول رقم (2-4)
76	البلدان المتقدمة: تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر لمجموعة من البلدان، 2009-2010، حسب الفصول	جدول رقم (2-5)
78	تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر حسب المنطقة والاقتصاديات الكبرى (2010 والنصف الأول من 2011)	جدول رقم (2-6)
82	الفرق بين الاستثمار الأجنبي المباشر والإستثمار الأجنبي غير المباشر	جدول رقم (2-7)
131	المؤشرات العامة للاقتصاد الجزائري خلال الفترة (85-89)	جدول رقم (3-1)
151	تطور معدلات الفائدة والتضخم خلال الفترة الممتدة من 1990 - 2003	جدول رقم (3-2)
152	تطور معدلات صرف الدينار الجزائري مقابل الدولار الأمريكي خلال الفترة الممتدة من 1993-1998	جدول رقم (3-3)
161	تطور العجز الموازي للفترة 1980 . 1993	جدول رقم (3-4)
163	تطور المديونية الخارجية في الجزائر للفترة 1991-1995	جدول رقم (3-5)
166	حصيلة الخصخصة في الجزائر خلال السنوات (2003، 2007)	جدول رقم (3-6)

قائمة الجداول

168	مؤشرات أداء الاقتصاد الجزائري خلال الفترة (1999-2005)	جدول رقم (7-3)
171	الدين الخارجي للفترة مابين 1999-2004	جدول رقم (8-3)
171	مؤشرات أداء الاقتصاد الجزائري خلال الفترة (2006-2010)	جدول رقم (9-3)
173	خدمة الدين الخارجي للفترة 2006-2009	جدول رقم (10-3)
199	حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة من دول الاتحاد الأوربي خلال (2003-2008)	جدول رقم(1-4)
203	حجم وبنية الاستثمارات في الجزائر خلال الفترة (1963-1966)	جدول رقم(2-4)
204	هيكل الاستثمارات في الخطة الثلاثية 1967/ 1969	جدول رقم(3-4)
206	البرنامج الرباعي الأول للاستثمار (1970-1973)	جدول رقم(4-4)
207	توزيع استثمارات المخطط الرباعي الثاني	جدول رقم(5-4)
209	استثمارات المخطط الخماسي الأول 1980-1984	جدول رقم(6-4)
211	توزيع الاستثمارات للمخطط الخماسي الثاني 1985 / 1989	جدول رقم (7-4)
216	التدفقات الصافية للاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر خلال الفترة (1970-1979)	جدول رقم(8-4)
218	التدفقات الصافية للاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال الفترة (1980-1989)	جدول رقم(9-4)
219	تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في الفترة مابين (1990 و1999)	جدول رقم(10-4)
221	الاستثمارات الأجنبية المباشرة في 1998 و حصة بعض القطاعات	جدول رقم(11-4)
222	الدول الأكثر استثمارا في الجزائر للفترة (1998-200)	جدول رقم(12-4)
225	حجم الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد خلال الفترة (2000-2005).	جدول رقم(13-4)

قائمة الجداول

226	حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من الجزائر للفترة (2005-200)	جدول رقم (4-14)
228	التحويلات المالية للشركاء الأجانب لسونطراك (1999 - 2005)	جدول رقم (4-15)
229	توزيع مشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر المصرح بها لدى الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار خارج قطاع المحروقات للفترة الممتدة ما بين (2005-2000).	جدول رقم(4-16)
230	بعض النتائج المحققة لشركة أوراسكوم المصرية و الشركة الكويتية الوطنية في الجزائر للفترة (2005-2003)	جدول رقم(4-17)
232	الدول العشر الأولى المستثمرة في الجزائر خارج قطاع المحروقات للفترة (2005-2000)	جدول رقم(4-18)
235	الاستثمار الأجنبي الوارد خلال الفترة ما بين 2006 - 2010.	جدول رقم(4-19)
241	الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر خلال الفترة ما بين 2006 - 2010	جدول رقم (4-20)
242	توقعات المؤسسة العربية لضمان الاستثمار لتدفقات الاستثمار الأجنبي الواردة للجزائر خلال عام 2011	جدول رقم(4-21)

قائمة الأشكال البيانية

الصفحة	تسمية الشكل	رقم الشكل
61	توزيع مخزون الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الخارج ما بين أهم خمس بلدان المنشأ في 1914	شكل رقم (1-2)
69	معدلات النمو في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر والنتائج المحلي الإجمالي العالمي (1980-2004)	شكل رقم (2-2)
71	تطور نصيب الدول النامية من إجمالي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخل على مستوى العالم (1980-2004)	شكل رقم (3-2)
72	تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من الإقتصادات النامية، وجنوب شرق أوروبا ورابطة الدول المستقلة (1984-2004)	شكل رقم (4-2)
75	التدفقات الداخلة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة على نطاق العالم - المتوسط للفترة 2005-2007 والفترة من عام 2008 إلى عام 2010	شكل رقم (5-2)
77	تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر للدول النامية 2005-2009	شكل رقم (6-2)
79	التدفقات العالمية للاستثمار الأجنبي المباشر 2002-2010 والإسقاطات المتعلقة بالفترة 2011-2013.	شكل رقم (7-2)
84	الأشكال المختلفة للاستثمارات الأجنبية غير المباشر	شكل رقم (8-2)
110	دورة حياة المنتج	الشكل رقم (9-2)
174	واردات وصادرات الجزائر في العشرية الأولى من القرن 21.	شكل رقم (1-3)
175	حوصلة مقارنة لواردات الجزائر في الفترة 2004-2009.	شكل رقم (2-3)
175	مقارنة لأهم المؤشرات الاقتصادية في الجزائر لسني 2001-2009.	شكل رقم (3-3)
217	التدفقات الصافية للاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر خلال الفترة (1970-1979)	شكل رقم (1-4)
218	التدفقات الصافية للاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال الفترة (1980-1989)	شكل رقم (2-4)
220	تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في الفترة ما بين (1990 و1999)	شكل رقم (3-4)
222	الدول الأكثر استثمارا في الجزائر للفترة (1998-200)	شكل رقم (4-4)

قائمة الأشكال البيانية

225	الاستثمارات الأجنبية التراكمية 1995-2004.	شكل رقم (4-5)
226	حجم الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة خلال الفترة 2000 - 2005	شكل رقم (4-6)
228	تطور التحويلات النقدية للشركاء الأجانب 1999-2005	شكل رقم (4-7)
235	تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة خلال الفترة 2006 - 2010	شكل رقم (4-8)
241	تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة خلال الفترة 2005 - 2010	شكل رقم (4-9)
242	توقعات المؤسسة العربية لضمان الاستثمار لتدفقات الاستثمار الأجنبي الواردة للجزائر خلال عام 2011	شكل رقم (4-10)

المقدمة العامة

لقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين مجموعة من التغيرات في البيئة الاقتصادية العالمية، و قد بدأت تلك التغيرات بعد التوقيع على الاتفاقية العامة للتجارة و التعريفية الجمركية GATT و ظهور منظمة التجارة العالمية التي جاءت ثمرة أوضاع ميزت العالم منذ بداية التسعينات و المتمثلة في العولمة و تشابك المصالح ، و أصبحت الدعوة منذ ذلك الوقت إلى إزالة الحواجز الجغرافية مما جعل خريطة العالم في تغير مستمر، كما أن ميلاد تلك المنظمة ساهم بشكل كبير في ظهور مصطلح العولمة المالية والتي تعد آخر مظاهر التحرير المالي التي مست الجانب المالي لتحرير رؤوس الأموال، بإزالة القيود و العوائق التي تعيق حركة رؤوس الأموال ، فأضحت الرساميل تنتقل بين البلدان بسرعة و سهولة كبيرين، ويرجع الأمر في ذلك إلى عملية التحرير المستمر لأسواق المال العالمية و التطور المذهل لوسائل الاتصال، و لم يعد يحول بين الاستثمار الدولي و انتشاره شئ، حيث زادت رؤوس الأموال الدولية بمعدلات كبيرة تفوق بكثير معدلات نمو التجارة و الدخل العالميين كما أصبح للقرارات المالية و الأحداث الاقتصادية التي تحدث في إحدى دول العالم آثارا على دول في مناطق أخرى.

ويشكل الاستثمار الأجنبي المباشر أحد أهم حركة لرؤوس الأموال التي شهدت تطورا كبيرا، نظرا للدور المهم والحيوي الذي يلعبه في الرفع من القدرات الإنتاجية للإقتصاد، وزيادة معدلات التشغيل، بالإضافة إلى إدخال التقنية المتقدمة والإمام بها من جهة،ومن جهة أخرى ظهور الحاجة إليه من طرف الدول النامية ناهيك عن الدول المتقدمة للإستفادة من تلك المزايا التي يتمتع بها، هذا إلى جانب الاضطرابات الاقتصادية التي عانت منها الدول النامية التي دفعت بها إلى أن تتسارع و تتسابق نحو الالتحاق بركب التجمع و التكامل والاندماج في الإقتصاد العالمي، و السعي نحو تجسيد المناخ الملائم فيها لاستقطاب الاستثمار المباشر الأجنبي لأجل تحفيز نمو إقتصاداتها و تعزيز حيويتها، و تنويع مصادر الدخل، و جلب التكنولوجيا الحديثة و الدخول في دائرة التطور الاقتصادي الجاري باستمرار.

والجزائر شأنها في ذلك شأن باقي الدول النامية، إذ بعد الفترة الاستعمارية و على إثر المفاهيم التي سادت فترة الستينات و حتى السبعينات و من بينها " الوطنية الاقتصادية"، "التنمية المستقلة"، " الاعتماد على الذات"، كان حينها التوجه الاقتصادي منافيا تماما للتحرير الاقتصادي، إلا أن هذه النظرة ما كانت لتدوم أكثر من ذلك، حيث أخذت تتغير شيئا فشيئا بداية من المنتصف الثاني من الثمانينات و ذلك بفعل عدد من العوامل الداخلية و الخارجية التي تمثلت في تأزم الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية فيها حيث عرف اقتصادها إنزلاقات خطيرة تمثلت في مختلف الإختلالات الهيكلية و ضعف الجهاز الإنتاجي و انخفاض مستويات المعيشة ، إلى جانب الكثير من الاضطرابات الاقتصادية و الاجتماعية الأخرى و تأزم حدة ديونها الخارجية... الخ ، حيث و جدت الجزائر أيضا نفسها تواجه تحديات فجوات التكنولوجيا و التنمية و تحديات عجز اقتصادها على تجاوز تلك الإختلالات و تحديات انخفاض الدخل و ضعف

المقدمة العامة

معدلات الاستثمار، خاصة و قد تبين ذلك بعد انهيار أسعار النفط و تقلص الطلب عليه خلال بداية المنتصف الثاني من عقد الثمانينات و الذي أثر بشكل سلبي عليها .

و بهذا تكون تكون وعي لدى الجزائر بضرورة إيجاد حلول لمعالجة تلك المشاكل، و كان ذلك بالفعل بتبني خيار عبر التوجه نحو تطبيق برامج الإصلاحات الاقتصادية الهيكلية منها و المالية بالتعاون مع صندوق النقد الدولي في إطار إستراتيجية فعالة تمكنها من بناء اقتصاد قوي يمكنها من التعامل بكفاءة و إيجابية مع كل التحديات التي تميز الاقتصاد العالمي من خلال اتخاذ مختلف التدابير لأجل الانتقال من النمط القديم للتنظيم الاقتصادي إلى النمط الجديد له عبر تقليص دور القطاع العام و من ثم تقليص تدخل الدولة في إدارة مختلف النشاطات و الحرص على إعطاء المزيد من الحرية لتجارتها الخارجية و إفساح المجال أكثر للقطاع الخاص، و كذلك الإقرار الفعلي لسياسة الباب المفتوح أمام الاستثمار الأجنبي المباشر الذي يعتبر بمثابة الوجه البارز من بين أوجه الانفتاح، وتهيئة كل الظروف الملائمة و الممكنة لاجتذابه.

II - تحديد إشكالية البحث

إن للتغيرات الاقتصادية الحديثة والإجراءات التي اتبعتها الدول للانفتاح على العالم الخارجي، من تحرير تجارتها الخارجية وسعيها للاندماج في الأسواق المالية الدولية وتحرير الحركة الدولية لرؤوس الأموال أثرا كبيرا على جذب الإستثمار الأجنبي المباشر، ومن هنا يمكننا طرح إشكالية الدراسة كما يلي:

ماهو أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الإستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال العقد الأول من القرن 21؟

ويمكن تحليل الإشكالية العامة على ضوء الأسئلة الفرعية التالية:

1 - ما المقصود بتحرير حركة رؤوس الأموال؟ وأثارها على التدفقات الدولية لرأس المال؟

2 - ما هي نظريات وأشكال ومحددات الاستثمار الأجنبي المباشر؟ وماهي مختلف التطورات، والتوجهات التي ميزت تدفقاته على المستوى العالمي؟ وفيما تتجلى معالم أهميته؟ وماهي الظروف التي يفترض توافرها لاجتذابه والشروط الاستباقية لتحسين أدائه وإمكاناته؟

3 - ما هي تأثيرات الفترة الانتقالية و الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر على تحرير حركة رؤوس الأموال؟

III - فرضيات البحث:

يقوم بحثنا على عدة فرضيات هي:

1 - يعتبر تحرير حركة رؤوس الأموال عاملا رئيسيا في العولمة وجذب الاستثمار الأجنبي المباشر؛

- 2 - ساهمت الإصلاحات الاقتصادية المتخذة في الجزائر في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر.
- 3 - لم تساهم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر في تحقيق الأهداف المحلية المتمثلة في تخفيض معدلات التضخم والبطالة، وكذا التخفيض من الواردات؛
- 4 - إن غياب سوق مالية كفؤة توفر إطارا وترتيبات مرنة تسهل عملية الخوصصة، يقلل من فعالية برنامج الخوصصة والذي يساهم في التحرير الكامل للقطاع المالي لجذب رأس المال الأجنبي.

IV - تحديد إطار البحث

سنركز في هذه الدراسة على تقييم أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر خلال الفترة 2000-2010 و ذلك للتمكن من معرفة أثر الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الجزائر بشكل عام و قانون 10/90 الخاص بالنقد والقرض والذي أعطى دفعا قويا باتجاه تحرير التجارة الخارجية وتحرير حركة رؤوس الأموال بشكل خاص على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر.

V - أسباب اختيار الموضوع:

- 1 - محاولة معرفة أثر التحولات الاقتصادية و السياسية التي عرفها العالم والدول العربية والجزائر على الخصوص وكذا بروز ظاهرة العولمة كعامل قوي في النظام العالمي على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر.
- 2 - التعرف أكثر على تحرير حركة رؤوس الأموال ودوره في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر لما هذا الأخير من أثر على التنمية الاقتصادية.
- 3 - إن موضوع حركة رؤوس الأموال يعتبر جزء مهم من الاقتصاد الدولي وهو يدخل في صميم تخصصنا.

VI - أهمية الموضوع:

يستمد هذا البحث أهميته من خلال ما يلي:

- 1 - إن الأزمات المالية التي حدثت خلال العشرية الأخيرة وما نتج عنها من آثار سلبية، دفعت بالكثير من الباحثين إلى إعادة النظر في مدى أهمية تحرير حركة رؤوس الأموال، وعلاقة ذلك بالأزمات؛
- 2 - كون أن التنمية الاقتصادية مرتبطة بالاستثمار، إذ أن هذا الأخير يؤثر بصفة مباشرة على أغلبية المتغيرات الاقتصادية الأخرى كالإنتاج، الصادرات، الواردات، الأجور، الاستهلاك، الناتج الداخلي الخام، التشغيل... الخ، وتبرز أهميته من خلال محاولة التعرف على عناصر تهيئة المناخ الاستثماري المناسب لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر.

VII - أهداف الموضوع:

يمكن حصر أهم أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

1 - تسليط الضوء على ظاهرة قديمة جديدة ظهرت بثوب جديد إلى العالم تحت غطاء النظام الرأسمالي الليبرالي و هي العولمة وبالتحديد العولمة المالية وإفرازاتها من تحرير لحركة رؤوس الأموال وتأثير ذلك على جذب الإستثمارات الأجنبية المباشرة؛

2 - التعرف على الشروط والإجراءات اللازم توفيرها لتحرير حركة رؤوس الأموال؛

3 - تحديد العوامل التي تتحكم في تدفق رؤوس الأموال والعوامل التي تعيق حركتها، ومن ثم وضع وتوفير الظروف الملائمة لاستقطابها؛

4 - الوقوف على مدى فعالية الإجراءات المتبعة في الجزائر والمتعلقة بتحرير حركة رؤوس الأموال؛

5 - تسليط الضوء على أهم الدوافع والأسباب التي أدت بالجزائر إلى تغيير النظام الاقتصادي والسياسي، والدخول في إصلاحات عميقة وتحولات جذرية مغايرة تماما للنظام الاقتصادي والسياسي السابق ، ومدى تحقيق هذه الإصلاحات للنتائج المسطرة خصوصا على مؤشرات الاقتصاد الكلي؛

6 - تحليل تطور الاستثمارات في الجزائر، من خلال خطط التنمية الاقتصادية بداية من عام 1967 حتى عام 1989، ثم من عام 1989 حتى عام 2000 وهي مرحلة الإصلاحات الاقتصادية، وأخيرا من 2000 حتى عام 2010 " العقد الأخير من القرن 21" وذلك من أجل التعرف على التطورات الرئيسية في حجم وتوزيع وكفاءة هذه الاستثمارات، والعقبات التي واجهتها وإمكانية التغلب عليها، بهدف ترشيد السياسة الاستثمارية الحالية لخدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

VIII - المنهج المتبع والأدوات المستخدمة في البحث

لدراسة موضوعنا بطريقة جيدة استخدمنا في البداية المنهج الوصفي والتحليلي الذي يقوم على تتبع الظاهرة والوقائع عبر التاريخ من خلال دراسة تطور كل من ظاهرة العولمة وحركة رأس المال و الاستثمار الأجنبي المباشر بالإضافة إلى تطور الاقتصاد الجزائري، ثم استخدمنا بعد ذلك منهج دراسة حالة والخاص بحالة الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر من الفترة 2000 إلى 2010.

أما الأدوات المستخدمة في هذا البحث فقد اعتمدنا على عدة مراجع من كتب، مجلات، مذكرات، تقارير، قوانين، ملتقيات وطنية ودولية وكانت هذه المراجع باللغتين العربية والأجنبية؛ كما استعنا بشبكة الإنترنت من أجل

الحصول على الدراسات الحديثة التي يتعذر علينا إيجادها في المكتبات؛ بالإضافة إلى الاتصال بالأساتذة الجامعيين المختصين في المجال من أجل الاستشارة وطلب التوجيه.

IX - موقع البحث في الدراسات السابقة:

1 - الدراسة التي تناولها الدكتور عبد القادر بابا تحت عنوان سياسة الإستثمارات في الجزائر وتحديات التنمية في ظل التطورات العالمية الراهنة سنة 2004-2005 والتي تناول فيها تقييم أثر التطورات العالمية المعاصرة على الإستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر بالإضافة إلى سياسة التحفيز على الإستثمار في الجزائر في ظل القوانين والاتفاقيات الدولية وأثرها على الإستثمار المحلي والأجنبي في الجزائر، وقد توصل إلى أن الإستثمار في الجزائر لازال أحادي التصدير والمتمثل في المحروقات، أي أن سياسة الإستثمارات لم تصل بعد إلى الأهداف المرجوة منها، وهي تنمية القطاع خارج المحروقات، الذي لا يزال يشكل إلا نسبة ضئيلة من مجموع الصادرات؛

2 - الدراسة التي تناولها الأستاذ يحيى سميح تحت عنوان العولمة وتأثيرها على تدفق الإستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول العربية حالة الجزائر سنة 2004-2005 والتي تناول فيها واقع وآفاق الإستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر وقد توصل إلى أنه على الرغم من الجهود المبذولة في الجزائر يبقى المناخ الإستثماري في الجزائر ضعيف ومهددا بالكثير من العراقيل والمعوقات ويرجع ذلك إلى الفساد الإداري والمالي وغياب الشفافية وكثرة الاجراءات وتعقيدها والمدة الزمنية الطويلة التي تأخذها حيث تعتبر هذه العوامل من أهم العوامل الطارئة للإستثمارات الأجنبية المباشرة بالإضافة إلى الوضع الأمني و البطء في الإصلاحات الاقتصادية خاصة المالية و المصرفية، و تعطل برنامج الخصخصة، مشكل العقار الصناعي، و مشكل القطاع الموازي المعتر و التأخر في الهياكل القاعدية، و نظام العدالة الغير فعال، ولكن هناك تحسن في تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر خاصة في الفترة التي جاءت بعد الإصلاحات مع صندوق النقد الدولي مقارنة بالفترات السابقة؛

3 - الدراسة التي أجرتها لعقون نادية تحت عنوان تحرير حركة رؤوس الأموال وآثارها على ميزان المدفوعات دراسة حالة الجزائر الفترة 1990/2000، سنة 2003-2004 وتناولت فيها الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وتحرير حركة رؤوس الأموال بالإضافة إلى أثر حركة رأس المال على ميزان المدفوعات في الجزائر، وقد توصلت إلى إن هشاشة الجهاز المصرفي الجزائري يعتبر من الأسباب الرئيسية لتعطل حركة رؤوس الأموال، إذ أن الجهاز المصرفي لا يزال يتمتع ببيروقراطية كبيرة، إضافة إلى التأخر الواضح في استخدام التقنيات الحديثة في التعاملات البنكية، والعوائق المختلفة التي تقف كحاجز أمام خصوصية القطاع المصرفي، وهو ما يجعل من إلغاء القيود على معاملات حساب رأس المال أمرا خطرا للغاية؛

وقد جاء بحثنا ليمتد ذلك بدراسة أثر تحرير حركة رؤوس الأموال الدولية على جذب الإستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر من الفترة 2000 إلى 2010، والذي سنحاول فيه توضيح أثر الإصلاحات الاقتصادية على تحرير حركة رأس

المال في الجزائر من جهة ومن جهة أخرى دراسة أثر هذا الأخير وهو تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر.

X - خطة وهيكل البحث:

وحتى تتمكن من الإلمام بجوانب هذا البحث وتحليل الإشكالية المطروحة ومحاولة اختبار الفرضيات المذكورة سابقا، اعتمدنا تقسيم البحث حسب الخطة التالية:

الفصل الأول: تحرير حركة رؤوس الأموال الدولية وآلياتها وأثارها

يتم من خلاله التطرق إلى البعد التاريخي لحركة رأس المال وأشكالها وأسبابها بالإضافة إلى آليات تحرير حركة رؤوس الأموال في ظل التحرير الاقتصادي ودور صندوق النقد الدولي في ذلك ، وأخيرا تطرقنا إلى أثار الحركة الدولية لرؤوس الأموال على كل من البلد المصدر والمستورد لرأس المال وأهم الأزمات المالية الناجمة عن التحركات الدولية لرؤوس الأموال.

الفصل الثاني: الإطار النظري للاستثمار الأجنبي المباشر.

فتطرقنا فيه إلى النظريات المفسرة للاستثمار الأجنبي المباشر والتطور التاريخي له ، ثم انتقلنا إلى تحديد ماهيته من خلال التعاريف والخصائص و الأشكال ، وبعد ذلك تحدثنا عن دوافع ومحددات الاستثمار الأجنبي المباشر و معوقاته وأهميته، و مختلف التدابير المتعلقة باجتذابه، وتفسيراته، و في الأخير قمنا بتقييم الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال تحديد المزايا والعيوب التي تنتج عنه .

الفصل الثالث : الإصلاحات الاقتصادية وتحرير حركة رؤوس الأموال في الجزائر

وقد تناولنا في هذا الفصل، الخلفية التاريخية للاقتصاد الجزائري و أهم الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الجزائر في إطار تحرير حركة رؤوس الأموال.

الفصل الرابع: تقييم أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال العقد الأول من القرن 21.

وتطرقنا فيه إلى: مراحل تطور قانون الاستثمارات و الإطار المؤسسي للاستثمار في الجزائر، مع تقييم أثر التطورات العالمية المعاصرة على الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر وأخيرا قمنا بتفسير وتحليل سلوك الاستثمار الأجنبي المباشر خلال الفترة الممتدة من 2000 إلى 2010 للتعرف على أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر ، مع تقييم للمناخ الاستثماري في الجزائر من معوقات وتحديات.

الفصل الأول

تحرير حركة رؤوس الأموال

الدولية وآلياتها وأثارها

الفصل الأول: تحرير حركة رؤوس الأموال الدولية، آلياتها وأثارها

تمهيد

شهد الربع الأخير من القرن العشرين وبشكل أكثر تحديدا عقد التسعينات، العديد من التغييرات العالمية السريعة والمتلاحقة والعميقة في آثارها وتوجهاتها، فنشأ نظام جديد في الاقتصاد العالمي يتسم بالتحرير وإزالة القيود والاندماج بين كل من أسواق السلع والخدمات وأسواق رأس المال، فلقد أصبح العالم كقوية كونية نتيجة الثورة التكنولوجية والمعلوماتية.

ولقد تطورت ظاهرة التدفقات الدولية لرأس المال وسايرت مختلف التغييرات التي شهدتها نظام النقد الدولي في مختلف مراحلها إلى يومنا هذا، و لعل أهم ما ميز العقدين الأخيرين هو التزايد الكبير في حجم وسرعة الحركة الدولية لرأس المال في إطار ما يسمى بالعمولة المالية واتجاه الدول نحو سياسات التحرير الاقتصادي بكل جوانبه، وبالرغم من المزايا التي تتيحها التدفقات الدولية لرأس المال إلا أن هذه الأخيرة تثير العديد من المخاطر.

وعلى هذا الأساس سنحاول في هذا الفصل أن نتطرق إلى حركة رأس المال الدولية وآلياتها وأثارها، من خلال ثلاث مباحث، حيث سنتناول في المبحث الأول أهم التطورات الاقتصادية العالمية التي كان لها أثر في عملية تحرير حركة رأس المال بالإضافة إلى البعد التاريخي لحركة رأس المال وأشكالها أما بالنسبة للمبحث الثاني سنتطرق فيه إلى آليات تحرير رأس المال في ظل التحرير الاقتصادي من خلال تعريف التحرير الاقتصادي و المالي وبعدها تحرير حركة رأس المال وآلياتها مع التطرق إلى دور صندوق النقد الدولي في ذلك، وأخيرا سنتكلم في المبحث الثالث والأخير عن أثار الحركة الدولية لرؤوس الأموال على كل من البلد المصدر والمستورد لرأس المال مع التطرق إلى أهم الأزمات التي كان سببها التحرير المالي.

المبحث الأول: حركة رأس المال الدولية

لقد شهدت السنوات الأخيرة تزايداً كبيراً في حجم حركة رؤوس الأموال الدولية كما عرفت تغييراً معتبراً في تكوين وهيكل التدفقات الدولية لرأس المال وخاصة بعد تراجع حجم المعونات التي كانت من أهم أشكال التدفقات المالية إلى الدول النامية، وتراجع الدول عن طلب القروض، واتجاهها نحو تطوير أسواقها المالية باعتبارها القناة الأساسية لتدفقات رأس المال، وتوفير الظروف المناسبة لجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة واستثمارات المحفظة المالية، وقد يرجع ذلك أساساً لأزمة الديون التي تعرضت لها البلدان النامية وسعيها للحصول على مصادر جديدة لرأس المال بعيداً عن القروض، وستتناول في هذا المبحث أهم التطورات الاقتصادية العالمية التي كان لها أثر في عملية تحرير حركة رأس المال بالإضافة إلى البعد التاريخي لحركة رأس المال وأشكالها وأسبابها.

المطلب الأول: أهم التطورات الاقتصادية العالمية المؤثرة في عملية تحرير حركة رأس المال

في الربع الأخير من القرن العشرين ظهرت عدة متغيرات على الصعيد العالمي، و شملت عدة نواحي اقتصادية و سياسية و اجتماعية مما يضفي عليها نوعاً من الشمولية في التأثير على الأوضاع الداخلية و الخارجية لدول العالم. ونهدف من خلال هذا المطلب إلى إبراز دور كل من هذه المتغيرات في التحرير الاقتصادي بشكل عام وتحرير حركة رأس المال بشكل خاص.

الفرع الأول: انهيار الاتحاد السوفيتي و تحول الأنظمة الاشتراكية نحو تبني آليات اقتصاد السوق

لم يكن انهيار الكتلة الشرقية التي تتكون من الاتحاد السوفيتي و دول أوروبا الشرقية* مفاجأة أذهلت العالم و إنما كان بمثابة قنبلة موقوتة انتظر الجميع انفجارها.

و يعتبر انهيار الاتحاد السوفيتي و سقوط حائط برلين و توحيد ألمانيا الشرقية مع ألمانيا الغربية عام 1991، الحدث البارز المسجل في نهاية القرن الماضي، فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي و انهيار الشيوعية في أوروبا التي شهدت مولدها و في كل دول العالم تقريباً، حيث تم على اثر ذلك إعلان فشل أسلوب السيطرة الكاملة للدولة على النشاط الاقتصادي، و سقوط نظام السيطرة و الرقابة على الأسواق، و تم إنهاء التخطيط المركزي و التحول إلى إدارة الاقتصاد من خلال جهاز الأثمان و التعامل الحر لقوى السوق.

و كان من الطبيعي في ظل هذا أن تتجه الدول التي كانت تتبع نظام الاقتصاد الاشتراكي، إلى الانفتاح و الاندماج في الاقتصاد العالمي، و تبني هذه الدول برامج إصلاح هيكلية بدعم من صندوق النقد الدولي، لدعم تبني آليات اقتصاد السوق، مما ساعد على تزايد حجم التجارة الدولية و حركة الاستثمار الدولي و رؤوس الأموال. حيث بدأت تظهر بعض النجاحات الأولى للاقتصاديات الانتقالية كما هو الحال في بعض دول أوروبا الشرقية كالمجر و بولندا، و في أمريكا اللاتينية كالشيلي و بولوفيا و البيرو و الأرجنتين، و هذا ما دفع بباقي الدول إلى تبني برامج

* هذه الدول هي: تشيكوسلوفاكيا، بلغاريا، رومانيا، المجر، بولندا، ألمانيا الشرقية، ألبانيا و يوغسلافيا.

التحرير الاقتصادي بما في ذلك التحرير المالي و المصرفي، و من هنا كان التوجه لإعطاء دور أكبر لآليات و قوى السوق الحرة.¹

الفرع الثاني: التدويل المستمر للعلاقات الاقتصادية الدولية

رغم أن الرأسمالية كانت عملية النشأة منذ بداية عصر الرأسمالية التجارية ، إلا أن درجة التدويل و بروز أهمية النشاط الدولي كأحد السمات الجوهرية في آليات حركة النظام الرأسمالي بدأت في التعاضد مع الربع الأخير للقرن التاسع عشر حيث تزايدت وبشكل لم يعهده العالم من قبل، حركة تصدير السلع ورؤوس الأموال، هذا بفضل عملية التحرير المستمر لأسواق المال العالمية و التطور المذهل لوسائل الاتصال، وبالتالي لم يعد يحول بين الاستثمار الدولي و انتشاره شيء، حيث زادت رؤوس الأموال الدولية بمعدلات كبيرة تفوق بكثير معدلات نمو التجارة و الدخل العالميين كما أصبح للقرارات المالية و الأحداث الاقتصادية التي تحدث في إحدى دول العالم آثارا على دول في مناطق أخرى، مع أن النمو المعظم لدرجة التدويل يجب تجسيده أيضا في ذلك النمو الهائل الذي حدث في اندماج و توسيع أسواق المال العالمية، الأمر الذي كان مصحوبا بتغيرات عميقة في تركيبة التدفقات المالية من هذه الأسواق مثل تزايد الدور الذي أصبحت تلعبه البنوك التجارية في الإقراض الدولي و بروز نظام القروض المشتركة و ظهور السوق الأوروبية للعمولات، هذا أدى إلى زيادة درجة التشابك و الترابط بين مختلف الأنشطة الاقتصادية على الصعيد العالمي، وكان من الطبيعي في ظل هذه التطورات المتلاحقة على كافة المستويات الاقتصادية و التكنولوجية و التدويل المستمر للعلاقات الاقتصادية الدولية أن تتجه الدول إلى الانفتاح و الاندماج في الاقتصاد العالمي بتبني برامج التحرير الاقتصادي و تحريرها لحساب حركة رأس المال ، ويمكن تلخيص أهم صور التدويل فيما يلي:²

نمو التجارة الدولية بمعدلات تفوق بكثير معدلات نمو الناتج المحلي على مستوى العالم؛

توسع الهائل في أسواق المال العالمية و زيادة درجة تكاملها؛

تعددية العملات الدولية التي أصبحت تستخدم الآن كوسائل مقبولة عالميا في تسوية الحقوق و الالتزامات، كظهور الين الياباني و المارك الألماني بقوة إلى جوار الدولار الأمريكي، وذلك بالإضافة إلى حقوق السحب الخاصة و وحدة النقد الأوروبي، و من ناحية أخرى نشطت أسواق الدولارات الأوروبية و الدولارات الآسيوية و أفرزت تيارات قوية و سريعة لكميات هائلة من النقد من وإلى مختلف دول العالم.

الزيادات الهائلة في حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة و غير المباشرة في السنوات الأخيرة، خاصة بعد

استقلال دول المعسكر الاشتراكي المنحل و التي دخلت مع غيرها من الدول النامية على مستوى العالم في سباق محموم لاجتذاب الاستثمارات الأجنبية، يضاف إلى ذلك أن عددا من الدول الصناعية الحديثة "سنغافورة و تايوان و هونغ كونج

¹ - بريش عبد القادر، التحرير المصرفي و متطلبات تطوير الخدمات المصرفية و زيادة القدرة التنافسية للبنوك الجزائرية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2005 - 2006، ص ص 3 - 5.

² - عادل أحمد حشيش، مجدي محمود شهاب، أساسيات الاقتصاد الدولي، منشورات الحلبي، بيروت، 2003، ص ص 30 - 33.

وكوريا الجنوبية" بدأت منذ النصف الثاني من عقد الثمانينات تواجه مشكلات استخدام فوائض موازين مدفوعاتها، فدفعت بشطر هام من هذه الفوائض للاستثمار الأجنبي المباشر في الخارج، كذلك تحقق السوق الأوروبية الموحدة لم يؤدي إلى زيادة حركة الاستثمار الخاصة المباشرة بين دول السوق فحسب بل ودفع باليابان وغيرها لتكثيف استثماراتها داخل دول الإتحاد الأوروبي للاستفادة من مزايا السوق الجديدة الواسعة لأوروبا الموحدة، حيث أن معدل نمو رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر في التسعينات قد فاق بكثير معدل نمو الناتج العالمي، وكذلك معدل نمو الصادرات.

الفرع الثالث: تزايد الاتجاه نحو التكتلات الاقتصادية و الترتيبات الإقليمية

ازداد عدد التكتلات الاقتصادية بين مجموعة من الدول تشارك فيما بينها بخصائص عدة وترابطها مصالح اقتصادية مشتركة، ففي دراسة أجراها الصندوق الدولي في عام 1995 أشار إلى وجود حوالي 45 تكتل اقتصادي في مراحل وصور مختلفة، تشمل 75% من دول العالم وحوالي 80% من سكان العالم، وتسيطر على 85% من التجارة العالمية، ومن أهم هذه التكتلات:

ـ الاتحاد الأوروبي الذي يعد قوة اقتصادية عملاقة؛

ـ اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA) بين كندا والولايات المتحدة والمكسيك ؛

ـ رابطة دول جنوب شرق آسيا (ASEAN) والتي تضم: اندونيسيا، ماليزيا، الفيليبين، سنغافورة، تايلاند،

بروناي؛

ـ منطقة التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي APEC الذي يضم في عضويته 18 دولة: دول رابطة

ASEAN ومجموعة أخرى موزعة على أربع قارات في آسيا أفريقيا والأمريكيتين؛

ـ منطقة التجارة الحرة لدول الأمريكيتين AFTA ؛

ـ جماعة جنوب آسيا وشبه القارة الهندية المعروفة باسم SARC وتضم 7 دول الأكثر فقرا.

تتعاون الدول الأعضاء في التكتلات الاقتصادية وتسهل حركة تبادل السلع والخدمات بينها وتؤسس المشروعات المشتركة، وتتعقد اتفاقيات التبادل العيني للسلع بدون عملات حرة، وحرية انتقال رؤوس الأموال بهدف الاستثمار المباشر،¹ وهذا يدل على أهمية و دور التكتلات الاقتصادية في إطار التطورات الاقتصادية العالمية التي عرفها الاقتصاد العالمي في نهاية القرن الماضي.

الفرع الرابع: ظهور أنماط جديدة من تقسيم العمل الدولي

إن الصورة القديمة للتقسيم الدولي للعمل تظهر أن مجموعة من الدول وخاصة النامية تخصص في المواد الخام الأولية والتعدينية والمواد الزراعية، أما الدول المتقدمة فتتمتع بميزة نسبية في المنتجات الصناعية.²

¹ - عبد الحميد عبد المطلب، النظام الاقتصادي العالمي الجديد، مجموعة النيل العربية، مصر، 2002، ص ص 54 - 55.

² - بن موسى كمال، المنظمة العالمية للتجارة و النظام التجاري العالمي الجديد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004، ص 21.

فالنظرية التقليدية للتقسيم الدولي للعمل كانت تقوم في إطار ما يسمى بالمزايا النسبية على تبرير تخصص الدول المتقدمة في إنتاج السلع الصناعية وتخصص الدول النامية في إنتاج المواد الخام، وكان التحليل يبني برمته على أساس نظرية للتبادل موضوعها إنتاج السلع وتداولها من أمة إلى أخرى، أي أن الافتراض الأساسي هو تجارة السلع وتداولها بين الأمم.

لكن مع تزايد التدويل، لم يعد من الممكن قبول هذا الافتراض، فالسلعة الواحدة يتم تجزئة مراحل إنتاجها في دول مختلفة، وقد تجمع في دولة أو دول ثانية، وتسوق في دولة أو دول ثالثة، السلعة الواحدة إذن يشارك في إنتاجها أمم مختلفة بقدر ما أسهمت كلية في إنتاج السلعة، بل نحن إزاء مزايا نسبية مختلفة لبلدان متعددة لإنتاج سلعة واحدة، وليس هناك تخصص أو تقسيم للعمل كامل لبلد ما في إنتاج السلعة، بل تخصصات أو تقسيمات مختلفة للعمل لبلدان متعددة لإنتاج السلعة نفسها، وفي ضوء ذلك يمكن الحديث إذن عن تكامل إنتاج عابر للقوميات،¹ ولعل العوامل الأساسية التي أدت إلى ذلك التقدم التكنولوجي الحديث بإيجاده لتخصصات جديدة، وتمكن بعض الدول النامية من تحقيق ميزات نسبية في بعض السلع الصناعية التي كانت حكرًا على الدول المتقدمة.

لقد أدى ظهور الأنواع الجديدة لتقسيم العمل إلى اتخاذ قرارات الإنتاج والاستثمار من منظور عالمي وفقا لاعتبارات الرشادة الاقتصادية فيما يتعلق بالتكلفة والعائد، بل توفرت فرص مسبقة أمام العديد من الدول النامية لولوج الأسواق العالمية بمنتجاتها.²

الفرع الخامس: إزالة المعوقات أمام حرية التجارة و إنشاء المنظمة العالمية للتجارة (OMC)

بعد ثمان جولات من التفاوض في إطار مفاوضات GATT* بغرض التقليل من القيود المفروضة على حرية التجارة العالمية، و التي امتدت منذ عام 1947 إلى غاية آخر جولة الأورغواي التي تمت خلال الفترة 1986-1993 و التي تم اعتماد نتائجها في قمة مراكش بالمغرب في 15 افريل عام 1994 بمشاركة 127 دولة و تمخض عنها تحول آلية المفاوضات المتعددة الأطراف من الجات GATT إلى إنشاء المنظمة العالمية للتجارة OMC بحيث أصبحت المنظمة العالمية للتجارة الإطار المشترك لتنظيم العلاقات التجارية الدولية.³

و تهدف المنظمة إلى تقوية الاقتصاد العالمي من خلال تحرير التجارة من جميع القيود، و توسيع تسهيل الوصول إلى الأسواق، و المساعدة على حل المنازعات بين الدول و إدارة آلية السياسة التجارية و التعاون و التنسيق مع المؤسسات الدولية الأخرى (صندوق النقد الدولي، و البنك العالمي) لتحقيق الانسجام بين السياسات التجارية و المالية و النقدية.

¹ - عبد السلام أديب، التقسيم الدولي الجديد للعمل، الحوار المتعدن ، العدد 602 ، 2003/09/25.

² - بن موسى كمال، مرجع سابق، ص 22.

* GATT: GENERAL AGREEMENT TRADE TARIFFS-الاتفاقية العامة للتجارة والتعريف الجمركية-

³ -FEREYDOU.M & KHAWAND.A, LE NOUVEL ORDRE COMMERCIAL MONDIAL DU GATT OU L'OMC, EDITION NATHAN, PARIS, 1995, P 26.

كما توصلت المنظمة العالمية للتجارة في إطار سعيها لتوسيع حرية التجارة إلى إبرام اتفاقية تحرير تجارة الخدمات بما فيها الخدمات المصرفية سنة 1997،¹ الأمر الذي أدى إلى مزيدا من التحرير الاقتصادي والانفتاح المالي و المصرفي و تزايد العمليات المالية و المصرفية عبر الحدود.

الفرع السادس: زيادة الدور الذي أصبحت تتسم به المنظمات الدولية:

أصبحت المؤسسات المالية الدولية، صندوق النقد الدولي و البنك العالمي تلعب دورا كبيرا في مساعدة العديد من الدول و تشخيص مشكلاتها الاقتصادية و اقتراح برامج التصحيح الهيكلي لاقتصادياتها، كما أسهم كل من صندوق النقد الدولي و البنك العالمي في تشخيص مشكلات الجهاز المصرفي و تصميم إستراتيجية الإصلاح و إعادة هيكلة المصارف و التأكد من أن هذه الإستراتيجية تتماشى مع السياسات الاقتصادية الكلية الرامية إلى المزيد من الانفتاح و التحرير الاقتصادي و المصرفي.

كما أصبحت هذه المؤسسات الدولية تساهم في تقديم مساعدات و مشورة فنية من اجل تدعيم عملية التحرير، و من أهم هذه المساعدات²:

- إجراء تحسينات حول التشريعات الأساسية للمصارف المركزية و بقية الجهاز المصرفي؛
 - إجراء تحسينات و إصلاحات في الإدارة النقدية و المالية و إدارة النقد الأجنبي، و سوق النقد؛
 - تحسين أوضاع الديون الحكومية، و الإحصاءات النقدية؛
 - تصميم نظم المدفوعات و إقامة ترتيبات نظام التامين على الودائع، و إعداد أنظمة الحيطرة المالية، و تعزيز القدرات الرقابية على الجهاز المصرفي، لا سيما دخول المصارف إلى الأسواق و خروجها منها.
- و قد وجهت هذه الجهود إلى عدد كبير من الدول الأعضاء في هذه المؤسسات و خاصة الدول التي عرفت بالاقتصاديات الانتقالية بغية تمكينها من تحقيق الانتقال إلى اقتصاد السوق، و تطبيق المزيد من التحرير الاقتصادي و المالي في اقتصادياتها.

الفرع السابع: تعاظم دور الشركات دولية النشاط أو متعددة الجنسيات

لعل من الضروري الإشارة إلى أن الشركات دولية النشاط التي أصبحت تعرف بالشركات متعددة الجنسيات، هي أيضا الشركات عابرة القوميات (الشركات عالمية النشاط) تعتبر في كل معانيها إحدى السمات الأساسية للاقتصاد العالمي فهي تؤثر بقوة على هذا الاقتصاد العالمي من خلال ما يصاحب نشاطها في شكل استثمارات مباشرة و من نقل التكنولوجيا والخبرات التسويقية والإدارية ، وتؤكد ظاهرة العالمية في كافة المستويات الإنتاجية والتمويلية والتكنولوجية والتسويقية والإدارية.

¹ - بریش عبد القادر ، مرجع سابق ، ص ص 12-13.

² - علي نجم، واقع و آفاق الاقتصاد العربي و تحديات القرن الحادي و العشرين، منشورات اتحاد المصارف العربية، لم تذكر بلد النشر، 1997، ص 37.

ويكفي الإشارة في هذا المجال إلى أن هذه الشركات العملاقة ذات الإمكانيات التمويلية الهائلة، تلعب دور القائد في الثورة التكنولوجية التي نقلت الفن الإنتاجي إلى أن يصبح فنا إنتاجيا كثيف المعرفة، وبالتالي فهي من هذا المنظور تعمق الاتجاه نحو العالمية (العولمة) أو عالمية الاقتصاد¹، والتوجه نحو التحرير الاقتصادي بما في ذلك تحرير حركة رؤوس الأموال.

الفرع الثامن: تنامي ظاهرة العولمة بمختلف أبعادها و تجلياتها

إن العولمة بمختلف تجلياتها و مظاهرها أصبحت السمة الرئيسية التي يتسم بها النظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي بدأ يتشكل في العقد الأخير من القرن العشرين و القائم على تزايد درجة الاعتماد المتبادل، بفعل اتفاقيات تحرير التجارة، و التحول إلى آليات السوق، و تعميق الثورة التكنولوجية و المعلوماتية التي حولت العالم إلى قرية كونية تختفي فيها الحدود الجغرافية و السياسية للدول، و يتفق في إطارها الفاعلون الرئيسيون من دول و تكتلات اقتصادية و منظمات دولية، و شركات متعددة الجنسية على قواعد للسلوك لخلق أنماط جديدة من التقسيم الدولي للعمل، و بناء على هذا فقد مثلت ظاهرة العولمة بمختلف أبعادها إحدى التطورات الاقتصادية العالمية التي شهدها العالم في نهاية القرن العشرين²، والتي ساهمت في المزيد من الانفتاح المالي وتبني الكثير من الدول لبرامج التحرير الاقتصادي التي كان لها أثر في تحرير حركة رؤوس الأموال.

و يمكننا القول في نهاية المطب أن التطورات الاقتصادية العالمية التي شهدها العالم في نهاية القرن الماضي و المتمثلة في انهيار منظومة الاقتصاد الاشتراكي و بروز الاقتصاديات المتحولة أو الانتقالية و تنامي ظاهرة التكتلات الاقتصادية، و اتجاه العالم إلى المزيد من تحرير التجارة في مختلف المجالات خاصة بعد إنشاء المنظمة العالمية للتجارة OMC، و الدور الذي لعبته العولمة في الدفع نحو إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد، كلها متغيرات و عوامل لها إسهاماتها البارزة في الدفع نحو المزيد من الانفتاح و التحرير الاقتصادي و بالتالي المزيد من تحرير حركة رأس المال.

المطلب الثاني: حركة رأس المال: (البعد التاريخي لها، أشكالها وأسبابها).

إن حركة رؤوس الأموال ليست بالظاهرة الجديدة، إلا أن العالم لم يشهد حركة لرأس المال كالتالي يشهدها في السنوات الأخيرة سواء من حيث سرعتها أو من حيث كثافتها، وهذا ما يدعونا للتساؤل: كيف كانت حركة رؤوس الأموال؟ وكيف أصبحت في ظل العولمة المالية؟ وما هي أشكالها وماهي أهم أسباب تدفقاتها؟

الفرع الأول: البعد التاريخي لحركة رأس المال

تطورت ظاهرة التدفقات الدولية لرأس المال وسأيرت مختلف التغيرات التي شهدتها نظام النقد الدولي في مختلف مراحلها إلى يومنا هذا، ولعل أهم ما ميز العقدين الأخيرين هو التزايد الكبير في حجم وسرعة الحركة الدولية لرأس المال في

¹ - عادل أحمد حشيش، مجدي محمود شهاب، مرجع سابق، ص ص 40-45.

² - جلال أمين، العولمة و التنمية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 133.

إطار ما يسمى بالعملة المالية واتجاه الدول نحو سياسات التحرير الاقتصادي بكل جوانبه، وسنحاول من خلال هذا الفرع التطرق إلى حركة رأس المال الدولية قبل سبعينيات القرن 20 وبعد السبعينيات أي في ظل العملة المالية.

أولاً: حركة رأس المال قبل السبعينيات

1 - حركة رأس المال قبل الحرب العالمية الأولى

لكي يمكن تحليل طبيعة ونوعية واتجاه التحركات الدولية لرؤوس الأموال في الفترة السابقة لعام 1914 وهو تاريخ اندلاع الحرب العالمية الأولى فإنه يجب التعرض لطبيعة النظام النقدي الدولي الذي ساد خلال هذه الفترة .

أ نظام النقد الدولي خلال الفترة (1870-1914) : سار العالم طيلة فترة القرن التاسع عشر حتى بداية الحرب العالمية الأولى ملتزماً بقاعدة الذهب إذ كانت تمثل الأوراق القانونية التي تصدرها المصارف عبارة عن أوراق نائبة عن الذهب بنسبة 100% فالكل يسعى لتوفير هذا المعدن لتقوية اقتصاده وتغطية أوراقه المصدرة¹.

وتتمثل القواعد الأساسية لقاعدة الذهب في التزامات حكومات الدول المختلفة بما يلي :²

تحديد قيمة ثابتة لعملتها الورقية بالنسبة لوزن معين من الذهب؛

الالتزام بتحويل ما يقدم من عملات ورقية إلى الذهب ؛

ترك الحرية للأفراد في تصدير واستيراد الذهب بكل حرية وبدون قيود؛

إن الالتزام بهذه القواعد من شأنه أن يؤدي إلى تحقيق ميزة هامة وهي استقرار وثبات أسعار صرف عملات الدول المختلفة.

ب - أهم الأسباب التي أدت إلى انهيار قاعدة الذهب :

- التفاوت بين إنتاج الذهب ونمو التجارة الدولية، ففي الوقت الذي ينمو فيه إنتاج الذهب سنوياً بمعدل 2% تنمو التجارة الدولية بمعدل 11%؛

- تطلب التوسع النقدي خلال مرحلة إعمار أوروبا إلى الاحتياطات من الذهب والدولار والجنيه وهو ما انعكس على الاحتياطات الدولية نظراً لندرتها³؛

- سوء توزيع الذهب بين الدول أي تركز الذهب في خزائن بعض الدول مثل أمريكا وفرنسا، بحيث فقدت بقية الدول الأخرى جزءاً كبيراً من احتياطاتها مثل ألمانيا بسبب دفع التعويضات للحلفاء، هذا العامل قضى على أحد مقومات نظام الذهب (حرية دخول وخروج الذهب)؛

- عدم الاستقرار السياسي .

¹ - عثمان أبو حرب، الاقتصاد الدولي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 178 .

² - مفتاح صالح، مطبوعة المالية الدولية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006، ص 10 .

³ - زينب عوض الله، أسامة محمد الفولي، أساسيات الاقتصاد النقدي والمصرفي، منشورات الحلبي الحقوقية، لم تذكر بلد النشر، 2003، ص 129 .

- زوال عصر حرية التجارة.¹

ج - التحركات الدولية لرؤوس الأموال خلال الفترة (1870-1914)

في ظل سيادة قاعدة الذهب وثبات أسعار الصرف يندرج انتقال رؤوس الأموال في شقين:²

الشق الأول: يتعلق بانتقالات الذهب من وإلى الدولة وفقا لحالة ميزان المدفوعات، إذ كان الميزان يتوازن بصورة تلقائية من خلال خروج ودخول الذهب بحرية، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن تحركات رؤوس الأموال كانت تابعة لحركة التجارة الدولية ووضع موازين المدفوعات للدول المختلفة.

أما الشق الثاني لانتقال رؤوس الأموال: يتعلق بنمو حركة الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وهذا نتيجة للظروف التي وفرتها أسعار الصرف الثابتة والأمان ووجود الفرص الاستثمارية المربحة في المستعمرات التابعة من ناحية وانتشار النظم الاستعمارية من ناحية أخرى.

وتعتبر لندن المركز الأساسي للتجارة والتمويل، وكان معظم التجار والبنوك في معظم دول العالم يودعون أرصدهم المالية في لندن على شكل ودائع، وكان انتقال رأس المال من وإلى بريطانيا شديد الحساسية لتغيرات أسعار الفائدة في بريطانيا.

2 حركة رأس المال في فترة ما بين الحربين

أ - نظام النقد الدولي في فترة ما بين الحربين: تميزت فترت ما بين الحربين بصفة عامة بظروف فوضوية في التجارة الدولية والتمويل الدولي إذ بانتهاء الحرب العالمية الأولى سنة 1918 تم التخلي عن نظام الذهب الكلاسيكي وسادت خلال هذه الفترة أسعار صرف متذبذبة إلى غاية 1925 (باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية التي عادت إلى الذهب في 1919)³، وتغيرت مراكز القوة الاقتصادية في العالم بظهور الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب كأكبر دولة دائنة وذات فوائض مالية كبيرة وأرصدة ذهبية ضخمة، وظهرت كذلك مشكلة تعويضات الحرب التي فرضت على ألمانيا من ناحية ومشكلة الديون المستحقة للولايات المتحدة من ناحية أخرى.⁴

وعليه سارعت الدول إلى عقد مؤتمر للإصلاح النقدي في بروكسل سنة 1920 وفي جنوة 1922 وقد تم الاتفاق على العودة إلى نظام قاعدة الذهب باعتباره النظام الأمثل الذي يؤمن استقرار الوحدة النقدية (سعر الصرف)، حيث اقترح المؤتمرون شكلا آخر و المتمثل في نظام السبائك الذهبية.⁵

¹ - مفتاح صالح، مرجع سابق، ص 12.

² - المرجع السابق، ص 14.

³ - مجدي محمد شهاب، الوحدة النقدية الأوروبية الإشكاليات والآثار المحتملة على المنطقة العربية، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، 1998، ص

45

⁴ - مفتاح صالح، مرجع سابق، ص 14.

⁵ - مجدي محمد شهاب، مرجع سابق، ص 45.

إلا أن جميع المحاولات انهارت بحلول العام 1931- زمن الكساد العظيم - عند إعلان بريطانيا توقفها عن قابلية تحويل الجنيه الإسترليني إلى ذهب، وبإعلان المجلتر انخيار قاعدة الذهب تبعثها بقية الدول وأصبح النظام النقدي الدولي قائماً على حرية تعويم العملات حيث شهدت تلك الفترة تنافساً محموماً بين الدول في تخفيض قيمة عملاتها من ناحية وفرض القيود الحمائية من ناحية أخرى¹.

و هكذا انهارت قاعدة الذهب وانتهى العمل بها كنظام نقدي دولي مما أدى إلى البحث عن نظام نقدي بديل، وذلك باقتراب الحرب العالمية الثانية، و قد تم بالفعل التوجه نحو تشكيل نظام نقدي دولي وتم تبنيه بنهاية الحرب العالمية الثانية وعرف بنظام "بريتون وودز"

ب طبيعة التمويل الدولي فيما بين الحربين: إن الحرب العالمية الأولى أدت إلى ضمور التدفقات الدولية لرؤوس ، و من أهم التغيرات في فترة ما بين الحربين ظهور الولايات المتحدة وقيامها بدور جديد في مجال الاستثمارات الخارجية، كما أن انخيار نظام أو قاعدة الذهب الدولية كان له دور كبير في انكماش الاستثمارات وضعف الثقة في كفاءة عمل الأسواق المالية وانكماش حجم الإقراض الخاص لحد كبير، ولهذا ظهرت أنماطاً جديدة من الإقراض وأهمها الإقراض الحكومي الذي حل محل الإقراض الخاص والاستثمارات المباشرة.

كما تحول مركز الريادة من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث خرجت دول الحلفاء من الحرب مثقلة بالديون الكثيرة للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما أدى إلى انتشار أنماط الإقراض الحكومي في هذه الفترة . وشهدت الاستثمارات الأمريكية تزايداً سريعاً في دول أمريكا اللاتينية وكندا كما أن التمويل كان من إصدارات السندات طويلة الأجل من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت أمريكا بمثابة الدائن الرئيسي لمعظم دول العالم وصاحبة أكبر رصيد ذهبي، ومالكة لمعظم الاستثمارات المباشرة في العالم.²

3 حركة رأس المال بعد الحرب العالمية الثانية

أ نظام النقد الدولي بعد الحرب العالمية الثانية: أراد ممثلو رأس المال الدولي المنتصر في الحرب - بعد ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كمرشح للهيمنة - أن يقوم الاقتصاد على حرية السوق الدولية (حرية أسواق الصرف، حرية التجارة الدولية، حرية حركة رأس المال الدولي)، لذا بدءوا في بناء مشروعاتهم الخاصة بإعادة تنظيم الاقتصاد الدولي منذ أبريل 1942 حتى أبريل 1943 ، فظهر إلى الوجود كل من المشروع البريطاني (مشروع كينز) والمشروع الأمريكي (مشروع هوايت).³

¹ - دومينيك سالفاتور، ترجمة محمد رضا علي العدل ، سلسلة ملخصات شوم نظريات ومسائل في الاقتصاد الدولي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص212 .

² - مفتاح صالح ، مرجع سابق، ص15.

³ - محمد دويدار، محاضرات في الاقتصاد الدولي، مؤسسة الثقافة الجامعية، لم تذكر بلد النشر، 2003، ص 165 .

وقد ركز المشروع البريطاني "مشروع كينز" (إتحاد المقاصة الدولية)، الذي بلوره الاقتصادي الإنجليزي الشهير كينز على إنشاء الإتحاد الدولي للمقاصة لتحديد مهامه بمنح قروض للبلدان المدينة على أن تفتح لها حسابات مصدره بالنقد الدولي يعرف بالبانكور، والآخر بلوره الاقتصادي الأمريكي هويت (HANY H. WHITE) وكيل وزارة المالية الأمريكية، وتضمن هذا المشروع إنشاء مؤسستين دوليتين هما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، حيث يهدف الصندوق لتثبيت أسعار الصرف "ائتمان قصير الأجل"، ويسهر البنك الدولي للإنشاء والتعمير على الائتمان طويل الأجل وإعادة إنشاء وتعمير ما خربته الحرب واستبعد إمكانية خلق نقد دولي وكرس تفوق الدولار على باقي العملات.

وقد تم طرح المشروعين ضمن مؤتمر بریتون وودز 1944 أين ركز جل اهتمام ممثلو الدول الكبرى المجتمعون على تلافي تكرار توقف نظام النقدي الدولي عن العمل كما حدث بين الحربين العالميتين وما أدى إليه من كوارث اقتصادية سادت جميع أنحاء العالم¹، وانتهى الأمر في اتفاقية بریتون وودز بغلبة المشروع الأمريكي في تحديد معالم النظام النقدي وانبثق عليه إنشاء مؤسستين تسهران على الائتمان الدولي.

ويقوم نظام بریتون وودز على قاعدة الصرف بالذهب وهو يركز بصفة رئيسية على قابلية تحويل الدولار الأمريكي فقط إلى ذهب ومن ناحية أخرى مع تثبيت صرف العملات بالنسبة للدولار الأمريكي ومن ثم تصبح جميع العملات مربوطة بشكل أو بآخر بالذهب من خلال الدولار.²

ب - مراحل نظام بریتون وودز: مر نظام بریتون وودز بمرحلتين أساسيتين هما:³

ب-1- مرحلة الاستقرار النسبي: امتدت هذه المرحلة من 1946 حتى نهاية الخمسينات وما ميز هذه المرحلة هو الاستقرار النسبي للدولار، ولقد ساعد تراكم 75% من احتياطي الذهب الرسمي في العالم لدى الولايات المتحدة الأمريكية أن تقرر هذه الأخيرة إعطاء دولارات لكل دولة تريد التخلي عن الدولارات التي تملكها مقابل الذهب فقط وليس بعملة البنك الوطنية.

أما إنجلترا فقد عادت قابلية الجنيه الإسترليني للتحويل للعملات الأخرى وليس للذهب، وقد تم ذلك خلال عام من وضع اتفاقية بریتون وودز موضع التطبيق، وبالنسبة للعملات الأوروبية الأخرى فقد دام انتظارها 15 سنة لتكون قابلة للتحويل إلى عملات أخرى وليس إلى ذهب.

واختارت البنوك المركزية للدول المختلفة الدفاع عن أسعار التعادل الخاصة بعملاتها مقابل الدولار الأمريكي وحده، وهكذا ظل الدولار يتربع قيمة المدفوعات الدولية حتى نهاية الخمسينات.

ب-2- مرحلة التصدع والانهيال: امتدت هذه المرحلة من 1960 - 1971، حيث أخذ المخزون الأمريكي في

¹ - ماهر كنج شكري، مروان عوض، المالية الدولية "العملات الأجنبية والمشتقات المالية بين النظرية والتطبيق، دار الحامد للنشر والتوزيع، لم تذكر بلد النشر، 2004، ص 25.

² - مفتاح صالح، مرجع سابق، ص 16-18.

³ - المرجع السابق، ص 20-21.

التناقص تدريجياً ذلك أن المكانة الهامة التي احتلها الدولار في نظام بريتون وودز أدت إلى مسؤولية كبرى على عائق الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان يجدر بها كي تتمكن من تحويل الدولارات إلى ذهب الحد من عملية خلق الدولار (أي عدم زيادة الدولارات لدى البنوك المركزية الأجنبية زيادة مفرطة)، والحد من استخدام الدولار في مبادلاتها مع بقية دول العالم.

كما كان يتعين عليها رفع أسعار الفائدة والحد من عجز ميزان مدفوعاتها غير أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقم بما تقدم ذكره، إضافة إلى ذلك فقد برزت قوى اقتصادية كبرى على الصعيد الدولي كقوى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية في الأسواق الخارجية مثل ألمانيا واليابان وهذا أدى إلى هبوط نصيب الولايات المتحدة الأمريكية من إجمالي الصادرات العالمية وظهور المارك الألماني والين الياباني كعملتان قويتان تنافسان الدولار.

في ظل هذه الظروف اشتدت أزمة الثقة في الدولار وذلك لعدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية تحويل الدولارات التي تحتفظ بها إلى ذهب عند الطلب واشتد الطلب على الذهب، حيث اعتقد المضاربون قرب انخفاض القيمة الرسمية للدولار بالنسبة للذهب، وأخذت أسعار الذهب ترتفع في الأسواق النقدية الرئيسية العالمية، وهذا ما لم يكن في صالح الدول التي تحتفظ بالدولارات بكمية كبيرة.

وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالاتفاق مع 06 دول أوروبية لإنشاء مجمع الذهب "GOLD POOL" لتدعيم الدولار، وقد تعهدت الدول الأوروبية بتزويد سوق لندن بالذهب بالسعر الرسمي، وبعدم تحويل أرصدها الدولارية إلى ذهب من أمريكا، وأدى هذا الاتفاق إلى الإبقاء على السعر السوقي للذهب في حدود سعره الرسمي، لكن هذا المجمع قد ألغي في مارس 1968 بسبب اشتداد الطلب على الذهب بغرض الاكتناز والمضاربة والذي كان نتيجة توقع انهيار الجنيه الإسترليني وانخفاض قيمته فضلاً عن إعلان فرنسا الخروج من مجمع الذهب وهكذا لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية الاحتفاظ بالسعر الرسمي للدولار بالنسبة للذهب وسمح بأن يكون للذهب سعران أحدهما حر يتحدد وفقاً للعرض والطلب شأنه شأن أي سلعة أخرى، والآخر رسمي يتم التعامل به بين السلطات النقدية فقط.

ويمكننا الإشارة هنا إلى الضغوطات التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية على جنوب إفريقيا لبيع إنتاجها من الذهب في السوق الحرة أي لينخفض سعره بدلاً من بيعه للبنوك المركزية التي زادت احتياطياتها منه، كما عارضت كذلك تحلي جنوب إفريقيا عن الذهب الخاص بها إلى صندوق النقد الدولي.

أيضاً فقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على وضع نظام حقوق السحب الخاصة موضع تطبيق على اعتبار أن هذه الوحدات هي التي ينبغي أن تكون العملة الدولية مستقبلاً.

وتفانم عجز ميزان المدفوعات الأمريكي بسبب تحركات رؤوس الأموال بسرعة ويعود السبب إلى الدولارات الأمريكية خارج الولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت حركات رؤوس الأموال عرضة للمضاربة أو الاكتناز وتعرضت معظم العملات للخطر ذلك أنها لم تكن مرتبطة بظاهرة الدولارات الأوروبية (اليورو دولار)¹.

واستمر عجز الميزان الأمريكي إلى أن ألغت الولايات المتحدة الأمريكية تحويل الدولار إلى ذهب وسقطت بذلك

¹ - نعمة الله نجيب وآخرون، مقدمة في اقتصاديات النقود والصرافة والسياسات النقدية، الدار الجامعية، مصر، 2001، ص ص 53-54.

قاعدة الصرف بالذهب التي قام عليها نظام بريتون وودز وانهار هذا النظام.

ت نظام التعويم المدار (نظام تعويم العملات): في الواقع أن هذا النظام لم يقصد أحد اختياره بل فرض نفسه عند اختيار نظام بريتون وودز، وبغرض مواجهة الفوضى التي سادت أسواق الصرف الأجنبي والمضاربات التي أحدثت العديد من الإختلالات، ويعتمد هذا النظام أساسا على أسعار الصرف المعومة وهي التي تتحول بحرية أي وفقا لقوى عرضها والطلب عليها في السوق.

وقد عرف هذا النظام النقدي الجديد الذي أتى به اتفاق بال باسم "الثعبان النقدي" وعلى وجه التحديد الثعبان داخل النفق، ونظرا لأن أسعار صرف عملات الثعبان بالدولار تتقلب معا ارتفاعا وانخفاضاً وذلك في حدود النسبة القصوى المسموح بها كهامش لتقلب هذه الأسعار، أو لابتعادها عن بعضها وهو (4.25%) فقد عرف هذا التنظيم النقدي بالتعويم المشترك.

وخروج عملية من النفق أو انسحابها يحدث عند عدم قدرة عملة المحافظة على نسبة وجودها داخل منطقة الثعبان أو عند عجزها عن المحافظة على نسبة [4,25%] كفارق بين سعر صرفها بالدولار وسعر أقوى عملات الثعبان بالدولار.

وحتى تحافظ هذه الدول على أسعار صرف عملاتها في داخل الثعبان نفسه (أي ما بين حدود 2,25% ما بين سعر صرف أقوى عملة بالدولار وسعر صرف أضعف عملة به)، فإن بنوكها المركزية تتدخل بائعة ومشتريه لعملاتها ذاتها، إذ يعرض البنك المركزي للعملة القوية كمية من عملته في السوق في مقابل العملة الضعيفة، كما يضع كمية أخرى منها تحت تصرف البنك المركزي للعملة الضعيفة تمكنه من بيعها في السوق في مقابل عملته الضعيفة.¹

ج - طبيعة التمويل الدولي بعد الحرب العالمية الثانية :

إذا كانت الفترة السابقة للحرب العالمية II شهدت وجود أنماط رسمية للتمويل وهي التدفقات الرأسمالية الحكومية، فإن فترة ما بعد الحرب قد عرفت توسعا كبيرا في هذا النمط من التمويل بالإضافة إلى ظهور أنماط التمويل المتعدد الأطراف.

وقد اعتمدت الولايات المتحدة برنامجا للإنعاش الاقتصادي وهو ما يسمى (بمشروع مارشال) سنة 1947 وتم تقديم مقدار 11 مليار دولار لأوروبا الغربية خلال الفترة (1948 - 1951)، ومبلغا إضافيا قدره 2.6 مليار دولار خلال الفترة (1951 - 1953)، وهكذا انتعشت اقتصاديات دول أوروبا تدريجيا وتحسنت موازين مدفوعاتها وزادت الاحتياطات الخارجية لها، وأعلنت قابلية عملاتها للتحويل.

وبذلك بدأت أسواق المال في أوروبا والولايات المتحدة تتكامل وبدأت البنوك الأوروبية خاصة في لندن وسويسرا بالتعامل بالدولار منذ نهاية الخمسينات، وهكذا بدأت تنشأ أسواق الأورو دولار.

¹ - مفتاح صالح، مرجع سابق، ص ص 22-23

وأهم ما يميز التمويل الدولي في فترة ما بعد الحرب العالمية II هو تنوعه بين التمويل الرسمي والخاص والشائبي والمتعدد الأطراف والإقليمي والدولي، وقد ظهرت في تلك الفترة مؤسسة التمويل الدولي سنة 1956، وهيئة التنمية الدولية سنة 1960 وتم ظهور العديد من المنظمات الإقليمية وبنوك التنمية التي عملت في مجال منح القروض متعددة الأطراف.

وقد شهد عقدي الستينات والسبعينات من القرن العشرين حدوث تحولين رئيسيين في مجال تحرك رؤوس الأموال الدولية وهما: التحول من أسهم رأس المال إلى الدين، ومن التمويل الرسمي إلى التمويل الخاص وهو ما أدى إلى تراكم شديد في المديونية الخارجية لبعض الدول وانفجار الأزمة في عقد الثمانينات.¹

ثانياً- تطور تدفقات رأس المال في ظل العولمة المالية

العولمة المالية ليست بالظاهرة الجديدة، حيث انطلقت في السبعينات مع تقويم أسعار المعاملات، فاكشف عالم المال عندها أن لا رقابة للدول على الحسابات المصرفية في الخارج المودعة لعمليتها، خاصة بعدما أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق "نكسون" عام 1971 انهيار نظام و اتفاقية "بريتون وودز" و هكذا فقد كان تحرير النقد من سيطرة الدولة قد بدأ مع إلغاء أسعار الصرف الثابتة لعمالات الدول الصناعية الكبرى سنة 1973، من هنا انتهجت حكومات وبرلمانات الدول الصناعية سياسة دعوية وقوانين عديدة من أجل الوصول إلى الحرية الكاملة لأسواق النقد و المال ، وقد تفجرت العولمة و التحرر من القيود بفضل الثورة التقنية للاتصالات، فأصبحت رؤوس الأموال وسيلة للمضاربة من أجل مضاعفة الأرباح في أوقات قياسية ، أي أصبحت الأسهم تتداول في معظم الأسواق العالمية بدون قيود، فأسهم الشركات الأمريكية و الأوروبية واليابانية تتداول في بورصات نيويورك أو لندن أو طوكيو أو سنغافورة و بالتالي أصبح المدخر يواجه إمكانيات عالمية لتوظيف مدخراته، فأصبحت الأصول المالية تنتقل من مكان إلى مكان لآخر ومن عملة إلى عملة أخرى في لحظات دون أي قيود تعوقها، الأمر الذي جعل من الأسواق المالية أكثر ترابطاً و أقدر على إيجاد الفرص الاستثمارية المتنوعة و الجذابة أمام الراغبين في الاستثمار في أرجاء المعمورة، يضاف إلى ذلك أن العولمة التي شهدتها هذه الأسواق فتحت الباب على مصراعيه أمام البنوك التجارية الشاملة والمتخصصة العالمية لتعد الفرص المناسبة لتوظيف أموالها التي تراكمت خلال المدة "1974-1990" نتيجة لتراكم الفوائض "البترودولارية" والتطور الذي شهدته أسواق العملات الأوروبية، كما أن حجم الاقتراض الدولي قد زاد من 12 مليار دولار عام 1972 إلى 120 مليار دولار عام 1980، و قد سجل رقما قياسيا عام 1997، إذ أعدت للمقترضين غير المقيمين 1.2 تريليون دولار في صور سندات متوسطة الأجل ، و يذكر أن العولمة المالية قد ازدادت كثيرا خلال العقد الماضي بسبب تحرير الأسواق المالية الوطنية والبورصات تحديدا، وبفضل الاستثمارات الضخمة العابرة للحدود القومية، و التي تقوم بها صناديق الاستثمار بمختلف أنواعها، وتعد فترة التسعينيات من القرن العشرين هي الفترة التي شهدت تراجع أكثر للقيود على انتقال رؤوس الأموال مما

¹ - مفتاح صالح، مرجع سابق، ص 27.

أدى إلى زيادة تدفقات رؤوس الأموال إليها من 80 مليار دولار سنة 1989 إلى 344 مليار دولار سنة 1997 ثم انخفض إلى 280 مليار دولار سنة 1999 .

ولقد بلغ إجمالي تدفقات رأس المال في العالم سنة 2002 ما قيمته 7,5 تريليون دولار وهو ما يمثل زيادة تبلغ أربع مرات ما كانت عليه في سنة 1990، وخلال فترة التسعينات بدأ العالم يعرف مجموعة من الأزمات المالية التي تجاوزت أوضاع الاقتصاد العيني الوطني، وارتبطت بتحركات رؤوس الأموال و انتقلها من مكان إلى آخر أو من منطقة إلى أخرى لأسباب سياسية أو نفسية، فكان أن عرف العالم أزمة المكسيك في سنة 1994 - 1995، والأزمة الآسيوية في سنة 1997، وهي جميعها تدور حول حركة رؤوس الأموال، وهكذا أدت الثورة المالية في أدوات التمويل وأساليبه إلى تجاوز الحدود السياسية للدول و قيدت بالتالي من قدرة السياسة الاقتصادية الوطنية في مواجهة هذه الثروات المالية الهائلة، وكانت التكلفة التي تحملتها الدول المتأثرة بهذه الأزمات شديدة الوطأة بما أدت إليه من تعثر البنوك، وإفلاس الشركات وفقدان الوظائف وزيادة الأعباء على المالية العامة واستنزاف احتياطات النقد الأجنبي، وانكماش النشاط الاقتصادي، بل وأيضا في حالات قليلة حدوث اضطرابات وقلقل سياسية واجتماعية.¹

أما بالنسبة لتدفقات رؤوس الأموال الخاصة إلى بلدان العالم النامية، فبعد الانتعاش من حالة الانكماش الحاد التي شهدتها التدفقات الخاصة في عامي 2001، 2002، صمدت هذه التدفقات أمام عدة حالات من التقلب المالي العالمي واجتازت دورة كاملة من التيسير والتشديد النقدي العالمي لتصل، في عام 2006، إلى مستوى قياسي قدره 647 مليار دولار أمريكي - بزيادة قدرها 17 في المائة على مستواها في عام 2005 واستقر مجموع التدفقات الرأسمالية، بما فيها الإقراض من الدائنين الرسميين، عند مستوى 5 في المائة من إجمالي الناتج المحلي في عامي 2005، 2006، وهو مستوى يقل بالكاد عن مستوى 5.25 في المائة الذي بلغه في السنوات 1995، 1997 قبل أزمة شرق آسيا،- وقد أصبحت البلدان النامية تسهم بحصة كبيرة من نمو الإنتاج والتجارة العالميين.

وقد استغلت معظم البلدان النامية الأوضاع الخارجية المؤاتية لتنفيذ سياسات محلية استهدفت تخفيض مدى تعرضها للاضطرابات المالية والتقلبات في التدفقات الرأسمالية، وبشكل خاص، خفضت البلدان المعنية أعباء ديونها الخارجية وأطالت هيكل استحقاق ديونها، وأعدت عدة بلدان منها شراء أجزاء كبيرة من الديون القائمة (غير المسددة)، مستخدمة احتياطات النقد الأجنبي الوفيرة، وأعدت تمويل الديون القائمة بشروط أكثر ملاءمة، وتطورت سوق الديون السيادية تطوراً هاماً، حيث تحولت الحكومات من الاقتراض من الخارج إلى الاقتراض من الداخل، بالعملية المحلية عادة. ولا يزال تقييم الدائنين للأهلية الائتمانية للمقترضين في البلدان النامية إيجابياً، وينعكس ذلك في هوامش الفائدة على السندات وقروض البنوك في الأسواق الناشئة، والتي تراوحت عند أرقام منخفضة قياسية.

¹ - سماي علي، رميدي عبد الوهاب، العولمة المالية وأثارها على اقتصاديات الدول النامية، الملتقى الدولي حول: سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات -دراسة حالة الجزائر والدول النامية-، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 20/21 نوفمبر 2006، ص 6-7.

واستناداً إلى هذه المقاييس، يبدو واضحاً أن معظم البلدان النامية حسنت من قدرتها على التعامل مع الصدمات المعتدلة التي يمكن أن تقتزن بالتغيرات في البيئة الائتمانية الدولية¹.

و يقول تقرير جديد صادر عن البنك الدولي إن صافي تدفقات رؤوس الأموال إلى البلدان النامية هبط في العام 2008 إلى 780 مليار دولار أمريكي، مما يشكل عكساً لاتجاه الصعود الذي بدأ في العام 2003 وبلغ ذروته في العام 2007 عند مستوى 1222 مليار دولار أمريكي، وكانت تدفقات رؤوس الأموال من القطاع الخاص الأكثر تأثراً على نحو خاص، حيث شهدت هبوطاً بحوالي 40 في المائة، وتأثرت بذلك كافة مناطق العالم النامي، ولكن اقتصادات السوق الصاعدة في منطقة أوروبا وآسيا الوسطى هي التي شهدت أشد هبوط في تلك التدفقات.

وقد تتضمن تقرير تمويل التنمية العالمية 2010: الديون الخارجية على البلدان النامية- بيانات شاملة من 128 بلداً نامياً- ويظهر التقرير أثر الأزمة المالية على قدرة تلك البلدان على الحصول على تدفقات رؤوس الأموال الدولية، وفيما يلي بعض الاتجاهات والتطورات التي تضمنتها تلك المطبوعة:

-تدخلت الجهات الدائنة الرسمية بغية التعويض عن الهبوط الذي شهدته تدفقات رؤوس الأموال من مصادر القطاع الخاص، فزادت مساندتها للبلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، وازداد صافي تدفقات التمويل المتوسطة والطويلة الأجل الداخلة إلى تلك البلدان من الجهات الدائنة الرسمية - بما في ذلك المنح - بواقع 54 في المائة في العام 2008 ووصل إلى 114 مليار دولار أمريكي، واتخذ حوالي 75 في المائة من تلك الأموال شكل المنح؛

-شهدت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر (FDI) ارتفاعاً معتدلاً في العام 2008 وبلغت 594 مليار دولار أمريكي، ولكنها بقيت متمسكة بالتركز: فالبلدان العشرة التي تلقت أكبر المبالغ حصلت على 70 في المائة من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، علماً بأن الصين وحدها حصلت على ربع مجموع تلك التدفقات؛

-ازدياد التمويل بشروط ميسرة في العام 2008، شاملاً مبلغ 6.7 مليار دولار أمريكي من المؤسسة الدولية للتنمية (IDA)، ساعد في مساندة البلدان المنخفضة الدخل التي قدرتها على الحصول على التمويل من الأسواق محدودة أو معدومة، كما ازدادت المنح من مصادر رسمية (مع استبعاد منح التعاون التقني) ثنائية ومتعددة الأطراف بنسبة 13 في المائة. وقامت الجهات الدائنة ثنائية الأطراف بإعادة هيكلة مطالبات بلغت 3.1 مليار دولار مع ستة بلدان منخفضة الدخل، مما أدى أيضاً إلى شطب أكثر من نصف تلك المطالبات؛

وتحسنت مؤشرات الديون الخارجية. فمنذ العام 2000، فاقت معدلات النمو في البلدان النامية مجموع تراكمات الالتزامات الخارجية الجديدة، وسجلت البلدان النامية نسبة من الديون الخارجية غير المسددة إلى الإيرادات من الصادرات بلغت 57.8 في المائة في العام 2008، مقابل 122.2 في المائة في العام 2000. كما أن نسبة الديون إلى إجمالي الدخل القومي (GNI) هبطت إلى 22.1 في المائة مقارنة بنسبة 37.2 في المائة في بداية العقد الحالي.

¹ -البنك الدولي، تقرير تمويل التنمية العالمية، 2007، ص1.

وبلغت نسبة مدفوعات خدمة الديون إلى الصادرات 9.5 في المائة في العام 2008، أي نصف مستواها في العام 2000¹، ويوضح الجدول أدناه تدفقات رؤوس الأموال إلى الدول النامية خلال الفترة 2001-2010.

الجدول رقم (1-1): صافي تدفقات رؤوس الأموال إلى البلدان النامية، 2001-2010

الوحدة: مليار دولار

	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
Net private and official inflows	212.6	168.4	261.7	347.3	519.7	686.5	1133.2	835.2	674.9	1129.7
Percent of GNI	3.7	2.9	3.9	4.4	5.5	6.1	8.1	5.0	4.1	5.8
Net equity inflows	165.5	163.3	179.2	245.5	382.0	495.2	667.1	570.7	508.7	634.5
Net FDI inflows	158.9	155.0	152.8	208.5	314.5	387.5	534.1	624.1	400.0	506.1
Net portfolio equity inflows	6.7	8.3	26.3	36.9	67.5	107.7	133.0	-53.4	108.8	128.4
Net debt flows	47.1	5.1	82.5	101.9	137.7	191.2	466.1	264.4	166.2	495.2
Official creditors	30.9	6.9	-12.0	-24.3	-64.3	-69.0	1.5	29.5	80.5	71.2
World Bank	7.4	-0.5	-2.6	2.4	2.6	-0.3	5.2	7.2	18.3	22.4
IMF	19.5	14.2	2.4	-14.7	-40.2	-26.7	-5.1	10.8	26.8	13.8
Other official	4.1	-6.7	-11.7	-11.9	-26.8	-42.0	1.5	11.5	35.4	35.0
Private creditors	16.1	-1.8	94.5	126.1	202.0	260.2	464.6	234.9	85.7	424.0
Net medium and long term debt flows	-3.5	-3.8	36.3	73.2	120.4	164.9	296.3	239.3	70.9	155.5
Bonds	15.7	11.1	23.1	33.9	49.4	34.3	91.7	26.7	51.1	111.4
Banks and other private	-19.2	-15.0	13.2	39.3	71.1	130.6	204.7	212.5	19.8	44.1
Net short term debt flows	19.6	2.0	58.2	52.9	81.6	95.3	168.3	-4.4	14.7	268.5
Change in reserves (= increase)	-81.8	-165.4	-288.4	-395.7	-405.1	-636.9	-1085.3	-452.5	-681.9	-752.0
<i>Memorandum items</i>										
Official grants excluding tech cooperation	28.4	33.9	44.5	52.2	57.1	107.2	76.4	85.8	87.5	90.0
Workers remittances	90.1	108.2	134.6	155.6	187.0	221.6	276.4	322.9	306.3	319.6

source : the world bank ,global development finance- external debt of developing countries , washington , 2012,p3.

¹ -البنك الدولي، تدفقات رؤوس الأموال إلى البلدان النامية تشهد انخفاضاً حاداً عقب الأزمة المالية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://GO.WORLDBANK.ORG/PVVVGY7J30](http://go.worldbank.org/PVVVGY7J30) ، واشنطن العاصمة، 3 فيفري 2010، أطلع عليه يوم: 2011/03/19، على

الفرع الثاني: أشكال التدفقات الدولية لرأس المال وأسباب زيادتها

من خلال هذا الفرع سوف نحاول التطرق إلى كل من أشكال التدفقات المالية وأسباب زيادتها.

أولاً: أشكال التدفقات الدولية لرأس المال.

1 توزيع رأس المال الدولي بين رأس المال أحادي الجانب والاستثمارات الدولية

يتوزع رأس المال الدولي بين مجموعتين رئيسيتين هما:¹

المجموعة الأولى: رأس المال الأحادي الجانب: هذا النوع من رأس المال يصنف ضمن العمليات الجارية من وجهة النظر المحاسبية، إلا أنه يبقى رأس مالا من حيث طبيعته، فالبلد المتلقي لهذا النوع من رأس المال لا يترتب عليه التزامات سياسية وأهم أشكال هذا النوع هي:

- التعويضات التي تدفعها الدول المهزومة في الحرب إلى البلدان المنتصرة أو البلدان المعتدى عليها (حرب الخليج - غزو الكويت)؛

- الإعانات والمساعدات والهبات التي تقدمها الحكومات، أو بعض الهيئات الخاصة إلى الدول الأخرى مثل المساعدات التي قدمتها أمريكا في إطار مشروع مارشال؛

- الأموال التي يرسلها المهاجرون إلى ذويهم في وطنهم الأم.

المجموعة الثانية: الاستثمار الدولي: يُنشئ هذا الاستثمار التزاما ماليا على البلد المتلقي للاستثمار على خلاف رأس المال الأحادي الجانب، حيث يجبر الدولة المذكورة على تسديد قيمة الأصل بالإضافة إلى دفع الفوائد المترتبة ويمكن التمييز بين عدة أشكال من الاستثمارات الدولية حسب المعايير المعتمدة وهي:

أ - من حيث الجهة القائمة: الاستثمارات الحكومية والاستثمارات الخاصة؛

ب - من حيث طبيعة الاستثمارات الدولية: استثمارات مباشرة و استثمارات في محفظة السندات؛

ج - من حيث حرية البلد المتلقي في استخدامه لرأس المال: ومعيار التمييز هنا هو استثمارات مقيدة واستثمارات حرة؛

د - من حيث المدة الزمنية للاستثمارات الدولية: استثمارات طويلة الأجل (أكبر من سنة)، واستثمارات قصيرة الأجل (أقل من سنة).

2 توزيع رؤوس الأموال بين رؤوس أموال نقدية ورؤوس أموال غير نقدية: تتوزع حركات رؤوس الأموال ضمن مجموعتين:²

¹ - مفتاح صالح، مرجع سابق، ص 45.

² - المرجع السابق، ص 46.

أ - رؤوس الأموال غير النقدية: وتشتمل على رؤوس الأموال الطويلة الأجل وعلى جزء من رؤوس الأموال قصيرة الأجل.

ب - رؤوس الأموال النقدية: تدرج دون الخط الذي يفصل العمليات الاقتصادية (غير النقدية) عن العمليات النقدية وتتوزع حسب جزئين:

- رؤوس الأموال المصرفية: وهي أموال والتزامات القطاع المصرفي قصيرة الأجل, أما الأصول فهي القروض التي يمنحها القطاع المصرفي إلى غير المقيمين, أما الالتزامات فهي الودائع؛

- رؤوس الأموال العامة: تعكس تغيير أصول والتزامات القطاع العام الفورية والقصيرة الأجل, وتشمل رؤوس الأموال العامة كافة الاحتياطات الرسمية (ذهب وعملات صعبة), أما الذهب فتتناول انتقال الذهب من دولة إلى أخرى كنفد وليس كسلعة, لأن انتقال الذهب كسلعة يدخل في الميزان التجاري كباقي السلع الأخرى.

ثانيا: أسباب زيادة التدفقات المالية

من أهم أسباب زيادة التدفقات المالية مايلي:¹

- عوامة الاستثمار وتنوعه ودخول المؤسسات المالية كمستثمرين؛
- تقدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جعل الاستثمار أكثر انتشارا جغرافيا؛
- الانفتاح الإقتصادي للدول النامية عزز فرص تنويع الاستثمار وضمن عوائد مرتفعة بعد تصحيح هذه العوائد بعوامل المخاطرة؛
- دخول صناديق التقاعد والضمان الاجتماعي والصناديق المالية وشركات التأمين بقوة عالم الاستثمار واعتماد العديد منها على الاقتراض للاستثمار؛
- تراجع حدة مشاكل مديونية الدول النامية؛
- تخفيف أعباء الديون المتراكمة على الدول النامية من خلال عدة مبادرات مثل مبادرة برايدي وبرنامج الدول الفقيرة المثقلة بالديون؛
- وضعية اقتصادية واعدة للدول النامية؛
- تطبيق برامج إصلاح اقتصادي شامل وتحرير عدة قطاعات لا سيما القطاع المالي والحد من الرقابة على التدفقات المالية؛

- إتباع سياسات اقتصادية كلية أكثر توازنا خاصة في مجال مكافحة التضخم؛

- تراجع حجم هروب رؤوس الأموال خاصة في دول أمريكا اللاتينية نتيجة تحسن الظروف الاقتصادية العامة.

¹ - أحمد طلفاح، التدفقات المالية الدولية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، 2005، ص ص 8-9.

الفرع الثالث: أسباب التدفقات الدولية لرأس المال.

إن جزءاً من التدفقات الرأسمالية تدخل كإجراء لتصحيح الاختلال الخارجي في ميزان المدفوعات، أما الجزء الآخر من هذه التدفقات الرأسمالية تكون تلقائية لا علاقة لها بحالة ميزان المدفوعات، وهو ما ينطبق على حالة العديد من البلدان الرأسمالية المتقدمة التي تعكس تدفقاتها الدولية فائضاً في مدحراتها مقابل استثماراتها المحلية، وعموماً يمكن تصنيف أسباب التدفقات الدولية لرأس المال بشكل عام إلى مايلي:

أولاً: العوامل الداخلية

ومن أهم العوامل الداخلية نذكر مايلي:¹

1 - الزيادة المستقلة في دالة الطلب المحلية : حيث يحتمل أن تقود الزيادة الحاصلة في الطلب على النقود في جذب رأس المال الأجنبي (كالأستثمار بالمحفظة) القصير الأمد؛

2 - الزيادة في إنتاجية رأس المال: إن قرار الأستثمار يبنى على أساس المقارنة بين معدل الربحية المتوقع وبين الكلفة المتحققة للمشروع المقترح، وعادة ما يعبر عن الإيرادات المستقبلية بشكل نسب مئوية من العائد بالإنتاجية الحدية لرأس المال، إذ تتأثر حركة رأس المال الأجنبي (الخاص) بدافع الربح، وعليه وبافتراض ثبات العوامل الأخرى فإن رأس المال الخاص ينحذب إلى تلك البلدان التي يرتفع فيها عائد الأستثمار نسبياً، وهذا ما نلاحظه بالنسبة لمختلف أنواع التدفقات الدولية لرأس المال و خاصة بالنسبة للإستثمارات الأجنبية المباشرة.

ثانياً: العوامل الخارجية

من أهم العوامل الخارجية مايلي:

1 - الاختلاف بين أسعار الفائدة الدولية: تنتقل رؤوس الأموال من البلدان التي يتوفر فيها رأس المال (فائض) إلى البلدان التي تعاني من شح في رأس المال (عجز)، وعادة ما ترتفع أسعار الفائدة في بلد العجز وتنخفض في بلد الفائض، وبالتالي تتدفق رؤوس الأموال إلى البلدان التي تتسم بارتفاع أسعار الفائدة، وهذا رغبة في تحقيق دخل أكبر، مثل شراء أصول أجنبية قصيرة الأجل (مثل أذونات الخزانة والأوراق التجارية...) أو بإيداع رأس المال لفترة قصيرة في إحدى البنوك الأجنبية، حيث يرتفع سعر الفائدة نسبياً وذلك لتحقيق عوائد أكبر مما يتحقق من الأستثمارات قصيرة الأجل المماثلة داخل البلد، وبالتالي فإن البحث عن التوظيفات المالية الأكثر عائداً يبرر حركة رأس المال خاصة رأس المال قصير الأجل، إذ أن معدلات الفائدة يمكن أن تستخدم كوسيلة لتعديل تدفقات رأس المال بين الدول.

2 - بيانات ميزان المدفوعات: في حالة عجز في ميزان مدفوعات البلد يعني وجود تدفق عكسي لموارده من النقد الأجنبي على هيئة رؤوس أموال (قصيرة أو طويلة الأمد)، وبالتالي يلجأ بلد العجز "عادة" إلى استقدام رؤوس الأموال

¹ - لعقون نادية، تحرير حركة رؤوس الأموال وآثارها على ميزان المدفوعات: دراسة حالة الجزائر الفترة 1990/2000، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بسكرة، 2003، 2004، ص 27.

الدولية لغرض معالجة حالة العجز المذكورة، مقابل هذا يقوم بلد الفائض بإقراض دول العجز بعملية أشبه باستثمار ذلك الفائض في بلدان تكون بحاجة إليه، كما أن رصيد العمليات الجارية يعتبر مؤشرا على قدرات أو احتياجات تمويل الاقتصاد.

وفي ضوء ذلك كله، يقتضي فهم سلوك كل من ميزان المدفوعات وأسعار الصرف لمتابعة التدفقات الدولية لرأس المال حيث يدخل هذان العاملان في تحديد كميات واتجاهات تلك التدفقات.

3 - تفادي المخاطر السياسية: وترتبط أساسا بالاستقرار السياسي في البلد إذ أن عدم استقرار النظام السياسي وآثاره، يعد أحد أهم العوامل الأساسية لمغادرة رأس المال للخارج، إذ يعمل المتعاملين الاقتصاديين على نقل أموالهم إلى خارج البلد بحثا عن الثقة والوقاية خاصة من خطر تعرض رؤوس الأموال المحلية إلى خطر المصادرة من قبل السلطات العامة وهكذا يتم تحويلها أو إيداعها في البنوك الأجنبية، وبالتالي اللجوء إلى بلد آخر تكون فيه الظروف السياسية أكثر أمانا.

4 - تفادي المخاطر الاقتصادية: مثل خطر التدهور النقدي، ففي حالة تدهور القوة الشرائية للنقود المحلية نتيجة لارتفاع معدل التضخم المحلي يلجأ أصحاب رؤوس الأموال إلى تحويل العملات إلى الخارج، ويتم ذلك أيضا لمحاربة التضخم الحاصل في البلدان التي لديها موارد مالية فائضة تزيد عن طاقتها الاستيعابية (الاستثمارية) للاقتصاد الوطني حيث تعمل على استثمار الفوائض المالية خارجا، إلى جانب لجوء أصحاب المشاريع إلى تهريب رؤوس أموالهم للخارج تهريا من دفع الضريبة على دخولهم أو أرباحهم (حينما تكون متصاعدة إلى حد كبير) كجزء من السياسة الاقتصادية التي تقوم بها السلطات المالية لتمويل الموازنة العامة... الخ.¹

5 - التفاوت في معدل الأرباح: هذا الانتقال لرأس المال يعرف بالاستثمار المباشر.

6 - انتقال رأس المال لأسباب سياسية: يأخذ شكل القروض أو الهبات.

7 - انتقال رأس المال الساخن أو العائم: يتميز هذا النوع بالسرعة الفائقة في تحركه، أما أسباب تحركه فهي متعددة: الأرباح، المضاربة أو البحث عن الأمن، الاستفادة من فرصة إعادة تقييم سعر الصرف لعملة ما في الخارج، أو اجتناب تخفيض قيمة العملة في الداخل هذا الانتقال لرأس المال الساخن الذي حصل على الصعيد الدولي كان له تأثير هام على النظام النقدي الدولي وعلى موازين مدفوعات مختلف البلدان المتقدمة والبلدان المصنعة حديثا على حد سواء (أزمة البورصات العالمية التي حدثت سنة 1997).²

¹ - لعقون نادية، مرجع سابق، ص ص 28-29.

² - مفتاح صالح، مرجع سابق، ص 41.

المبحث الثاني : آليات تحرير حركة رأس المال في ظل التحرير الاقتصادي

لقد ازدادت موجة التحرر الاقتصادي العالمي في الآونة الأخيرة وذلك من خلال تخلي الدولة عن مشاركتها في النشاط الاقتصادي، وترك آليات السوق تعمل وفق قانون العرض والطلب (اقتصاديات السوق)، وكذلك تبوء القطاع الخاص مكانته باعتباره أكثر كفاءة من الدولة في تخصيص الموارد وتحقيق النمو الاقتصادي (الخصوصية)، ولعل أبرز حركات التحرر الاقتصادي التي شهدتها الربع الأخير من القرن العشرين هي تحول اقتصاديات المعسكر الشرقي واعتناقها مبادئ الاقتصاد الحر (الاقتصاديات المتحولة)، وستكلم في هذا المبحث عن ماهية تحرير حركة رؤوس الأموال وآليات تحريرها ولن يتم ذلك دون التعرف على ماهية وآليات التحرر الإقتصادي، بالإضافة إلى التطرق إلى التحرير المالي وتأثيره على تدفقات رأس المال.

المطلب الأول: التحرير الاقتصادي

لقد شهد العالم في القرن الماضي عدة تغييرات اقتصادية نتيجة لتطبيق سياسة التحرير الإقتصادي خاصة فيما يتعلق منها بتحرير التجارة وخصخصة مؤسسات الدولة والسياسة المالية ، جاء ذلك بعد أزمت اقتصادية قوية تعرضت لها الكثير من البلدان العربية مما ترتب عليه آثاراً اجتماعية على حياة المواطنين وخلخلة النسيج الاجتماعي وسنحاول في هذا المطلب تحديد مفهوم التحرير الاقتصادي والتطرق إلى آليات التحرير الإقتصاد بالإضافة إلى الآثار الإيجابية والسلبية لسياسة التحرير الإقتصادي .

الفرع الأول: مفهوم التحرير الإقتصادي:

التحرير الاقتصادي في مضمونه يدل على تلك السياسات التي تمكن من إدارة الاقتصاد الوطني وفق نظام و آليات السوق، و يصبح الذي يقوم بالدور الأساسي في النشاط الاقتصادي هو المشروع (القطاع) الخاص، كما يصبح الدافع على النشاط الاقتصادي حافز الربح و ليس القرار الإداري.

وتعني كذلك سياسات التحرير الإقتصادي زيادة الرفاهية الاقتصادية وذلك بتحرير القطاع الخاص من تدخل الدولة في أسواق المال والسلع النهائية والعمل¹ ولكن لا بد من وجود رقابة حكومية وإدارية على النشاط الاقتصادي الخاص ، بالإضافة إلى تقليل حجم القطاع العام عن طريق الخصخصة² .
و تعني كذلك مختلف الآليات الاقتصادية التي تميز الاقتصاد الرأسمالي و المؤسسة له، كتحريك الأسعار، حرية التجارة، و تنقل رؤوس الأموال، الخصوصية...الخ³

¹ - هاجر على محمد بحيث جبه، الآثار الاجتماعية لسياسة التحرير الاقتصادي، مركز التنوير العربي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:

[HTTP://TANWEER.SD/ARABIC/MODULES/SMARTSECTION/ITEM.PHP?ITEMID=81](http://tanweer.sd/arabic/modules/smartsection/item.php?itemid=81) ، أطلع عليه يوم: 13 مارس 2011، على الساعة

16:00.

² - عبد المطلب عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص 203

³ - بن عزوز محمد ، الشراكة الأجنبية في الجزائر واقعها وأفاقها، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2001/2000، ص 41.

و يؤكد رونالد ماكينون في كتابه: " النهج الأمثل للتحرير الاقتصادي " أن عملية التحرير الاقتصادي يجب أن تتم على خطوات منظمة و مرتبة، حيث لا تستطيع أي دولة أن تقوم بعملية التحرير دفعة واحدة فلا بد من برنامج محدد لذلك يتضمن الخطوات التالية:¹

الخطوة الأولى: إحكام السيطرة المالية و ضبط الإنفاق الحكومي و إصلاح السياسة الضريبية و المالية العامة.

الخطوة الثانية: تحرير القطاع المصرفي و المالي.

الخطوة الثالثة: تحرير التجارة و الاستثمار و حركة رؤوس الأموال.

الفرع الثاني: آليات التحرير الاقتصادي

إن سياسات التحرير والانتقال من مرحلة لأخرى يتوقف على البلد موضع التحرير والظروف السائدة أثناء تطبيق برامج التحرير، مع هذا يمكن اعتماد ترتيب منطقي يمكن وصفه في المراحل الآتية :

أولاً: عملية التحرير على المستوى الداخلي.

و نعي بهذا تحرير أسواق رؤوس الأموال الداخلية، و بدقة أكثر معدلات الفائدة. ففي الدول النامية فإن معدلات الفائدة الحقيقية غالباً ما تكون جد منخفضة وحتى سالبة (معدل التضخم أكبر من معدل الفائدة الاسمي)، و تحرير حركة رؤوس الأموال على المستوى الخارجي لا تؤدي إلا إلى تسرب رؤوس الأموال بسبب معدلات الفائدة المرتفعة في الخارج، كما أن البلد الذي لا يملك ادخارا كافيا لتمويل النفقات الضرورية لنمو اقتصاده، يجد نفسه مجبرا على الاقتراض أو العمل بأقل من طاقته.

دائماً على المستوى الداخلي، إذا قام بلد ما بتحرير أسواق رؤوس الأموال مع وجود عجز ميزاني هام، فقد ينتج عن ذلك آثار سلبية لأن تحرير السوق المحلية لرؤوس الأموال لا يتماشى مع سياسة ميزانية تمتاز بعجز، ولتمويل هذا العجز تعتمد الحكومة على الاقتراض من الخارج وهذا ما يزيد من الضغوطات التضخمية، وفي نفس الوقت يقصي الأثر الإيجابي الذي يحدثه ارتفاع معدلات الفائدة، ولهذا فمن الأفضل التحكم في العجز الميزاني قبل اللجوء إلى تحرير السوق المحلية لرؤوس الأموال.²

ثانياً: عملية التحرير على المستوى الخارجي.

في هذه المرحلة، تطرح مشكلة الأولوية بين تحرير التجارة (المعاملات الجارية) ورؤوس الأموال، وقد أظهرت التجارب انه في أول الأمر تكون البلدان أمام الخيارات التالية:³

–تحرير التجارة؛

¹ -رونالد ماكينون، ترجمة د. طيب بطرس و سعاد الطنبولي، النهج الأمثل للتحرير الاقتصادي، الجمعية المصرية لنشر الثقافة العالمية، لم تذكر بلد النشر، 1996، ص17.

² - لعقون نادية ، مرجع سابق ،ص 58.

³ - المرجع السابق ،ص 59.

-تحرير أسواق رؤوس الأموال؛

- التوفيق بينهما.

وتكون النتائج المنتظرة على سعر الصرف المختلفة، على حسب الخيار المتبع، فتححرير أسواق رؤوس الأموال يؤدي إلى دخول قوي لرؤوس الأموال الأجنبية، نتيجة لمعدل الفائدة المحلي المرتفع، وأمام هذه الوضعية، تميل قيمة العملة الوطنية للارتفاع أكثر كلما كان معدل الفائدة المحلي أعلى من معدل التوازن (تكافؤ معدلات الفائدة).

إن ارتفاع قيمة العملة يعكسه ميزان المدفوعات، حيث يمنح هذا الارتفاع للعملة الوطنية قدرة شرائية أعلى من نقطة التعادل (تكافؤ القدرة الشرائية)، وتصبح الواردات أقل ثمناً، والصادرات أغلى ثمناً، وهكذا يصبح قطاع التصدير أقل اعتباراً، وصعوبات الدفع تصبح هي الأخرى وشيكة الوقوع.

وبالمقابل فإن تحرير المبادلات غالباً ما ينتج عنه تخفيض في قيمة العملة الوطنية الذي يساهم بترقية الصادرات، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا برفع القيود المفروضة على التجارة الخارجية كشرط أول وأن يكون سعر الصرف حراً كشرط ثان، وانطلاقاً من هنا، فإن العرض والطلب على السلع والخدمات يجعلان سعر الصرف يقترب من نقطة تعادل القدرة الشرائية الحقيقية للعملة، كما أن سياسة سعر الصرف المتعدد(الرقابة على المبادلات لبعض المنتوجات) تعتبر ضرورية في أول الأمر، سواء بالنسبة لقطاع التصدير أو بالنسبة لاستيراد بعض السلع والخدمات الأساسية، والتي يكون استيرادها أكثر ربحية مما إذا أنتجت محلياً.

ولتحقيق أهداف سياسة التحرير الاقتصادي فإن الأولوية بين تحرير أسواق رؤوس الأموال والمبادلات التجارية تعطى لهذه الأخيرة، كونها تستجيب أكثر لمتطلبات ترقية الصادرات بأقل الأخطار، وبخصوص الزمن الفاصل بين تحرير المبادلات وتحرير أسواق رؤوس الأموال، فهو يتوقف على مدى سرعة عودة قابلية المنافسة إلى الاقتصاد الوطني بعد تحرير المبادلات، إذ أن التحرير قبل الأوان لأسواق رؤوس الأموال يمكن أن يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي.

وعموماً نلاحظ أن تحرير الأسواق المالية و حركة رأس المال يعتبر ذا أهمية كبيرة في إطار عمليات الإصلاح والتحرير الاقتصادي، شأنها في ذلك شأن تحرير التجارة الدولية.

الفرع الثالث: إيجابيات وسلبيات التحرير الاقتصادي

بهدف تبيان أهم ملامح التحرر الاقتصادي العالمي، وجب ذكر هذه الملامح بشكل مختصر من خلال تبيان أثارها الإيجابية والسلبية.

أولاً: الآثار الإيجابية

-التخلص من عناصر عدم الكفاءة في وحدات القطاع العام، فلقد اتضح أن أهم أسباب تدني كفاءة وحدات القطاع العام هو الفصل بين الملكية والإدارة وما يصاحبها من ضعف في الحافز الخاص، وسيطرة البيروقراطية على اتخاذ القرارات، وإتباع سياسة حكومية للتسعير لا تعكس التكلفة الحقيقية، وفرض عمالة زائدة تؤدي إلى وجود بطالة مقنعة،

وتقدم الدعم والحماية لوحدة القطاع العام يفقدها حافز المنافسة، ويترتب على هذا كله انخفاض مستوى جودة المنتجات، وتدني الإنتاجية، وزيادة المخزون الراكد، وارتفاع المديونية، وزيادة الخسائر؛

-إعادة تخصيص الموارد لصالح القطاع الخاص مما يرفع من الإنتاجية ويزيد من معدلات الإنتاج باعتبار أن وحدات القطاع الخاص أكثر كفاءة في تخصيص مواردها، زيادة على التخلص من قيود الأسعار وإحداث درجة عالية من المنافسة بين وحدات القطاع الخاص سواء على المستوى المحلي (السوق المحلية) أو على المستوى العالمي (السوق الدولية والعالمية)؛

-تخفيض الإنفاق الحكومي بسبب التخلص من الدعم الذي كانت تمنحه الحكومة لوحدة القطاع العام، مع زيادة لحصيلة الضرائب المفروضة على أرباح الوحدات والمشروعات بعدما يتم تحويلها إلى القطاع الخاص، وهو ما يترتب عنه انخفاض العجز في ميزانية الحكومة والتخفيف من الضغوط التضخمية؛

- دفع عجلة التنمية الاقتصادية من خلال رفع إنتاجية المشروعات التي تتبع مبادئ اقتصاد السوق وفتح فرص جديدة أمام المدخرات لتوجه إلى الاستثمار؛

-إعادة توزيع الثروة والدخل في صالح الطبقات المتوسطة والفقيرة من خلال إتاحة الفرصة لها لتملك بعض أجزاء وحدات القطاع العام في إطار تحويل الملكية؛

-دفع عجلة الاستثمار الأجنبي المباشر، وإعطاء كل التحفيزات القانونية والتشريعية والتنظيمية بغرض الرفع من معدلاته، وبالتالي تحريك عجلة التنمية الاقتصادية العالمية؛

-اتساع رقعة السوق العالمية للمنتجات، وفرض قوانين تحكم تسيير هذه السوق وفقا لمبادئ الاتفاقية العامة لتعريفات والتجارة، وكذا المنظمة العالمية للتجارة؛

-الاستفادة من الثورة التكنولوجية لصالح الدول النامية، ولذلك من خلال البرامج الدولية المسطرة لهذا الغرض، وحرية انتقال التطور التكنولوجي من بلد لآخر.¹

ثانيا: الآثار السلبية

-خقدان الدول النامية لأسواقها بالدول الاشتراكية سابقا، والتي كانت تحصل عليها من خلال الاتفاقيات الثنائية، وذلك بعدما انتهجت هذه الدول سياسات التحرر الاقتصادي؛

-مزاحمة دول الاقتصاد المحول للدول النامية في تحركات رؤوس الأموال والمعونات التي كانت تمنحها إياها الدول المتقدمة، فلقد تلقت على سبيل المثال ألمانيا الشرقية معونة من ألمانيا الغربية بما مقدار 800 مليون دولار، كما استحوذت الدول ذات الاقتصاد المحول على ما يقرب من 15% من إجمالي تدفقات رأس المال الموجه للدول النامية خلال الفترة (1990-1995)؛

¹ - شريط عابد ، دراسة تحليلية لواقع وآفاق الشراكة الاقتصادية الأورو-متوسطة - حالة دول المغرب العربي- أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2003-2004، ص 24-25.

- الأمر يزداد صعوبة بالنسبة للدول المتخلفة، وخاصة الدول المغاربية عندما يتم دخول دول الاقتصاديات المحولة في اتحاد اقتصادي مع الدول الأوروبية (الاتحاد الأوروبي) وهو ما يحولها من قوى داعمة للدول النامية إلى قوى منافسة لها؛
- ارتفاع تكاليف المعيشة بالنسبة للطبقات الفقيرة وزيادة عدد الأسر التي تعيش تحت خط الفقر من جراء تحرير الأسعار وتخلي الحكومات عن الدعم؛
- سيطرة الأجانب وخاصة الشركات متعددة الجنسية (العابرة للقارات) على رأس المال الوطني بوجه عام، وعلى الأنشطة الإستراتيجية بوجه خاص، من خلال شراء أجزاء كبيرة من المشروعات العامة المطروحة للبيع في إطار خصوصتها.¹

المطلب الثاني: مفهوم و آليات تحرير حركة رأس المال ودور صندوق النقد الدولي في ذلك

لقد كانت هناك قوى جبارة وراء النمو السريع لتدفق رؤوس الأموال الدولية أهمها إلغاء القيود على معاملات حساب رأس المال، وهو أمر ملازم للتحرير الاقتصادي وإلغاء القيود في كل من البلدان الصناعية والنامية، وسنحاول في هذا المطلب التطرق إلى تحديد مفهوم التحرير المالي أولاً وبعدها نتطرق إلى مفهوم تحرير حركة رأس المال بالإضافة إلى أهم السياسات المتبعة في ذلك مع التطرق إلى دور صندوق النقد الدولي في ذلك.

الفرع الأول: مفهوم التحرير المالي

ويتخذ التحرر المالي مفهومين رئيسيين هما:²

التحرر المالي بمفهومه الشامل: و يقصد به مجموعة الأساليب والإجراءات التي تتخذها الدولة لإلغاء أو تخفيف درجة القيود المفروضة على عمل النظام المالي بهدف تعزيز مستوى كفاءته وإصلاحه كلياً.

التحرر المالي بمفهومه الضيق: و يقصد به عملية تحرير عمليات السوق المالية من القيود المفروضة عليها والتي تعيق عملية تداول الأوراق المالية على المستويين المحلي والدولي.

ويعرف كذلك التحرير المالي على أنه "إعطاء البنوك و المؤسسات المالية استقلالها التام وحرية كبيرة في إدارة أنشطتها المالية من خلال إلغاء القيود والضوابط على العمل البنكي وهذا بتحرير معدلات الفائدة على القروض والودائع والتخلي عن سياسة توجيه الائتمان وخفض نسبة الاحتياطي الإلزامي والاتجاه نحو اعتماد الأدوات غير المباشرة للسياسة النقدية وفتح المجال البنكي أمام القطاع الخاص الوطني والأجنبي و هذه الإجراءات تمثل التحرير المالي الداخلي هذا

¹ - شريط عابد ، مرجع سابق، ص 25.

² - صايفي عمار، محددات الاستثمار المحفظي و آثاره على أسواق الأوراق المالية-دراسة مقارنة بين مصر، تونس و الجزائر-، مذكرة ماجستير(غير مشورة)، جامعة أحمد بوقرة، بومرداس، 2008-2009، ص98

بالإضافة إلى تحرير المعاملات المتعلقة بحساب رأسمال والحسابات المالية لميزان المدفوعات والتي تمثل التحرير المالي الخارجي والذي يعتبر تكملة للتحرير المالي الداخلي¹.

الفرع الثاني : مفهوم تحرير حركة رأس المال.

يشكل تحرير حركة رأس المال عاملاً مكملاً لتحديد الاتجاه نحو حرية التجارة العالمية كما أنه ناتج أساساً من القوى الضاغطة ذاتها في المراكز الرأسمالية المتقدمة و يتضمن تحرير حركة الرساميل من منظور دولة معينة أن تسمح بتدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة إليها و هي عادة استثمارات طويلة الأمد، و أن تسمح كذلك بتدفق الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة، و من ناحية أخرى أن تسمح الدولة المعنية بحرية خروج الرساميل منها سواء كانت رساميل وطنية أو رساميل أجنبية ، و يعني هذا باختصار أن تسمح لجهازها المصرفي أن يبيع العملات الأجنبية للمقيمين أو لغير المقيمين و بدون حدود إما بسعر صرف ثابت أو بسعر صرف عائم و ذلك لتمويل نزوح الرساميل، و يعتبر هذا الإجراء المعيار الأساسي لحرية حركة الرساميل².

و يعرف تحرير حساب رأس المال على انه: التحرر من الحظر على المعاملات في حسابات رأس المال والحسابات المالية لميزان المدفوعات- قابلية الحساب الجاري للتحويل-، فالمادة الثامنة من اتفاقية إنشاء صندوق النقد الدولي تعرف قابلية الحساب الجاري للتحويل على أنه التحرر من القيود على القيام بالمدفوعات والتحويلات إزاء المعاملات الدولية الجارية، وتجعل هذا هدفاً صريحاً لسياسة الصندوق، لا تحظر فرض قيود مرتبطة بالسعر مثل الرسوم الجمركية وضرائب الواردات على المعاملات الأساسية، وعلى ذلك تعني قابلية حساب رأس المال للتحويل إلغاء القيود على النقد الأجنبي والضوابط الأخرى، ولكنها لا تلغي بالضرورة كل الوسائل الشبيهة بالضريبة والمفروضة على المعاملات الأساسية، والتي لا يشترط النظر إليها على أنها تتعارض مع الهدف المرغوب المتمثل في تحرير حساب رأس المال.

كما أن تحرير حساب رأس المال ليس شأنًا يؤخذ كله أو يترك كله، فهناك طرق عديدة للتعامل معه بقدر ما يجد من أدوات مالية، وأنماط من التعامل في رأس المال، فتدفقات رؤوس الأموال يمكن مثلاً التعامل معها من خلال وساطة الأسواق الدولية (عندما يسمح للوكلاء المحليين غير المالكين بالاقتراض أو وضع أموال في الخارج)، أو من خلال الأسواق المحلية لرأس المال (عندما يستطيع غير المقيمين الوصول إلى الأسواق المالية المحلية والوسطاء المحليين)، أو بالجمع بين هذين الإجراءين (عندما يقترض الوسطاء الماليون المحليون من الخارج أو يضعون أموالهم في الخارج)، ويستطيع بلد ما أن يحرر بعض مكونات رأسماله بينما يحتفظ بقيود على بعضها الآخر.

¹ - بن بوزان محمد، شكوري سيدي محمد، التحرير المالي و أثره على النمو الاقتصادي "حالة الجزائر"، الملتقى الوطني الأول حول : تأثير الخدمات المالية على النظام المصرفي الجزائري، المركز الجامعي بشار ، 2006 ، ص02.

² - محمد الأطرش، تحديات الاتجاه نحو العولمة الاقتصادية، مجلة المستقبل العربي، العدد 260، مركز دراسات الوحدة العربية، الكويت، 2002، ص

إن قابلية حساب رأس المال الكامنة للتحويل تمهد الطريق للتخصيص الأكفأ للمدخرات، والزيادة في جاذبية البلد للاستثمارات، وإلغاء الضوابط على المعاملات الرأسمالية الشيء الذي يعطي لمشروعات الأعمال والأفراد سبلا للوصول إلى الأسواق المالية الخارجية ويزيد من التمويل المتاح للتجارة والاستثمار¹.

الفرع الثالث: السياسات المتبعة لتحرير حركة رأس المال

هناك جملة من السياسات والإجراءات التي يتبعها أي بلد في إطار تحرير وتعظيم الفوائد المحتملة لحساب رأس المال، وتقليل مخاطره وتحقيق القابلية الكاملة للتحويل والعمل على استدامتها، ولعل أهم هذه الإجراءات ما يلي:

أولاً: إصلاح القطاع المالي

القطاع المالي الكفاء والسليم يعتبر مكوناً أساسياً في قابلية حساب رأس المال للتحويل، إذ يساعد البنوك على استثمار تدفقات رؤوس الأموال بكفاءة وعلى مواجهة الصدمات، وتحتاج الكفاءة إلى أدوات نقدية ذات أساس سوقي وإطار تنظيمي متحرر، وتعتمد سلامة القطاع المالي على جملة من الأمور أهمها الإشراف المصرفي الفعال و مراعاة نسب الحيلة المالية².

و رغم أن العديد من التحديات التي يتطلبها تحرير حساب رأس المال لا تختلف عن تلك التي يتطلبها تحرير الأنظمة المالية المحلية، فإن تحرير حساب رأس المال يضيف بعداً خارجياً و ضرورة ملحة لإصلاح القطاع المالي، و سواء كانت تدفقات رأس المال تتم من خلال الوسطاء المحليين أو تتنافس معهم، فإن هؤلاء الوسطاء سيحتاجون للتدعيم إما لضمان الاستخدام الكفاء لتدفقات رؤوس الأموال، أو لأن الضغوط التنافسية على المؤسسات المالية المحلية ستزيد، و علاوة على ذلك فإن تحرير حساب رأس المال قد يغري البنوك و الشركات على مزيد من المخاطرة بالعملية الأجنبية³. وعلى هذا الأساس يكون من الأفضل أن نتعامل بجرأة مع المشكلات الأساسية في القطاع المالي، وأن نخلق البيئة السليمة التي يمكن من خلالها استخدام رؤوس الأموال عندما تستأنف تدفقها إلى الداخل استخداماً منتجاً، والمهم هو التسلسل الملائم في تحرير حساب رأس المال، لضمان أن يكون النظام المالي في البلد المعني قادراً على توجيه رأس المال في قنوات الاستثمار المنتج⁴.

وهكذا يمكن النظر إلى تحرير تدفق رؤوس الأموال على أنه أحد جوانب تحرير القطاع المالي، و الذي يكون فيه دور السلطات أولاً و قبل كل شيء هو وضع إطار تنظيمي مناسب، فالتحرير الشامل لمعاملات و تحويلات رؤوس الأموال لا يعني التخلي على كل القواعد و النظم المطبقة على معاملات العملة الأجنبية، وقد تحتاج القواعد التنظيمية

¹ - لعقون نادية، مرجع سابق، ص ص 67-68.

² - صالح م. نصولي، منير راشد. "تحرير حساب رأس المال في جنوبي البحر المتوسط، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، ديسمبر 1998، ص 26.

³ - سماعلي فوزي، تدفقات رؤوس الأموال و ترتيبات أسعار الصرف في الأسواق الناشئة و الاقتصاديات الانتقالية- البدائل الممكنة لنشوء الاقتصاد الجزائري-، أبحاث اقتصادية وإدارية، - العدد الخامس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009، ص 69.

⁴ - لعقون نادية، مرجع سابق، ص 71.

إلى تقوية في عدد من المجالات، بما في ذلك القواعد التحوطية المتعلقة بمعاملات و تحويلات العملة الأجنبية التي يجربها غير المقيمين.

و الإجراءات التحوطية تعرف بشكل عام بأنها الأعمال الرسمية(القوانين، القواعد التنظيمية، السياسات و الإجراءات المعتمدة رسمياً) التي:

-تعزز سلامة المؤسسات المالية بضمان الإدارة المناسبة للمخاطر و التوجيه الداخلي الفعال و بتعزيز انضباط السوق؛

-حماية المستثمرين من الغش و الممارسات الخداعة و ضمان قيام الوكلاء الماليين بالمسؤوليات التي تسند إليهم.¹

ولعل أهم الشروط التي يجب تحقيقها من أجل بناء نظام مالي سليم هي كما يلي:

1 - **استقرار الاقتصاد الكلي:** من أجل إبراز أهمية استقرار الاقتصاد الكلي كشرط أساسي لنجاح سياسة التحرير فإن ماكينون(1991) قام بهذا التحليل، أدمج ماكينون في تحليله عنصر عدم استقرار الاقتصاد الكلي والذي يتمثل في عدم استقرار سعر الصرف، تضخم مرتفع وعجز كبير في الميزانية، كما افترض ماكينون في البداية عدم وجود مخاطرة أخلاقية داخل البنك أي أن البنك يتصرف كأنه لا يجب المخاطرة، فتوصل إلى أن اضطراب الأحوال الاقتصادية العامة حتى لو كانت البنوك معادية للمخاطرة فإنه يدفع النظام المصرفي (البنوك) إلى تحديد معدلات فائدة منخفضة وأن يصبح أكثر تقيداً للائتمان تجنباً لمخاطر الإفلاس التي قد يتعرض لها.

ثم أدمج ماكينون في تحليله عدم استقرار الاقتصاد الكلي مع وجود مخاطر أخلاقية داخل البنك، فتوصل إلى أن البنك يصبح يتصرف كما لو كان محباً للمخاطرة فيدخل في عمليات اقراض ذات مخاطر مرتفعة وبمعدلات فائدة جد مرتفعة، وفي حالة تعرض المقترضون لخسائر كبيرة فإنها تنتشر لتشمل كل النظام المالي.

إذن فهذا التحليل يؤكد أن الإصلاح الذي يجري في ظل خلفية من عدم استقرار الاقتصاد الكلي وضعف الإشراف والرقابة على النظام المالي يمكن أن يزيد من تفاقم عدم الاستقرار المالي (حالة الشيلي)، وبالمقابل فإن البلدان التي نجحت فيها سياسة التحرير المالي والتي قامت بإزالة اختلالات الاقتصاد الكلي قبل البدء في الإصلاح المالي تمكنت من التحكم في العجز المالي وخفض التضخم إلى مستويات مقبولة نسبياً، ففي اندونيسيا مثلاً والتي وفرت ظروفًا اقتصادية كلية مواتية للإصلاح فإن التحرير المالي انعكس إيجابياً على التطور المالي والنمو الاقتصادي².

إن العناصر الأساسية لنظام مالي سليم هي بيئة سليمة للاقتصاد الكلي، وقطاع خاص نشيط وإطار قانوني يوفر إدارة داخلية قوية في المؤسسات المالية وانضباطها خارجياً من خلال قوى السوق، وتنظيم وإشراف قوي.

¹ - سماعلي فوزي، مرجع سابق، ص71.

² - بن بوزيان محمد، شكوري سيدي محمد، مرجع سابق، ص ص 6-7.

وغني عن القول أن استقرار الاقتصاد الكلي مرتبط بوجود نظام مصرفي ومالي قوي، وليس ممكنا تحقيق السلامة المصرفية والحفاظ عليها، ما لم تتطور الأسعار والمتغيرات الاسمية في الاقتصاد بشكل ثابت نسبيا وما لم يتوسع النشاط الاقتصادي بخطوات معقولة.

وعموما فإن إتباع كل بلد سياسات داخلية سليمة في مجال الاقتصاد الكلي لتعزيز استقرار هذا الاقتصاد ونموه يعتبر عنصرا أساسيا لتحديد تدفقات رأس المال الخاص، وأن تنسيق سياسات الاقتصاد الكلي، ووجود بيئة اقتصادية دولية مواتية يؤديان دورا هاما في تعزيز فعالية هذه السياسات¹.

2 - أهمية سلامة البنوك: لا تزال البنوك تمثل لب النظام المالي في البلدان النامية والتي تمر بمرحلة انتقالية، إذ يسيطر القطاع المصرفي على القطاع المالي في أغلب البلدان النامية، ولا تكون أسواق الأوراق المالية نامية بما فيه الكفاية، وبالتالي يصبح من الضروري إبقاء عناية خاصة لتقوية القطاع المصرفي، باعتبار البنوك هي الوسيط المالي الأساسي في هذه البلدان، وكان هذا الوضع في تايلاند وكوريا وهما من البلدان التي أصابتها الأزمة الآسيوية بضرر شديد.

وتشمل تدابير تقوية البنوك: رفع نسبة كفاية رأس المال ومتطلبات مخصصات خسائر القروض، وتحسين تقييم الائتمان، وإدارة السيولة، وإدارة البنوك، وزيادة المشاركة الأجنبية في القطاع المصرفي، وإجراءات عمليات تفتيش دقيقة في الموقع فالبنوك يفترض أن تؤكد للمدخرين بأن الودائع سالمة وأمونة وأنها تستخدم جزءا كبيرا من أموال هذه الودائع لتوفير الائتمان للمقترضين الذين لا يستطيعون لسبب أو لآخر إصدار أوراق مالية يمكن الاتجار بها في الأسواق المالية النشطة. وتؤدي البنوك وظائف مالية رئيسية أخرى، مثل ممارسة نظام المقاصة وتسوية المدفوعات وعمليات سوق الصرف الأجنبي ونتيجة لذلك فإن القطاع المصرفي يعتبر الأداة الأساسية لنقل تدابير السياسة النقدية إلى أسعار الفائدة في السوق، وأخيرا إلى إجمالي النشاط الاقتصادي والأسعار، وبسبب هذه الوظائف المتنوعة يعتبر القطاع المصرفي السليم أهم عنصر منفرد لنظام مالي سليم.²

3 - المؤسسات غير المصرفية والأسواق: يمكن أيضا مناقشة أوجه ضعف القطاع المصرفي من خلال تطور الوسطاء الماليين الآخرين الذين يتنافسون معه، ومثلما تمارس البنوك الانضباط السوقي على الشركات المقترضة من خلال تقويم مخاطر الائتمان فإن الأسواق والمؤسسات الأخرى، إذا تم تنظيمها ودعمها على نحو ملائم من خلال إطار قانوني وتنظيمي، تستطيع تعزيز سلامة القطاع المصرفي بالتنافس مع البنوك سواء كمقرضة أو مقترضة مثلما تفعل في البلدان الصناعية إذ أن المنافسة تجعل الوساطة أكثر فعالية وتعمل كمراجع لسلوك البنوك من خلال زيادة اتساع وعمق الأسواق، مما يجعل النظام المالي أكثر مرونة في مواجهة الصدمات.³

¹ - لعقون نادية، مرجع سابق، ص73.

² - المرجع السابق، ص73.

³ - مالكولم نايت، الدول النامية والتي تمر بمرحلة انتقال تواجه العولمة المالية، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، جوان 1999، ص34-

4 - الإفصاح العام عن المعلومات المالية: راعت جميع الإصلاحات الجديدة التأكيد على أهمية الإفصاح المالي، ذلك أن أهم شروط حرية السوق وضمن الفرص المتكافئة فيها والقضاء على محاولات الغش والتلاعب، أن يوفر لجميع المتعاملين قدر كاف من المعلومات والبيانات المالية بصورة عامة والمستثمر بصورة خاصة.¹

إن المعلومات لا غنى عنها للأسواق ذات الكفاءة، إذ رغم وجود عقبات كثيرة تعوق تنمية المؤسسات والأسواق المالية غير المصرفية، فإن نقص الإفصاح عن بيانات اقتصادية ومالية موثوق فيها ودقيقة يعتبر دون شك، أحد أهم العقبات، ومن المهم للغاية أن تشمل أفضل الأساليب للأنظمة المالية السليمة في البلدان النامية والتي تمر بمرحلة انتقال - معايير لتوفير البيانات، والكشف عنها، ونشرها وقد اتخذ صندوق النقد الدولي منذ عام 1996 خطوات للتشجيع على نشر بيانات عن الاقتصاد الكلي للبلدان الأعضاء من خلال مبادرتين الأولى هي المعيار الخاص لنشر البيانات وهو نظام طوعي توافق بموجبه البلدان التي تكون أو ترغب في أن تكون، نشطة في الأسواق المالية الدولية على تقديم بيانات اقتصادية أساسية معينة على أساس منتظم ومتقارب. والمبادرة الثانية هي النظام العام لنشر البيانات الذي يتعين على جميع البلدان الأعضاء في الصندوق الانضمام إليه بمجرد أن تسمح ظروفها.

5 - الإشراف والتنظيم: مع استمرار تطور الأسواق المالية في البلدان سيكون على سلطات الإشراف والتنظيم أن تتحمل قدرا كبيرا من عبء إقامة أنظمة مالية قوية ومواجهة الأزمات عند حدوثها .

وفي السنوات الأخيرة كان هناك توافقا متزايدا في الآراء بين المشرفين على النظام المالي في كثير من البلدان على ضرورة استحداث إطار دولي متماسك للمعايير المالية والإشرافية، وأفضل الأساليب التي يمكن أن تعزز الأنظمة المالية القوية في جميع البلدان، بما في ذلك البلدان النامية، وسوف يتطلب استحداث هذا الإطار زيادة العناية بتماسك وكفاية الأساليب التنظيمية والإشرافية في أنحاء العالم، وعلى ذلك الأساس وضعت "الجنة بازل" المعنية بالإشراف المصرفي في عام 1988 مجموعة عامة من المبادئ الأساسية للنظام المصرفي السليم يمكن تطبيقها في جميع البلدان.

وعموما إن المبادرات التي تتم على المستويات الوطنية والدولية لتقوية الإدارة والتنظيم في المؤسسات المالية، وتحسين نوعية وتوقيت الإفصاح عن البيانات إنما يشكل إستراتيجية شاملة يتعين أن تخلق على المدى الطويل حوافز للبلدان النامية والتي تمر بمرحلة انتقال لسد الفجوات في أسواقها المالية ومعالجة أوجه الضعف في أطرها الإشرافية، وإذا انتهجت هذه الإستراتيجية فإنها سوف تخلق نظاما ماليا دوليا أكثر كفاءة.²

ثانيا: السياسة النقدية

تعتبر السياسة النقدية عنصرا أساسيا من عناصر برامج الإصلاح التي تتبعها أغلب البلدان في إطار توجيهها نحو التحرير الاقتصادي والانفتاح على العالم الخارجي، فإذا كان على المؤسسات المالية أن تدعم دورها في الوساطة بصورة

¹ - سليمان المنذري، السوق العربية المشتركة في عصر العولمة ، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1999. ص 136.

² - مالكولم نايت، مرجع سابق، ص 35 .

مناسبة فإن ذلك يتطلب مناخ من التضخم المنخفض والمستقر، وأفضل ضمان لذلك يكون من خلال سياسات نقدية يمكن التنبؤ بها .

وبصفة عامة يجب أن توضع الضوابط لتخفيض خطر التوسع في الإقراض غير العقلاني للبنوك والذي ينشأ عن سياسة غير مناسبة للاقتصاديات الكلية، كما يعتبر الإشراف غير السليم على البنوك من ضمن عوامل هذا الفشل، لذلك يجب الحفاظ على السياسات النقدية بطريقة محكمة جدا لتجنب التضخم وأسعار الصرف المغالى فيها، وإذا حدث تراخي للسياسة النقدية المتبعة ونتج عن ذلك زيادة في التضخم مع انخفاض التنافس الدولي بين المنتجين، فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى مشكلات عديدة من الجانب الخارجي ويؤثر في القطاع المالي.

إن الائتمان وسقوف الفائدة يعتبران سياسة نقدية للتحكم في التوسع في الائتمان والتضخم في نظام مالي مغلق، ويتطلب التحرير استبدال أجهزة المراقبة هذه بأدوات عملية غير مباشرة مثل عمليات السوق المفتوحة للمراقبة على السيولة لأن مثل هذه السياسات النقدية غير المباشرة أقل انحرافا وتساعد على تطور الأسواق المالية، كذلك فإن تحرير القطاع المالي يضع ضغطا على الحكومات لتبني سياسات مقبولة ومناسبة نقدية ومالية ومتعلقة بأسعار الصرف¹.

ثالثا: السياسة المالية.

تعتبر السياسة المالية الكفاءة عنصرا مهما في إنجاز قابلية رأس المال للتحويل، إذ يعتبر الإجراء المالي مهما لمواجهة القوى التضخمية داخل الاقتصاد، فهي تمكن صانعي السياسة من التنبؤ بدقة بالتضخم ومساعدتهم للقضاء عليه، كما أنها مهمة لدعم واستقرار القطاع المالي .

فمثلا قد يتم تمويل العجز في الميزانية العامة للدولة عن طريق الإصدار النقدي وذلك بطبع نقود جديدة وهذا ما يؤدي إلى التضخم، وهذا الأخير من شأنه التأثير في مناخ الاستثمار، فهو ظاهرة تدمر الثقة في العملة المحلية، ويدفع الاستثمار نحو القنوات غير المنتجة كالمضاربة على أسعار العملة، ويخلق دافعا ضعيفا على القيام بالاستثمارات الرأسمالية، ويميل إلى البحث عن الاستثمارات سريعة المردود، كما يؤدي إلى خفض معدل العائد على الاستثمار.

إضافة إلى ذلك، تتسبب أوجه العجز المالي التي تتطلب تمويلا من خلال إصدار النقود في زعزعة استقرار سعر الصرف وصد الاستثمارات المحلية أو الأجنبية، كما أن الاعتماد على القروض الأجنبية ذات أسعار الفائدة المرتفعة يخلق مشاكل لإدارة الديون، ويقلل من الجدارة الائتمانية، ويضعف من قدرة الاقتصاد على التعامل مع الصدمات الخارجية².

رابعا: سعر الصرف والاحتياطيات.

إذا ما التفتنا إلى القضايا الحاسمة للسياسات فإن البلدان يتعين عليها أن توازن بين ما إذا كان ينبغي لها أن تحرر حساب رأس المال لديها قبل التحول إلى درجة أكبر من مرونة سعر الصرف أم بعده، و تلقي تجارب الأسواق الصاعدة

¹ - طارق عبد العال حماد، التطورات العالمية وانعكاساتها على أعمال البنوك، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 1999، ص ص 43-44 .

² - دهماني سامية، تقييم مناخ الاستثمار ودوره في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر- حالة الجزائر في ضل الإصلاحات الاقتصادية-العشرية 1998، 1988-، مذكرة ماجستير (غير مشورة)، جامعة الجزائر ، 2001، ص 126.

خلال العقد الماضي الضوء على المخاطر المصاحبة لفتح حساب رأس المال قبل الأخذ بسعر صرف مرن، و قد اضطرت بلدان كثيرة للتخلي عن ربط العملة بعد الانقلاب المفاجئ في اتجاه تدفقات رأس المال في ظل حسابات رأس المال المفتوحة (المكسيك في نهاية عام 1994 و تايلاندا في جويلية 1997 و البرازيل في بداية عام 1999)، و كان على بلدان أخرى واجهت تدفقات ضخمة إلى الداخل و ضغوطا سعودية على أسعار الصرف المرتبطة بعملات أخرى، السماح بمرونة سعر الصرف لتجنب زيادة التضخم في الاقتصاد مثل، حالة شيلي وبولونيا خلال التسعينيات و هكذا فإنه حتى في ظل الظروف الاقتصادية المواتية، قد يؤدي فتح حساب رأس المال قبل الأخذ بمرونة سعر الصرف إلى زعزعة أحوال السيولة المحلية و يخلق اختلالات في توازن الاقتصاد الكلي و يعجل بهجوم المضاربة.

بيد أنه حتى عندما تتحقق مرونة سعر الصرف قبل فتح حساب رأس المال فتح تحرير تدفقات رؤوس الأموال في أي اتجاه تكون و أي تكوين لهذا التحرير، فبدون شك له تداعيات اقتصادية كلية فعلى سبيل المثال، فإن البلدان التي تقوم بفتح حساب رأس المال بها أمام التدفقات إلى الداخل تخاطر بخلق سيولة مفرطة و زيادة نمو الائتمان، و بصفة أكثر عمومية فإن قدرا كبيرا من عدم التناسق في انفتاح حساب رأس المال قد يخلق تحيزا إلى أعلى (أو إلى الأسفل)، في قيمة سعر الصرف بالنسبة إلى قيمة التوازن الخاصة به في الأجل الطويل فعلى سبيل المثال، فإنه نظرا لأن الصين أكثر انفتاحا أمام تدفقات رأس المال إلى الداخل عما هو عليه الحال بالنسبة للتدفقات إلى الخارج، فأن الضغوط الحالية على عملة الريمينيبي - Le Renminbi - قد لا تستمر إذا ما سمح بتدفقات رأس المال إلى الخارج، وهكذا فإن التحول نحو مرونة سعر الصرف ينبغي أن تحضي بالتدعيم من خلال الإلغاء التدريجي لنواحي عدم التناسق الموجودة في حراك رأس المال لتسهيل عملية تصحيح منتظمة لأي اختلالات في تعادل سعر الصرف.¹

و لقد أوضحت بعض الدراسات التطبيقية أن الشركات متعددة الجنسيات تتفاعل بردود فعل عكسية مع تقلبات أسعار الصرف، حيث أوضح (1985) "CUSHMAN" أن الشركات متعددة الجنسيات تنجذب إلى الدول بعد حدوث تخفيض في قيمة العملة، أو عندما تتوقع تضخم في الدول المضيفة، كما أوضح أن الشركات التابعة تأخذ في الحسبان التوقعات المستقبلية لأسعار الصرف لتحديد التدفقات الاستثمارية لأن تقلبات أسعار الصرف تؤدي إلى تغيرات سريعة في الربحية النسبية للعوائد الاستثمارية في الدول المضيفة، مقارنة بالبدايل الأخرى المتمثلة في تحويلها للخارج أو إعادة توزيعها².

خامسا: الخصوصة والتوجه نحو اقتصاد السوق.

شهدت السنوات الأخيرة، توجه الكثير من الاقتصاديات التي كانت مخططة مركزيا في التحول إلى اقتصاد السوق، وتمثل المقومات الأساسية للنجاح عموما في: تحرير الأسعار واستقرار الاقتصاد الكلي، و الخصوصة، إلى جانب قيام

¹ - اسماعلي فوزي، مرجع سابق، صص 61-62.

² - عمر صقر، العولمة وقضايا اقتصادية معاصرة، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2000-2001، صص 52.

الدولة بدورها الملائم¹، وتعتبر الخوصصة إحدى سياسات الاصطلاح الاقتصادي اللازمة لتحقيق التنمية في ظل الانتقال من الاقتصاد المغلق إلى الاقتصاد المفتوح.

وتعني الخوصصة مجموعة القوانين والأنظمة والإجراءات التي تتولى نقل ملكية و/أو إدارة بعض أصول وحدات القطاع العام إلى القطاع الخاص - أفراد أو شركات - والدافع الأساسي للخوصصة هو تحسين الأداء الاقتصادي لهذه الوحدات خدمة لمسيرة الاقتصاد الوطني بواسطة برامج الإصلاح الاقتصادي التي تبناها وشجع عليها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي².

وهكذا أصبح للخوصصة الغلبة، وباتت الفكرة السائدة، وانتهت التقديرات إلى أن الخوصصة تؤدي إلى تحسين الأداء في الشركات المتعثرة، وأن الشركات الخاصة تتفوق في أدائها على الشركات التي تملكها الحكومة، وقد ثبت ذلك بشكل قاطع في البلدان الصناعية والبلدان متوسطة الدخل.

ورغم كون الخوصصة شأنها شأن أي ظاهرة اقتصادية أخرى لها نتائجها الإيجابية والسلبية، إلا أن لها دور مهم في جذب رأس المال الأجنبي من خلال مايلي³:

- إذا كانت عملية الخوصصة تخص بيع أصل لغير المقيمين، فقد يؤدي هذا إلى دخول رؤوس الأموال الأجنبية إلى الاقتصاد الوطني، أو قد يؤدي إلى إطفاء ديون سابقة مستحقة الدفع للشركات أو للدول الأجنبية؛
 - توسع الخوصصة قاعدة الإنتاج تبعاً لارتفاع عدد المنتجين فيزيد عدد أصحاب رؤوس الأموال الداخلة في إنتاج السلع والخدمات؛
 - تفتح الخوصصة مجالات استثمارية جديدة إذا ما جعلتها حكومات البلدان النامية أسلوباً محفزاً للاستثمار في مشروعات جديدة كان القطاع الخاص يعزف عن الاستثمار فيها، إما لارتفاع مخاطرها أو لانخفاض مردودها؛
 - كما تساعد الخوصصة تدريجياً على تطوير الأسواق المالية المحلية، وأن وجود قطاع مالي تنافسي فعال يمكن أن يدفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية على نحو أسرع، كما تساعد على جذب الاستثمارات الأجنبية.
- وبالتالي يمكن القول أن الخوصصة تعتبر إحدى أهم وسائل الإصلاح الاقتصادي، التي يمكن من خلالها استقطاب رأس المال الأجنبي، سواء تعلق الأمر بخوصصة مؤسسات مالية كالبنوك، أو مؤسسات وشركات عمومية أخرى.

الفرع الرابع: دور صندوق النقد الدولي في تحرير حركة رأس المال.

يعد نمو المعاملات وتدفقات رؤوس الأموال الدولية أحد التطورات الاقتصادية، فقد تضاعفت التدفقات الصافية إلى البلدان النامية ثلاث مرات من 50 مليار دولار تقريباً في الفترة (1987-1989) إلى أكثر من 150 مليار دولار

¹ - عبد الحسين وداي العطية، الاقتصاديات النامية أزمات وحلول، دار الشروق للنشر، عمان، 2001، ص 84.

² - لعقون نادية، مرجع سابق، ص 77.

³ - عبد الحسين وداي العطية، مرجع سابق، ص ص 89-104.

في الفترة (1995-1997) قبل أن تنخفض في أعقاب الأزمة الآسيوية، ولقد قام عدد متزايد من البلدان الأعضاء في صندوق النقد الدولي بإلغاء القيود المفروضة على معاملات حساب رأس المال في محاولة لاغتنام الفرص التي تهيئها هذه الزيادة الملحوظة في التدفقات المالية الدولية.

غير أن هذه التطورات تطرح أسئلة مهمة فيما يتعلق بدور صندوق النقد الدولي في التحرير المالي، حيث أنه في سبتمبر 1996، طلبت اللجنة المؤقتة (لجنة وزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية والتي تفحص أنشطة صندوق النقد الدولي) من المجلس التنفيذي للصندوق القيام بتحليل الاتجاهات السائدة في أسواق رأس المال الدولية وبحث التغييرات الممكنة في الاتفاقية المنشئة للصندوق بحيث تكون هذه المؤسسة قادرة على التصدي بصورة أفضل للقضايا التي يطرحها نمو تدفقات رؤوس الأموال الدولية، وفي أفريل 1997 اتفقت اللجنة المؤقتة على أنه هناك مزايا من تعديل الاتفاقية لتمكين الصندوق من تشجيع التحرير المنظم لتحركات رؤوس الأموال، ثم كررت اللجنة هذا الموقف في بيان صدر عن الاجتماعات السنوية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي في هونج كونج في سبتمبر 1997.

إن الفكرة القائلة بأن على الصندوق أن يشجع تحرير تدفق رؤوس الأموال لم تمر بلا اعتراض، وفي أعقاب الأزمة الآسيوية التي شهدت انقلابات حادة في تدفق رؤوس الأموال بالنسبة لعدد من البلدان، تساءل الاقتصاديون عن مدى استصواب تحرير حساب رأس المال، وعمّا إذا كانت هناك مصلحة أن يعهد إلى الصندوق بمسؤولية تشجيع التحرير المنظم لتدفق رؤوس الأموال¹

لقد أصبح لصندوق النقد الدولي دورا حاسما يلعبه في ضمان التحرير المنظم لحسابات رأس المال، كما أنه يقدم مساهمة مهمة في تحليل تدفقات رأس المال وأسواق رأس المال ويستطيع الصندوق من خلال أنشطته المتعلقة بالرقابة (التي تشمل رصد التطورات من البلدان الأعضاء والاقتصاد الدولي والتحذير من المشاكل المعوقة) والاشتراطات التي تتضمنها قروضه (التي تطالب البلدان المقترضة باتخاذ سياسة معينة متفق عليها، وإجراء تغييرات هيكلية)، لتزويد أسواق رأس المال بالمعلومات حول سياسات البلدان، مما يقلل من حالات فشل الأسواق.

وعموما فإن مؤسسات " بريتون وودز" وعلى الخصوص صندوق النقد الدولي، قامت بالعديد من المبادرات لمعالجة تقلب تدفقات رأس المال للمساهمة في التخفيف إلى أدنى حد من آثارها السلبية المحتملة على جميع البلدان وخصوصا البلدان النامية، وإتاحة الفرصة لها للاستفادة من عوامة التمويل.

كما أنه على صندوق النقد الدولي ممارسة دوره في تعزيز تحرير حسابات رأس المال، من أجل تمكين البلدان الأعضاء من تكييف عملية تحرير حسابات رأس المال وفقا لظروف كل منها.

¹ - باري آيشنجرين ماكل موسى، صندوق النقد الدولي وتحرير حساب رأس المال، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، ديسمبر 1998، ص

وكقاعدة عامة يجب أن تكون السياسة المعنية بتحركات رؤوس الأموال مؤيدة للانفتاح والتحرير ولكن التحرير لا يعني أنه رخصة لا ضابط لها، ومن ثم تظهر الحاجة إلى فرض الإشراف لتحقيق نظام محاسبي سليم وإيجاد إطار قانوني ورقابي، وكذلك توفير آليات فعالة لتنفيذ معايير التحوط¹.

¹ - مانويل جويتان، كيف تدار التدفقات العالمية لرؤوس الأموال، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، جوان 1998، ص 17

المبحث الثالث: أثار الحركة الدولية لرؤوس الأموال والأزمات المالية

دفعت الزيادة الكبيرة التي حدثت مؤخرا في تدفقات رأس المال إلى العديد من البلدان، إلى الأمل في زيادة الاستثمار والنمو بشكل ملموس في هذه البلدان، بيد أنها يمكن أن تشكل أيضا تهديدا بحدوث عدم استقرار مالي وأزمات مالية حادة، وفيما يلي سنحاول استعراض أهم الآثار المترتبة على هذه التدفقات الرأسمالية.

المطلب الأول: الآثار المترتبة على التدفقات الدولية لرأس المال

سنحاول في هذا المطلب التطرق إلى أهم الآثار المترتبة على انتقالات رؤوس الأموال بين مناطق العالم المصدرة و المستوردة (المستقبلية) لرأس المال .

الفرع الأول: البلد المصدر لرأس المال

رغم أن هذه البلدان لا تستفيد من هذه التدفقات بصفة مباشرة ، إلا أنه قد تكون لهذه التدفقات آثارا ايجابية و سلبية عليها كما يلي ¹:

- تحقيق الأرباح المتولدة عن استثمار رؤوس الأموال في الخارج ، و كما هو في حالة إقامة الاستثمارات الخارجية أو منح القروض و جلب الفوائد عليها أو بيع العملات في أسواق الصرف الدولية ؛
- إمكانية فرض السيطرة الاقتصادية (و حتى السياسية أحيانا) على البلد المستورد لرؤوس الأموال طويلة الأجل في إطار الاستثمار الأجنبي المباشر أو في حالة تقديم القروض الخارجية من مصدر معين لفترات طويلة الأجل مما يقود إلى ربط البلد المقترض بتبعية مالية و اقتصادية للخارج ؛
- يمكن تسويق العديد من منتجات هذه البلدان (و خاصة الصناعية منها) إلى الدول المختلفة عن طريق فتح فروع لها أو بنوك في هذه البلدان؛
- كما يمكن أن تتعرض هذه البلدان إلى تأثيرات سلبية متمثلة بالخصوص في حدوث عجز في ميزان المدفوعات نتيجة التحويلات الضخمة من رأس المال.

الفرع الثاني:البلد المستورد لرأس المال

- إن سعي العديد من البلدان إلى جلب و جذب رؤوس الأموال المباشرة و غير المباشرة يكون من أجل تحقيق جملة من المنافع و التي نوجز بعضها فيما يلي:
- تزايد القوة الشرائية للبلد، مما يعزز موقف ميزان المدفوعات؛

¹ - بداوي مصطفى، المنظمة العالمية للتجارة وتحرير الخدمات المالية و المصرفية- دراسة حالة الجزائر- مذكرة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة سعد دحلب ، البليدة ، 2004 ، ص ص 144 - 145.

- الحصول على جزء من العوائد التي يحققها رأس المال الأجنبي، و منها الضرائب المفروضة على أرباح الاستثمار الأجنبي المباشر أو التأمين؛

- تنشيط السوق المالي عن طريق ضخ رؤوس الأموال فيها ؛

- تحقيق معدلات مرتفعة للنمو ، و التي تكون مرتبطة إلى حد كبير بزيادة معدلات الاستثمار نتيجة زيادة تدفقات رؤوس الأموال و خاصة في شكل استثمار أجنبي مباشر؛

-زيادة معدلات الاستهلاك و الاستثمار المحلي ، إضافة إلى زيادة احتياطات الدولة من النقد الأجنبي.

لكن و رغم إمكانية تحقيق هذه المنافع للبلدان المستوردة لرأس المال، إلا أنها تصطدم في كثير من الأحيان بوجود عدد كبير من المشاكل و المخاطر، و التي نذكر منها :

-قد تؤدي تدفقات رأس المال إلى الداخل إلى توسع مفرط في الطلب الإجمالي أو تضخم اقتصادي كلي، و من المرجح إن ينعكس هذا في التوسع في ضغوط تضخمية ، إضافة إلى خفض حجم الصرف الحقيقي و زيادة عجز الحساب الجاري ؛

-تؤثر تدفقات رؤوس الأموال على النظام المالي الذي يكون وسيطاً لها.

-إمكانية حدوث صعوبة في اتخاذ القرارات المتعلقة بمقادير و تنظيم و توقيت السياسات الاقتصادية اللازمة التي تعتمد على الأهداف الاقتصادية للبلد المتلقي ، و على نظام صرفه الأجنبي و القيود المؤسسية السائدة؛

-لعل من أبرز المشاكل و المخاطر التي يطرحها تدفق رؤوس الأموال على البلدان المستوردة لها ، هو احتمال تدفقها بشكل عكسي و مفاجئ و ذلك عن طريق خروج تلك الأموال محدثة بذلك أزمات مالية عنيفة مع إمكانية تنقلها و انتشارها في بقاع عديدة من العالم؛¹

-مخاطر دخول الأموال القذرة "غسيل الأموال": تعتبر عمليات غسيل الأموال كأحد المخاطر الجسيمة الناتجة عن تحرير حركة رؤوس الأموال، فعبر إلغاء الرقابة على الصرف وحرية دخول وخروج الأموال عبر الحدود الوطنية دون معرفة من جانب السلطات، وبانفتاح السوق المالي المحلي أمام المستثمرين الأجانب انفتحت قنوات إضافية لغسيل الأموال القذرة، والمقصود بالغسيل هنا هو محاولة إخفاء المصدر غير الشرعي أو غير القانوني للأموال القذرة وإكسابها صفة جديدة ومشروعة من خلال عمليات غسيل الأموال.

وقد تفاقمت ظاهرة غسيل الأموال في ظل العولمة المالية وإلغاء القيود التي كانت تفرضها الحكومة على بعض الأنشطة، وخفض الرقابة التنظيمية إلى أدنى الحدود في مجال الصرف الأجنبي، والسماح بإطلاق حرية الأسواق، ولعل أهم الأضرار التي تمس الاقتصاد الكلي للبلد جراء السماح لهذه الأموال بالدخول هي:²

-انتشار الفساد الإداري في النظام المصرفي؛

¹ - بداوي مصطفى ، مرجع سابق ،ص ص 145 - 146.

² - لعقون نادية ، مرجع سابق، ص ص 92-93.

- تشجيع انتشار الجريمة؛
- إضعاف الثقة في النظام المالي المحلي؛
- إضعاف هيبة الدولة وتشجيع التهرب من الخضوع للقوانين؛
- خسارة الدولة ماديا لأن هناك ضرائب لن تدفع عن تلك الأموال المغسولة؛
- التأثير على الادخار المحلي وزيادة معدلات التضخم؛
- التأثير على قيمة العملة الوطنية وزيادة معدل البطالة؛
- تحويل المستثمرين إلى الاستثمار في الأنشطة المحرمة ذات الأرباح العالية.

المطلب الثاني: العولمة المالية مفهومها ومراحلها والعوامل المساعدة على تطورها.

ستتطرق في هذا المطلب إلى العولمة المالية ومفاهيمها ومراحل تطورها والعوامل التي ساعدت على ذلك.

الفرع الأول: مفهوم العولمة المالية

تعرف العولمة المالية على أنها: هي الناتج الأساسي لعمليات التحرير المالي الذي أدى إلى تكامل وارتباط الأسواق المالية، المحلية بالعالم الخارجي، من خلال إلغاء القيود على حركة رؤوس الأموال، ويمكن الاستدلال على العولمة المالية من خلال مؤشرين هامين هما¹:

المؤشر الأول: تطور حجم المعاملات عبر الحدود في الأسهم والسندات.

المؤشر الثاني: تطور تداول النقد الأجنبي على الصعيد العالمي.

و تعرف العولمة المالية كذلك بمصطلح الاستثمار المالي، و هي ظاهرة مرتبطة بالنمو و التطور الرأسمالي و التراكم في رأس المال، و تعني أيضا زيادة حركية أو حرية انتقال رؤوس الأموال و بدون قيود بين الدول أو على الصعيد العالمي، فأصبحت مؤشرا مهما لعولمة الاقتصاد العالمي.

وترتكز العولمة المالية على عملية التحويل المالي، لبنود حساب رأس المال "أحد المكونات الرئيسية لميزان المدفوعات"، و تعتمد هذه العملية بدورها على إلغاء الخطر على المعاملات في حساب راس المال و السياسات المالية لميزان المدفوعات،² و تتضمن العولمة المالية تحرير للمعاملات التالية :

- المعاملات المتعلقة بالاستثمار في سوق الأوراق المالية مثل الأسهم والسندات؛
- المعاملات المتعلقة بأصول الثروة العقارية أي المعاملات الخاصة بشراء أو بيع العقارات التي تتم محليا بواسطة غير المقيمين أو شراء العقارات في الخارج بواسطة المقيمين؛
- المعاملات الخاصة بالائتمان التجاري والمالي والضمانات والكافلات والتسهيلات المالية التي تشمل التدفقات للدخل و قروض و الودائع التي تمثل التدفقات في الخارج ؛

¹ - رمزي زكي، العولمة المالية، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1999، ص80.

² - سماي علي، رميدي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص5.

- المعاملات المتعلقة بتحركات رؤوس الأموال الشخصية وتشمل المعاملات الخاصة بالودائع أو القروض أو المنح أو الميراث أو تسوية الديون؛
- المعاملات المتعلقة بالاستثمار الأجنبي المباشر وهي تشمل التحرر من القيود المفروضة على الاستثمار المباشر الوارد للداخل أو المتجه للخارج أو على تصفية الاستثمارات أو تحويلات الأرباح عبر الحدود.

الفرع الثاني: مراحل العولمة المالية

بدأت البذور الأولى للعولمة في الستينات والسبعينات واتسعت في الثمانينات بحيث يمكن القول بأن العالم على مشارف التسعينات كان قد أصبح قرية مالية واحدة ، و قد مرت العولمة المالية بالمراحل التالية:

1 -مرحلة تدويل التمويل غير المباشر: امتدت هذه المرحلة من (1960-1979) وتميزت بما يلي:¹

- تعايش الأنظمة النقدية و المالية الوطنية المغلقة بصورة مستقلة؛
- ظهور وتوسع أسواق (العملات) بين دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية؛
- سيطرة البنوك على تمويل الاقتصاديات الوطنية ، أي التمويل بوساطة بنكية؛
- اختيار نظام الصرف الثابت بسبب عودة المضاربة على العملات القوية (الجنيه الإسترليني ، الدولار)؛
- اختيار نظام بريتون وودز في 15 أوت 1971 ، وإنهاء ربط الدولار و العملات الأخرى بالذهب وبذلك ظهرت أسواق الصرف المعروفة اليوم؛
- ظهور أسواق الأوراق المدينة مثل سندات الخزينة؛
- زيادة المديونية الخارجية لدول العالم الثالث؛
- إنشاء البنوك الأمريكية في كافة أنحاء العالم ، و التي منحت العديد من القروض.

2 -مرحلة التحرير المالي: امتدت هذه المرحلة من (1980-1985) وتميزت بما يلي:

- المرور إلى مالية السوق أو اقتصاد السوق المالية، على غرار اقتصاد السوق، صاحب ذلك ربط الأنظمة المالية والنقدية الوطنية ببعضها البعض وتحرير القطاع المالي؛
- رفع الرقابة على حركة رؤوس الأموال من الولايات المتحدة وبريطانيا و بذلك رفعت كافة الحواجز في وجهها دخولا و خروجاً، اعتبرت هذه الإجراءات خطوة لعملية انتشار واسعة للتحرير المالي والنقدي على المستوى المالي؛
- توسع صناديق المعاشات والصناديق الأخرى المتخصصة في جمع الادخار، وهي صناديق تتوفر على أموال ضخمة؛
- توسيع وتعميق الإبداعات المالية بصفة عامة والتي سمحت بجمع كميات ضخمة من الادخار العالمي.

3 - مرحلة ضم الأسواق المالية الناشئة: امتدت هذه المرحلة من 1986 إلى غاية الآن وتميزت بما يلي:

¹ - محفوظ جبار ، العولمة المالية وانعكاساتها على الدول المتخلفة ، ملتقى دولي حول: العولمة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2001 ، ص96 .

- ضم العديد من الأسواق الناشئة ابتداء من أوائل التسعينات وربطها بالأسواق المالية العالمية بشبكات الاتصال وتسجيل أدوات مالية أجنبية فيها، الشيء الذي زاد من تدفق رؤوس الأموال نحوها؛
- الانهيارات الضخمة التي شهدتها البورصات العالمية، والتي كلفت الاقتصاد العالمي آلاف الملايير من الدولارات و تسببت في إفلاس الكثير من البنوك والمؤسسات المالية؛
- زيادة الارتباط بين الأسواق المالية إلى درجة أنها أصبحت تشبه السوق الواحدة، وهذا باستعمال وسائل الاتصال الحديثة وربطها بشبكات التعامل العالمية؛
- زيادة حجم التعامل في أسواق الصرف؛
- تحرير أسواق المواد الأولية وزيادة حجم التعامل فيها؛
- توسع التمويل المباشر واللجوء إلى الأسواق المالية، وتغطية الدين العام بواسطة الأوراق المالية.¹

الفرع الثالث: العوامل المساعدة على تطور العولمة المالية

من العوامل التي ساعدت على تطور النشاط المالي و اندماج الأسواق ما يلي :

- 1 - صعود الرأسمالية المالية:** و نعني به الأهمية المتزايدة لرأس المال التي تتجسد في صناعة الخدمات المالية بمكوناتها المصرفية و غير المصرفية، و نتيجة لذلك أصبح الاقتصاد العالمي تحركه مؤشرات البورصات العالمية (داوجنز، ناسدك، نيكاي، داكس، كاك 40) و التي تؤدي إلى نقل الثروة العينية من مستثمر إلى آخر دون أي عوائق سواء داخل البلد الواحد، أو عبر الحدود الجغرافية.²
- 2 - عجز الأسواق الوطنية عن استيعاب الفوائض المالية:** حدثت موجة عارمة من تدفق رؤوس الأموال الدولية ناتجة عن أحجام ضخمة من المدخرات والفوائض المالية التي ضاقت الأسواق الوطنية عن استيعابها، فالتجته نحو الخارج بحثا عن فرص استثمار أفضل ومعدلات عائد أعلى.³
- 3 - إزالة القيود على المدفوعات بالنسبة للحساب الجاري للدول الأوروبية سنة 1958 و بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية قامت باتخاذ الخطوات المتعلقة بإلغاء القيود على حركة رؤوس الأموال سنة 1995 ثم تبعت الدول الأخرى هذا النظام و هكذا تضاعف عدد الدول التي عمدت إلى إلغاء القيود المفروضة على حركة رؤوس الأموال و هذا العامل قد أدى إلى إدماج الأسواق المالية بحيث أصبحت بعض أسواق الدول النامية أكثر جاذبية من الاقتصاديات المتقدمة و خاصة من حيث تنوع المحفظة المالية للمستثمرين .**

¹ - رابيس مبروك ، العولمة المالية و انعكاساتها على الجهاز المصرفي الجزائري، دراسة حالة الجزائر، مذكره ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004/2005 ، ص 34 .

² - بريس عبد القادر، مرجع سابق ، ص ص 24 - 25.

³ - جمال الخطيب، العولمة والأسواق العربية لرأس المال، مؤسسة طابا ، مصر ، 2002، ص 18.

4 -التطور الصناعي في بعض الدول النامية و اندماجها في السوق المالي :بحيث يعتبر النمو الذي حققته بعض الدول النامية في الفترة الأخيرة أحد أهم أسباب العولمة المالية نظرا لزيادة نصيبها من الناتج المحلي الإجمالي، و يعود كذلك تكامل الدول النامية في الاقتصاد العالمي إلى برامج الإصلاح الاقتصادي الذي قامت به الدول و ما يحتويه لتدعيم الصادرات ، بالإضافة إلى زيادة الاستثمارات الأجنبية المباشرة في بعض الدول النامية ، كما اتجهت الدول النامية نحو تحرير القطاع المالي و المصرفي و خفضت من نسبة الاحتياطي القانوني ، كما عملت على خصخصة البنوك و شركات التأمين و إلغاء الحواجز التي تفصل بين السوق المحلي و الدولي للأوراق المالية مما أدى إلى إدماج السوق المالية المحلية في الأسواق المالية العالمية و تسارع حركة العولمة .

5 -تطور أسواق السندات الدولية :بدأت أسواق السندات الدولية تحتل مركزا بارزا في مجال الاستثمارات المالية الدولية في مطلع الستينات من القرن العشرين أما الفترة الحالية تمثل أحد أهم التوظيفات الاستثمارية طويلة الأجل و تضم أسواق السندات الدولية نوعين رئيسيين هما :سندات الأورو والسندات الأجنبية.

6 -تطور وسائل الرقابة على المخاطر :عرفت سنوات السبعينات و الثمانينات ظهور العديد من الأدوات المالية الجديدة التي تسمى " الابتكارات أو المشتقات المالية " و هي من الأدوات الاستثمارية التي تمنح مستخدميها حق البيع و الشراء الأسهم و العملات الأجنبية بسعر متفق عليه ، أو حق إجراء تسويات نقدية عندما تحدث تغيرات في أسعار الفائدة أو الأسهم ، و للرقابة من هذه المخاطر يتم استخدام أنواع من المشتقات المالية أهمها: الخيارات، العقود المستقبلية ، المقايضات .

7 -ثورة المعلومات والتطور التكنولوجي: كانت ثورة المعلومات وما صاحبها من توسع في استخدام الحاسب الآلي و ثورة البرامج بالإضافة إلى التطور التكنولوجي الهائل في وسائل الاتصال من العوامل التي ساعدت على عولمة النشاط المالي واندماج أسواق المال، كما كان لها أثر كبير في الأسواق المالية العالمية، فأصبح في الإمكان لملايين الدولارات أو أي من العملات الأخرى أن تعبر الحدود في دقائق معدودة، وهكذا فإن التطور التكنولوجي المذهل رفع من سيولة الأسواق المالية و سهولة تدفق الأموال و الحصول عليها بسرعة.

8 -بروز فوائض نسبية كبيرة لرؤوس الأموال:إن الحركة الدائمة لرؤوس الأموال الباحثة عن الربح على الصعيد العالمي تعكس وجود كتلة كبيرة من الفوائض الادخارية غير المستثمرة، فأصبح من الضروري البحث عن منافذ لاستثمارها فراحت تبحث عن فرص استثمارية على الصعيد الدولي لتدر مردودا أفضل مما لو بقيت في الداخل أو مستثمرة بمعدلات ربحية متدنية في الدول المصدرة لهذه الأموال.

المطلب الثالث: الأزمات المالية الناتجة عن التحركات الدولية لرؤوس الأموال

نظرا لازدياد التكامل العالمي للأسواق المالية على مدار العقد الماضي، والجهود التي تبذلها الدول وخاصة النامية في سعيها الدائم لتوفير الشروط اللازمة لجذب رأس المال الأجنبي، فإن انعكاس التدفقات الكبيرة لرأس المال يمكن أن يحدث بسرعة شديدة متسببا في أزمات مالية حادة ومكلفة، إذ أن هناك حالات عديدة لعب فيها تحرير حساب رأس المال دورا لا يستهان به في حدوث الأزمات المالية ، فما هي الدروس التي يمكن استخلاصها من هذه الأزمات ؟

الفرع الأول: تعريف الأزمات المالية وخصائصها

سنحاول من خلال هذا الفرع تسليط الضوء على مفهوم الأزمات المالية وعرض أهم خصائص الأزمات المالية.

أولاً: تعريف الأزمات المالية.

1 - تعريف الأزمة الاقتصادية:

هي اضطراب فجائي يطرأ على التوازن في احد الأنشطة الاقتصادية أو في مجمل النشاط الاقتصادي في بلد ما أو عدة بلدان، وتطلق بصورة عامة على الخلل الناشئ من اختلال التوازن بين العرض والطلب (الإنتاج والاستهلاك).¹

2 - تعريف الأزمة المالية:

تعرف الأزمة المالية بشكل خاص بأنها: انهيار النظام المالي برمته مصحوباً بفشل عدد كبير من المؤسسات المالية وغير المالية مع انكماش حاد في النشاط الاقتصادي الكلي.²

فهي حالة تمس أسواق البورصة وأسواق الائتمان لبلد معين أو مجموعة من البلدان، وتكمن خطورتها في أثارها الاقتصادية على الاقتصاد مسببة بدورها أزمة اقتصادية ثم انكماش اقتصادي عادة ما يصاحبها انحصار القروض، أزمات السيولة والنقدية وانخفاض في الاستثمار وحالة من الذعر والحذر في أسواق المال.³

وتعرف كذلك بأنها الانخفاض المفاجئ في أسعار نوع أو أكثر من الأصول، والأصول إما رأس مال مادي يستخدم في العملية الإنتاجية مثل الآلات والمعدات والأبنية، وإما أصول مالية، هي حقوق ملكية لرأس المال المادي أو للمخزون السلعي، مثل الأسهم وحسابات الادخار مثلاً، أو أنها حقوق ملكية للأصول المالية، وهذه تسمى مشتقات مالية، ومنها العقود المستقبلية (للفظ أو للعملة الأجنبية مثلاً)، فإذا انحارت قيمة أصول ما فجأة، فإن ذلك قد يعني إفلاس أو انهيار قيمة المؤسسات التي تملكها.

وقد تأخذ الأزمة المالية شكل انهيار مفاجئ في سوق الأسهم، أو في عملة دولة ما، أو في سوق العقارات، أو مجموعة من المؤسسات المالية، لتمتد بعد ذلك إلى باقي الاقتصاد.⁴

¹ - عماري عمار، فالي نبيلة، الأزمة المالية العالمية وتداعياتها على بعض المؤشرات في الجزائر، الملتقى العلمي الدولي حول: الأزمة المالية والاقتصاديات الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف، أكتوبر 2009، ص 3.

² - السيد البدوي عبد الحافظ، إدارة الأسواق المالية - نظرة معاصرة -، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص 39.

³ - الداوي الشيخ، الأزمة المالية العالمية وانعكاساتها وحلولها، مؤتمر الأزمة المالية العالمية وكيفية علاجها من منظور النظام الاقتصادي الغربي والإسلامي، جامعة الخنات، لبنان، 13-14 مارس 2009، ص 3.

⁴ - إبراهيم علوش، نحو فهم منهجي للأزمة المالية العالمية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:

[HTTP://WWW.ALJAZEERA.NET/ANALYSIS/PAGES/34BEC55D-DFA7-446B-8179-F54E53E4D405](http://www.aljazeera.net/analysis/pages/34bec55d-dfa7-446b-8179-f54e53e4d405)، نشرت يوم

2008/11/06، وأطلع عليها يوم: 2012/03/14 على الساعة 08:11 صباحاً

ثانيا : مؤشرات الأزمات المالية.

توجد عدة مؤشرات لحدوث أزمة مالية و التي تتصل بالسياسات الاقتصادية الكلية ، و كذلك بالخصائص الهيكلية للأسواق المالية و النقدية ، و يترتب عنها عدم الثقة لدى المستثمرين في الدولة على تحقيق طموحاتهم الاستثمارية ، و ندرج هذه المؤشرات فيما يلي :¹

- الارتفاع في معدل البطالة و معدلات التضخم و المستوى العام للأسعار؛
- ارتفاع معدلات الفائدة على الودائع و القروض المحلية ؛
- ارتفاع نسبة القروض غير المنتجة إلى إجمالي قيمة القروض المحلية ؛
- انخفاض قيمة الاحتياطي النقدي من العملات الحرة ؛
- انخفاض نسبة النمو الإقتصادي ، بتراجع الناتج المحلي الإجمالي ؛
- ارتفاع الرقم القياسي للعجز في الحسابات الجارية إلى إجمالي الناتج المحلي الإجمالي ؛
- غلبة الأصول المالية عالية المخاطر كالأصول العقارية على أسواق الائتمان ؛
- تسرب الضعف إلى الجهاز الإداري المنوط به الإشراف على أسواق المال و قطاعات البنوك ؛
- غياب الشفافية و الإفصاح اللتان يستلزمهما التطبيق السليم لمعايير المحاسبة الدولية عند عرض القوائم المالية للمؤسسات الاقتصادية ، مما يحجب عن المستثمرين الظروف التي تساعدهم على تقييم أصول هذه المؤسسات بصورتها الحقيقية.
- سيطرة بعض المؤسسات على الأسواق المالية ، و ما ينجم عن ذلك من سهولة تحكمها في هذه الأسواق.

الفرع الثاني: أسباب الأزمات المالية وأنواعها.

وستتطرق في هذا الفرع إلى كل من أسباب الأزمات المالية وأنواعها

أولاً: أسباب الأزمات المالية.

- و عموماً يمكن تحديد أهم أسباب حدوث الأزمات المالية في النقاط التالية:²
- عجز ضخ في الميزان التجاري؛
- انخفاض كبير في الإنتاجية؛
- انخفاض حجم الاحتياطي من النقد الأجنبي؛
- ضعف رقابة البنك المركزي على كل من أسعار الصرف و الجهاز المصرفي .

¹ - ناصر مراد، الأزمة المالية العالمية الأسباب، الآثار وسياسة مواجهتها، الملتقى العلمي الدولي حول: الأزمة المالية والاقتصاديات الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف ، أكتوبر 2009، ص3.

² - عبد الحافظ السيد البدوي ، مرجع سابق، ص38.

- إن هذه الأسباب و غيرها تمثل عوامل رئيسية من أجل تحفيز و تشجيع المضاربة التي لها دور كبير في حدوث الأزمة المالية و إضافة إلى تلك الأسباب نذكر ما يلي:¹
- ضخامة حجم الدين الخارجي القصير الأجل الممنوح للقطاع الخاص ؛
 - ارتفاع نسبة الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة داخل البورصة؛
 - انخفاض أداء الجهاز المصرفي؛
 - ضعف رقابة البنك المركزي وعدم تلقيه معلومات عن الاقتراض الخارجي للقطاع الخاص؛
 - التدخل السياسي في عمليات تنظيم القطاع المالي و الإشراف عليه، الذي أسهم في تعميق فداحة كافة الأزمات المالية التي حدثت في تسعينات القرن العشرين تقريباً؛
 - قيام بعض المستثمرين بالبحث عن ملاذ آمن، خاصة في الاتجاه إلى ودائع البنوك مع ارتفاع أسعار الفائدة.
 - عوامل نفسية أبرزها مخاوف المستثمرين من انخفاض السعر- مشاعر الخوف من حدوث مزيد من انخفاض الأسعار-، والذي يدفع إلى مزيد من القلق و التوتر الدافع لقرارات غير رشيدة سواء بسرعة الدخول أو الخروج من بعض الأسواق.

ثانياً: أنواع الأزمات المالية

تنقسم الأزمات المالية إلى مايلي:²

- 1 - الأزمات المصرفية:** تظهر الأزمات المصرفية عندما يواجه بنك ما زيادة كبيرة ومفاجئة في طلب سحب الودائع، فيما أن البنك يقوم بإقراض أو تشغيل معظم الودائع لديه ويحتفظ بنسبة بسيطة لمواجهة طلبات السحب اليومي، فلن يستطيع بطبيعة الحال الاستجابة لطلبات المودعين إذا ما تحطت تلك النسبة، و بالتالي يحدث ما يسمى بأزمة سيولة لدى البنك "SYSTEMATIC BANKING CRISIS"، وإذا حدثت مشكلة من هذا النوع وامتدت إلى بنوك أخرى، فتسمى في تلك الحالة أزمة مصرفية وعندما يحدث العكس، أي تتوافر الودائع لدى البنوك وترفض تلك البنوك منح القروض خوفاً من عدم قدرتها على الوفاء بطلبات السحب تحدث أزمة في الإقراض، وهو ما يسمى بأزمة الائتمان أو CREDIT CRUNCH.
- 2 - أزمات العملة وأسعار الصرف:** تحدث عندما تتغير أسعار الصرف بسرعة بالغة بشكل يؤثر على قدرة العملة على أداء مهمتها كوسيط للتبادل أو مخزن للقيمة، لذلك تسمى هذه الأزمة أيضاً بأزمة ميزان المدفوعات وتحدث تلك الأزمات لدى اتخاذ السلطات النقدية قرار بخفض سعر العملة نتيجة عمليات المضاربة، وبالتالي تحدث أزمة قد تؤدي

¹ - بداوي مصطفى، مرجع سابق، ص132.

² - زايري بلقاسم، مهدي ميلود، الأزمة المالية العالمية نظرية للأزمة أو أزمة نظرية، الملتقى العلمي الدولي حول: الأزمة المالية والاقتصاديات الدولية والحكومة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف، أكتوبر 2009.

لانخفاض سعر تلك العملة، وهو شبيه بما حدث في تايلاند وكان السبب المباشر في اندلاع الأزمة المالية في شرق آسيا عام 1997

3 - أزمات أسواق المال " حالة الفقاعات ": تحدث العديد من الأزمات في أسواق المال نتيجة ما يعرف اقتصاديًا بظاهرة الفقاعة "BUBBLE" حيث تتكون " الفقاعة " عندما يرتفع سعر الأصول بشكل يتجاوز قيمتها العادلة، على نحو ارتفاع غير مبرر، وهو ما يحدث عندما يكون الهدف من شراء الأصل - كالأسهم على سبيل المثال - هو الربح الناتج عن ارتفاع سعره وليس بسبب قدرة هذا الأصل على توليد الدخل، في هذه الحالة يصبح انهيار أسعار الأصول مسألة وقت، عندما يكون هناك اتجاهًا قويًا لبيع ذلك الأصل فيبدأ سعره في الهبوط، ومن ثم تبدأ حالات الذعر في الظهور فتنهار الأسعار ويمتد هذا الأثر نحو أسعار الأسهم الأخرى سواء في نفس القطاع أو القطاعات الأخرى.

الفرع الثالث: أهم الأزمات التي كان سببها تحرير حركة رأس المال.

من أهم الأزمات التي كان السبب الرئيسي فيها هو تحرير حركة رؤوس الأموال هي أزمة المكسيك والتي نجمت عن تدفق مدهل لرؤوس الأموال إليها، وكانت سرعة هذا التدفق مثيرة للانتباه وممهدة بانتهاء النظام المالي العالمي، فحسب قول "ميشيل كامديسون" MICHEL CAMDESSUS" المدير التنفيذي السابق لصندوق النقد الدولي، فإن الأزمة المكسيكية عام 1995 كانت الأزمة الكبيرة الأولى في عالمنا الجديد، عالم الأسواق المعولمة، التي جرت وراءها أزمات في عدد كبير من دول العالم ولا سيما بلدان جنوب شرق آسيا وغيرها من بلدان أوروبا الشرقية .

أولاً : الأزمة المكسيكية

بعدما تعرض الاقتصاد المكسيكي لأزمة خطيرة سنة 1982، شرعت الحكومة في تطبيق برنامج الإصلاح الهيكلي الذي يشمل طائفة عريضة من الإصلاحات المتمثلة في تنفيذ برنامج لتعزيز الأوضاع المالية، وتخفيض الضوابط التنظيمية والخصخصة، كما اضطلعت بإصلاحات مالية رئيسية وأعدت التفاوض حول ديونها الخارجية، وبذلت جهوداً جدية في سبيل انفتاح التجارة، كللت بانضمام المكسيك إلى اتفاقية الجات عام 1993.

وقد أفضت هذه المجموعة من الإصلاحات إلى نتائج هامة كانت بمثابة خط الانطلاق لتدفقات رؤوس الأموال الضخمة، حيث بلغت بين عامي (1990 و 1994) 104 مليار دولار، أي ما يمثل 20% من رؤوس الأموال التي انتقلت إلى الإقتصادات النامية من هذه الفترة، وقد ساهمت هذه التدفقات في توسع الطلب الكلي وفي زيادة أسعار الأسهم والعقارات وفي نمو متسارع للأصول والخصوم المصرفية، وعجز ضخم في الحساب الجاري الخارجي إلى الدرجة التي بدأ المستثمرون فيها يتشككون في قدرته على الاستدامة.¹

1 - أسباب الأزمة المالية المكسيكية : هناك العديد من الأسباب التي كانت وراء حدوث الأزمة المالية في الاقتصاد المكسيكي و يمكن تلخيص أهم هذه الأسباب فيما يلي:²

¹ - [HTTP://ETUDIANTDZ.NET/VB/T20037.HTML](http://ETUDIANTDZ.NET/VB/T20037.HTML)

² - عبد المطلب عبد المجيد، العولمة واقتصاديات البنوك، مرجع سابق، ص125.

- المغالاة في تقييم سعر صرف البيزو، مما أدى ارتفاع شديد في الاستهلاك، ومن ثم زيادة الواردات زيادة كبيرة لقيام المستوردين باستيراد السلع التي يخشون أن تصبح أسعارها أعلى فيما بعد، ومن ناحية أخرى أدى تفاقم المشاكل التي تخلفها المغالاة في تقييم العملة إلى زيادة الاعتقاد في أنها لن تختفي دون إحداث تخفيض في قيمة العملة، وأن تأجيل الإصلاح يؤدي إلى تكلفة أعلى له؛
- تحرير القطاع المالي من القيود لجذب رؤوس الأموال الأجنبية أدى إلى زيادة المعروض من رؤوس الأموال في الأسواق المحلية، فتوسعت البنوك في منح الائتمان وفقدت البنوك قدرتها على المراقبة والإشراف، وغابت الشفافية في الكشف عن المعلومات المالية ومجالات توجيه الاستثمارات بسبب تخلي الحكومة المكسيكية عن الكثير من المؤهلين في القطاع المصرفي منذ 1982، وتم توجيه الاستثمارات إلى إنتاج السلع الاستهلاكية المعمرة والاستثمار في العقارات مما أدى ذلك إلى نقص في الناتج المحلي الإجمالي، وزيادة العجز في الميزان التجاري من 4.74% إلى 5.83%¹.
- أن سلسلة الاضطرابات المالية والتقلبات في سعر الصرف التي مر بها الاقتصاد المكسيكي، كانت نتيجة مباشرة لعوامل اقتصادية خارجية، وعوامل سياسية داخلية، حيث أدت العوامل الخارجية لانخفاضات متتالية في الاستثمارات غير المباشرة، وأسهمت العوامل الداخلية في إشاعة جو من الغموض الشديد على المستوى الاقتصادي ويضاف إلى العوامل الداخلية التساهل في السياسة النقدية خلال عام 1994، والتي أدت إلى توسع سريع في الائتمان الممنوح من البنك المركزي المكسيكي للبنوك، وفي الائتمان الممنوح من البنوك التجارية وبنوك التنمية للقطاع الخاص، ناهيك عن تعويم البيزو وقرار السلطات الحكومية في المكسيك بالتخلي عن التزاماتها بإدارة نظام سعر الصرف مما أدى إلى آثار سلبية شديدة على توقعات الأسواق المالية، فقد هبطت قيمة البيزو في 31 جانفي 1995 حوالي 40% من قيمته في منتصف ديسمبر 1994؛
- الزيادات المطلوبة في سعر الفائدة من أجل دعم سعر الصرف لها تأثير سلبي على النظام المالي، بل وقد تسبب أزمة في هذا القطاع، إذن مع وجود ركيزة صرف فإن المستثمرين يدركون أن الضمانة الضمنية لقابلية العملة للتحويل محدودة بتوافر الاحتياطات الدولية وقدرة البلد على الاقتراض، وعليه فعندما تتور الشكوك حول استدامة ترتيبات سعر الصرف في بلد ما، فإن هذا الأخير سيجذب بالدرجة الأولى التدفقات الرأسمالية قصيرة الأجل الساعية إلى المضاربة وهذا ما حدث فعلا في المكسيك؛
- وقد بدأت الأزمة المالية في المكسيك بحدوث عجز كبير في ميزان العمليات الجارية بميزان المدفوعات، توقفت معه المكسيك عن سداد الديون الخارجية مع حدوث زيادة سريعة في معدلات التوسع النقدي الذي ساهم في المضاربة على العملة المكسيكية التي انهارت بشدة مما استدعى تدخل سريع للإنقاذ من الولايات المتحدة الأمريكية وصندوق النقد الدولي².

¹ - النجار إبراهيم عبد العزيز، الأزمة المالية وإصلاح النظام المالي العالمي، الدار الجامعية، مصر، 2009، ص34.

² - عبد المطلب عبد المجيد، مرجع سابق، ص126.

و كشفت الأزمة المكسيكية عن مدى هشاشة الهياكل الاقتصادية لهذا البلد حيث شارف على السقوط في الهاوية و أن النظام المالي الدولي الراهن لا يكتفي بكشف أوجه الضعف الاقتصادية للبلدان بسرعة ، بل يعاقبهم عليها، و أوضحت الأزمة أيضا مدى ما يمكن أن تقدمه المعونة الدولية لدول في حالة المكسيك ، و كيف أن تأخر هذه المعونة يساهم في انتشار الاضطرابات المالية و بالتالي تصاعد المخاطر في الأسواق المالية الناشئة كما حدث للدول الآسيوية.¹

2 -الانعكاسات الدولية لأزمة المكسيك:

لقد ظهر في البداية لباقي العالم أن انخفاض البيزو أمر عادي و لا اثر له على باقي الاقتصاديات، إلا انه بداية من 12 يناير 1995 بدء التأثير يمتد إلى مجموعة من العملات في الأسواق المالية بسنغافورة، لندن، نيويورك، وكانت أهم العملات التي تعرضت للانخفاض الزولوتي البولندي، البات التايلندي، البيزا الأرجنتيني.²

هذا الوضع دفع المستثمرين في الدول النامية من التخلص من الأوراق المالية التي يملكونها من الأسواق الناشئة ليحصلوا على عملات صعبة (مارك ، دولار، فرنك السويسري، ين الياباني).

مثل هذا السلوك أدى إلى انخفاض عملات دول الأسواق الناشئة بشكل يبدو متناسق إذ مس عملات دول ليس بينها أي تنسيق اقتصادي أو مرجعية فكرية كما هو الحال بالنسبة للمجر و اندونيسيا، ليجد محافظو البنوك المركزية لدول جنوب شرق آسيا أنفسهم مجتمعين ليقرروا رفع أسعار الفائدة لبلدانهم طمعا في إغراء المستثمرين على الاحتفاظ بما لديهم من عملات هذه الدول لتخطوا حذوهم الأرجنتين، بولونيا و البرازيل.

ولم يتوقف الأمر على انخفاض العملات على النحو المذكور أعلاه، إنما انتقل بعد 20 يناير إلى الدولار ورفع ذلك محافظ الاحتياطي الفدرالي إلى الشعور بالخطر معلنا أمام مجلس الشيوخ الأمريكي أن " هروب رؤوس الأموال على المستوى العالمي ولجوتها إلى عملات أكثر جودة كالين، و المارك الألماني تحدد للتوجه العالمي باتجاه اقتصاد السوق و الديمقراطية" وكان الخوف من اندلاع الأزمات على غرار المكسيكية في باقي الدول النامية قد تؤدي إلى ردود فعل تنتهي بانتهيار الأسواق المالية العالمية.

لقد أسفرت الأزمة المكسيكية على حقيقة مفادها هو أن الاقتصاد العالمي في ظل العولمة ليس محكوما بموازن القوى التقليدية(دول وهيئات نقدية) و إنما هناك قوة جديدة في السوق المالية الدولية بامتدادها وارتباطاتها لما لها من قدرات تدميرية.

¹ - منه خالد ، أثر تصنيف خطر البلد على الاستثمار الدولي في دول المغرب العربي في عقد التسعينيات، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص ص 132، 133 .

² - المرجع السابق، ص 91

ثانيا: الأزمة الآسيوية .

1 حدوث الأزمة الآسيوية و أسبابها

إن المعجزة الآسيوية التي أحدثتها دول النمرور الآسيوية و التي جلبت أنظار العالم كما جلبت معها رؤوس الأموال الجائعة بغية استثمارها، لم يبق لها معنى في ظل تعرض هذه الدول إلى أزمة مالية شديدة، حيث استيقظت تايلندا في 2 جويلية 1997 على وقع أزمة نقدية من خلال الانخفاض الكبير في قيمة الباهت لتحدث بعد ذلك حالة عدم استقرار في الأسواق المالية¹ فقد شهدت الأسواق المالية لدول جنوب شرق آسيا إنحيارا كبيرا منذ يوم الاثنين 27 أكتوبر 1997 و الذي أطلق عليه بيوم الاثنين المجنون.

لقد بدأت الأزمة في تايلندا و التي تعتبر أضعف الحلقات في المنظومة الآسيوية، و ذلك بعد المضاربة على خفض سعر الباهت بعرض كميات منه للبيع مما أدى إلى انخفاض قيمته بالنسبة للعملة الأخرى، و مع فشل الحكومة التايلندية في الحفاظ على قيمة عملتها نتيجة تآكل الاحتياطي النقدي الأجنبي لديها ، لجأت تايلندا إلى خفض رسمي في قيمة العملة نتج عنه بصورة فورية تراجع حاد لأسعار الأسهم بعد أن قرر الأجنب الانسحاب من السوق، و من تايلندا ، انتقلت العدوى إلى ماليزيا ، حيث تراجع سعر الريجنت الماليزي بنسبة 40% و ذلك لأدنى مستوى له من 26 سنة²، مما أدى إلى انهيار الأسهم، و مع زيادة المضاربة أدى إلى انخفاض سعر الريجنت الماليزي أمام الدولار الأمريكي و انخفاض أسعار الأسهم، و هو انخفاض لا علاقة له بالأداء الحقيقي للاقتصاد الماليزي .

أما تاوان، فكان لها احتياطي أجنبي يقدر بـ 80 مليار دولار يكفي لمواجهة أي عملية من عمليات المضاربة ، فقد أنفقت تاوان في ثلاث أشهر ما قيمته خمسة (5) ملايين دولار بما في ذلك 2 مليار دولار في الأسبوع الأول من أكتوبر 1997 للحفاظ على معدل 28.6 دولار تاواني مقابل دولار أمريكي واحد، لكن وعلى الرغم من الحفاظ على قيمة العملة متماسكة إلا إنها لم تستطع نفس الشيء بالنسبة للسوق المالي، حيث انخفض سوق المال في تاوان نحو 20% تقريبا.

ثم جاء دور هونغ كونغ أقوى الحلقات ، حيث كان الاعتقاد السائد بصعوبة تخفيض قيمة عملتها نظرا لوجود احتياطات لديها من العملات الأجنبية، فعندما امتدت شرارة المضاربات إلى هونغ كونغ رفعت السلطات الحكومية سعر الفائدة إلى 200 % فحدث تحول كبير و ضخيم، و نزحت الأموال من سوق الأوراق المالية إلى النقدية مما أدى إلى إنحيار أسعار الأسهم و السندات، و سرعان ما أثر هذا الانحيار على السوق المالية في عدة بقاع من العالم.

إن حدوث هذه الأزمة الآسيوية و تطوراتها السريعة لم تكن فجأة بقدر ما تراكمت مجموعة من العوامل التي مهدت لها، و يمكن تحديد أهم أسباب الأزمة الآسيوية في النقاط التالي:

¹ - FAUGERE JEAN - PIERRE , VOISIN COLETTE , LE SYSTEME FINANCIERE INTERNATIONAL - CRISES ET MUTATION-, NATHAM, 5^{EME} EDITION , PARIS 2000,P183

² - نوزاد الهبني ، مقدمة في الأسواق العالمية ، أكاديمية الدراسات العليا و البحوث الاقتصادية، طرابلس ، 1998، ص117.

- عجز الحساب الجاري والإفراط في تحديد سعر الصرف الفعلي: إن البلد الذي لديه عجز كبير في الحساب الجاري ونظام سعر صرف ثابت يكون من الناحية النظرية، عرضة للمشاكل حيث أن المستثمرين الأجانب يهاجمون العملات المغالى في تحديد قيمتها، ففي تايلندا، كان عجز ميزان الحساب الجاري مرتفعا منذ عام 1990 وكان سعر الصرف مرتبطا بالدولار الأمريكي ، إلا أن ارتفاع عجز الحساب الجاري لا يمكن أن يفسر بمفرده ظهور أزمة بتلك الحدة ، فما هو أهم هنا هو كيف كان يتم تمويل ذلك العجز، أي بعبارة أخرى، إن كان تمويل ذلك العجز من تدفقات حساب رأس المال هو أمر أخطر من أن يكون للبلد عجز كبير في الحساب الجاري وسعر صرف ثابت، وعليه، فإن العجز الكبير في الحساب الجاري لا يمكن أن يكون، بمفرده، هو السبب الذي أدى إلى حدوث الأزمة، أما الطرق والوسائل التي تم اختيارها لتمويل ذلك العجز فهي الحاسمة في تفسير ملاسبات الأزمة ومسبباتها¹
- ضغط المضاربين الذين عمدوا إلى بيع عملات تلك الدول: مما أدى إلى انخفاض قيمتها مقابل العملات العالمية خاصة الدولار الذي حرصت حكومات هذه الدول في السابق على تثبيت معدلات تبادلها وفقه؛
- ساد قبل الأزمة المالية الآسيوية سوء تنظيم مالي، و عدم استقرار نقدي متبوعين بتحرير عمليات رأس المال نتيجة إلغاء أوجه الرقابة و جميع القيود على حركة رؤوس الأموال ؛
- نقص الشفافية، و التي يقصد بها عدم كفاية و دقة البيانات و المعلومات عن أداء الكثير من الشركات و المؤسسات العامة و الخاصة؛
- ضعف الإشراف و الرقابة الحكومية، و بالتالي تصاعد الشكوك السياسية حول التزامات المؤسسات و مدى مقدرتها على إجراء الإصلاحات المناسبة لمواجهة الأزمة؛
- التخصيص غير الكفء للموارد المالية الأجنبية الضخمة بسبب ضعف القطاع المالي و قطاع الشركات²؛
- الاقتراض الأجنبي قصير الأجل: أصبح تراكم الدين قصير الأجل أمرا ممكنا في بلدان شرق آسيا بسبب تحرير حساب رأس المال، فحتى في كوريا الجنوبية، التي تمارس فيها الدولة رقابة صارمة على الاستثمار الأجنبي المباشر، تمت إزالة الرقابة على الاقتراض قصير الأجل، ونتيجة لذلك بلغت نسبة القروض قصيرة الأجل إلى الاحتياطي من العملات الأجنبية في إندونيسيا وكوريا الجنوبية و تايلندا أكثر من 100 % في عام 1997، وتجدد الإشارة هنا إلى أن هذه البلدان الثلاثة كانت هي الأكثر تضررا من الأزمة، أما البلدين الآخرين الفلبين وماليزيا، فلم تصل لديهما تلك النسبة إلى 100% وكان تأثرهما بالأزمة أقل حدة³.
- كما أن هناك عدة عوامل أخرى ساعدت في تفاقم الأزمة ، كالموضع السياسي في إندونيسيا ، الانتخابات في الفيليبين و اضطرابات العمال في كوريا.

¹ - أنور هاقان قوناش، أزمة شرق آسيا: عبر لبلدان منظمة المؤتمر الإسلامي، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية ، أنقرة، 2001، ص ص 79-80.

² - لين تيموثي ، الأزمة المالية الآسيوية ما الذي تعلمناه منها، مجلة التمويل و التنمية ، المجلد 36، عدد 3، صندوق النقد الدولي، سبتمبر 1999، ص 38.

³ - أنور هاقان قوناش ، مرجع سابق، ص 81.

2 - انعكاسات الأزمة الآسيوية على الصعيدين الداخلي و الدولي:

لقد انتهت الأزمة الآسيوية بنفس السرعة التي تفجرت بها ، بعدما تركت وراءها أثارا و انعكاسات عديدة على الصعيدين الداخلي و العالمي .

فأما داخليا ، فقد أدت الأزمة المالية لدول جنوب شرق آسيا إلى إلحاق العديد من الأضرار على اقتصادياتها و على مناخها السياسي و الاجتماعي، و لعل من أهمها¹ :

- الانسحاب المفاجئ لرؤوس الأموال في الوقت الذي ساهمت هذه الأموال في رفع معدلات النمو في هذه الدول خلال السنوات السابقة لحدوث الأزمة و خاصة في القطاعات الموجهة للتصدير؛

- تضاؤل الثقة بالأنظمة الاقتصادية و السياسية القائمة ، و هو ما جعل هناك صعوبة كبيرة في إعادة الثقة و عودة رؤوس الأموال الهاربة ؛

- جعلت الأزمة الملايين من الآسيويين يواجهون فقرا مفاجئا ، و خاصة بعد تزايد معدلات البطالة نتيجة إنحيار العديد من الشركات و البنوك؛

- خسارة ملاك الأموال الآسيويين و عددهم 57 من بين أغنى 200 رجل في العالم مبلغ 21 مليار دولار مقابل ارتفاع ثروة أغنياء أوروبا و أمريكا .

و أما دوليا، فقد أدت الأزمة إلى حدوث أثار و انعكاسات على الصعيد الدولي ، و التي نوجزها فيما يلي:

- أدت الأزمة الآسيوية إلى تدهور مؤشرات البورصات الأوروبية و الأمريكية ، فقد انخفض مؤشر دوجونز يوم 1997/10/27 بـ 554 نقطة أي بحوالي 11 %، كما هبط مؤشر داكس الألماني بمقدار 319.94 نقطة أي ما يعادل نسبة 8.25 %، كما هبط مؤشر الأسهم الفرنسية كاك 40 بمقدار 236.35 نقطة أي بما يعادل نسبة 8.53 %².

- إن حدوث الأزمة الآسيوية كان له تأثيره الواسع في انخفاض الطلب الآسيوي على السلع العالمية وهو ما أدى إلى انخفاض أسعارها، و منها الانخفاض الذي عرفته أسعار البترول، و من ثم فكان للأزمة تأثير واسع على عدة دول و منها إفريقيا جنوب الصحراء، إضافة إلى الشرق الأوسط و شمال إفريقيا ، كما كان لها تأثير واسع على الاقتصاد الياباني نظرا للارتباط الواسع بين اقتصاد اليابان و اقتصاديات الدول التي ضربت فيها الأزمة، لكن آثار الأزمة على أوروبا كانت أقل حدة ، وهو ما يعكس تجارتهما المحدودة نسبيا مع البلدان التي ضربت فيها الأزمة، و الواقع أن أوروبا استفادت من معدلات التبادل التجاري التي انخفضت نتيجة انخفاض أسعار النفط و المواد الخام و تدني الإيرادات في أسواق رؤوس الأموال³.

¹ - الحسني عرفان تقي، مرجع سابق، ص206

² - الخضيري محسن أحمد ، مرجع سابق، ص232.

³ - ديبلر مايكل س، كيف أثرت الأزمة الآسيوية على الاقاليم الأخرى، مجلة التمويل و التنمية، المجلد 35، عدد 3، صندوق النقد الدولي، سبتمبر

- الانخفاض في قيمة عملات الدول المعنية بالأزمة، سينجم عنه تزايد في عرض المنتجات الآسيوية في الأسواق العالمية نظراً لانخفاض أثمانها، والذي أعاد الانتعاش الاقتصادي ثانية لدول المنطقة على المدى الطويل.¹
- 3 - دور الصندوق في مواجهتها:** أما بالنسبة لمدى تجاوب صندوق النقد الدولي مع هذه الأزمة نجد أنه لكي يقدم صندوق النقد الدولي يد المساعدة لهذه الدول، طرح باعتباره وكيلاً للدول الدائنة والمانحة للقروض، برنامجاً اقتصادياً محدداً كشرط لتنظيم برنامج الإنقاذ المالي لهذه الدول وتمثل هذا البرنامج فيما يلي:
- إتباع سياسة نقدية متشددة، أي رفع أسعار الفائدة بقوة كافية لمقاومة التدهور في أسعار العملة المحلية؛
- ضرورة توجيه الاهتمام لدعم القطاع المالي الذي كان ضعفه واختلاله هو أساس الأزمة في البلدان الآسيوية المعنية؛
- تقليص دور الدولة في الاقتصاد، وتحسين مستوى الشفافية في الأداء الحكومي ومكافحة الفساد والمحسوبية ومحاربة الأقارب؛
- تخفيض الاعتماد على المدخرات الأجنبية؛
- تخفيض الإنفاق العام وإعادة توزيعه من الإنفاق غير المنتج إلى احتياجات تقليل التكلفة الاجتماعية للأزمة وتقوية الأمن الاجتماعي الصافي؛
- فتح الاقتصاد وأسواق المال أمام الأجانب بلا قيود وتحرير التجارة الخارجية وخفض مستويات الرسوم الجمركية لتحقيق هذا الغرض؛
- وقد رفضت ماليزيا توصيات الصندوق وبرنامجها الذي طرحه لمواجهة الأزمة وبدلاً من ذلك أعدت الحكومة الماليزية خطتها الخاصة لمواجهة الأزمة المالية، وتمثلت الملامح الرئيسية لهذه الخطة فيما يلي:
- تدخل الدولة بقوة من خلال آليات السوق في سوق العملات والبورصة لدعم العملة الماليزية وبورصة كوالامبور؛
- رفع أسعار الفائدة بشكل محدود وتدرجي وذلك بالتوازن مع التغيرات في معدل التضخم؛
- خفض الإنفاق العام وتركيز هذا الخفض في تأجيل مشروعات البنية الأساسية التي يمكن تأجيلها والتي لا تعتبر ضرورية في ظروف الأزمة المالية الماليزية؛
- أعد البنك الماليزي خطة في بداية 1998 لإعادة هيكلية القطاع المالي الذي انطلقت منه شرارة الأزمة وهي تقوم على أساس زيادة إشراف الدولة على البنوك عامة لضمان سلامة النظام المالي والمصرفي.

¹ - ظفار احمد، تأثير الأزمة المالية في آسيا على كمبوديا و جمهورية اللاوس، مجلة التمويل و التنمية، المجلد 36، العدد 3، صندوق النقد الدولي،

وإذا نظرنا إلى نتائج هذا البرنامج نجد أن ماليزيا قد حققت نتائج أفضل في مجال النمو وسعر الصرف ومعدل التضخم ومعدل البطالة وذلك بالقياس إلى تايلاند وكوريا الجنوبية واندونيسيا التي استعانت بالصندوق¹.

4 - الدروس المستخلصة من الأزمة الآسيوية:

- أثارت الأزمة المالية الآسيوية عددا من القضايا و الدروس لصانعي القرار السياسي و لخبراء الاقتصاد و المال على حد سواء ، فإذا حاولنا استخلاص أهم دروس هذه الأزمة، نجد أن مسببات هذه الأوضاع تبدو متمثلة في جوانب ضعف ينبغي تجنبها أو على الأقل إعطاؤها الاهتمام اللازم ضمن البرامج الإصلاحية ، و من أهم هذه الدروس نجد²:
 - تعتبر الأسواق المالية سلاحا ذا حدين ، أحدهما يتمثل في إحقاق الضرر بالتنمية من خلال تسهيل انتقال رؤوس الأموال و من تشجيع و جذب الاستثمارات ، و الآخر يتمثل في إلحاق الضرر بالتنمية من خلال المضاربة و حركات رؤوس الأموال الساخنة.
 - لا يمكن للأسواق المالية أن تصحح نفسها بنفسها إلا عندما تكون الانحرافات بين العرض و الطلب ضئيلة ، أما عندما تكون هذه الانحرافات كبيرة جدا ، فإن آليات السوق تعجز عن إحداث التصحيح ، و إذا ترك لها المجال كي تعمل على هواها فإنها تقود إلى نتائج كارثية ، و لا مناص في مثل هذه الحالات من تدخل قوة من خارج السوق لاستعادة التوازن ممثلة بالحكومات و صندوق النقد الدولي كما حدث مع دول جنوب شرق آسيا ؛
 - بمقدور الدول المجاورة التي تعرضت إلى الأزمة ذاتها أن تأخذ جانب الحذر مقدما، و ذلك من خلال تعزيز سياستها الاقتصادية؛
 - ضرورة إعطاء الاهتمام المبكر بتصحيح الإختلالات الاقتصادية الكلية قبل فترة من اندلاع الأزمات ، و هو ما لم يحدث في تايلندا بالرغم من التحذيرات المتكررة في هذا الصدد³؛
 - لقد تجلّى من هذه الأزمة صعوبة تجديد الثقة لدى الجمهور ، و هو ما يستدعي بالضرورة التزاما صارما بإجراء الإصلاحات الاقتصادية حتى و إن تطلب بعض النتائج المؤلمة ، كذلك إن المسألة تستدعي من الجميع الالتزام بتقديم المعلومات الدقيقة و الشاملة، و التي تمكن الأسواق من تقييم المدى الذي تطاله مشكلاتها الداخلية و جدية الجهود لتصحيحها، و بالتالي يقود ذلك إلى التقليل من عدم الثقة و التي تحتاج إلى وقت طويل لاسترجاعها من جديد؛
 - و أخيرا نقول أن انهيار أسواق المال في جنوب شرق آسيا قد أعطى درسا كبيرا ألا و هو ضرورة المحافظة على نظام مالي سليم و مستقر في إطار اقتصاد شامل مترابط، و من الضروري جدا أن تعمل هذه الدول على تحسين أنظمتها المالية و سياساتها و الإشراف عليها، و كذلك من الضروري أيضا تعزيز التعاون الإقليمي و الدولي على حد سواء لمحاربة المضاربات الكثيرة على الأمد القصير في الأسواق الدولية.

¹ - رمضان على الشراح ، الأزمات المالية العالمية، أسبابها - آثارها - انعكاساتها على الاستثمار بدولة الكويت، الملتقى الدولي حول:آفاق الاستثمار "الدورة الثالثة" معاً لمواجهة التحديات"،السعودية، أبريل 2009 ،ص ص 16-17.

² - نوزاد أهني ، مرجع سابق، ص118.

³ - الحسيني عرفان تقي، مرجع سابق،ص207.

خلاصة الفصل الأول

في الربع الأخير من القرن العشرين ظهرت عدة متغيرات على الصعيد العالمي، و شملت عدة نواحي اقتصادية و سياسية و اجتماعية مما يضفي عليها نوعاً من الشمولية في التأثير على الأوضاع الداخلية و الخارجية لدول العالم، و من أهم هذه المتغيرات: انهيار الاتحاد السوفيتي و تحول الأنظمة الاشتراكية نحو اقتصاد السوق و اتجاه مختلف دول العالم نحو التكتلات الاقتصادية و الترتيبات الإقليمية مع إزالة المعوقات أمام حرية التجارة العالمية و قيام المنظمة العالمية للتجارة بالإضافة إلى ظهور أنماط جديدة من تقسيم العمل الدولي مع تعاظم دور الشركات دولية النشاط أو متعددة الجنسيات.

أما بالنسبة للحركة الدولية لرأس المال، فقد ساربت هذه الظاهرة مختلف مراحل و تطورات نظام النقد الدولي، ولعل أهم ما يمكن استنتاجه في هذا السياق هو أن حركة رأس المال كانت أكثر سهولة و مرونة في ظل نظام قاعدة الذهب، لتصبح مقيدة بعد ذلك في إطار نظام النقد الدولي القائم على اتفاقية "بريتون وودز"، والتي شجعت على إزالة القيود على الحساب الجاري وليس على حساب رأس المال، والسبب في ذلك هو تفادي الأزمات والمشاكل المالية التي كانت سائدة في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، لكن مع الأحداث و التطورات التي شهدتها سنوات الخمسينيات و الستينيات، ومع انهيار نظام "بريتون وودز" واتساع دائرة المضاربات على العملات، عادت مرة أخرى رؤوس الأموال لتتدفق بحرية، وخاصة بعد قيام العديد من البلدان الواحدة تلو الأخرى بإزالة القيود على حركة رأس المال، إلى جانب ذلك فقد زاد حجم التدفقات الدولية لرأس المال وخاصة في إطار ظاهرة العولمة المالية.

وفي هذا الإطار فإن هناك جملة من السياسات والإصلاحات الاقتصادية التي يجب على أية دولة -ترغب في تحرير حساب رأس المال- أن تحققها قبل أن تخطو أية خطوة في طريق التحرير، ولعل أهمها هو إصلاح النظام المالي من خلال تحقيق استقرار الاقتصاد الكلي وسلامة البنوك والمؤسسات غير المصرفية والأسواق، والتي تعتبر من المتطلبات الأساسية للمساعدة في التقليل إلى أدنى حد من تأثير تدفقات رأس المال قصيرة الأجل المزعزع للاستقرار، وتعزيز قدرة القطاع المالي المحلي على مواجهة المنافسة الأجنبية.

ولعل من أهم الأزمات التي كان السبب الرئيسي فيها هو تحرير حركة رؤوس الأموال هي أزمة المكسيك والتي نجمت عن تدفق مدهل لرؤوس الأموال إليها، وكانت سرعة هذا التدفق مثيرة للانتباه وممهدة باختيار النظام المالي العالمي، فالأزمة المكسيكية عام 1995 كانت الأزمة الكبيرة الأولى في عالمنا الجديد، عالم الأسواق المعولمة، التي جرت وراءها أزمات في عدد كبير من دول العالم ولا سيما بلدان جنوب شرق آسيا وغيرها من بلدان أوروبا الشرقية.

الفصل الثاني

الإطار النظري للاستثمار الأجنبي

المباشر

الفصل الثاني: الإطار النظري للاستثمار الأجنبي المباشر

تمهيد

يعتبر الاستثمار الأجنبي المباشر ظاهرة اقتصادية قديمة تجلت بوضوح نسبي مع مطلع القرن العشرين، لتبرز بقوة بعد الحرب العالمية الثانية، مما جعلها تكون محل اهتمام العديد من الاقتصاديين، و يكمن السر في بروز الاستثمار الأجنبي المباشر في كونه وسيلة تمويل بديلة تلجأ إليها الكثير من الدول التي تواجه العجز في تمويل استثماراتها غير أنه ليس بإمكان كل الدول أن تستفيد من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، بحيث يكون المناخ الاستثماري تأثيراً كبيراً على جلب الاستثمار الأجنبي في المدى الطويل، و يعتبر الاستثمار حجر الزاوية في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية باعتباره الدافع الأساسي للنمو من خلال زيادة الناتج الداخلي و توفير مواد أولية إضافية مكتملة للدخار الوطني، وللموارد القابلة للاستثمار داخل كل بلد، و يساهم الاستثمار كذلك في نقل التقنيات الجديدة و المهارات العالمية و أساليب الإدارة الحديثة كما تساعد على استخدام شبكة التوزيع الدولية .

وسنحاول من خلال هذا الفصل التعرف على أهم الجوانب المتعلقة بهذه الظاهرة الاقتصادية، حيث قمنا بتخصيص المبحث الأول لدراسة التفسيرات النظرية للاستثمار الأجنبي المباشر من خلال النظرية التقليدية والنظرية الحديثة بالإضافة إلى التطور التاريخي له، وفي المبحث الثاني سنتناول مفاهيم، ودوافع وأشكال الاستثمار الأجنبي المباشر، أما المبحث الثالث فسوف نتطرق فيه إلى : محددات الاستثمار الأجنبي المباشر ومختلف النظريات المفسرة له بالإضافة إلى أشكال الحوافز الممنوحة للاستثمار الأجنبي المباشر و معوقاته و في المبحث الرابع سنقوم بدراسة موقف الدول المضيفة إزاء الاستثمار الأجنبي المباشر، و ذلك من خلال التطرق إلى المزايا والعيوب بالنسبة للدول المضيفة من جهة والشركات الأجنبية من جهة أخرى .

المبحث الأول: مدخل إلى الاستثمار الأجنبي المباشر

لقد حظي الاستثمار الأجنبي المباشر باهتمام العديد من المدارس الاقتصادية منذ نشوئه، فقد حاولت كل واحدة منها تفسير هذه الظاهرة بما تراه صحيحاً من وجهة نظرها في تحقيق الفعالية والتنمية الاقتصادية للدول المضيفة، واختلفت كل واحدة عن الأخرى، ويعود هذا التباين إلى الاختلاف في الآراء والأفكار والمذاهب، كما أن الاستثمار الأجنبي المباشر في تطوره ونموه مر بعدة مراحل زمنية، فتارة كان ينمو ويتطور بسرعة وتارة كان يتقهقر ويتراجع، وهذا نسبة إلى كل فترة زمنية كان يمر بها والأحداث التي كانت تصاحبه، وبتسليط الضوء على ما سبق، سنتناول في هذا المبحث التفسيرات النظرية التقليدية والحديثة للاستثمار الأجنبي المباشر ثم نتطرق إلى التطور التاريخي له.

المطلب الأول: التفسيرات النظرية للاستثمار الأجنبي المباشر

لم يتفق الاقتصاديين على تفسير واحد للاستثمار الأجنبي المباشر وهذا لتشعبه وتعقد ظواهره واختلاف التفسيرات التقليدية والحديثة له.

الفرع الأول: النظرية التقليدية

يرى معظم الاقتصاديين الذين عالجوا الاستثمار الأجنبي المباشر من وجهة نظر الكلاسيك، أن معظم المنافع الجنية منه تعود على المستثمر الأجنبي، أو على الشركات المتعددة الجنسيات، إذن فالاستثمارات الأجنبية المباشرة من وجهة نظر الكلاسيك هي مباراة من طرف واحد، والفوز فيها مؤكد لصالح الشركات العابرة للقوميات، وليس للدول المستقبلة للاستثمار، وتدعم وجهة نظر الكلاسيك عدة مبررات، يمكن إيجازها فيما يلي:¹

- صغر حجم رؤوس الأموال الأجنبية المتدفقة إلى الدول المضيفة خاصة الدول النامية، بدرجة لا تبرر أهمية هذا النوع من الاستثمار.

- تميل الشركات المتعددة الجنسيات إلى تحويل أكبر قدر ممكن من الناتج والأرباح المحققة من عملياتها إلى الدولة الأم، بدلا من إعادة استثمارها في الدولة المضيفة.

- ما تنتجه الشركات المتعددة الجنسيات، قد يؤدي إلى خلق أنماط جديدة للاستهلاك في الدولة المضيفة، لا تتلاءم ومتطلبات التنمية.

- قيام الشركات المتعددة الجنسيات، بنقل التكنولوجيا التي لا تتلاءم مستوياتها مع متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدول المضيفة.

- قد يترتب على وجود الشركات المتعددة الجنسيات اتساع الفجوة بين أفراد المجتمع، فيما يخص هيكل توزيع الأجر، لأن ما تقدمه من أجر عالية مقارنة بنظيرتها من الشركات الوطنية، وهذا ما يؤدي إلى خلق الطبقة الاجتماعية.

¹ - عبد السلام أبو قحف، نظريات التدويل وجدوى الاستثمارات الأجنبية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001، ص ص 14-15.

- وجود الشركات متعددة الجنسيات قد يؤثر بصورة مباشرة على سيادة الدولة المضيفة واستقلالها.

الفرع الثاني: النظرية الحديثة

تقوم هذه النظرية على افتراض أساسي مؤداه أن كلا من طرفي الاستثمار (الشركات متعددة الجنسيات والدولة المضيفة) يربطهم علاقة المصلحة المشتركة، فكلا منهما يعتمد أو يستفيد من الآخر لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف المحددة، ومعنى آخر أنه لا يوجد مباراة من طرف واحد كما افترض الكلاسيك، ولكنها مباراة ذات طابع خاص يحصل كل طرف فيها على الكثير من العوائد، غير أن حجم ونوع العوائد التي يتحصل عليها كل طرف تتوقف إلى حد كبير على سياسات وإستراتيجيات وممارسات الطرف الآخر بشأن الاستثمار الذي يمثل أساس وجوهر العلاقة بينهما، ويرى أصحاب هذه النظرية أن الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول المضيفة يساعد في تحقيق الأتي:

- الاستغلال و الاستفادة من الموارد المادية والبشرية المحلية المتاحة و المتوفرة له لدى هذه الدول؛
- المساهمة في خلق علاقات اقتصادية بين قطاعات الإنتاج والخدمات داخل الدول المعنية ، مما يساعد في تحقيق التكامل الاقتصادي بها؛
- خلق أسواق جديدة للتصدير، وبالتالي خلق وتنمية علاقات اقتصادية بدول أجنبية أخرى؛
- تقليل الواردات؛
- نقل التقنيات التكنولوجية في مجالات الإنتاج والتسويق ، وممارسة الأنشطة الإدارية الحديثة و غيرها؛
- تحسين ميزان المدفوعات للدولة المضيفة؛
- تدفق رؤوس الأموال الأجنبية بسبب حصول الاستقرار ؛
- المساهمة في تدريب القوى العاملة المحلية؛

- إن تحقيق التقدم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في الدول المضيفة يتوقف بتحقيق المنافع السابقة¹.

وفيما يخص العلاقة بين الشركات المتعددة الجنسيات والدول المضيفة ، فقد حدث كثير من الجدل حول هذا الموضوع ، لان هناك تضارب في المصالح و الأهداف ونذكر ذلك فيما يلي:²

إن الدولة المضيفة في محاولتها لتحقيق أعلى عائد و منفعة ممكنة ، يجب عليها أن تساعد على تنمية أسواق العمل.

وفي نفس الوقت تطلب الشركات المتعددة الجنسيات الحد من الإجراءات البيروقراطية، وتوفير أحسن الخدمات وتحسين شروط العمل، وتخفيض الرقابة على النشاط الإنتاجي والتسويقي.

¹ - عبد السلام أبو قحف ، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2001، ص ص 368-370.

² - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الاستثمار الدولي، المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية ، 1992، ص 239

إذا نظرنا إلى المتطلبات والشروط السابقة باعتبارها أنماطاً مختلفة لتوقعات كل طرف من الآخر، فإن ضيق أو اتساع فجوة عدم التطابق، يتوقف إلى حد كبير ليس فقط على نوع أو طبيعة أهداف كل طرف، و لكن أيضاً على درجة الفهم لطبيعة المصلحة المشتركة بينهما.

إن قيام المستثمرين الأجانب بالاستثمار المباشر في الدول المضيفة، وقبول هذه الأخيرة هذا النوع من الاستثمارات، إنما يعني وجود مصلحة مشتركة بين هذين الطرفين. و بأن الكثير من العوائد والمنافع يمكن تحقيقها، ونذكر منها أن المستثمر الأجنبي سوف يحصل على الأرباح، أما الدولة المضيفة فستخلق فرص عمل، وتحسن الدخل، و ترفع وتحسن الإنتاجية.

وجدير بالذكر أن وجهة نظر رواد النظرية الحديثة تؤيدها الكثير من الأدلة والبراهين العملية، حيث نجد أن حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة دائماً في ارتفاع من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الدول تتنافس لجذب هذا النوع من الاستثمارات لتقديم الضمانات والامتيازات و التسهيلات اللازمة لمختلف الشركات المتعددة الجنسيات.

المطلب الثاني: التطور التاريخي للاستثمار الأجنبي المباشر:

ما كان للاستثمار المباشر الأجنبي أن يبرز بشكله الحالي المستقل بذاته، لولا ظهور حركة رؤوس الأموال و تطورها التي اتخذت في بدايتها شكل رأس المال التجاري على صيغة الأوراق المالية لأجل الحصول على عوائد، لتتطور أكثر متخذة عدّة أنماط من بينها الاستثمار المباشر الأجنبي.

لقد صاحب ظهور حركة رؤوس الأموال الدولية انتشار أعمال المصارف (البنوك) و ظهور الدول الحديثة بأوروبا في القرن 15، ثم بدأت تتوسع شيئاً فشيئاً ما بين المدن التجارية الحديثة (جنوة، البندقية، لندن، أمستردام.... الخ)، وسنحاول في هذا المطلب التطرق إلى أهم مراحل تطور الاستثمار الأجنبي المباشر، من الفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى إلى يومنا هذا.

الفرع الأول: الاستثمارات الأجنبية من 1800 إلى 1914 "السيادة البريطانية".

و هي الفترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، وتعتبر فترة للتغيرات التي مسّت في حقيقة الأمر الاستثمار الدولي عموماً، والتي اصطلح عليها في الكثير من الدراسات بـ "العمر الذهبي للاستثمار الدولي"، أين اتّسمت هذه المرحلة بالحرية الاقتصادية، وكذلك حرية التبادلات التجارية فيما بين الدول¹، حيث عرفت الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الخارج تطوراً ملحوظاً، ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إذ أن ابتداءً من 1850 سمحت الاستثمارات الأجنبية المباشرة بتسريع عملية إنشاء السكك الحديدية لاسيما في ألمانيا وإسبانيا، وقد صدرت تدفقات الاستثمار الأجنبي من الدول الأوروبية وعلى وجه الخصوص بريطانيا.

¹ - فارس فضيل، أهمية الاستثمار المباشر الأجنبي في الدول العربية مع دراسة مقارنة بين الجزائر، مصر و المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004، ص94.

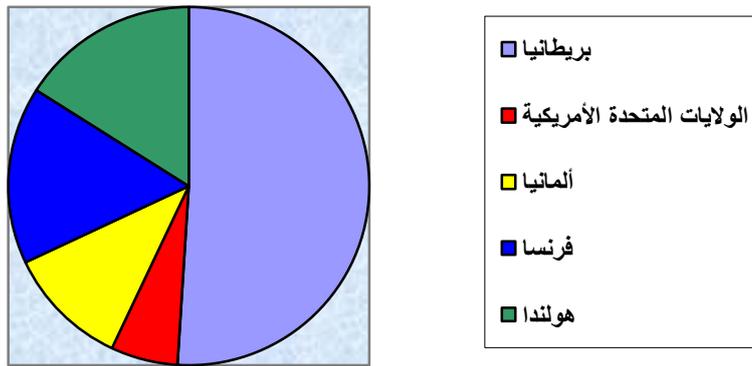
ولقد أمتلك البريطانيون فروعاً متخصصة في استغلال المواد الأولية خارج الحدود ، ومثال هذه الفروع نذكر لفر (LEVER) في الزيوت النباتية ، وكادبري (CADBERY) في الكاكاو ، ودانلوب (DUNLOP) في المطاط، وقد تركّز هذا النوع من الاستثمارات في المستعمرات الإنجليزية ، أو في البلدان المعروفة حالياً باسم الدول النامية ، وكذلك جرى نفس الشيء بالنسبة للاستثمارات المباشرة في المنتجات الزراعية، حيث نجد مثلاً السكر في كوبا، الموز في كوستاريكا ، الشاي في سيلان ، والمطاط في ليبيريا ، وكان مسير بواسطة فروع أجنبية للشركة الأم الموجودة في البلاد الأصلي.

كما كان البريطانيون نشطين جداً في عمليات التنقيب واستغلال المناجم فكانت مناجم الذهب والماس في إفريقيا و جنوب أمريكا، كما أن أغلبية مناجم ماليزيا وبوليفيا فقد كانت تحت أيدي البريطانيين ، أما الاستثمارات في الأنشطة الصناعية فقد كانت في الأصل محدودة ، و ذلك بسبب المخاطر المرتفعة إلى جانب صعوبة التسيير ، غير أنها أخذت في الاتساع خلال العشرية التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، و مثال ذلك مصانع غزل القطن في الهند ، معامل صناعة الحديد و التعدين بالإضافة إلى مصانع الورق بكندا وروسيا .

وبالتحديد القطاعي للاستثمارات فقد تركّزت حوالي 55% من الاستثمارات الأجنبية المباشرة في المواد الأولية و 20% في السكك الحديدية ، 15% في المنتجات الصناعية و 10% في الخدمات ، كما يعتبر الجزء الأكبر من القطاع الصناعي متركزاً في البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

إن النجاح الذي حققته بعض الشركات في الخارج يمكن اختصاره في بعض الكلمات ، منتجات جديدة ، أطراف إنتاج حديثة ، وتقنيات بيع و تسويق متطورة ، كما نلاحظ في هذه الفترة هيمنة بريطانيا العظمى بلا منازع على هذا النوع في حركة رؤوس الأموال بإدارتها لوحدها حوالي 50% من هذه الاستثمارات والشكل الموالي يبين ذلك.¹

شكل رقم (1-2): توزيع مخزون الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الخارج ما بين أهم خمس بلدان المنشأ في 1914 باستعمال الدائرة النسبية.



المصدر: يجياوي سمير، العولمة وتأثيرها على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول إلى الدول العربية حالة الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، 2004، 2005، ص50.

¹ - يجياوي سمير، العولمة وتأثيرها على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول إلى الدول العربية حالة الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2004، 2005، ص50.

الفرع الثاني: الاستثمارات الأجنبية المباشرة ما بين الحربين (1914-1945) " انحطاط أوروبا".

و هي المرحلة التي تميّز فيها الاستثمار الدولي بالتقهقر و ذلك بسبب الأحداث المختلفة التي شهدتها هذه المرحلة و التي كان لها انعكاسات واضحة عليه.

و حتى يتسنى لنا من إبراز التقهقر الذي ميز الاستثمار الدولي عموما و مدى تأثره بالأحداث المختلفة، نرى أنه من الأحسن أن يتم تقسيم هذه المرحلة نفسها إلى فترتين أساسيتين.

أولا: الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الفترة ما بين (1914-1938):

و لقد تميزت هذه الفترة بعدة أحداث كانت أبرزها: الحرب العالمية الأولى و ما انجر عنها من خسائر، و ظهور النظام الاشتراكي كتحدٍ للنظام الرأسمالي ، والأزمة الاقتصادية ل عام 1929 و التي استمرت إلى غاية 1933، و عدم استقرار أسعار الصرف مما دفع كل هذا بالعديد من الدول إلى الاعتماد على السياسة الحمائية .

إن تلك الأحداث التي عرفها العالم آنذاك أدت إلى التراجع الفظيع للاستثمار الدولي و الذي تبلور من خلال تدهور القيمة التراكمية للاستثمار الدولي، بحيث قدرت هذه القيمة سنة 1938 بحوالي 1 مليار دولار، بالموازاة فإن مستوى التجارة العالمية عرف ارتفاعا نسبيا مقدّرة ب 15% عن مستوى سنة 1913.¹

حيث انه عام 1914 كان الرصيد العالمي المتراكم من الاستثمار الأجنبي المباشر يقدر بحوالي 154 مليار، وكانت المملكة المتحدة آنذاك المصدر الأكبر للاستثمار تليها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا، وكانت أمريكا أكبر متلق للاستثمار الأجنبي المباشر و في عام 1938 بلغ الاستثمار الأجنبي المباشر حوالي 66 مليار دولار وكانت الشركات البريطانية لا تزال أكبر المستثمرين وقد توجهت أكبر من نصف تلك الاستثمارات إلى الدول النامية ولا سيما أمريكا اللاتينية وآسيا، خاصة في قطاعات الزراعة والتعدين والبنية الأساسية.²

¹ - فارس فضيل ، مرجع سابق ، ص96.

² -بوزيان عبد الباسط، دور السياسة المالية في استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر - دراسة حالة الجزائر خلال الفترة 1994 - 2004 ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الشلف ، 2006-2007، ص22.

الجدول رقم (1-2) مخزون الاستثمارات الأجنبية المباشرة في العالم لسنتي 1938-1914

(القيم بالنسب المئوية)

الدول	1914	1938
الدول الأصلية له منها:		
المملكة البريطانية المتحدة	45,5	39,8
الولايات المتحدة الأمريكية	18,5	27,7
اليابان	00,1	02,8
ألمانيا	10,5	01,3
فرنسا	12,2	09,5
دول متقدمة أخرى	13,2	18,9
الدول النامية	00	00
الدول المستقبلية له منها:		
الدول المتقدمة	37,3	34,3
الدول النامية	62,7	65,7

SOURCE: BERTRAND- BELLON ET RIDHA GOUIA ,INVESTISSEMENT DIRECT ETRANGER ET DEVELOPPEMENT INDUSTRIAL MEDITERRANEE ,EDITION: ECONOMIQUE , PARIS, 1998 ,P20.

إلى جانب ذلك فقد سجل انعدام مخزون الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر في الدول النامية لكونها كانت معظمها مستعمرة كما سبق الإشارة إليه، إلى جانب أن اقتصادياتها كانت مكتملة لاقتصاديات الدول الاستعمارية، و في المقابل تلقت حوالي 63% تقريبا في سنة 1914 من المخزونات، ولقد استقرت في المجال الزراعي أين استحوذ هذا الأخير على أكبر حصّة منها، أين وُجّهت بصورة خاصة إلى المزارع المتخصصة في إنتاج البنّ، السكر، الشاي، وكذلك مجال تربية الأبقار و المواشي،¹ و في سنة 1938 قارب مخزون الاستثمار المباشر الأجنبي في الدول النامية حدود 65.7% (أنظر الجدول السابق رقم 1-2)، مع الإشارة إلى أن تلك الاستثمارات ما كانت لم تنحصر فقط في المجال الزراعي و تربية المواشي بل توسّعت إلى مجالات أخرى مثل استخراج المواد الأولية خاصة.

ثانيا: الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الفترة ما بين (1939-1945)

و هي الفترة التي عرفت فيها دول العالم الحرب العالمية الثانية، حيث كان لظروفها و سوء الأوضاع السياسية و المالية و الاقتصادية الدولية، أثرا على حجم الاستثمار المباشر الأجنبي و توجّهه و طبيعته، و لقد تجلّى ذلك في تغير نمط الاستثمار الأجنبي المباشر حيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية المصدر الأساسي لتلك الاستثمارات²، إذ برزت البوادر الحقيقية لتفهم المملكة المتحدة البريطانية و بداية فقدانها لمركز الصدارة، تاركة بذلك المجال واسعا أمام الولايات

¹- ALAIN- COTTA ET MICHEL- CHERTMAN ,LES MULTINATIONALES EN MUTATION, EDITION: IRM , 1983 , P 19.

²- بوزيان عبد الباسط، مرجع سابق، ص22.

المتحدة الأمريكية، و هي البداية الحقيقية لتنامي دور هذه الأخيرة و هيمنتها بعد خروجها من العزلة و كانت الدولة الوحيدة المستفيدة من الحرب العالمية الثانية.

إلى جانب ذلك تسلمت الولايات المتحدة الأمريكية مركز الريادة بخصوص حجم الاستثمارات الجسدة في الخارج و هذا ما يتبين من الأرقام الآتية إذ في سنة 1945 قدرت الاستثمارات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية بمعدل 59.1 % من الاستثمارات العالمية، تليها بريطانيا بـ 24.5 % ، فرنسا بـ 4.7 % ثم ألمانيا بـ 1.1 % و الباقي لباقي دول العالم الأخرى.¹

لقد أصبح الاستثمار في الصناعات التحويلية، أكثر أنواع الاستثمار شيوعاً²، إذ انصب الاهتمام على الاستثمارات النفطية من قبل الشركات النفطية الكبرى، و رافق ذلك تزايد الاستثمارات المتجهة لبناء السكك الحديدية لهذا الغرض.³

الفرع الثالث: الاستثمارات الأجنبية المباشرة خلال الفترة (1946-1973) "السيادة الأمريكية".

يهتمنا في البداية قبل أن نعرض بشكل جوهري توجّهاته و طبيعته و حجمه خلال هذه المرحلة، أن نشير إلى أهم الأحداث التي ميّزت هذه المرحلة و خاصة تلك التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية، و التي كان لها انعكاسات واضحة على الاستثمار الدولي، و الاستثمار الأجنبي المباشر خصوصاً.

أولاً: مميزات هذه المرحلة

إنّ أهم المميّزات التي ميّزت هذه المرحلة، يمكن تلخيصها فيما يلي:⁴

- انهيار اقتصاديات دول أوروبا، مما استوجب تطبيق مشروع مارشال إلى جانب تدخل البنك الدولي للإنشاء و التعمير لأجل مساعدة دول أوروبا المتضررة من الحرب على إعادة اعمارها و بناء إقتصاداتها من جديد؛
- انقسام العالم إلى معسكرين تحكمه الثنائية القطبية، و قيام الحرب الباردة التي زادت من حدّة التسلح؛
- بداية تلاشي الإمبراطوريات الاستعمارية و تفكّكها تدريجياً، مما أدى ذلك إلى بداية استقلال بعض الدول المستعمرة . الدول النامية حالياً. و تخلّصها من الاستعمار خاصة مع المنتصف الثاني من عقد الخمسينات لتتسارع الخطى نحو تشكيل "العالم الثالث"، سرعان ما اتبعتها دول أخرى في تحقيق استقلالها مع مطلع الستينات.

¹ - فارس فضيل، مرجع سابق، ص 97.

² - بوزيان عبد الباسط، مرجع سابق، ص 22.

³ - هيل عجمي جميل، الاستثمار الأجنبي المباشر الخاص في الدول النامية. الحجم و الاتجاه و المستقبل - ، دراسات إستراتيجية، العدد 32، مركز الإمارات للدراسات و البحوث العربية، الإمارات العربية المتحدة، 1999، ص 13.

⁴ - فارس فضيل، مرجع سابق، ص 98

- إقامة صندوق النقد الدولي و البنك الدولي و منظمة الجات، التي شجعت التدويل التدريجي للاقتصاد العالمي، فقد وفرت هذه المؤسسات . وسط جو من الاستقرار الاقتصادي النسبي . الإطار لعملية تحرير تدريجية لكنها مستمرة، اقتصر في البداية على التجارة و المدفوعات الدولية، ثم امتدت فيما بعد إلى تحركات رأسمال.

ثانيا: تطورات الاستثمار الأجنبي المباشر خلال هذه الفترة(1946-1973)

لقد سميت هذه الفترة بالعصر الذهبي للاقتصاد الدولي، إذ شهد خلالها زيادة حجم التجارة و انتعاش اقتصاديات أوروبا الغربية و اليابان، فضلا عن التطورات التي خصت الاستثمار المباشر الأجنبي، و بحكم الظروف التي كانت سائدة خلالها سمحت في حقيقة الأمر ب بروز حقيقتين جوهريتين خلال هذه المرحلة:¹

الحقيقة الأولى أن هذه الفترة عرفت انتعاشا و توسعا للاستثمار المباشر الأجنبي خاصة ذلك المسند بين الدول المتقدمة، و الحقيقة الثانية و هي عكس الحقيقة الأولى، فقد عرفت تدفقات الاستثمار المباشر الأجنبي الوارد للدول النامية تراجعا نسبيا عمّ كانت عليه في السابق.

1 - الاستثمار الأجنبي المباشر المتجسد بين الدول المتقدمة: انطلاقا من مضمون الحقيقة الأولى، يمكن متابعة

نمو و توسع الاستثمار المباشر الأجنبي من خلال مرحلتين و هما:

أ - من سنة 1946 إلى غاية نهاية الخمسينات : بينما كانت دول أوروبا الغربية تعاني من الدمار الذي أحدثته الحرب و من عجز في موازين المدفوعات، و ندرة شديدة في الدولار، كانت الولايات المتحدة تتمتع بفائض في ميزان مدفوعاتها و قدرة هائلة على مساعدة حلفائها الغربيين،² وقد أخذ الاستثمار شكل المساعدات العمومية، أين عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقديم مساعدات لأوروبا في إطار مشروع مارشال، قدرت ب 13 مليار دولار خلال الفترة (1948-1959) استفادت منها كل من بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، ألمانيا و هولندا بالخصوص.³

و من ناحية أخرى ازدادت نسبة رؤوس الأموال الخاصة المباشرة من إجمالي صادرات رأس المال بدرجة كبيرة ففي الفترة (1951-1964) كانت هذه النسبة حوالي 38% من إجمالي صادرات رأس المال من مصادر خاصة و حوالي 51% من إجمالي التحويلات الرأسمالية عبارة عن تحويلات حكومية ثنائية، أما الباقي فيمثل تدفقات رؤوس أموال من المنظمات الدولية و اتخذ 80% من الاستثمارات الخاصة صورة استثمارات مباشرة من قبل شركات الأعمال بغية تأسيس و إنشاء شركات و فروع تابعة في الخارج.⁴ و هذا ما تبين فعلا من خلال هذا التطور الذي ميز الاستثمار المباشر في العالم و الذي كان نتيجة بداية بروز حقيقة الشركات متعددة الجنسيات التي أقامت مشروعات تتحكم في

¹ - فارس فوضيل، مرجع سابق، ص98.

² - عبد الرحمن يسري أحمد، الاقتصاديات الدولية، مرجع سابق، ص 305.

³ - غضبان مبروك، المجتمع الدولي: الأحوال و التطور و الأشخاص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 204.

⁴ - محمد السيد سعيد، الشركات متعددة الجنسيات و آثارها الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1978، ص

الإنتاج و قدمت تسهيلات خدماتية خارج البلد الأصل و كان هدفها بالطبع هو احتكار الأسواق الدولية، و كان من أبرز تلك الشركات، الشركات الأمريكية التي عمدت إلى استثمار أموالها في أوروبا.

ب - عقد الستينات: خلال عقد الستينات، تجلّى بوضوح أكثر نموه و توسّعه، و يعزى ذلك لدور الشركات الأمريكية شبه المسيطرة، إلى جانب استطاعة دول أوروبا الغربية بالخصوص في استرداد عافيتها، من خلال عودتها إلى مستوياتها الحقيقية بفعل نجاح مشروع مارشال فيها، حسب تقرير تقدّمت به منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية الأوربية حول الاستثمارات الدولية، تبين أن مخزونات الاستثمارات المباشرة في العالم تضاعفت بحوالي 6 مرات، و لقد تركزت معظمها لدى الدول المتقدمة الآتية: الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، ألمانيا، فرنسا، اليابان¹.

بالإضافة إلى ذلك توضح الإحصاءات أن تدفقات الاستثمارات الأجنبي الصادرة من البلدان المتقدمة إلى الخارج شكلت على النحو الآتي: سنة 1967 لوحدها 53,8% من إجمالي التدفقات للولايات المتحدة الأمريكية أي ما يعادل 6,56 مليار دولار، في حين بالنسبة لبريطانيا العظمى 6,16% ما يعادل 5,17 مليار دولار، تليها فرنسا بـ 7,5% و بمبلغ 6 مليارات دولار ثم ألمانيا بـ 8,2% بمبلغ 3 مليارات دولار و أخيرا اليابان 4,1% بما يعادل 5,1 مليار، مع الإشارة إلى أن (2/3) ثلثي الاستثمارات التي تجسّدت طوال سنوات الستينات كانت تتسم بالتقاطع أي الاستثمارات المتقاطعة التي هي عبارة عن الاستثمارات فيما بين الدول المتقدمة نفسها و هذا ما يتضح من خلال الجدول الآتي:

الجدول (2-2) التوزيع الجغرافي لمخزون الاستثمار الأجنبي المباشر لأهم الدول المتقدمة خلال السنوات (1960-1966-1970)

(القيم بالنسب المئوية)

الدول الأصلية	الدول المضيفة	1960	1966	1970
الولايات المتحدة الأمريكية	الدول المتقدمة (أ)	9,58	9,66	7,68
	الدول النامية (ب)	8,36	29,4	3,25
بريطانيا العظمى	(أ)	0,61	3,68	1,73
	(ب)	0,39	4,30	1,26
ألمانيا	(أ)	0,61	6,69	9,71
	(ب)	0,39	4,30	1,28
فرنسا	(أ)	7,61	.	8,77
	(ب)	2,35	.	1,16
اليابان	(أ)	.	9,50	9,45
	(ب)	.	49,1	9,50

SOURCE: JEAN-LOUIS MUCHELLI, MULTINATIONALES ET INVESTISSEMENTS CROISES, EDITION: ECONOMICA, PARIS, P 7.

¹ - JEANS- LOUIS MUCCHEILLI , PRINCIPES D'ECONOMIE INTERNATIONALE ,DIFFUSION, EDITIONS: ECONOMICA ,PARIS, 1989,P27

2 - الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى الدول النامية: أما فيما يتعلق بالحقيقة الثانية التي مفادها أن تدفقات الاستثمار المباشر الأجنبي الواردة إلى الدول النامية تميّزت بالتراجع النسبي عموماً، و يمكن توضيح ذلك من خلال النقاط الأساسية التالية:¹

خلال العشرة سنوات التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية بقيت معظم الدول النامية مستعمرة تتلقى المزيد من الاستثمارات المباشرة ذات الطابع الاستعماري، و التي كانت موجهة خصوصاً نحو القطاعات ذات الصناعات الإستخراجية مثل البترول، الحديد... الخ، وقد شهدت بداية المنتصف الثاني من الخمسينات بداية حركات الاستقلال في بعض الدول النامية، و بموجب مؤتمر باندونغ 1955 ظهر ما يسمى بـ "العالم الثالث"، وسرعان ما توصلت كذلك دول أخرى مع المنتصف الأول من الستينات إلى تحقيق الاستقلال، وراحت تبحث عن مكائنها بين دول العالم الأخرى، عبر صياغة إستراتيجية تتوافق و بناء اقتصادياتها و من ثم البحث عن السبل الكفيلة لتحقيق التنمية الشاملة، و كان تماشياً مع ذلك نفورها شبه تام اتجاه الاستثمار المباشر الأجنبي نظراً لاعتباره وسيلة كانت بأيدي الشركات الأجنبية تحت غطاء الاستعمار و أن هذه الوسيلة أدت طوال الحقبة الاستعمارية إلى نهب الخيرات و حرمان شعوبها من الاستفادة منها، مما سمح هذا النفور بتراجع حجم و نسب الاستثمار المباشر الأجنبي و اتجاه الكثير منها إلى معاداته عبر استخدام أساليب التأميم و الاستيلاء و التقييد، و بالإضافة إلى ذلك بالرغم من تحقيق معظم الدول النامية لاستقلالها، إلا أنّ هناك صراعات بقيت تشوبها و انقلابات أدت إلى الإخلال بالأمن العام و بالاستقرار السياسي و الأمني فيها، مما أدى ذلك إلى صرف أنظار الدول المتقدمة بما فيه الكثير من الشركات الأجنبية المنتسبة إليها عن الاستثمار فيها، لذلك انخفضت تدفقاته الواردة إلى الدول النامية من 65% سنة 1938 إلى 50% سنة 1960، لتصل إلى 30,9% سنة 1970.

خلال سنوات الستينات كانت تدفقات الاستثمار الأجنبي الواردة من ثلاثة أقطاب رئيسية و التي جعلت من نمط التوزيع الجغرافي لهذه التدفقات يتّصف بطابع المقاربة (الجوار)، و كمثل على ذلك تدفق الاستثمار الياباني إلى دول جنوب شرق آسيا (ماليزيا، كوريا الجنوبية، تايلندا...)، و توجيه الولايات المتحدة الأمريكية لاستثماراتها إلى دول أمريكا اللاتينية (الأرجنتين، المكسيك، البرازيل...)، و الاستثمارات الأوروبية الموجهة إلى مستعمراتها القديمة مثل الاستثمارات البريطانية المباشرة الموجهة إلى الهند، لكن كل هذا لا يتناقى و حقيقة أن تدفقاته الصادرة من الدول المتقدمة إلى الدول النامية عرفت تراجعاً نسبياً على ما كانت عليه قبل هذه الفترة، (أنظر الجدول السابق رقم (2-2))؛

حيث أن جلّ التدفقات الواردة إلى الدول النامية خصّصت حسب ما أكّدهت الدراسات إلى قطاعات حساسة مثل البترول و الصناعات الآلية دون القطاعات الأخرى (قطاع الخدمات مثلاً).

في سنة 1966 بلغت تدفقات الاستثمار المباشر الأجنبي العالمي الوارد إلى الدول النامية أكثر من 57 ملياراً، حيث وّجّهت هذه الأخيرة إلى مختلف القطاعات الحساسة، بحيث استحوذ القطاع البترولي لوحده على نسبة مقدرة بـ 4,38%

¹ - فارس فضيل، مرجع سابق، ص ص 99-100.

بمبلغ 22 مليار تقريبا و ذلك من إجمالي التدفقات، أما الاستثمار في الصناعات الآلية فقد بلغ حجم أكثر من 16 مليار دولار أي بمعدل 28,3%.

الفرع الرابع تطورات الاستثمار الأجنبي المباشر خلال الفترة (1980-2006) "اتساع دائرة التدويل"

لقد قدر التدفق السنوي للاستثمار الأجنبي المباشر في العالم خلال سنوات السبعينات بـ 5,27 مليار دولار، وارتفع هذا الحجم إلى 50 مليار دولار خلال النصف الأول من الثمانينات، ووصل هذا الحجم إلى 155 مليار دولار خلال الفترة 85-1990، ثم بلغ 350 مليار دولار في عام 1996، وبتنامي ظاهرة العولمة وانفتاح الأسواق العالمية وما تبعها من موجة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر نحو أقاليم العالم المختلفة، قدر حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر خلال عام 1997 بحوالي 364 مليار دولار بزيادة قدرها 4% عن سنة 1996، وأن نسبة 84% من هذه التدفقات الاستثمارية كان مصدرها مجموعة الدول الصناعية المتقدمة متمثلة في عملية الاندماج والتملك، أما في عام 1998 سجل رقما جديدا بـ 648 مليار دولار إلى أن بلغ 800 مليار دولار عام 1999 ليبلغ ذروته بحوالي 1,3 تريليون دولار عام 2000¹، شهد بعدها هبوطا كبيرا لم يشهده العالم المعاصر، حيث استمر هذا الهبوط لمدة ثلاث سنوات متتالية (2001-2003)²، ويرجع سبب هذا الانخفاض نتيجة ضعف الاقتصاد العالمي وهبوط في قيمة عمليات الاندماج والتملك عبر الحدود، وتأثير أحداث 11 سبتمبر 2001، و تركز الانخفاض في الاستثمار الأجنبي المباشر في الإقتصادات المتقدمة³ ليرجع ويستعيد عافيته خلال الفترة 2004-2005⁴، حيث حافظت الولايات المتحدة الأمريكية على وضعها باعتبارها المتلقي رقم 1 للاستثمار الأجنبي المباشر، تليها المملكة المتحدة والصين⁵، ويرجع الارتفاع في الاستثمار الأجنبي المباشر عام 2005 إلى عودة الاندماجات والاستحوادات، بما في ذلك الصفقات عبر الحدود، التي تمثل الصيغة الرئيسية للاستثمار الأجنبي المباشر في الدول المتقدمة، وتشير بعض الدراسات إلى أن الاندماجات والاستحوادات المحلية منها وعبر الحدود قد ارتفعت بنسبة 40% خلال الفترة 2004-2005⁶، حيث بلغت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة إلى الدول المتقدمة 857,5 مليار دولار سنة 2006، وبلغت التدفقات الخارجة 1022,7 مليار دولار، ومن محركات الارتفاع في التدفقات العالمية للاستثمار الأجنبي المباشر في تلك السنة تزايد أرباح الشركات في جميع أنحاء العالم وما أسفر عنه ذلك من ارتفاع في أسعار الأسهم مما أدى إلى زيادة في

¹ - عبد القادر بابا، سياسة الاستثمارات في الجزائر وتحديات التنمية في ظل التطورات العالمية الراهنة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 56.

² - حاتم مهران، مراجعة تقرير أفاق الاستثمار العالمي حتى 2010: ازدهار أم تراجع، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد التاسع، العدد الثاني، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، يوليو 2007 ص 59

³ - عبد القادر بابا، مرجع سابق، ص 57.

⁴ - حاتم مهران، مرجع سابق، ص 59

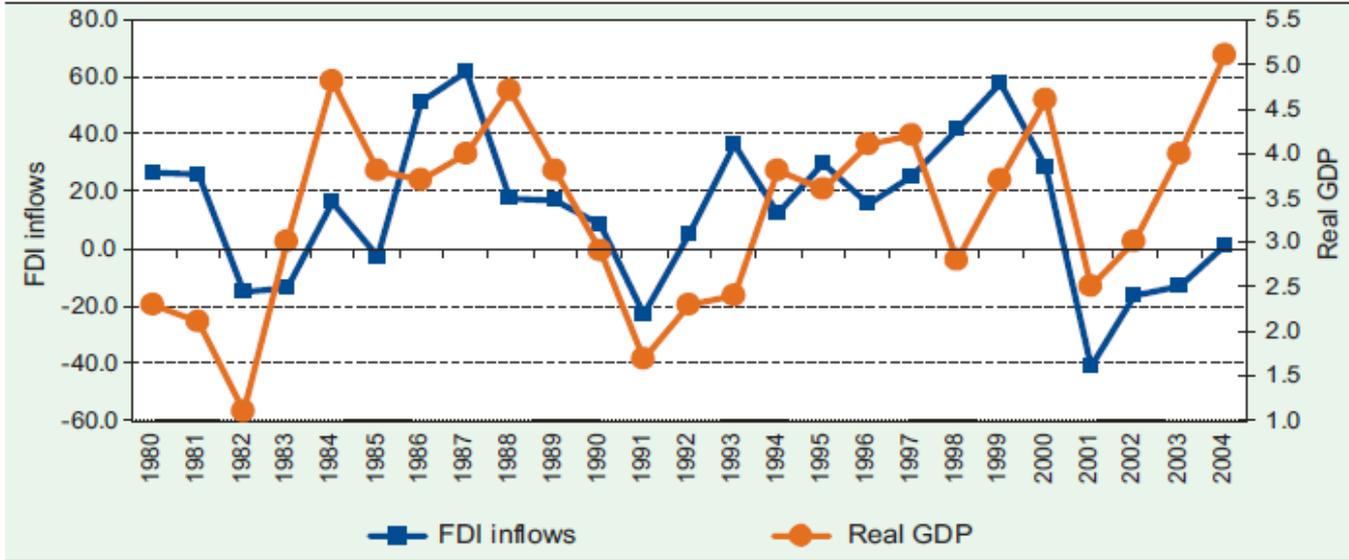
⁵ - مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي 2005- الشركات عبر الوطنية وتدويل البحث والتطوير، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2005، ص 1.

⁶ - حاتم مهران، مرجع سابق، ص 60.

قيمة عمليات الاندماج وال شراء والتي تمثل حصة كبيرة من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر¹ ، والشكل التالي يبين معدلات نمو الاستثمار الأجنبي المباشر خلال الفترة (1980-2004)

شكل رقم (2-2) معدلات النمو في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر والنتج المحلي الإجمالي العالمي
2004-1980

الوحدة: نسب مئوية



Source :United Nations Conference on Trade and Development, **World Investment Report**, United Nations, New York and Geneva, 2005,p13.

والجدير بالذكر أن التكتلات الاقتصادية الإقليمية قد لعبت دورا كبيرا في تدويل الاقتصاد العالمي، وذلك باستحواذها على نصيب الأسد من إجمالي الاستثمارات الأجنبية المباشرة، كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (2-3): نصيب التكتلات الاقتصادية الإقليمية من الاستثمارات الأجنبية المباشرة (1999-2002)
الوحدة: المليار دولار.

الدول العربية	رابطة جنوب (ASEAN) شرق آسيا		اتفاقية التجارة (NAFTA) الحرة لأمريكا الشمالية		جماعة التعاون الاقتصادي لآسيا الباسيفيكية (APEC)		الاتحاد الأوروبي		السنة		
	%	القيمة	%	القيمة	%	القيمة	%	القيمة			
	0,3	3,2	6,5	60	29,8	321	41,2	445	44,1	476	1999
	0,2	2,8	7,6	94	28,5	396	39,8	554	49,1	684	2000
	0,8	6,7	5,5	45	24,1	198	36,7	303	44,3	390	2001
	0,7	4,5	6,4	30	9,9	64	26,2	171	57,5	374	2002

SOURCE : (UNCTAD), UNITED NATIONS CONFERENCE ON TRADE AND DEVELOPMENT, **WORLD INVESTMENT REPORT**, United Nations, New York and Geneva, 2003

¹ - مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ، تقرير الاستثمار العالمي لسنة 2007- الشركات عبر الوطنية والصناعات الإستخراجية والتنمية- ، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2007، ص ص 1-2.

ويتبين لنا من الجدول رقم (3-2) ، أن الاتحاد الأوروبي يأتي في المرتبة الأولى من حيث قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة العالمية، بحيث يستحوذ في عام 2002 على نسبة 57,5% بقيمة 374 مليار دولار، يليه تكتل الایبک في المرتبة الثانية، في حين يأتي كل من تكتل النفط والآسيان في المرتبتين الثالثة والرابعة، وأخيراً تأتي الدول العربية في المرتبة الأخيرة لتحتل ذيل القائمة.¹

ونستطيع أن نرجع الزيادة الكبيرة في الاستثمارات الأجنبية المباشرة العالمية في السنوات الأخيرة إلى العديد من العوامل أهمها:²

- الزيادة الكبيرة في حاجة الدول النامية إلى التمويل الخارجي في وقت انخفض فيه معدل الادخار؛
- اتجاه العديد من الدول التي تعاني من كثرة الديون إلى عملية بيع الديون للمستثمرين بأسعار مشجعة على الاستثمار؛
- استخدام الاستثمار الأجنبي المباشر كوسيلة لتلافي القيود الجمركية التي وجدت نتيجة قيام التكتلات الاقتصادية؛
- تزايد عدد الدول التي بدأت في فتح المجال أمام تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة وخاصة تلك الدول التي بدأت في تطبيق برامج الخصخصة؛
- اتجاه دول شرق آسيا إلى إتباع إستراتيجية ذات توجه انفتاحي، وانتهاج سياسة مرنة لسعر الصرف، وعدم تدخل الدولة في قوى السوق فيما يخص الأسعار والأجور؛

الفرع الخامس: نصيب الدول النامية من الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي في ظل العولمة

في سبعينات القرن العشرين قد تأثر الاستثمار الأجنبي المباشر بتحسّن أسعار السلع الأولية على مستويين، الأول في قطاعات الصناعات الإستراتيجية كالبتروك والغاز، والثاني تولد نتيجة الوفرة الذي تحقق في فوائض موازين مدفوعات الدول المصدرة للسلع الأولية والذي شكّل مصدرًا هامًا لرأس المال القابل للاستثمار، وقد أعيد تدوير تلك الأموال إلى الدول النامية على شكل قروض سيادية قدمتها البنوك التجارية، وبالتالي أصبحت الدول النامية أكثر اعتمادًا على تلك القروض وأقل اهتمامًا باجتذاب الاستثمار الأجنبي المباشر، كما استفادت الدول النامية من الزيادة في أسعار السلع الأولية بما يكفي لتلبية احتياجاتها الاستثمارية من المدخرات المحلية دون الحاجة إلى استثمار أجنبي مباشر.

وقد استمر هذا التراجع في حجم الاستثمار الأجنبي المباشر حتى النصف الأول من عقد الثمانينات، حيث سعت الدول النامية إلى استعادة الاستقرار الاقتصادي إثر هبوط أسعار السلع الأولية والكساد الاقتصادي في الدول الصناعية، وارتفاع أسعار الفائدة العالمية، وهي العوامل التي أدت مجتمعة إلى اندلاع أزمة الديون.

¹ - عماد الليثي، بعد نصف قرن- التكامل الاقتصادي العربي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، ص ص 105-107.

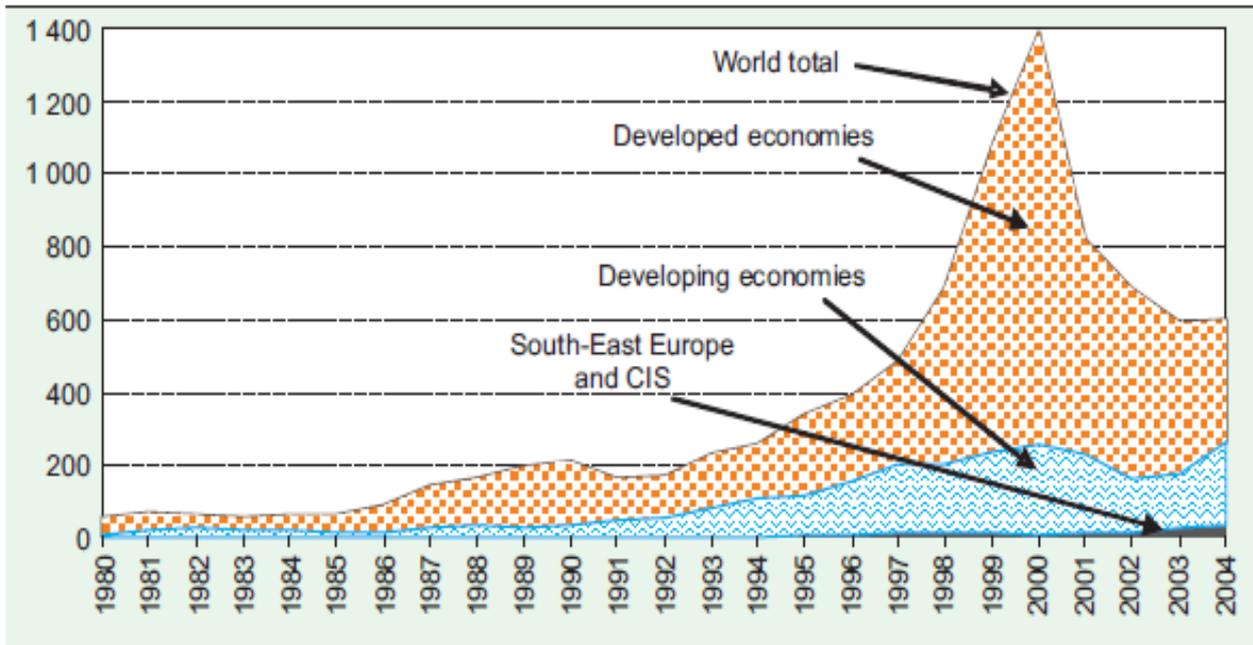
² - عبد القادر بابا، مرجع سابق، ص 58.

لقد عمدت الدول النامية جراء ذلك إلى تنفيذ برامج للإصلاح الهيكلي وتعزيز بيئة ممارسة النشاط الاقتصادي وتخفيف القيود المفروضة على الاستثمار الأجنبي المباشر، واستجابة لهذه التغيرات بدأت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر باتجاه الدول النامية بالارتفاع في النصف الثاني من ثمانينات القرن العشرين، وقد توجه جزء من تلك الاستثمارات إلى الدول الاشتراكية السابقة في أوروبا الشرقية وركزت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في الصناعات الموجهة للتصدير، متأثرة بانخفاض تكاليف التشغيل وزيادة روابط السوق.

وفي العقد التاسع من القرن العشرين أصبحت عناصر الإنتاج أكثر تحركاً عبر الحدود الوطنية، وقامت الشركات المتعددة الجنسيات بتحقيق تكامل الإنتاج الدولي وخلق الأسواق التي تتجاوز الحدود الوطنية، واستمر تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية مع تزايد برامج الخصخصة واعتماد سياسات تشجيع الاستثمار وتحرير سياسات التجارة الخارجية كجزء من جولة "أرجواي" للمفاوضات التجارية وزاد عدد المعاهدات الثنائية الأطراف الموقعة والمتعلقة بتشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر وحمايته، كما تم وضع اتفاقيات متعددة الأطراف بهذا الشأن، هذا وتقوم الدول الصناعية بالتفاوض لوضع اتفاقية لتنظيم تدفق الاستثمار إليها، كما أن الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية تزيد من تأييدها لفكرة التوصل إلى اتفاقية عالمية بشأن الاستثمار بهدف مواصلة تحرير أطر السياسات الخاصة بالاستثمار الأجنبي المباشر.¹

الشكل رقم (3-2): تطور نصيب الدول النامية من إجمالي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الداخلة على مستوى العالم (1980-2004)

الوحدة: مليار دولار



source :United Nations Conference on Trade and Development, **World Investment Report**, United Nations, New York and Geneva, 2005,p3.

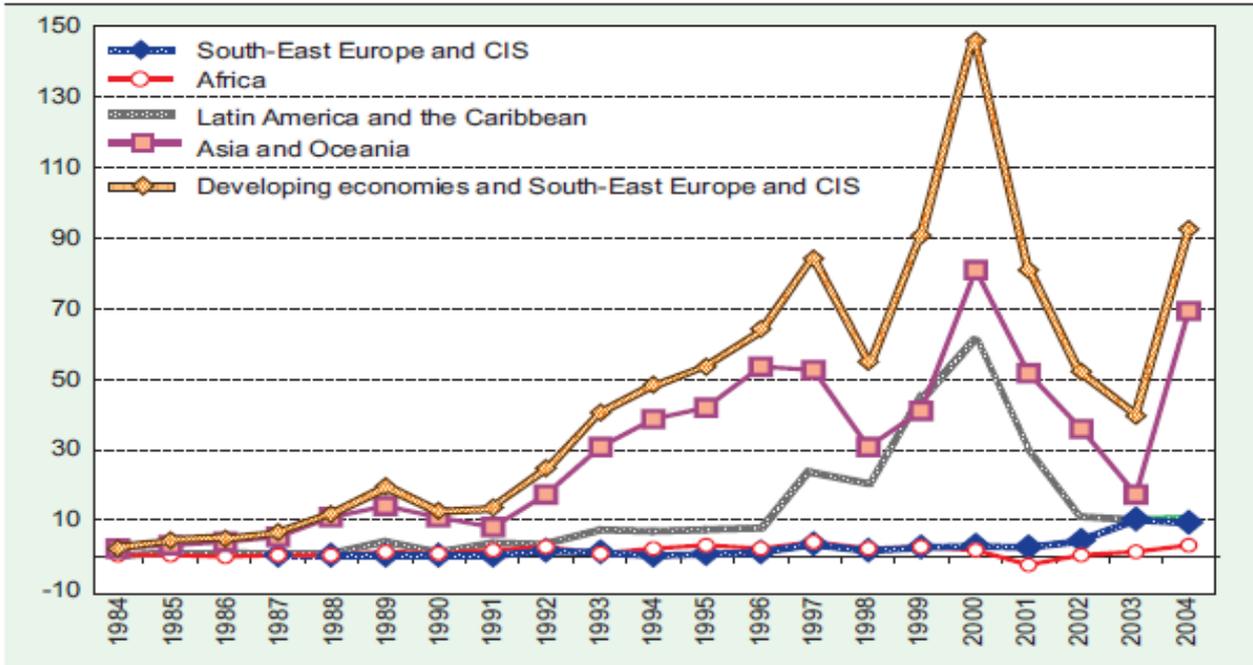
¹ - بوزيان عبد الباسط، مرجع سابق، ص ص 22-23.

من خلال الشكل يتضح لنا بداية تحسن تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية في عقد التسعينات بعد أن كانت شبه معدومة في عقد الثمانينات لتعرف التدفقات تراجع سنوات 2001، 2002، 2003 ويرجع سبب هذا الانخفاض نتيجة ضعف الاقتصاد العالمي وهبوط في قيمة عمليات الاندماج والتملك عبر الحدود، وتأثير أحداث 11 سبتمبر 2001، ليرجع ويستعيد عافيته سنة 2004 .

وتتأثر الاستثمارات الأجنبية المباشرة الخاصة المتدفقة صوب الدول النامية بمجموعة من العوامل والظروف الاقتصادية التي تتعلق بالدول النامية المضيفة ذاتها، كاستقرار الاقتصاد الكلي والاستقرار السياسي وتوافر الموارد وانفتاح تجارتها الخارجية ووجود الحوافز، بالإضافة إلى أنظمة الدول المصدرة لهذه الاستثمارات التي تعود في الغالب لدول صناعية متقدمة، وتتأثر أيضا بتباين العوائد على هذه الاستثمارات.

الشكل رقم (4-2): تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من الإقتصادات النامية، وجنوب شرق أوروبا ورابطة الدول المستقلة (1984-2004)

الوحدة: مليار دولار



source : United Nations Conference on Trade and Development, **World Investment Report**, United Nations, New York and Geneva, 2005,p8.

نلاحظ من خلال الشكل تراجع تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة كذلك من الإقتصادات النامية، في الثلاث السنوات التالية 2001-2002-2003 متأثرة بالضعف الذي أصاب الاقتصاد العالمي.

ونستطيع أن نوضح كذلك تطور تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر من وإلى كل من الدول المتقدمة والنامية من سنة 1970 إلى سنة 2005 عن طريق الجدول التالي:

الجدول رقم (4-2) التدفقات الصادرة والواردة للاستثمار الأجنبي المباشر (1970-2005)

الوحدة: مليار دولار

السنة	التدفقات الصادرة من الدول النامية	التدفقات الواردة إلى الدول النامية	التدفقات الصادرة من الدول المتقدمة	التدفقات الواردة إلى الدول المتقدمة	التدفقات الصادرة من العالم	التدفقات الواردة إلى العالم
1970	0.03	2.77	14.13	9.81	14.16	12.59
1971	0.007	2.91	14.47	10.88	14.47	13.79
1972	0.07	2.89	15.72	11.62	15.79	14.51
1973	0.04	5.28	25.88	15.55	25.92	20.83
1974	0.15	3.23	24.09	22.39	24.24	25.62
1975	0.52	9.42	28.09	17.16	28.61	26.85
1976	0.54	4.83	27.87	15.44	28.42	20.27
1977	0.55	6.76	28.01	20.12	28.57	26.88
1978	0.59	9.10	38.95	25.21	39.59	34.34
1979	0.47	10.58	62.43	32.83	62.9	43.44
1980	2.56	8.42	51.09	46.51	53.67	54.95
1981	1.37	23.44	51.52	45.97	52.9	69.43
1982	2.78	26.89	25.16	32.37	27.94	59.27
1983	1.6	17.71	33.63	33.71	38.23	51.43
1984	2.10	17.93	50.66	42.23	52.77	60.18
1985	4.21	15.34	57.95	42.24	62.16	57.60
1986	5.04	16.42	92.77	69.99	97.83	86.44
1987	6.72	23.43	135.55	116.39	142.28	139.84
1988	11.91	30.27	165.64	133.46	177.57	163.76
1989	16.17	29.60	211.45	162.50	227.65	192.56
1990	16.67	37.71	216.59	164.50	233.31	202.78
1991	11.70	44.27	186.29	113.35	198.03	160.13
1992	23.31	59.47	178.11	107.29	201.50	171.20
1993	39.19	83.61	204.42	137.16	243.90	227.53
1994	46.03	108.65	240.18	145.07	286.67	259.70
1995	49.06	111.65	306.65	204.55	356.40	330.52
1996	60.36	152.59	333.44	220.73	391.00	386.14
1997	72.67	188.89	397.35	271.76	474.01	478.08
1998	48.57	188.60	633.07	484.80	684.04	694.46
1999	72.13	225.75	967.56	839.26	1042.05	1088.26
2000	104.03	238.64	1271.54	1228.36	1379.49	1491.93
2001	40.13	200.89	557.29	509.80	620.71	735.15
2002	49.7	163.6	475.1	441.2	524.8	604.8
2003	35.6	175.1	514.8	358.5	550.4	533.6
2004	112.8	275	686.3	396.1	799.1	671.1
2005	117.5	334.3	646.2	542.3	763.7	876.6

المصدر: بوزيان عبد الباسط، دور السياسة المالية في استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر، دراسة حالة الجزائر خلال الفترة 1994-2004،

مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الشلف، 2006/2007، ص 24.

الفرع السادس : الاستثمار الأجنبي المباشر في ظل الأزمة المالية العالمية الراهنة

ارتفعت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر على نطاق العالم ارتفاعاً معتدلاً لتصل إلى 1.24 تريليون دولار في عام 2010، ولكنها ما تزال أدنى بنسبة 15 في المائة عن متوسطها قبل الأزمة¹، فعلى الرغم من أن تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم أظهر بوادر انتعاش سنة 2010، إلا أن هذا الانتعاش كان ضعيف في ظل الركود السائد في العالم المتقدم، فالشركات متعددة الجنسيات كانت الأكثر تضرراً من جراء الركود الاقتصادي العالمي والأزمة المالية لسنة 2007، حيث أن تباطؤ النمو العالمي سنتي 2008-2009 قلص من ربحيتها، بينما أثر عدم استقرار الاقتصاد العالمي وضعف الطلب العالمي وأزمة الديون على رغبتها وقدرتها على التوسع في الخارج²، ومن جهة أخرى، شهدت عمليات الاندماج والتملك وشراء الشركات عبر الحدود والتي شكلت مصدراً رئيسياً لنمو الاستثمار الأجنبي المباشر في السنوات السابقة، تراجعاً كبيراً بسبب الأداء الضعيف للأسواق المالية حول العالم في النصف الثاني من عام 2008، حيث انخفضت قيمة هذه الصفقات بنسبة 34.7% لتصل إلى 673 مليار دولار أمريكي (وهو مستوى يعادل تقريباً المستوى الذي كانت عليه في عام 2006م)، وواصل معدل عمليات اندماج وشراء الشركات عبر الحدود انخفاضه منذ بداية عام 2009م، حيث بلغت نسبة التراجع في قيمة هذه الصفقات 76% في الربع الأول من عام 2009م مقارنة بالفترة المناظرة من عام 2008م.

وعلى غرار السنوات السابقة، هيمنت شركات الصناعات التحويلية وشركات البترول عبر الوطنية على القائمة التي وضعها الأكتاد لأكثر 100 شركة غير مالية من الشركات عبر الوطنية حول العالم، لكنها تأثرت سلباً أثناء الأزمة المالية العالمية الراهنة، حيث تقلصت أرباح أكبر 100 شركة عبر وطنية حول العالم بنسبة تجاوزت 25% في عام 2008م، وفي السياق ذاته، تأثرت الشركات عبر الوطنية التي تتخذ من الدول النامية مقراً لها، لكنها تمكنت مع ذلك من حجز سبعة أماكن، وهو عدد قياسي، على قائمة الأكتاد لأكثر 100 شركة غير مالية من الشركات عبر الوطنية في العالم.³

وقد أشار تقرير الاستثمار العالمي لعام 2010م الماضي، الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الأكتاد»، إلى تراجع تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوافدة بنسبة 37% خلال عام 2009م، في أعقاب تراجع أيضاً بمعدل 16% عام 2008م، ويأتي ذلك كنتيجة أساسية لاستمرار تراجع صفقات الاندماج والتملك عبر الحدود الدولية، وكذلك ضعف استجابة الأسواق الدولية، حيث شهدت كافة الأقاليم الاقتصادية حول العالم، خلال عام 2009م، انخفاضاً في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة،⁴ والشكل رقم (5-2) بين ذلك.

¹ - مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي لعام 2011- أشكال الاندماج الدولي والتنمية، غير القائمة على المساهمة في رأس المال-، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2011، ص.X.

² - MULTILATERAL INVESTMENT GUARANTEE AGENCY (MIGA) - WORLD BANK GROUP - WORLD INVESTMENT AND POLITICAL RISK 2010, WASHINGTON, 2011, P 14.

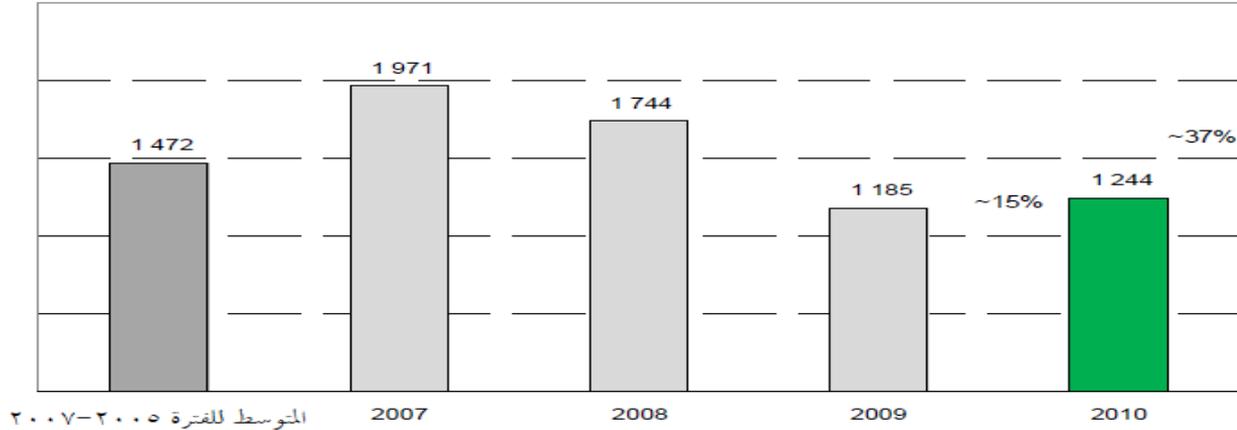
³ - مجلة عالم الاقتصاد، الاستثمار الأجنبي المباشر وإتجاهاته في الدول العربية، العدد رقم: 215، 2009/12/01.

⁴ - مجلة عالم الاقتصاد، تقرير الاستثمار العالمي يتوقع انتعاش الاستثمارات الأجنبية المباشرة في معظم الأقاليم، العدد رقم: 229،

2011/02/08.

الشكل رقم (5-2) التدفقات الداخلة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة على نطاق العالم - المتوسط للفترة 2007-2005 و الفترة من عام 2008 إلى عام 2010

الوحدة: مليار دولار



المصدر: الأونكتاد، تقرير الاستثمار العالمي لعام 2011 (UNCTAD, World Investment Report 2011).

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي لعام 2011 - أشكال الاندماج الدولي والتنمية، غير القائمة على المساهمة في رأس المال -، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2011، ص1.

وقد كان تأثير الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة تأثيراً متفاوتاً فيما بين مختلف المناطق، وكانت منطقة أمريكا الشمالية الأشد تأثراً بالأزمة، فالتدفقات إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهي أكبر بلد مضيف للاستثمار الأجنبي المباشر في العالم - انخفضت بنسبة 60 في المائة، بينما انخفضت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى كندا بما يزيد عن النصف، كما أن التدفقات إلى اليابان تقلصت بنسبة 51 في المائة، أما البلدان الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وعددها 27 بلداً فقد كان تأثير الأزمة عليها أقل وطأة، إذ بلغت نسبة انخفاض التدفقات 33 في المائة، وعلى الرغم من أن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر قد تقلصت في بعض البلدان المضيفة الكبيرة مثل المملكة المتحدة وبلجيكا وإسبانيا، فقد حدثت زيادة في التدفقات إلى اقتصادات رئيسية مضيضة أخرى مثل ألمانيا وأيرلندا وهولندا، وقد أسفر هذا عن ترتيب مختلف لأكثر البلدان المتقدمة المتلقية لتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في عام 2009 و الجدول رقم (5-2) يوضح ذلك، ففي حين أن الجزء الأعظم من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوافدة إلى البلدان المتقدمة قد جاء من بلدان متقدمة أخرى، فإن الشركات عبر الوطنية من البلدان النامية أصبحت أيضاً مستثمرة نشطة في عام 2009، وفي المقابل سجلت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الخارجة من البلدان المتقدمة انخفاضاً بنسبة 48 في المائة، وأدى تراجع الأرباح إضافة إلى الضغوط المالية إلى تقلص الإيرادات المعاد استثمارها، وأرباح الأسهم المعاد توجيهها والقروض المسحوبة داخل الشركات، وكما في حالة البلدان المتلقية كان ترتيب أكبر المستثمرين مختلفاً تماماً في عام 2009 و الجدول رقم (5-2) يبين ذلك.¹

¹ - الأونكتاد، انتعاش الاستثمار الأجنبي المباشر في البلدان المتقدمة بعد سنتين من الانخفاض تتوقف على تزايد عمليات الاندماج وال شراء عبر الحدود (نشرة صحفية)، جنيف، جويلية 2010، ص3.

الجدول (2-5): البلدان المتقدمة: تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر لمجموعة من البلدان، 2009-2010، حسب الفصول

الوحدة: بملايين الدولارات

Country	FDI inflows					FDI outflows				
	2009:Q1	2009:Q2	2009:Q3	2009:Q4	2010:Q1	2009:Q1	2009:Q2	2009:Q3	2009:Q4	2010:Q1
Australia	3471	3610	7735	8775	5199	6116	3604	3940	4470	574
Austria	2474	877	3400	226	5814	2936	-4831	3307	2504	2504
Belgium	-13104	29382	8028	9781	8775	-3544	5357	-11745	-9677	1188
Canada	-418	-2104	15287	7134	14557	1833	3735	24445	10339	829
France	4598	28698	9989	16709	4059	35615	42919	27710	40848	19036
Germany	4868	12748	8188	10039	9478	17743	21921	24667	-2741	44311
Iceland	-129	122	124	-214	86	140	-382	856	733	-74
Ireland	1011	12277	-8378	20318	5920	2062	8572	8012	5515	6887
Italy	6692	9516	7446	6850	7453	2530	24166	10433	6807	10996
Japan	3906	2872	4635	420	955	19012	16714	23829	15069	9805
Netherlands	4667	2786	28591	-9197	-3621	22714	-2190	13647	-18588	18488
Norway	-808	5623	-1713	2182	462	1691	9972	11013	10419	6459
Sweden	17	7766	3989	-1093	2107	3170	7001	16926	3772	9666
Switzerland	5944	1844	2256	-757	-4294	5593	4116	6092	-642	202
United States	4739	30328	54561	40255	46099	39968	56900	73167	78038	99970

المصدر: الأونكتاد، انتعاش الاستثمار الأجنبي المباشر في البلدان المتقدمة بعد سنتين من الانخفاض تتوقف على تزايد عمليات الاندماج والشراء عبر الحدود (نشرة صحفية)، جنيف، جويلية 2010، ص3.

ولقد استوعب العالم النامي حوالي 37% من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم سنة 2009، وهذه النسبة قد ارتفعت عن العقد الماضي وقد كان من المتوقع لها أن تستمر في الارتفاع، مما يدل هذا على الأهمية المتزايدة للتدفقات في الاقتصاد العالمي، وهذا بعد ظهور مقاومة في بداية الأزمة المالية العالمية سنة 2007، حيث تراجعت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية ب 40% سنة 2009، و تراجع مماثل بالنسبة للدول ذات الدخل المرتفع من 587 مليار دولار سنة 2008 "3.4% من الناتج المحلي الإجمالي" إلى 354 مليار دولار "2.1% من الناتج المحلي الإجمالي" سنة 2009.

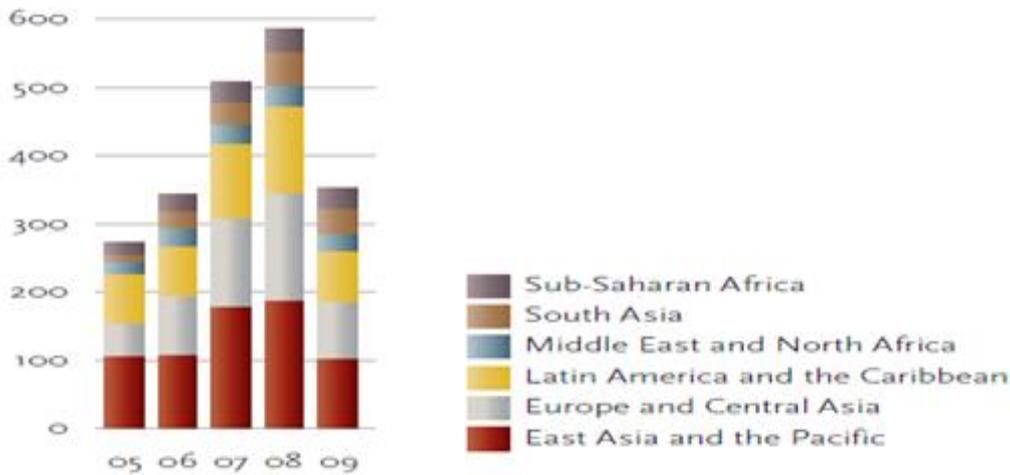
وقد عانت جميع المناطق النامية من الانخفاض لكن هذا الانخفاض كان متفاوت، فقد شهدت كل من شرق آسيا والمحيط الهادي وأوروبا و وسط آسيا وأمريكا اللاتينية و منطقة البحر الكاريبي انخفاض في الاستثمار الأجنبي المباشر يفوق 40%، حيث كان الانخفاض في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى شرق آسيا والمحيط الهادي أكثر حدة من الانخفاض في أعقاب الأزمة الآسيوية في الفترة 1998-1999، وقد سجلت الصين انخفاضا قياسيا بنسبة 47% - 78 بليون دولار- بينما كانت منطقة جنوب آسيا، جنوب الصحراء الإفريقية والشرق الأوسط وشمال إفريقيا أقل تأثرا وذلك بفضل الاستثمار في المواد الطبيعية، عموما فإن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية مازالت تتركز

بشكل كبير في البلدان ذات الدخل المتوسط، فالبرازيل والاتحاد الروسي والصين والهند وحدها تستوعب نحو نصف التدفقات.

وعلى الرغم من أن حصة الدول ذات الدخل المنخفض من الاستثمار الأجنبي المباشر عرفت ارتفاع طفيف سنة 2009 إلا أنه يظل أقل من 3% من نسبة الاستثمارات للدول النامية.¹

الشكل رقم (2-6) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر للدول النامية 2005-2009

الوحدة: مليار دولار



SOURCE : MULTILATERAL INVESTMENT GUARANTEE AGENCY(MIGA) -WORLD BANK GROUP- ,WORLD INVESTMENT AND POLITICAL RISK 2010, WASHINGTON ,2011,P15.

الفرع السابع: الاستثمار الأجنبي المباشر في النصف الأول من سنة 2011 وتوقعات النصف الثاني

لقد عرفت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى إفريقيا في الأشهر الستة الأولى من عام 2011 ارتفاع بشكل معتدل بسبب الانتعاش في جنوب إفريقيا، بعد الانخفاض الحاد في عام 2010.

ومع ذلك، فقد تسبب استمرار حالة عدم اليقين السياسي في مصر والجمهورية العربية الليبية في انخفاض كبير في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى شمال إفريقيا، والذي سيؤثر حتماً على الأداء الكلي للقارة.

لم تكف تعافي الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى غرب آسيا من تداعيات الأزمة المالية العالمية وذلك في النصف الثاني من عام 2010، حتى عانت مرة ثانية بسبب الاحتجاجات التي تنتشر في الوطن العربي في النصف الأول من عام 2011، مما دفع بالتدفقات أن تصل إلى نفس المستوى الذي كانت عليه في نفس الفترة من العام السابق، في حين ارتفعت الاستثمار الأجنبي المباشر في تركيا والتي تستقطب ثلث مجموع التدفقات إلى المنطقة.

وعلى خلفية الاقتصاد العالمي الهش، فإن الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الاقتصاديات التي تمر بمرحلة انتقالية في جنوب شرق أوروبا ورابطة الدول المستقلة (CIS) تمكنوا من التعافي بقوة في النصف الأول من عام 2011.

¹-MULTILATERAL INVESTMENT GUARANTEE AGENCY ,OP.CIT, P P14-15.

شهدت الاقتصاديات المتقدمة انخفاضا بنسبة 4% في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في النصف الأول من عام 2011 بالمقارنة مع النصف السابق.

إن تجارب كل بلد على حدة مختلفة، حيث أن عددا من الاقتصاديات الكبرى في أوروبا بما في ذلك فرنسا وألمانيا شهدت تراجعا في النصف الأول من عام 2011 في حين أن دول مثل أيرلندا سجلت مكاسب قوية، في حين أن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى أمريكا الشمالية تراجعت لاسيما إلى الولايات المتحدة .

و من بين الاقتصاديات المتقدمة الأخرى فمثلا أستراليا، فالتدفقات إلى أستراليا لا تزال مرتفعة في النصف الأول من عام 2011، في حين أن اليابان سجلت انسحاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة منها في نصفين متتاليين وذلك في النصف الثاني من 2010 والنصف الأول من سنة 2011.¹

الجدول رقم (6-2) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر حسب المناطق والاقتصاديات الكبرى (مقارنة النصف الأول لعام 2010 بالنصف الثاني من عام 2011)

(Billions of dollars)

Host region / economy	2010 H1	2010 H2	Growth rate (%)	2010 H2	2011 H1 ^a	Growth rate (%)
World	546	706.7	29.4	706.7	720.7	2.0
Developed economies	247.8	367.3	48.2	367.3	353.1	-3.9
Europe	127.0	197.3	55.4	197.3	227.3	15.2
United States	83.2	145.1	74.4	145.1	74.3	-48.8
Japan	0.3	-1.7	..	-1.7	-1.6	..
Developing economies	263.9	304.5	15.4	304.5	326.5	7.3
Africa	26.7	28.9	8.2	28.9	30.2	4.5
Latin America and the Caribbean	71.5	89.6	25.4	89.6	94.2	5.1
West Asia	20.6	31.0	50.5	31.0	20.8	-32.9
South, East and South-East Asia	144.3	154.1	6.8	154.1	184.2	19.5
South-East Europe and the CIS	34.4	34.9	1.4	34.9	41.1	17.6

Source: UNCTAD.

SOURCE : UNCTED, GLOBAL INVESTMENT TRENDS MONITOR –FDI RECOVERY CONTINUED IN FIRST HALF OF 2011, BUT SECOND HALF PROSPECTS ARE BLEAKER- NO 7 , UNITED NATIONS,18 OCTOBER 2011 ، P3.

A:تقديرات أولية

ملاحظة: تقديرات تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم ركزت على اقتصاديات 104 دولة التي تتوفر بيانات عن الربع الأول والثاني لسنة 2011 اعتبارا من تاريخ 5 أكتوبر 2011.

¹- UNCTED, GLOBAL INVESTMENT TRENDS MONITOR –FDI RECOVERY CONTINUED IN FIRST HALF OF 2011, BUT SECOND HALF PROSPECTS ARE BLEAKER- NO 7 , UNITED NATIONS,18 OCTOBER 2011 ، P3.

المختصرات:

H1 : النصف الأول من السنة.

H2 : النصف الثاني من السنة.

ويتنبأ الأونكتاد بأن تواصل تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر انتعاشها لتصل 1.4-1.6 تريليون دولار في عام 2011 ، أي إلى مستواها القائم قبل الأزمة ، ويتوقع أن تزداد هذه التدفقات ارتفاعاً لتصل إلى 1.7 تريليون في عام 2012 وإلى 1.9 تريليون دولار في عام 2013 ،¹ والشكل التالي يبين ذلك.

الشكل رقم (7-2) التدفقات العالمية للاستثمار الأجنبي المباشر 2010-2002 والإسقاطات المتعلقة بالفترة 2013-2011.

الوحدة: مليار دولار.



المصدر: الأونكتاد، تقرير الاستثمار العالمي لعام 2011 (UNCTAD, World Investment Report 2011).

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي لعام 2011- أشكال الاندماج الدولي والتنمية، غير القائمة على المساهمة في رأس المال-، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2011، ص3.

¹ - مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، مرجع سابق، ص ص 1-2.

المبحث الثاني : ماهية الاستثمار الأجنبي المباشر

يعتبر الاستثمار الأجنبي المباشر حركة من حركات رؤوس الأموال طويلة الأجل، و هو بمثابة ظاهرة معقدة الجوانب، بسبب الصعوبة التي واجهت الاقتصاديين و المفكرين و المدارس الاقتصادية في تحديد أبعاده الخاصة و أهدافه المختلفة ، ولكي نتعرف على أهم هذه التسميات والتعاريف علينا أن نفهم أولاً معنى الاستثمار ثم معنى الاستثمار الأجنبي وبعدها سنقوم بدراسة الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال التطرق إلى مختلف تعاريفه ثم نبين خصائصه و أهدافه و في الأخير سنتحدث عن أشكاله.

المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الاستثمار والاستثمار الأجنبي

يمثل الاستثمار أحد المكونات الرئيسية التي تدفع بوتيرة التنمية الاقتصادية وإحدى الوسائل الهامة لتحسين الوضعية الاقتصادية على مستوى المؤسسات والأفراد على المستوى الوطني والدولي وهذا كله من أجل خلق ثروات جديدة أو الزيادة في الثروات الموجودة، وستتطرق في هذا المطلب إلى أهم التعاريف المتعلقة بالاستثمار مع توضيح أهم عناصره وفي الأخير سنتطرق إلى مفهوم الاستثمار الأجنبي وأهم أنواعه مع التركيز على دراسة أنواع الاستثمار الأجنبي غير المباشر .

الفرع الأول: ماهية الاستثمار

يعتبر الاستثمار أحد المكونات الأساسية للطلب الكلي، وبالتالي فإن أي تغيير في حجمه يؤثر في مستوى الطلب الكلي، وفي مستوى الناتج القومي ومستوى العمالة، كما يمكن أن يؤثر حجم الاستثمار على رصيد السلع الرأسمالية، ومن ثم الطاقة الإنتاجية للاقتصاد القومي في الأجل الطويل.¹

أولاً: مفهوم الاستثمار

نجد هناك عدة تعاريف حول الاستثمار نذكر منها :

- الاستثمار يقوم على التضحية بإشباع رغبة استهلاك حاضرة ، وذلك أملاً في الحصول على إشباع رغبة في المستقبل²؛
- الاستثمار هو توظيف المال بهدف تحقيق العائد أو الدخل أو الربح أو المال ، عموماً قد يكون الاستثمار على شكل مادي أو ملموس أو شكل غير مادي³؛
- الاستثمار هو توظيف الأموال المتاحة في اقتناء وتكوين أصول قصد استغلالها لتحقيق أغراض المستثمر⁴؛

¹ - عبد الرحمن يسري أحمد، السيد محمد أحمد السريتي ، قضايا اقتصادية معاصرة ، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2007، صص 219- 220.

² - محمد مطر، إدارة الاستثمارات، ط2، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، عمان ، 1999، ص 17.

³ - طاهر حيدر جردان : مبادئ الاستثمار، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان ، 1997 ، ص 98.

⁴ - حامد العربي الحضري : تقييم الاستثمارات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2000، ص 20.

- الاستثمار هو التخلي عن أموال يمتلكها الفرد في لحظة معينة ولفترة معينة من الزمن، قد تطول أو تقصر، و ربطها بأصل أو أكثر من الأصول التي يحتفظ بها لتلك الفترة الزمنية بقصد الحصول على تدفقات مالية مستقبلية تعوضه عن القيمة الحالية لتلك الأموال التي تخلى عنها في سبيل الحصول على ذلك الأصل¹؛ من خلال التعاريف السابقة يمكننا إعطاء تعريف شامل للاستثمار وهو: التضحية بأموال يمتلكها الفرد أو الأطراف الأخرى في فترة زمنية معينة بقصد الحصول على تدفقات مالية مستقبلية تعوضه على القيمة الحالية للأموال المستثمرة.

ثانيا: عناصر الاستثمار

المساهمة: يقدم المستثمر عطاء أو مساهمة نقدا أو عينا، ماديا أو غير ماديا، وقد يكون المصدر "المستثمر" إما شخصا طبيعيا وإما معنويا خاصا أو عموميا.

نية الحصول على الربح: إن المستثمر يهدف من خلال عملية الاستثمار إلى الحصول على أرباح أو فوائد وإلا فلا تعد العملية استثمارا.

المجازفة أو المخاطرة: إن نية الحصول على الربح لا تعني أبدا التحقيق الفعلي لذلك الربح، فالمساهمة بما مخاطر، فقد يحقق المستثمر أرباحا كبيرة أو صغيرة وقد يتحمل قدرا من الخسارة مناسبة لقيمة مساهمته.

عامل الزمن "المدة": إن المستثمر ينتظر بطبيعة الحال مدة كي يرى ثمرة استثماره، فهو لا يحقق الربح فورا بشكل عام، ذلك أن مسار الإنتاج الذي ترتبط به القيمة المستحدثة من عملية الاستثمار يستغرق وقتا.²

الفرع الثاني: الاستثمار الأجنبي

أولا: تعريفه

يقصد بالاستثمار الأجنبي أو الدولي كل استثمار خارج موطنه بحثا عن دولة مضييفة سعيًا وراء تحقيق مجموعة من الأهداف الاقتصادية والمالية والسياسية،³ وتقسّم الاستثمارات الأجنبية إلى نوعين رئيسيين هما:⁴

1 - الاستثمار الأجنبي المباشر: يتمثل في تلك المشروعات التي يقيمها ويملكها ويديرها المستثمر الأجنبي، إما بسبب ملكيته الكاملة للمشروع أو اشتراكه في رأس مال المشروع بنصيب يمنح له حق الإدارة، و نظرا لكون هذا النوع من الاستثمارات هو محل دراستنا ، سوف نتطرق له بالتفصيل فيما سيأتي من الدراسة ؛

¹ - زياد رمضان، مبادئ الاستثمار، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان ، 1997، ص 13.

² - قادري عبد العزيز، الاستثمارات الدولية، دار هومة، الجزائر، 2004، ص ص 11-12.

³ - توفيق تمار، محمد يعقوبي، آثار العولمة المالية على الاستثمارات الأجنبية المباشرة: حالة الدول العربية ، ملتقى علمي دولي حول: سياسات التمويل و أثرها على الاقتصاديات و المؤسسات -حالة الجزائر و الدول النامية-، كلية العلوم الاقتصادية و التسيير و مخبر العلوم الاقتصادية و التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 20/21 نوفمبر 2006، ص 1.

⁴ - يجاوي سمير، مرجع سابق ، ص 55.

2 - الاستثمار الأجنبي غير المباشر: ويتمثل في قيام الأشخاص الطبيعيين والمعنويين المقيمين في دولة أجنبية ، بشراء أسهم وسندات الشركات القائمة في الدول النامية أو المتطورة سواء ، وهذا ما يعرف باستثمار المحفظة أو الاستثمار في الأوراق المالية.

ثانيا: الفرق بين الاستثمار الأجنبي المباشر والاستثمار الأجنبي غير المباشر

يكمن معيار التمييز بين ما هو مباشر وغير مباشر من الاستثمار في مسألة التحكم الفعلي (المراقبة الفعلية) في الشركة، وعليه فإن كان الشخص المستثمر متحكما في الشركة فهو يعد مستثمرا مباشرا، أما إذا لم يكن فهو غير مباشر، ويتحدد التحكم (المراقبة) بمقدار المساهمة في رأس مال الشركة، وهذا المقدار يتغير وفق القوانين المختلفة للدول،¹ والجدول التالي يبرز أهم نقاط الاختلاف بين الاستثمار الأجنبي المباشر والاستثمار الأجنبي غير المباشر:

جدول رقم (07-02) الفرق بين الاستثمار الأجنبي المباشر والإستثمار الأجنبي غير المباشر

الاستثمار الأجنبي المباشر	الاستثمار الأجنبي غير المباشر
- استثمار طويل الأجل	- استثمار قصير الأجل مقارنة بالأول
- يهدف إلى الحصول على الإنتاج	- يهدف إلى تحقيق المضاربة
- مسؤول على الخسائر والأرباح والمخاطر و له الحق في إدارة المؤسسة	- ليس له الحق في الإدارة و لا يتحمل المخاطر والخسائر الخاصة بالمؤسسة
- امتلاك كلي أو جزئي للمؤسسة	- شراء أسهم وسندات

المصدر: من إعداد الباحثة.

الفرع الثالث: أنواع الاستثمار الأجنبي غير المباشر

إن المستثمر الأجنبي في ظل الأشكال المختلفة للاستثمار غير المباشر لا يكون مالكا لجزء أو كل مشروع الاستثمار، كما أنه لا يتحكم في إدارته أو تنظيمه، ومن خلال هذا الفرع سنناقش الأشكال المختلفة للاستثمار الأجنبي غير المباشر.

أولاً: الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة في مجال التصنيع والإنتاج.

1 - الترخيص " الامتياز " تعتبر تراخيص أو امتياز الإنتاج أو التصنيع أو استخدام العلامات التجارية..... أحد الأساليب التي يمكن للشركة متعددة الجنسيات أن تنقل إنتاجها من النطاق المحلي بالدولة الأم إل الأسواق الدولية دون الحاجة إلى أي إنفاق استثماري.

¹ - قادري عبد العزيز ، مرجع سابق، ص26.

وتراخيص الإنتاج والتصنيع عبارة عن اتفاق أو عقد مقتضاه تقوم الشركة متعددة الجنسيات بالتصريح لمستثمر وطني أو أكثر " قطاع عام أو خاص " بالدولة المضيفة لاستخدام براءة الاختراع أو الخبرة الفنية ونتائج الأبحاث الإدارية والهندسية.... الخ في مقابل عائد مادي معين. وقد يشمل الترخيص التصميمات الهندسية والصناعية، والتدريب وأساليب ضبط الرقابة على الجودة، والتصميم الداخلي للمصنع " أو المتجر " وكافة التعليمات الأخرى المرتبطة بممارسة النشاط محل التراخيص.¹

وهنا تقوم الشركة الأجنبية بالسماح لشركة أخرى في بلد آخر باستعمال تقنية معينة طورتها الشركة الأجنبية أو باستخدام اسم تجاري ملك لتلك الشركة مقابل إتاحة تدفيعها الشركة المحلية، هناك أمثلة عديدة تبدأ من الكوكاكولا إلى الفنادق العالمية مروراً بعمليات فنية معقدة تكون قد طورتها الشركة الأجنبية وهناك أمثلة عديدة لذلك من حولنا وفي جميع أنحاء العالم.²

2 عمليات تسليم المفتاح: وهي عبارة عن اتفاق بين الطرف الأجنبي والطرف الوطني يقوم بموجبه الطرف الأول بإنشاء المشروع الاستثماري والإشراف عليه إلى غاية تسليم مفتاح تشغيله كما هو الحال في قطاع المباني والمنشآت القاعدية وغيرها.³

3 عقود التصنيع وعقود الإدارة

أ - عقود التصنيع: هنا تعقد الشركة متعددة الجنسية اتفاقية مع شركة وطنية عامة أو خاصة في الدولة المضيفة يتم بمقتضاها قيام أحد الطرفين نيابة عن الطرف الثاني بتصنيع وإنتاج سلعة معينة وربما وضع علامة الشركة الأخرى عليها وشحنها إليها فهي إذن اتفاقيات إنتاج بالوكالة وتكون طويلة الأجل، حالياً نجد شركات صناعية من دول نامية تنتج سلعا لحساب شركات في دول متقدمة وتضع العلامة التجارية للشركة الأخيرة على السلعة، مثل قيام شركات تايوانية بالإنتاج لحساب أي بي أم الأمريكية أو قيام شركات من هونج كونج بإنتاج ملابس لحساب هارودز الإنجليزية.⁴

ب - عقود الإدارة: عبارة عن اتفاقيات تقوم بمقتضاها شركة متعددة الجنسيات بالإشراف على إدارة كل أو جزء من العمليات والأنشطة الوظيفية الخاصة بمشروع استثماري معين في الدولة المضيفة مقابل عائد مادي معين أو مقابل المشاركة في الأرباح وأبرز مثال على ذلك مشروع سلسلة فنادق هيلتون في كل أنحاء العالم.⁵

4 عقود الإنتاج الدولي من الباطن: هي عبارة عن اتفاقية بين وحدتين إنتاجيتين (شركتين أو فرعين من فروعهما مثلاً) يقوم بموجبه أحد الأطراف (مقاول الباطن) بإنتاج وتصدير قطع الغيار أو المكونات الأساسية الخاصة

¹ - عبد السلام أبو قحف، الأشكال والسياسات المختلفة للإستثمارات الأجنبية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص ص 27- 28.

² - أحمد عبد الرحمن أحمد، إدارة الأعمال الدولية، دار المريخ، الرياض، 2001، ص 32.

³ - صايفي عمار، مرجع سابق، ص 94.

⁴ - أحمد عبد الرحمن أحمد، مرجع سابق، ص 33.

⁵ - عبد المطلب عبد الحميد، العولمة الاقتصادية (منظماتها - شركاتها - تداعياتها)، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 195.

بسلعة معينة للطرف الأول (الأصيل) الذي يقوم باستخدامها في إنتاج السلعة بصورتها النهائية و بعلامته التجارية، وقد تنطوي الاتفاقية على أن يقوم الأصيل بتزويد المقاول من الباطن بالمواد الخام اللازمة لتصنيع مكونات السلعة ثم يقوم بعد ذلك بتزويدها للأصيل.¹

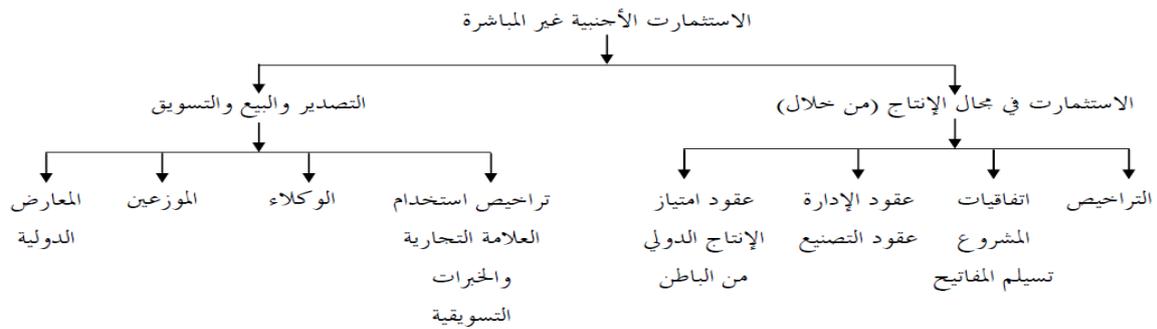
ثانياً: أشكال الاستثمار في مجالات التسويق والتصدير (التجارة)

1 عقود الوكالة: هذه أحد أشكال الأعمال الدولية في مجال التصدير والتسويق وعقد الوكالة هو عبارة عن اتفاقية بين طرفين يقوم بموجبه أحد الطرفين (الأصيل) بتوظيف الطرف الثاني (الوكيل) لبيع أو تسهيل أو إبرام اتفاقيات بيع سلع ومنتجات الطرف الأول لطرف ثالث وهو المستهلك النهائي أو الصناعي، يتلقى الوكيل عمولة عن كل صفقة تتم وهو مجرد وسيط أو ممثل حيث يحتفظ الطرف الأول بعلامته التجارية على السلع كما يحتفظ بملكية السلع إلى أن تكتمل المبادلة، ويجوز أن تشمل عقود الوكالة الخدمات أيضاً كما أن قوانين بعض البلدان المضيفة تقتضي أن يكون للشركة الأجنبية العاملة وكيل في تلك البلدان.²

2 -الموزعون: الموزع هو عبارة عن عميل يقوم بالشراء المباشر من المصدر أو الشركة متعددة الجنسيات وذلك بغرض إعادة البيع لحسابه الخاص، وتقوم الشركة المعنية أو المصدر امتياز كموزع ما لخدمة سوق معين، والشكل الموالي يوضح الأشكال المختلفة للاستثمارات الأجنبية غير المباشرة.³

ويمكن تلخيص أهم أشكال الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة في الشكل التالي:

شكل رقم : (2-8) الأشكال المختلفة للاستثمارات الأجنبية غير المباشر



المصدر: عبد السلام أبو قحف، الأشكال والسياسات المختلفة للاستثمارات الأجنبية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2003، ص 26 .

المطلب الثاني: التعاريف المختلفة للاستثمار الأجنبي المباشر

وسنحاول من خلال هذا المطلب عرض مجموعة من التعاريف الخاصة بالاستثمار الأجنبي المباشر مع التطرق إلى أهم التعاريف التي تناولتها المنظمات الدولية بخصوص الظاهرة .

¹ - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، مرجع سابق، ص 506.

² - أحمد عبد الرحمان أحمد، مرجع سابق، ص 33.

³ - عبد السلام أبو قحف، الأشكال والسياسات المختلفة للإستثمارات الأجنبية، مرجع سابق، ص 47.

الفرع الأول: تعاريف الاستثمار الأجنبي المباشر

تعدد مفاهيم الاستثمار الأجنبي المباشر تبعاً لأنواعه و القائمين عليه حيث يعرف على انه:

- ينطوي الاستثمار الأجنبي المباشر على تملك المستثمر الأجنبي لجزء من الاستثمارات أو كلها في مشروع معين في دولة غير دولته، فضلاً عن قيامه بالمشاركة في إدارة المشروع في حالة الاستثمار المشترك أو سيطرته الكاملة على الإدارة والتنظيم في حالة ملكيته المطلقة لمشروع الاستثمار، بالإضافة إلى قيامه بتحويل موارد مالية، وتقديم مستويات متقدمة من التكنولوجيا والخبرة الفنية في مجال نشاطه إلى الدولة المضيفة؛¹

- ويعرف كذلك: بأنه حصة ثابتة للمستثمر المقيم في اقتصاد ما في مشروع مقام في اقتصاد آخر، ووفقاً للمعيار الذي وضعه صندوق النقد الدولي يكون الاستثمار مباشراً حين يمتلك المستثمر الأجنبي 10% أو أكثر من أسهم رأس مال إحدى مؤسسات الأعمال، ومن عدد الأصوات فيها، وتكون هذه الحصة كافية عادة لإعطاء المستثمر رأياً في إدارة المؤسسة؛²

- ويعرف أيضاً الاستثمار الأجنبي المباشر بأنه الاستثمار الذي يتم بواسطة أفراد أو شركات في دولة مضيفة، والذي يأخذ شكل إقامة فروع جديدة أو المساهمة في مشروعات قائمة أو في الأراضي أو الموارد الطبيعية، وبشرط أن يكون الحد الأدنى لملكية المستثمر الأجنبي لرأس مال المشروع أو قوة التصويت فيه (10%) مما يتيح الفرصة للمستثمر الأجنبي للمشاركة في إدارة المشروع والرقابة عليه؛³

الفرع الثاني: تعريف المنظمات الدولية للاستثمار الأجنبي المباشر:

- تعريفه من طرف OMC : إن الاستثمار الأجنبي المباشر هو عملية يقوم بها المستثمر المتواجد في بلد ما (البلد الأم) حيث يستعمل أصوله في بلدان أخرى (الدول المضيفة) مع نية تسييرها.⁴

- تعريف صندوق النقد الدولي: يعتبر أن الاستثمار الأجنبي المباشر نوع من الاستثمارات الدولية، " و هو يعكس هدف حصول كيان (عون اقتصادي) في اقتصاد ما على مصلحة دائمة بمؤسسة مقيمة في اقتصاد وطني آخر، و تنطوي هذه المصلحة على وجود علاقة طويلة الأجل بين المستثمر الأجنبي المباشر والمؤسسة، إضافة إلى تمتع المستثمر المباشر بدرجة كبيرة من النفوذ في إدارة المؤسسة.⁵

¹ - عمر صقر، مرجع سابق، ص 47.

² - أميرة حسب الله محمد، محددات الاستثمار الأجنبي المباشر وغير المباشر في البيئة الاقتصادية العربية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2004-2005، ص 19.

³ - WALLACE PAIN, JAPANESE FOREIGN DIRECT INVESTMENT IN OREGON, INTERNATIONAL TRADE INSTITUTE, PORTLAND STATE UNIVERSITY, 1991, P4 .

⁴ - عبد الرحمن تومي، واقع وأفاق الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، ص 41 .

⁵ - عبد المجيد قدي، المدخل إلى السياسات الاقتصادية الكلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 251.

وجدير بالذكر أن هذا التعريف يتفق مع تعريف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية UNCTAD والمفهوم الصادر عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD¹.

- وقد عرف المحاسبون المكلفون بميزان المدفوعات الأمريكي الاستثمار الأجنبي المباشر على أنه " كل التدفقات المالية إلى مؤسسة أجنبية، أو كل حيازة جديدة لجزء من الملكية في مؤسسة أجنبية ، على شرط أن المقيمين في البلد المستثمر(عادة مؤسسات) تكون لهم حصة هامة من ملكية هذه المؤسسة، قيمة هذه الملكية تختلف من دولة إلى أخرى، ففي الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن الحيازة على 10% في مؤسسة ما من طرف المستثمر الأجنبي تكفي للتعريف الرسمي للاستثمار الأجنبي المباشر"².

إن تعريف كل من صندوق النقد الدولي و منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية يتفقان على أن الاستثمار الأجنبي المباشر هو استثمار طويل الأجل خارج حدود البلد الأصلي يعطي صاحبه حق المشاركة في إدارة المشروع، أما بالنسبة إلى المحاسبين المكلفين بميزان المدفوعات الأمريكي فإنهم يركزون على نسبة المساهمة أو الملكية في المشروع الاستثماري و التي تقدر ب 10% على الأقل.³

ومن خلال التعاريف السابقة يكون بإمكاننا صياغة تعريف شامل للاستثمار الأجنبي المباشر، وهو أنه تكوين مؤسسة أعمال جديدة أو توسيع مؤسسة قائمة، و ذلك عن طريق مقيمي دولة معينة ضمن حدود دولة أخرى، مع إمكانية تملك حق الإدارة و التحكم في كل عمليات المؤسسة الأجنبية، إضافة إلى حق ملكية المؤسسة.

المطلب الثالث: دوافع الاستثمار الأجنبي المباشر وأهدافه

إن الاستثمار الأجنبي المباشر كشكل من أشكال التمويل الخارجي ، يشترك مع مصادر التمويل الأخرى في مأل الفحوة الادخارية ، وفحوة الصرف الأجنبي ، إلا أن للاستثمار الأجنبي المباشر خصائص أخرى تميزه عن غيره من التدفقات الرأسمالية ، و له أهداف خاصة به، وهذا ما يجعله يتوقف عليها . و يشكل بذلك عاملا حاسما في تعزيز النمو في الدول النامية .

¹ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، مناخ الاستثمار في الدول العربية 2009، الكويت، 2009، ص53

² - PETER H.LINDERT ET THOMAS A.PUGEL, **ECONOMIE INTERNATIONALE**, EDITION ECONOMICA, PARIS, 1996, P822.

³ - سلمان حسين، الاستثمار الأجنبي المباشر والميزة التنافسية الصناعية بالدول النامية، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004، ص5.

الفرع الأول: دافع الاستثمار في دولة أجنبية:

إن قرارات الاستثمار في دولة أجنبية تحددها دوافع تخفيض المخاطر وزيادة العائد:¹

1- تخفيض المخاطر: يمكن للمؤسسة أو الشركة تخفيض المخاطرة التي تتعرض لها عندما يكون معامل الارتباط بين عوائد الاستثمار ضعيفا وعلى عكس الاستثمارات المحلية التي يمكن أن يكون معامل الارتباط بين عوائدها قويا نتيجة لمواجهتها نفس الظروف ذات الطبيعة العامة فإن معامل الارتباط لعوائد الاستثمارات المحلية وعوائد الاستثمارات في دولة أجنبية يتوقع أن يكن أقل قوة أي من غير المتوقع مثلا أن تكون الدورات الاقتصادية لدولتين متماثلة أو أن تسير معدلات التضخم علي نفس الوتيرة .

2- زيادة العائد: كذلك يكون الدافع للاستثمار الدولي تحقيق عائدا كبيرا دون أن يصاحب ذلك زيادة في المخاطر التي تتعرض لها الشركة الأم، فالمنافسة في السوق المحلي قد تكون في مكان يصعب فيه على الشركة تحقيق عائد مميز على استثماراتها المحلية وهنا تأتي ميزة التنوع الدولي للنشاط، فالعائد المميز قد يأتي نتيجة للتخلص من التكاليف المصاحبة للتصدير، كما قد يأتي من تحقيق تطورات بعض تكاليف الإنتاج مثل تكلفة العمالة و تكلفة المواد الخام، وقد يكون من الملائم أن نشير في هذا الصدد إلى أنه إذا كان تحويل العائد المتولد مسموح به فسوف يكون للاستثمار في دولة أجنبية جاذبية، أما لو كان التحويل غير مسموح به بما يعني ضرورة إعادة استثمار العائد في الدول الأجنبية فقد تفتقد تلك الجاذبية.

الفرع الثاني: أهداف الاستثمار الأجنبي المباشر

تلجأ الكثير من الشركات أو الأفراد إلى الاستثمار في دول أخرى سعيا منهم وراء تحقيق أهداف محددة تأمل في تحقيقها، وتهدف كذلك الدول المضيفة للاستثمارات إلى تحقيق بعض المكاسب من وراء قبولها لهذه المشروعات على أراضيها.

أولا: أهداف الشركات الأجنبية من الاستثمار الأجنبي المباشر.

تهدف الشركات متعددة الجنسيات من وراء قيامها بالاستثمار في الدول الأجنبية إلى تحقيق العديد من الامتيازات والمنافع التي لا تتمكن من تحقيقها في بلدها الأم، وهذه الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها يمكن إيجازها في النقاط التالية:²

- الحصول على المواد الخام من الدول المستثمر فيها لأجل استخدامها في صناعاتها؛
- إيجاد أسواق جديدة لمنتجات و بضائع الشركات الأجنبية خاصة لتسويق فائض كبير من السلع الراكدة والتي لا تستطيع هذه الشركات تسويقها في موطنها؛

¹ - تشام فاروق، الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر وآثارها على التنمية الاقتصادية ، الملتقى الوطني الأول حول الإقتصاد الجزائري في الألفية الثالثة، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة البلدة، 2002 ، ص10.

² -حسني علي خريوش وآخرون، الاستثمار والتمويل بين النظرية والتطبيق، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص ص 184- 185.

- الاستفادة من ميزة انخفاض عناصر التكلفة في الدول المستثمر فيها، حيث أن أجرة العامل مثلا في تلك الدول تكون عادة أقل من أجرة العامل في الدول المتقدمة صناعيا، وكذلك فإن تكلفة الحصول على المواد الخام أو تكلفة النقل قد تكون في هذه الدول أقل منها في الدول المتقدمة صناعيا؛
- الاستفادة من قوانين تشجيع الاستثمار والإعفاءات الضريبية التي تمنحها كثيرا من الدول المستثمر فيها من اجل جذب الاستثمارات الأجنبية إليها، ومن أهمها تقديم الحوافز الضريبية وتوفير فرص استثمارية دائمة وإعطاء ضمانات للمستثمرين وتوفير أنظمة للمعلومات وغيرها؛
- الاستفادة من فرص تحقيق الربح في الدول المستثمر فيها، إذ أن الشركات الأجنبية قد تحقق أرباحا من استثماراتها الأجنبية تفوق بكثير أرباحها من عملياتها داخل موطنها؛
- قيام الشركات الأجنبية بمنافسة الشركات والصناعات المحلية من حيث الجودة والأسعار ونوع الخدمة وذلك بسبب تملكها للتكنولوجيا المتقدمة ووفرة رأس المال لديها؛
- تقليل المخاطر التي تتعرض إليها استثمارات الشركات الأجنبية إذ انه كلما توزعت وانتشرت الاستثمارات على عدد أكبر من الدول كلما قلت بالتالي مخاطر هذه الاستثمارات.

ثانيا: أهداف الدول المضيفة من الاستثمار الأجنبي المباشر

- تهدف الدول المستثمر فيها من وراء قبولها للاستثمارات على أراضيها إلى تحقيق العديد من المزايا والحصول على العديد من الأهداف من بينها:¹
- الاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة والخبرات الإدارية الجديدة في الدول الأجنبية، إذ أن قيام الشركات الأجنبية باستثمار أموالها في مشاريع محددة في دول معينة يتضمن نقل التكنولوجيا وتوظيف الخبرات الإدارية النادرة في كثير من الأحوال؛
 - الإسهام في حل مشكلة البطالة وذلك بتشغيل عدد من العاطلين عن العمل في المشروعات التي يتم إنشاؤها؛
 - الإسهام في زيادة الصادرات وتحسين ميزان المدفوعات للدولة المستثمر فيها وخاصة عند قيام مشروعات معينة بتصدير منتجاتها إلى الخارج؛
 - التقليل من الواردات وذلك من خلال زيادة الإنتاج المحلي حيث يساهم الإنتاج المحلي باستبدال السلع المستوردة بالسلع المنتجة محليا؛
 - تدريب العاملين على الأعمال الإدارية على استخدام وسائل الإنتاج المتقدمة.

¹ - حسني علي خريوش وآخرون مرجع سابق، ص ص 185 - 186.

المطلب الرابع: أشكال الاستثمار الأجنبي المباشر

يمكن التمييز بين نوعين أساسيين للاستثمار الأجنبي المباشر، على أساس شكل الملكية وتأسيس الفروع الأجنبي، وتقوم الشركة الأم بالاختيار بينهما وفقاً لإستراتيجيتها، وظروف البلد المضيف، بالإضافة إلى أنواع أخرى.

الفرع الأول: الاستثمار المشترك

وستتناول في هذا الفرع تعريف ومزايا وعيوب الاستثمار المشترك من وجهة نظر الدول المضيفة والشركات متعددة الجنسيات.

أولاً: تعريفه

ينطوي الاستثمار المشترك على اتفاق طويل الأجل يشارك فيه طرفان (شخصيتان معنويتان) أو أكثر من دولتين مختلفتين، حيث لا تقتصر هذه المشاركة على حصة في رأس المال فقط بل قد تكون المشاركة من خلال تقديم الخبرة والمعرفة أو العمل أو التكنولوجيا بصفة عامة، وقد تكون المشاركة بحصة في رأس المال أو كله على أن يقدم الطرف الآخر التكنولوجيا، أو قد تأخذ المشاركة شكل تقديم المعلومات أو المعرفة التسويقية أو تقديم السوق.¹

ومن خلال هذا المفهوم يمكن القول بأن هذا النوع من الاستثمارات الأجنبية المباشرة ينطوي على الجوانب التالية:

- اتفاق طويل الأجل بين طرفين استثماريين، أحدهما وطني و الآخر أجنبي لممارسة نشاط إنتاجي داخل حدود دولة الطرف المضيف؛

- يمكن للطرف الوطني أن يكون شخصية معنوية تابعة للقطاع العام أو الخاص؛

- قيام أحد المستثمرين الأجانب بشراء حصة في شركة استثمار مشترك؛

- المشاركة في مشروع الاستثمار لا تقتصر على تقديم حصة في رأس المال فقط ، وإنما قد تكون من خلال تقديم الخبرة، العمل أو التكنولوجيا بصفة عامة.

و تجدر الإشارة أنه في كل حالة من الحالات السابقة، لا بد أن يكون لكل طرف من أطراف الاستثمار حق المشاركة في إدارة المشروع²

و في الواقع نجد أن الدول النامية قد لجأت إلى إنشاء هذا النوع من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، نظراً لكونه وسيلة مراقبة على المؤسسة متعددة الجنسيات التي تعمل في إقليمها، حيث لوحظ ميدانياً الخطر الذي قد ينجم عن المستثمر الأجنبي عندما يمتلك أكبر قدر من رأس المال، فمثلاً نجد أن الدول الاشتراكية سابقاً كانت تسمح بشكل وحيد من أشكال الاستثمار الأجنبي المباشر بمساهمة أجنبية لا تتعدى 49% من قيمة المشروع.

¹ - محمد يعقوبي ، توفيق نمار ، مرجع سابق ، ص1.

² - عبد السلام أبو قحف ، الأشكال و السياسات المختلفة للاستثمارات الأجنبية، مرجع سابق ، ص ص 16-17.

ثانيا: مزايا وعيوب الاستثمار المشترك

1 - مزايا وعيوب الاستثمار المشترك من وجهة نظر الدول المضيفة

أ - المزايا: يمكن القول بأن الاستثمار المشترك بصفة عامة يساهم في زيادة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية والتنمية التكنولوجية، وخلق فرص جديدة للعمل وما يرتبط بها من منافع أخرى بالإضافة إلى تحسين ميزان المدفوعات عن طريق زيادة فرص التصدير أو الحد من الاستيراد.... الخ وكذلك تنمية قدرات المديرين الوطنيين وخلق علاقات تكامل اقتصادية رأسية أمامية وخلفية مع النشاطات الاقتصادية والخدمية المختلفة بالدول المضيفة¹

ب - العيوب: أما من عيوب هذا النوع من الاستثمارات بالمقارنة بالاستثمار الذي ينطوي على التملك المطلق للطرف الأجنبي لمشروع الاستثمار فتكمن في الآتي:

- حرمان الدول المضيفة من المزايا السابقة إذا أصر الطرف الأجنبي على عدم مشاركة أي طرف وطني في الاستثمار؛

- إن تحقق المنافع المذكورة وغيرها يتوقف على مدى توافر الطرف الوطني ذو الاستعداد الجيد وتوفر القدرة الفنية والإدارية والمالية على المشاركة في مشروعات الاستثمار المشترك خاصة الدول المتخلفة؛

- إن مساهمة مشروعات الاستثمار المشترك في تحقيق أهداف الدول النامية الخاصة بتوفير العملات الأجنبية وتحسين ميزان المدفوعات وغيرها مما ذكر سلفا أقل كثيرا بالمقارنة بمشروعات الاستثمار المملوكة ملكية مطلقة للمستثمر الأجنبي؛

- نظرا لاحتمال انخفاض القدرة المالية للمستثمر الوطني فقد يؤدي هذا إلى صغر حجم المشروع مما يصبح من المحتمل جدا أن تقل إسهامات هذا المشروع في تحقيق أهداف الدولة الخاصة مثلا بزيادة فرص التوظيف، والتحديث التكنولوجي، وإشباع حاجة السوق المحلي من المنتجات، وانخفاض تدفق العملات الأجنبية.²

2 - مزايا وعيوب الاستثمار المشترك من وجهة نظر الشركة متعددة الجنسيات:

أ - المزايا.

بالنسبة للمزايا فهي متعددة و يمكن تلخيصها في الآتي:³

- يساعد الاستثمار المشترك في حالة نجاحه في تسهيل حصول الشركة على موافقة الدولة المضيفة على إنشاء وتملك مشروعات استثمارية تملكا مطلقا؛

¹ - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، مرجع سابق، ص 483.

² - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأشكال و السياسات المختلفة للاستثمارات الأجنبية، مرجع سابق، ص 17-18.

³ - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، مرجع سابق، ص 485-486.

- يعتبر الاستثمار المشترك من أكثر أشكال الاستثمار تفضيلاً لدى الشركة في حالة عدم سماح الحكومة المضيضة لهذه الشركة بالتملك المطلق لمشروع الاستثمار خاصة في بعض أنواع ومجالات النشاط الاقتصادي كالزراعة أو البترول أو صناعة الكهرباء أو التعدين، أي أنه في حالة وجود قيود وعوائق على تملك المستثمر الأجنبي تملكاً كاملاً لمشروع الاستثمار يعتبر الاستثمار المشترك أفضل الأشكال التي يحقق للشركة قدراً من التحكم والرقابة على أنشطتها وتحقيق قدراً مقبولاً من الأرباح إذا قورن بأنواع الاستثمار غير المباشر مثل تراخيص الإنتاج وعقود الإدارة وغيرها؛
- يفضل الاستثمار المشترك في حالة عدم توافر الموارد المالية والبشرية والمعرفة التسويقية الخاصة بالسوق الأجنبي لدى الشركة متعددة الجنسيات اللازمة للاستغلال الكامل للسوق الأجنبي المعين، ويمكن القول أن الاستثمار المشترك يتناسب مع الشركات متعددة الجنسيات أو الشركات الدولية صغيرة الحجم؛
- يساعد هذا الشكل من أشكال الاستثمار على سرعة التعرف على طبيعة السوق المضيف، وإنشاء قنوات للتوزيع وحماية مصادر المواد الخام والأولية للشركة الأم؛
- الاستثمار المشترك يساعد في تخفيض الأخطار التي تحيط بمشروع الاستثمار خاصة الأخطار غير التجارية مثل التأميم والمصادرة، فضلاً عن تخفيض حجم الخسائر الناجمة من التعرض لأي خطر تجاري؛
- الاستثمار المشترك يساعد في تذليل الكثير من الصعوبات والمشاكل البيروقراطية أمام الطرف الأجنبي خاصة إذا كان الطرف الوطني هو الحكومة أو إحدى الشخصيات المعنوية العامة (شركة تابعة للقطاع العام أو بنك حكومي)؛
- الاستثمار المشترك يعتبر وسيلة للتغلب على القيود التجارية والجمركية المفروضة بالدول المضيضة وبالتالي لتسهيل عملية دخول أسواقها من خلال الإنتاج المباشر بدلاً من التصدير أو الوكلاء؛
- الاستثمار المشترك يساعد في تسهيل مهمة الطرف الأجنبي في الحصول على القروض المحلية والحصول على المواد الخام والأولية اللازمة للشركة الأم؛
- إن وجود طرف " مستثمر " وطني في مشروع الاستثمار يسهل أمام الشركة متعددة الجنسيات حل المشكلات الخاصة باللغة والعلاقات العمالية والإنسانية، وغيرها من المشكلات الاجتماعية والثقافية الأخرى التي تواجه إنجاز كافة الأنشطة الوظيفية للشركة المعنية.

ب العيوب

وبخصوص عيوب الاستثمار المشترك من وجهة نظر الطرف الأجنبي فهي كالتالي:¹

- احتمال وجود تعارض في المصالح بين طرفي الاستثمار (الطرف الوطني والطرف الأجنبي) خاصة في حالة إصرار الطرف الوطني على نسبة معينة في المساهمة، وهذه النسبة قد لا تتفق وأهداف الطرف الأجنبي، خاصة تلك الأهداف

¹ - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأشكال و السياسات المختلفة للاستثمارات الأجنبية، مرجع سابق، ص 20.

المرتبطة بالرقابة على النشاط وإدارته، الأمر الذي يؤدي إلى خلق مشكلات تؤثر على الإنجاز الوظيفي لمشروع الاستثمار ككل سواء في مجال التسويق أو الإنتاج أو إدارة القوى العاملة أو التمويل وغيرها؛

- قد يسعى الطرف الوطني بعد فترة زمنية معينة إلى إقصاء الطرف الأجنبي من مشروع الاستثمار، وهذا يعني ارتفاع درجة الخطر غير التجاري، وهذا يتنافى مع أهداف المستثمر الأجنبي في البقاء والنمو والاستقرار في السوق المعين؛

- إن انخفاض القدرات الفنية والمالية للمستثمر الوطني، قد يؤثر سلباً على فعالية مشروع الاستثمار في تحقيق أهدافه طويلة الأجل وقصيرة الأجل؛

- عندما يكون الطرف الوطني متمثلاً في الحكومة فمن المحتمل جداً أن تضع شروطاً أو قيوداً صارمة على التوظيف والتصدير وتحويل الأرباح الخاصة بالطرف الأجنبي إلى الدولة الأم؛

- يحتاج إلى رأس مال كبير نسبياً.

الفرع الثاني: الاستثمارات المملوكة بالكامل للمستثمر الأجنبي

وستتطرق في هذا الفرع كذلك إلى نفس العناصر التي تطرقنا إليها في الفرع السابق من تعريف للاستثمار المملوك بالكامل للمستثمر الأجنبي بالإضافة إلى مزاياه وعيوبه من وجهة نظر الدول المضيفة من جهة ومن وجهة نظر الشركة متعددة الجنسيات من جهة ثانية.

أولاً: تعريفها

تمثل مشروعات الاستثمار المملوك بالكامل للمستثمر الأجنبي أكثر أنواع الاستثمار الأجنبي تفضيلاً لدى الشركات متعددة الجنسيات ويرجع هذا إلى عدد من الأسباب، حيث أن هذه الأخيرة تقوم بإنشاء فروع للإنتاج أو التسويق أو أي نوع آخر من أنواع النشاط الإنتاجي أو الخدمي بالدول المضيفة ونجد الكثير من دول العالم الثالث لا تفضل هذا الشكل من الاستثمارات خوفاً من التبعية الاقتصادية وما يترتب عليها من آثار سياسية على الصعيدين المحلي والدولي، ومن احتكار الشركات متعددة الجنسيات لأسواق الدول النامية.¹

ومع افتراض قبول هذه الأسباب (المذكورة سابقاً)، فإن هناك بعض الدول النامية في شرق آسيا وأمريكا اللاتينية، وحتى في إفريقيا تمنح فرصاً للشركات متعددة الجنسيات بالتملك المطلق للمشروع الاستثماري، كوسيلة تمكنها من جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الكثير من مجالات النشاط الاقتصادي.

إن حالة التردد والخوف لدى الدول النامية الأخرى لم تؤيد لحد الآن بدلائل علمية وعملية بشأن الآثار السياسية والاقتصادية السلبية الناجمة عن ترخيص الملكية المطلقة المتعلقة بالمشروع الاستثماري للشركات متعددة الجنسيات، وإنما درجة تحكم الدولة المضيفة في وضع عدد من الضوابط والنظم والتوجيه الجيد للاستثمارات الأجنبية مهما كان

¹ - محمد يعقوبي ، توفيق تمار ، مرجع سابق ، ص 1.

نوعها، هو الذي بإمكانه التخفيف من حدة الآثار السلبية، بالإضافة إلى تعظيم العوائد المتوقعة لهذه الدول من وراء الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

ويجدر الذكر أن زيادة حدة المنافسة بين الدول النامية وحتى الدول المتقدمة صناعيا لجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة أدى بالكثير من حكومات الدول النامية إلى الترخيص للشركات متعددة الجنسيات بالتملك المطلق للمشروعات الاستثمارية، كوسيلة لتحفيز تدفق الاستثمارات وجذب المستثمرين الأجانب، وهذا بعدما تشابحت الكثير من الدول النامية في طبيعة الامتيازات والتسهيلات التي تقدمها لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر¹.

ثانيا: مزايا وعيوب الاستثمارات المملوكة بالكامل للمستثمر الأجنبي

1 - مزايا وعيوب الاستثمارات المملوكة بالكامل للمستثمر الأجنبي بالنسبة للدول المضيفة

من حيث المزايا فيمكن ذكرها باختصار:

زيادة حجم تدفقات النقد/ رأس المال الأجنبي إلى الدول المضيفة، بالإضافة إلى احتمال أن يؤدي حجم المشروع إلى المساهمة الجيدة في إشباع حاجة المجتمع المحلي من السلع أو الخدمات المختلفة مع احتمالات وجود فائض للتصدير أو تقليل الواردات مما يترتب على هذا تحسين ميزان مدفوعات الدولة المضيفة، بالإضافة إلى هذا، فيما أن المشروعات المملوكة بالكامل للمستثمر الأجنبي تميل عادة إلى الكبر أو الضخامة في الحجم - إذا قورنت بالمشروعات المشتركة- وبافتراض وجود جهاز جيد يقوم باختيار التكنولوجيا الذي يتناسب مع متطلبات وخصائص التنمية بالدولة المضيفة فإن هذا النوع من المشروعات يساهم مساهمة بناءة في التحديث التكنولوجي على نطاق كبير وفعال في الدولة المعنية بالمقارنة بالأشكال الأخرى للاستثمار الأجنبي خاصة أشكال الاستثمار غير المباشر، فضلا عن هذا ما يترتب على كبر الحجم من خلق فرص العمالة المباشرة وغير المباشرة سواء في مراحل بناءه المبدئية أو حتى في مراحل التشغيل.

أما من ناحية العيوب فإن الدول المضيفة خاصة النامية تخشى من أخطار الاحتكار والتبعية الاقتصادية وما يترتب عليها من آثار سياسية سلبية على المستوى المحلي والدولي في حالة ظهور أي تعارض في المصالح بينها وبين الشركات المعنية.²

2 - المزايا والعيوب من وجهة نظر الشركة متعددة الجنسيات

من أبرز المزايا التي يمكن أن تتحقق للشركة متعددة الجنسيات ما يلي:

- توافر الحرية الكاملة في الإدارة والتحكم في النشاط الإنتاجي وسياسات الأعمال المرتبطة بمختلف أوجه النشاط الوظيفي للشركة (تسويقية وإنتاجية ومالية والسياسات الخاصة بالموارد البشرية)؛

¹ - عبد السلام أبو قحف، الأشكال و السياسات المختلفة للاستثمارات الأجنبية، مرجع سابق، ص ص 21-22.

² - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، مرجع سابق، ص ص 488-489.

- كبر حجم الأرباح المتوقع الحصول عليها والتي ينجم الجزء الكبير منها من انخفاض تكلفة مدخلات أو عوامل الإنتاج بأنواعها المختلفة في الدول النامية؛
- يساعد التملك المطلق لمشروع الاستثمار في التغلب على المشكلات الناجمة من الأشكال الأخرى للاستثمار الأجنبي مثل التراخيص، التوكيلات، والاستثمار المشترك وعقود الإدارة وغيرها؛
- إذا استطاعت الشركة متعددة الجنسية أن تبني صورة ذهنية جيدة ومقبولة لدى الجمهور في الدولة المضيفة فمن المحتمل جدا أن تصبح مهمة فرع الشركة بهذه الدولة سهلة للغاية فيما يختص بتنفيذ سياسات التوسع والتسويق وغيرها من سياسات الأعمال، بالإضافة إلى سهولة حصولها على التسهيلات المختلفة والضمانات اللازمة لتنفيذ أنشطتها خاصة ما يرتبط بالحصول على المواد الخام المحلية أو المستوردة والإجراءات البيروقراطية المتعلقة بها؛
- وأخيرا بخصوص العيوب المرتبطة بالاستثمارات المملوكة بالكامل للمستثمر الأجنبي فيمكن القول بأن الأخطار غير التجارية مثل التأمين والمصادرة والتصفية الجبرية أو التدمير الناجمة عن عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي أو الحروب الأهلية في الدول المضيفة النامية تعتبر من أكثر العوامل إثارة لقلق الشركات متعددة الجنسيات العاملة بهذه الدول، وبصفة خاصة إذا كانت الاستثمارات تقع في إطار ما يمكن أن يطلق عليه الأنشطة والصناعات الإستراتيجية أو الحساسة مثل : صناعة البترول والأسلحة والأدوية..... الخ، ويضاف إلى ذلك أن هذا النوع من الاستثمارات يحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة بالمقارنة بالنوع الأول.¹

الفرع الثالث: مشروعات أو عمليات التجميع

هذه المشروعات قد تأخذ شكل اتفاقية بين الطرف الأجنبي والطرف الوطني (عام أو خاص) يتم بموجبها قيام الطرف الأول بتزويد الطرف الثاني بمكونات منتج معين لتجميعها لتصبح منتجا نهائيا. وفي معظم الأحيان وخاصة في الدول النامية يقدم الطرف الأجنبي الخبرة أو المعرفة اللازمة والخاصة بالتصميم الداخلي للمصنع... الخ، والتجهيزات الرأسمالية في مقابل عائد مادي يتفق عليه.

وفي هذا الخصوص تجدر الإشارة إلى أن مشروعات التجميع قد تأخذ شكل الاستثمار المشترك أو شكل التملك لمشروع الاستثمار للطرف الأجنبي.²

الفرع الرابع: الاستثمار في المناطق الحرة

يمكننا أن نقول أن المنطقة الحرة هي جزء من الأرض داخل حدود الدولة، يتم إيضاح حدودها الجغرافية، وتعتبر جمركيًا امتدادا للخارج فهي معزولة باعتبار جمركي، إلا أنها خاضعة للسيادة الوطنية من وجهة النظر السياسية³، وبالتالي

¹ - عبد السلام أبو قحف، الأشكال والسياسات المختلفة للاستثمارات الأجنبية، مرجع سابق، ص ص 23-24.

² - بوزيان عبد الباسط، مرجع سابق، ص 29.

³ - مجدي محمود شهاب، الاقتصاد الدولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 138.

يتم التعامل معها كما لو أنها أجنبية دون سداد الرسوم الجمركية ودون خضوعها إلى الإجراءات العادية المعمول بها داخل الدولة وذلك مما يسمح بقدر كبير من الحرية في المعاملات والمبادلات والتي من شأنها جذب الاستثمارات،¹ أما بالنسبة للحوافز والمزايا التي توفرها المناطق الحرة فهي تتفاوت بين دولة وأخرى، ومن الحوافز الهامة التي تتوفر للمستثمرين والتجار والمتعاملين:²

- الإعفاء من الضرائب على استيراد المواد الأولية والبضائع الأخرى شبه المصنعة؛
- توفير البنية الأساسية والخدمات الأساسية من مياه وكهرباء واتصالات؛
- الإعفاء من الضرائب على الإيرادات ورأس المال؛
- توفير جهاز إداري يتولى انجاز ومتابعة كافة الإجراءات الفنية والتنظيمية للاستثمار والتجارة في المناطق الحرة، خاصة تلك الإجراءات المتعلقة بالحكومة؛
- توفير العمالة اللازمة من مختلف التخصصات للصناعات والشركات التجارية المتواجدة في المنطقة.

الفرع الخامس: الاستثمار الأجنبي من قبل شركات متعددة الجنسيات (عبر القومية)

وهي استثمارات يملك أصولها أو يساهم في رأس مالها أكثر من بلد، حيث تتمتع بقدرات تمويلية وتكنولوجية وتنظيمية عالية، الأمر الذي مكنها من الاستحواذ على نحو 80% من الاستثمارات الأجنبية المباشرة على مستوى العالم.³

و الشركات المتعددة الجنسية هي الشركات التي تملك مشاريع كثيرة، في دول مختلفة من العالم، حيث تتميز هذه الشركات بضخامة أعمالها وأنشطتها، ويمكن القول بأن الاستثمار الأجنبي المباشر والشركات متعددة الجنسية شيان متلازمان، اعتماد الاقتصاديون على الجمع بينهما بطريقة مترادفة.⁴

وتعرف الشركات متعددة الجنسيات على أنها تلك الشركات التي تخضع ملكيتها لسيطرة، وتخضع إدارتها تحت سيطرة أخرى من جنسيات متعددة، كما تمارس نشاطها في دول أجنبية متعددة على الرغم من أن استراتيجياتها وسياساتها وخطط عملها تصمم في مركزها الرئيسي الذي يوجد في دولة معينة تسمى الدولة الأم HOME

¹ - محمد قاسم خصاونة، الاستثمار في المناطق الحرة، دار الفكر، الأردن، 2010، ص ص 19 - 21.

² - علي عباس، إدارة الأعمال الدولية "المدخل العام"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2009، ص 368.

³ - ساعد بوراوي، الحوافز الممنوحة للاستثمار الأجنبي المباشر في دول المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب) دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008، ص ص 24-25.

⁴ - مصطفى عبد الله الكفري، الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية، ندوة الثلاثاء الاقتصادية الثالثة والعشرون حول الاقتصاد السوري وآفاق المستقبل، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، دمشق، ماي 2010.

COUNTRY، إلا أن نشاطها يتعدى حدود هذه الدولة ويتوسع إلى دول أخرى تسمى الدول المضيفة HOST COUNTRY.¹

وتعد ظاهرة الاستثمار الأجنبي المباشر عن طريق الشركات المتعددة الجنسية، أو ما يسمى بالشركات عابرة القوميات، من أبرز الظواهر التي طرأت على صعيد العلاقات الاقتصادية الدولية، خلال العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة.²

المطلب الخامس: أثر التطورات العالمية على الاستثمار الأجنبي المباشر

إن التطورات العالمية التي حدثت منذ بداية التسعينات من القرن العشرين والتي تمثلت في انتشار ظاهرة العولمة وخاصة عولمة النشاط الإنتاجي وما صاحبها من التطورات التكنولوجية وثورة الاتصالات والمعلومات وزيادة أنشطة الشركات متعددة الجنسيات، والتوسع في تطبيق برامج الخصخصة والإصلاح الاقتصادي و الاعتماد على آليات السوق في الكثير من الدول النامية، فضلاً عن توقيع اتفاقات منظمة التجارة العالمية، فكافة هذه التطورات أدت في مجملها إلى إحداث زيادة كبيرة في حركة الاستثمار الأجنبي المباشر على المستوى العالمي، كما أدت إلى زيادة تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية، إلا أن الجزء الأكبر من الزيادة في حجم الاستثمار الأجنبي المباشر على المستوى العالمي قد تركز في الدول المتقدمة (وهي المصدر الرئيسي لتدفق واستقبال الاستثمار الأجنبي المباشر)، وفي مجموعات معينة داخل الدول النامية، وهي أساساً دول شرق وجنوب شرق آسيا ودول أمريكا اللاتينية والكاريبي، فضلاً عن دول شرق ووسط أوروبا، أما باقي الدول النامية وخاصة دول منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط - والتي تشتمل على البلدان العربية وإيران - فقد تميزت بالتضاؤل الشديد والضعف والتذبذب الواضح في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر، وهو ما يمكن تفسيره بالعديد من العوامل التي يأتي في مقدمتها عدم الاستقرار السياسي في المنطقة بسبب كثرة الحروب والتوترات السياسية، وضعف وعدم استقرار المناخ الاستثماري في مجمله.³

وتعتبر العولمة والشركات متعددة الجنسيات زوجين شديدي الارتباط. فالاستثمار الأجنبي المباشر يمثل المهد الرئيسي للعولمة، وفي نفس الوقت فإن نموه السريع يأتي كنتيجة للعولمة والتحرر الاقتصادي (تقرير الاستثمار العالمي لمنظمة UNCTAD لعام 1998).⁴

¹ - عثمان أبو حرب، مرجع سابق، ص 277.

² - مصطفى عبد الله الكفري، مرجع سابق.

³ - صفوت عبد السلام عوض الله، منظمة التجارة العالمية والاستثمار الأجنبي المباشر - دراسة للآثار المحتملة لاتفاق التريميز (TRIMS) على تطور حركة الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية، مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية لاتفاقيات منظمة التجارة العالمية، مصر، لم تذكر السنة، ص ص 1816 - 1817.

⁴ - عبد القادر بابا، مرجع سابق، ص 97.

الفرع الأول : منظمة التجارة العالمية والاستثمار الأجنبي المباشر

قد أسفرت القيود التي فرضتها الدول النامية على الشركات الأجنبية عن أثر معاكس تمثل في انخفاض الحوافز الضرورية لدى المستثمرين الأجانب لإنجاح مشروعاتهم، ورغم أن هذه القيود لم تكن تستهدف إلى حد بعيد سد الطريق أمام الاستثمار الأجنبي المباشر بقدر ما هدفت إلى تشجيع الاستثمارات المحلية، إلا أنها أدت إلى تثبيط الاستثمارات الأجنبية المباشرة وإضعاف نوعيتها، وقد اشتملت القيود وأنظمة التحكم في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر والتي وضعتها الدول النامية على العديد من العناصر قد يكون أهمها: الحظر الصريح على الاستثمار في مجالات اعتبرت إستراتيجية، اشتراطات الحصول على الموافقة الرسمية، وجود معايير غامضة بشأن الحصول على الموافقة، الضرائب الباهظة التي تستلزم إجراءات تعويضية من خلال حوافز الاستثمار، القيود التي تفرض على حصة الشركة الأجنبية في المشروعات، والشروط التي تنص على نسبة محددة من المستلزمات المحلية (المحتوى المحلي) .

وأصبحت تلك القيود والإجراءات محور نقاش في جولة أوروغواي لتحرير التجارة، حيث رأت الدول المتقدمة أن إجراءات الاستثمار المتعلقة بالتجارة تعد مشابهاً للدعم الذي تقدمه الدول لصادراتها، وبالتالي فقد دعت إلى إلغاء هذه الإجراءات كونها تؤدي إلى تغيير مسار التجارة العالمية وتشجيع الإنتاج غير الكفاء، بالإضافة إلى أن إجراءات الاستثمار المتعلقة بالتجارة مخالفة لقواعد اتفاقية الجات وكان قد عرض موضوع إجراءات الاستثمار قبل جولة أوروغواي بخمس سنوات حين قامت الولايات المتحدة الأمريكية بطرح اقتراح يتضمن ضرورة الاهتمام بآثار سياسات الاستثمار على التجارة الدولية، وقد لقي هذا الاقتراح آنذاك مقاومة شديدة من الدول النامية كما أنه لم يلق ترحيباً واسعاً من الدول المتقدمة، وكانت الحجة المسوغة ضد هذا الاقتراح أنذاك هو أن "الجات" ليست مختصة قانوناً بالنظر في سياسات الاستثمار.

وفي خلال المرحلة التمهيدية التي سبقت بدء جولة أوروغواي، اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية جدول أعمال موسع للمفاوضات الخاصة بإجراءات الاستثمار التي قد تؤثر على كل من الاستثمارات الأجنبية المباشرة والتجارة الدولية وقد كان من البديهي أن يثار التساؤل بالنسبة لعدد كبير من الدول حيال مدى استعدادها للحد من حريتها في فرض مثل تلك الإجراءات على المستثمر الأجنبي من خلال اتفاقية متعددة الأطراف، حيث ترى الدول النامية في هذا الإطار بأن استخدام هذه الإجراءات يعتبر أداة هامة في تنفيذ سياسات الاستثمار وأن أية ضوابط يتم وضعها في هذا المجال يجب أن تراعي احتياجات التنمية لديها.

وانتهت جولة أوروغواي بالتوصل إلى اتفاق حول إجراءات الاستثمار ذات الأثر والمتعلقة بالإجراءات والشروط التي تضعها السلطات على التجارة المحلية على الاستثمارات الأجنبية المباشرة والتي تنطوي على تقييد أو تشويه للتجارة العالمية، وحدد الاتفاق من تلك الإجراءات اشتراط قيام المشروع الأجنبي بشراء أو استخدام منتجات محلية بمقادير أو نسب معينة، واستخدام شرط الموازنة التجارية والصراف الأجنبي، ولكنها لم تمنع شرط الأداء التصديري، ويهدف الاتفاق

إلى إزالة هذه الإجراءات خلال سنتين من قيام منظمة التجارة العالمية بالنسبة للدول المتقدمة، وخمس سنوات للدول النامية، وسبع سنوات للدول الأقل نمواً، ويجوز تمديد هذه الفترة للدول النامية وللدول الأقل نمواً.¹

وبالتالي فاتفاقيات جولة الأورغواي وضعت قيوداً على ما يمكن أن يفعله صانعي القرار لإدارة عملية جذب الاستثمار الأجنبي المباشر، هدفها إزالة معوقات انسياب الاستثمار الأجنبي ودخول الشركات الأجنبية إلى الأسواق المحلية، وبالتالي تحظر القيود التجارية التي تؤثر على الاستثمار.²

وقد أخذت منظمة التجارة العالمية خلال الاجتماع الوزاري في مدينة الدوحة بدولة قطر خلال شهر نوفمبر 2001 قراراً ينظر بإيجابية إلى طلب بعض الدول الأقل نمواً لتمديد فترة السماح المعطاة لها بموجب اتفاقية (TRIMS)، لا شك أن إلغاء هذه الإجراءات سوف تكون له نتائج اقتصادية إيجابية مماثلة لعملية تحرير التجارة العالمية، حيث أن استخدام شرط المحتوى المحلي ترتب عليه زيادة تكلفة الإنتاج نتيجة إجبار المستثمر الأجنبي استخدام موارد محلية غالباً ما تكون غير ملائمة فنياً وذات أسعار مرتفعة مقارنة بالأسعار العالمية، كما أن شرط موازنة التجارة والصرف الأجنبي يعد إجراءً مشابهاً للقيود الكمية التي تفرضها بعض الدول على تجارتها الخارجية.³

والاتفاقية التجارية المرتبطة بتدابير الاستثمار، تتعامل فقط مع الاستثمار الصناعي، والهدف منها منع الحكومات بالدول المضيفة أن تطلب حداً أدنى من مدخلات الإنتاج من المستثمر الأجنبي، أو أن تطلب منه أن يصدر بالمعدل الذي يستورد به، وإلى غير ذلك من التدابير التجارية التقييدية.

أما الاتفاقيات التجارية المتعلقة بحماية الملكية الفكرية، فهي تلزم الدول الأعضاء في المنظمة بضمان حد أدنى من الحماية، عبر مراحل زمنية لحماية الملكية الفكرية والعلامات التجارية، وبراءات الاختراع وحقوق المؤلف. وقد أعطيت الدول النامية وقت أطول من الدول المتقدمة، لتعديل تشريعاتها لتتواءم تلك الالتزامات، وهذا الاتفاق يحمي المستثمر الأجنبي، من أن تسرق أو تقلد أو تنسخ ابتكاراته من قبل الشركات العاملة بالدولة المضيفة سواء كانت شركات محلية أو دولية.⁴

الفرع الثاني: الاستثمار الأجنبي المباشر والخصخصة

أدت موجة الخصخصة في كثير من الدول النامية منذ أواخر عقد الثمانينات إلى نمو كبير في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر كما كانت الخصخصة بالنسبة لاقتصاديات دول أوروبا الوسطى والشرقية عنصراً هاماً من عناصر عملية

¹ - حسان خضر، الاستثمار الأجنبي المباشر - تعاريف وقضايا - سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الأقطار العربية، العدد الثالث، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، 2004، ص ص 15-17.

² - عاطف السيد، الجات والعالم الثالث - دراسة تقويمية للجات واستراتيجية المواجهة -، مطبعة رمضان وأولاده، الإسكندرية، 1999، ص 29.

³ - حسان خضر، مرجع سابق، ص 17.

⁴ - عاطف السيد، مرجع سابق، ص 29.

التحول إلى نظام اقتصاد السوق وهي تنطوي في الغالب على مشاركة من جانب مستثمرين أجنبى بتنفيذ استثمارات مباشرة.

فخلال الفترة التي شهدت نشاطاً بصورة خاصة (1988 - 1995) تلقت الدول النامية حوالي 38 مليار دولار على شكل تدفقات استثمار أجنبي مباشر ومبلغ 21 مليار دولار على شكل استثمارات غير مباشرة، ويمثل المبلغان معاً نسبة 45% من إيرادات كافة عمليات الخصخصة.

ويمكن تنفيذ الخصخصة بأسلوبين أساسيين: بيع المؤسسات بيعاً مباشراً لأحد المستثمرين أو لمجموعة منهم، أو بيعها عن الاكتتاب العام، ويبدو أن المشاركة المباشرة من جانب المستثمرين الأجنبى غير ممكنة إلا في حالة البيع المباشر، إلا أن المالكين الجدد، سواء كانوا أفراد أو صناديق استثمار، قد يبيعون في المستقبل أسهم تلك المؤسسات لشركات أجنبية، وهكذا يمكن أن يكون للخصخصة أثر إيجابي طويل الأجل على توفير واجتذاب رأس المال الإنتاجي من الخارج، إلا أن الأمر يعتمد في الأساس على أسلوب إدارة برامج الخصخصة، فبرامج الخصخصة الجذابة تشترك في ثلاث خصائص هامة هي: الالتزام السياسي، التوجه التجاري، والشفافية، ويمكن أن يسفر إتباع هذه المبادئ عن تحقيق الحد الأقصى الممكن من المشاركة من جانب المستثمرين الأجنبى في عمليات بيع المؤسسات التي تمتلكها الدول بيعاً مباشراً، وبالتالي تحفز المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

فقد تمكنت أنجح الدول في تنفيذ عمليات الخصخصة من تحقيق زيادة مستمرة في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إليها نتيجة الاستقرار السياسي وكبر حجم المشاريع المخصصة، وهكذا تؤثر برامج الخصخصة الواسعة النطاق في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر بعدة طرق أبرزها: إتاحة وسيلة ملموسة لتلك الاستثمارات الأجنبية للمشاركة في اقتصاد البلد المعين، إزالة كافة العقبات المعيقة للاستثمار، تحسين البنية الأساسية، وأخيراً إعطاء إشارة من الحكومة باتخاذها الخطوات اللازمة لتهيئة بيئة ملائمة لاستثمارات القطاع الخاص.¹

¹ - حسان خضر، مرجع سابق، ص ص 17-18.

المبحث الثالث : محددات، نظريات، وأشكال الحوافز الممنوحة للاستثمار الأجنبي المباشر

إن قرار الاستثمار في أي دولة ما ، لا يعود لصاحب المشروع وحده و لا إلى الدولة المضيفة وحدها ، وإنما يخضع لمجموعة من المحددات و تكتنفه مجموعة من العوائق لذلك تسعى الدول المضيفة إلى منح مجموعة من المحفزات والضمانات التي تساعد على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر وفق المناخ الاستثماري الملائم، ومن خلال هذا المبحث سنحاول التطرق إلى محددات الاستثمار الأجنبي المباشر في الواقع العملي، بالإضافة إلى النظريات المفسرة له.

المطلب الأول : محددات الاستثمار الأجنبي المباشر .

نجاح الاستثمارات المباشرة يتوقف على جملة من المتغيرات، فنجاح تلك الاستثمارات في أحد الأسواق لا يعني نجاحها في باقي الأسواق، أو نجاحها بنفس الدرجة والمستوى، وسنحاول من خلال هذا المطلب تحديد مفهوم محددات الاستثمار الأجنبي المباشر والوقوف على أهم هذه المحددات.

الفرع الأول: مفهوم محددات الاستثمار الأجنبي المباشر

إن تسمية محددات مفردتها محدد ومصدرها حدد، بمعنى عملية أخذ موقف عادة جازم وقاطع في قرار ما، وعند إسقاط المعنى السابق على محددات الاستثمار الأجنبي المباشر نجدها تفيد الجوانب التي يأخذها المستثمر كأساس لاتخاذ قرار الاستثمار في الخارج، وتوجد العديد من العوامل المحددة لقرار الاستثمار تختلف في أهميتها باختلاف طبيعة المشروع الاستثماري و جنسية المستثمر، غير أن نمو الاستثمارات واستمرار تدفقها إلى الدول المضيفة ، يتوقف في المقام الأول على مدى ملائمة المناخ الاستثماري السائد¹.

و يشير مناخ الاستثمار إلى "مجملة الأوضاع والظروف المكونة للمحيط الذي تتم فيه العملية الاستثمارية، وهي تشمل الأوضاع والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والقانونية والإدارية المؤثرة على حركة رؤوس الأموال ووجهتها وتوجهاتها"².

وبمعنى آخر هو "مجملة الأوضاع السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية المؤثرة على توجيهات حركة رؤوس الأموال، ذلك أن رأس المال عادة ما يتسم بالجنون ويتحرك من الأوضاع السيئة إلى الأوضاع الأحسن حالاً"³.

ويمكن ربط مفهوم مناخ الاستثمار بمجال السياسات الاقتصادية الكلية، من خلال تعريف البيئة الاقتصادية المستقرة والمحفزة والجاذبة للاستثمار على مستوى الاقتصاد الكلي، على أنها تلك التي تتسم بعجز طفيف في الموازنة العامة، وعجز محتمل في ميزان المدفوعات، بحيث يمن تمويله بواسطة التدفقات العادية للمساعدات الأجنبية، أو من خلال الاقتراض

¹ - طالي محمد، أثر الحوافز الضريبية و سبل تفعيلها في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر ، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، السادس الأول 2009، ص 315.

² - صلاح الدين حسن السيسى ، الشركات متعددة الجنسيات وحكم العالم، عالم الكتاب، القاهرة، 2003، ص 32.

³ - قدي عبد المجيد، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والمناخ الاستثماري، الملتقى الأول حول: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودورها في التنمية، جامعة الأغواط ، أبريل 2002 ، ص ص 24-25

العادي من أسواق المال العالمية، كما تتسم بمعدلات تضخم متدنية وسعر صرف مستقر وبيئة سياسية ومؤسسية ثابتة وشفافة يمكن التنبؤ بها لأغراض التخطيط المالي والتجاري والاستثماري بواسطة الأفراد والمؤسسات والهيئات.¹

الفرع الثاني : محددات الاستثمار الأجنبي المباشر

تتمثل أهم محددات المناخ الاستثماري من الناحية الاقتصادية في السياسات الاقتصادية الكلية ومدى تحقيقها الاستقرار الاقتصادي، الإطار القانوني والتنظيمي الحاكم للاستثمار، البنية الأساسية المادية والمعلوماتية، مستوى الاستثمار البشري وأنشطة البحث العلمي والتطور التكنولوجي.

ولا يقف المناخ الاستثماري عند حدود العوامل الاقتصادية ولكنه يتجاوز ذلك إلى الظروف السياسية والاجتماعية السائدة وما توفره من استقرار أمام المستثمرين ومن الجدير بالإشارة أن معظم الدراسات العملية تنظر إلى حوافز الاستثمار بمفهومها الضيق في صورة حوافز مالية وتمويلية، والتي تشملها في الغالب تشريعات الاستثمار، على أنها عوامل مكتملة لجذب الاستثمار²، وستناول فيما يلي أهم المحددات لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر:

أولاً: الاستقرار السياسي .

توفر استقرار النظام السياسي يعتبر شرطاً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه و يتوقف عليه الاستثمار، فحتى إذا كانت المردودية المتوقعة للاستثمار كبيرة فلا يمكن الاستثمار في ظل غياب الاستقرار السياسي.³

إن وجود نظام سياسي مستقر قائم على الحرية وكفالة حقوق الإنسان وينال رضا مواطني تلك الدولة، يعتبر من أهم العوامل التي تؤثر في جذب المستثمرين ودفعهم للتوطن في بلد ما للاستثمار، لأن المستثمر الأجنبي لا يقبل على الاستثمار في أي دولة ما إلا بعد أن يطمئن على استقرار النظام السياسي بها، فمن غير المعقول أن يقبل المستثمر الأجنبي على إرساء مشاريع استثمارية في دولة ما تتميز بالتغير المستمر في الحكومات و الاضطرابات الداخلية.⁴

ثانياً: الاستقرار الاقتصادي

يأتي الاستقرار الاقتصادي في المقام الثاني بعد التأكد من مدى تحقق الاستقرار السياسي، حيث أنه من الصعب الفصل بينهما⁵، و يتمثل الاستقرار الاقتصادي في تحقق توازنات الاقتصاد الكلي و توفير الفرص الملائمة لنجاح

¹ - محمد داودي، محددات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر" دراسة قياسية"، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، 2011، ص 06.

² - أميرة حسب الله محمد، مرجع سابق، ص 34.

³ - سعيدي يحيى، تحليل و تقييم مناخ الاستثمار الأجنبي في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية، العدد 31، جوان 2009، ص 57.

⁴ - ساحل محمد، تجربة الجزائر في مجال جذب الاستثمار الأجنبي المباشر - دراسة تقييمية-، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية، العدد 41، 2009، ص 3.

⁵ - سعيدي يحيى مرجع سابق، ص 57.

الاستثمار، و من أهم المؤشرات الاقتصادية المعتمدة في الحكم على المناخ الاقتصادي الملائم للاستثمار نذكر العناصر التالية:

1 حجم السوق واحتمالات نموه: يعد حجم السوق واحتمالات النمو من العوامل الهامة المؤثرة على قرار توطن الاستثمار الأجنبي المباشر، فكبر حجم السوق الحالي أو المتوقع يؤدي إلى مزيد من تدفق الاستثمار الأجنبي، ومن المقاييس المستخدمة لقياس حجم السوق المحلية متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، وعدد السكان فالمقياس الأول يمكن اعتباره مؤشرا للطلب الجاري، أما المقياس الثاني فيعد مؤشرا للحجم المطلق للسوق وبالتالي لاحتمالاته المستقبلية،

ولقد وجدت الدراسات العلمية أن هناك علاقة ارتباط قوية بين معدل نمو الناتج كمقياس أيضا لحجم سوق الدولة المضيفة وبين الاستثمار الأجنبي المباشر، حيث أن ارتفاع هذه المعدلات يعني ارتفاع فرص التقدم والتحسين في الإقتصاد القومي وجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية لإشباع الرغبات الجديدة التي سوف تتولد مع كل نمو في هذه المعدلات.¹

2 -متغيرات السياسات : ترمز هذه المتغيرات إلى السياسات الاقتصادية ومدى تدخل الدولة في الإقتصاد والقيود التي تضعها مثل: مدى السماح بملكية الأجانب للأعمال، حجم الضرائب والدعم، تحويل الأموال، التحكم في الأسعار... إلخ، وتتفاوت نتائج الدراسات إذ وجدت بعضها أهمية لهذه المتغيرات ولم تجد الأخرى أهمية بالنسبة لبعض المتغيرات، غير أن معظم الدراسات وجدت أن الضرائب والسماح للأجانب بالملكية عاملان مهمان في التمييز بين الدول من حيث مدى جاذبيتها للاستثمار.²

3 -سعر الصرف : إن استقرار أسعار صرف العملة المحلية يشكل أحد أهم العوامل المشجعة على الاستثمار، وعدم ثبات وتدهور سعر صرف العملة يعد أحد العوامل المعوقة للاستثمار، وباعتبار أن إدارة العجز الخارجي والمتمثل بشكل أساسي بالعجز الجاري في ميزان المدفوعات يعتمد على سعر الصرف، فإن انخفاض العجز الخارجي يعد مؤشرا لاستقرار الإقتصادي ولاستقرار سعر الصرف.³

وقد أوضحت دراسة قام بها CAVES أن هناك ارتباط سلبي بين معدل الصرف الاسمي والحقيقي و تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر، كما أن التقلبات المفاجئة لأسعار الصرف يكون لها تأثير سلبي على المناخ الاستثماري، بالإضافة إلى ذلك فإنه يمكن للاستثمار الأجنبي المباشر المتجه نحو التصدير أن يتأثر نتيجة للتغيرات النسبية في معدل الصرف.⁴

¹ - أميرة حسب الله محمد، مرجع سابق، ص 35-36.

² - أحمد عبد الرحمن أحمد، مرجع سابق، ص 94.

³ - سعدي يحيى، تقييم مناخ الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006، ص 115.

⁴ - CAVES.R, MULTINATIONAL ENTERPRISE AND ECONOMIC ANALYSIS, 2 ND EDITION, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1996.

4 - معدل التضخم : إن معدلات التضخم المرتفعة تعد مؤشرا على عدم استقرار الاقتصاد الكلي وعن عجز الحكومة في التحكم في السياسة الاقتصادية الكلية، وهذا بدوره يخلق مناخا غير مشجع على الاستثمار، فمعدلات التضخم المرتفعة تؤثر سلبا على النشاط الاستثماري نتيجة زيادة مخاطر المشروعات الاستثمارية طويلة الأجل وتقليل متوسط أجال استحقاق القروض التجارية وتشويه المعلومات التي يعبر عنها بالأسعار السائدة في الاقتصاد، وبمثل انخفاض عجز الموازنة أحد المؤشرات التي يستخدمها المستثمرون عند اتخاذ قرار الاستثمار، ويكون الاقتصاد في حالة مستقرة عندما يستطيع تمويل العجز بدون توليد ضغوط تضخمية، وانخفاض العجز هو مؤشر على الاستقرار الاقتصادي.¹

حيث أن معدلات التضخم لها تأثيرا مباشرا على سياسات التسعير و حجم الأرباح، و بالتالي التأثير على حركة رأس المال، كما تؤثر على تكاليف الإنتاج التي تولى بأهمية كبيرة من طرف الشركات متعددة الجنسيات، كما نجد تأثير ربحية السوق نتيجة لارتفاع معدلات التضخم في الدول المضيفة²، وبالتالي فساد المناخ الاستثماري، حيث أن هناك ارتباط سلبى بين معدلات التضخم العالية و الاستثمار الأجنبي المباشر³.

5 - سعر الفائدة (أسعار خدمات رأس المال): تتحقق الكثير من المشاريع الاستثمارية عن طريق الاقتراض، و يعتبر سعر الفائدة عن القروض الممنوحة للمستثمرين عبارة عن نفقة اقتراض النقود ، و لذلك فانه يمكن أن نتوقع لمقدار الاستثمار الذي يكون مربحا في الإقدام عليه من جانب المستثمرين ، أن يتناسب عكسيا مع سعر الفائدة .

بعبارة أخرى فإننا نتوقع أن يكون سعر الفائدة مؤثرا قويا عل مستوى الاستثمار، و لكن لا يعتبر سعر الفائدة العامل الوحيد المؤثر على قرار الاستثمار بل أن هناك عوامل أخرى تلعب دورا أكثر أهمية في تشكيل توقعات رجال الأعمال حول كيفية ممارسة نشاطهم الاستثماري بصورة مربحة و تأثير سعر الفائدة هنا إنما يكون خلف ستار العوامل الأخرى المؤثرة في إصدار القرار الاستثماري.

فحسب النظرية النيو كلاسيكية يتحدد رصيد رأس المال المرغوب فيه بحجم الناتج، و خدمات رأس المال بالنسبة لأسعار الناتج، كما تعتمد أسعار خدمات رأس المال على أسعار السلع الرأسمالية و سعر الفائدة و المعاملة الضريبية. و بالتالي يتأثر رصيد رأس المال المرغوب فيه، و الاستثمار نتيجة التغير في الناتج، و في أسعار خدمات رأس المال بالنسبة لأسعار الناتج.

فيزيد رصيد رأس المال المرغوب فيه بانخفاض سعر الفائدة، و يصبح صافي الاستثمار موجبا (و يكون صافي الاستثمار سالبا عندما يتساوى رصيد رأس المال المرغوب فيه و الفعلي).

¹ - سعيدي يحي، تقييم مناخ الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر ، مرجع سابق، ص114.

² - سعيد النجار، آفاق الاستثمار في الوطن العربي، اتحاد المصارف العربية، القاهرة، 1992، ص 66.

³ - NUNNEN KAMP.P ,FOREIGN DIRECTLY INVESTMENT IN LATIN AMERICA, TRANSNATIONAL CORPORATIONS, VOL6, 1997, P67.

و يعتبر الاستثمار دالة في سعر الفائدة و رصيد رأس المال (K) و الناتج (Y) (و طبقا لفروض النظرية النيو كلاسيكية توجد علاقة عكسية بين سعر الفائدة السوقي و الاستثمار) ، و تتغير العلاقة بين سعر الفائدة و رصيد رأس المال المرغوب فيه بزيادة الناتج، أي أن الاستثمار دالة في الناتج و سعر الفائدة و رصيد رأس المال الفعلي.

فسعر الفائدة يعتبر محددًا لرصيد رأس المال المرغوب فيه ، أي أن السياسة النقدية من خلال سعر الفائدة تؤثر في رأس المال المرغوب فيه و بالتالي الاستثمار .¹

6 -النظام الضريبي: إن المستثمر الجاد لا تهمه الإعفاءات الضريبية بقدر ما تهمه معقولية النظام الضريبي واعتداله، أي عدم وجود ضرائب ورسوم عالية وعدم وجود ازدواجية في الضرائب أو سياسة ضريبية معقدة، والإعفاءات الضريبية بحد ذاتها لا تجذب إلا أسوأ أنواع المستثمرين، ففي حالة توفر المقومات الأساسية للاستثمار فلا حاجة لإعطاء امتيازات خاصة أو منح إعفاءات ضريبية لاجتذاب الاستثمارات وخاصة الأجنبية منها.²

7 -مدى اهتمام الدول المضيفة بتنمية الموارد البشرية والتطوير التكنولوجي تساهم الشركات متعددة الجنسيات إسهاما فعالا في نقل التكنولوجيا والمهارات المناسبة للمنشآت الصناعية الكائنة في الدول المضيفة، وتتوقف درجة استفادة الصناعة من هذه التكنولوجيا على مدى قدرتها على استيعابها والتكيف معها، ويتحدد ذلك في ضوء الكفاءات البشرية المتوفرة، ومدى الاستثمار المحلي في أنشطة البحوث والتطوير.

وتشمل الكفاءات البشرية مختلف القدرات الفنية والإدارية والتنظيمية، ويأتي التعليم والتدريب المهني في صدارة العوامل المؤثرة في مستوى الموارد البشرية، فارتفاع نسبة التعليم وزيادة الاهتمام بالتدريب المهني يزيد من مهارة العمالة.

لذا فإن توفر العمالة المؤهلة والمدربة فنيا، يعد من العناصر الهامة في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر، كما يعتبر الاستثمار المحلي المتزايد في أنشطة البحوث والتطوير وتوفير مراكز البحث العلمي محددًا ضرورياً لاتخاذ قرار الاستثمار في دولة معين، إذ يعكس توفر هذه العوامل زيادة القدرة على التكيف مع طرق الإنتاج واستيعاب التكنولوجيا الحديثة في هذه الدول.³

8 -العوامل المتعلقة بتوفير الموارد والأخرى المرتبطة بالموقع، وهي⁴:

- وفرة المواد الأولية الضرورية في مختلف الميادين؛
- ضمان مصادر التمويل كما هو الحال في القطاع الإستخراجي: كالبترول والمعادن؛
- توفر المناخ الطبيعي المساعد والمشجع للاستثمار

¹ - منصور الزين، آليات تشجيع وترقية الاستثمار كأداة لتمويل التنمية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص26.

² - سعدي يحيى، تقييم مناخ الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، مرجع سابق، ص115.

³ - أميرة حسب الله محمد، مرجع سابق، ص38.

⁴ - عبد المجيد أونيس، الاستثمار الأجنبي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة - واقع وأفاق -، ملتقى دولي حول: متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، مخبر العولمة واقتصاديات شمال افريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، يومي 17 و 18 أبريل، 2006، ص253

9 -العوامل المتعلقة بمحددات ومزايا تكلفة الإنتاج: وتشمل ما يلي:¹

- توفير اليد العاملة الرخيصة؛
- تواجد مواقع ملائمة وغير مكلفة للاستثمار في البلدان النامية؛
- انخفاض تكاليف النقل والمواصلات داخل البلد المستقبل للاستثمار؛

ثانيا: الإطار التشريعي والتنظيمي للاستثمار

إن توفر الإطار التشريعي والتنظيمي الذي يضبط الاستثمار الأجنبي المباشر من العوامل المهمة في اجتذابه، ولكي يكون الإطار التشريعي جاذبا لابد من توفر:

- وجود قانون موحد للاستثمار خال من الغموض و يتميز بالثبات والشفافية؛
- أن يكفل قانون الاستثمار حوافز وإعفاءات جمركية وضريبية للمستثمر؛
- ضمان الحماية للمستثمر من المخاطر كالتأميم والمصادرة، وتكفل له حرية تحويل الأرباح للخارج؛
- وجود نظام قضائي يكفل تنفيذ القوانين والتعاقدات، وحل النزاعات التي تنشأ بين المستثمر والدولة المضيفة بكفاءة عالية.²

ثالثا: توافر الهياكل القاعدية

تشمل تلك المرافق التي تقدم مختلف أنواع الخدمات التي تؤمن عمل المستثمرين الأجانب بكفاءة، وتتمثل في: الهياكل المرتبطة بحركات وتدفق السلع والخدمات والمعلومات والأشخاص كشبكة الطرق الكبرى، المياه، الكهرباء، المواصلات السلكية واللاسلكية، وسائل الاتصالات، المواقع الصناعية، وكذلك شبكة الخدمات كالبنوك، شركات التأمين، الفنادق، قاعات الاجتماعات، بيوت الخبرة الفنية والمالية والاقتصادية، بنوك المعلومات التي تقدم للمستثمرين الدراسات والاستشارات الضرورية لأي استثمار ناجح، إضافة إلى هياكل الرفاهية الاجتماعية والتقدم التكنولوجي والإنتاجي كالمستشفيات، مراكز الصحة، المدارس والمعاهد والجامعات، مراكز السياحة، مراكز البحث والمخابر، ويساهم توافر الهياكل القاعدية في تقليل التكاليف الأولية للاستثمار مع الانطلاقة السريعة للمشاريع الاستثمارية (ربح الوقت)، فعدم توافر هذه الهياكل قد يؤدي إلى عدم إقبال المستثمرين، وفي حالة إقبالهم قد يكون المشروع معرضا للفشل.³

¹ - عبد المجيد أونيس، مرجع سابق، ص 253

² - ساحل محمد، مرجع سابق، ص 4.

³ - دهماني سامية، مرجع سابق، ص 76

المطلب الثاني: نظريات الاستثمار الأجنبي المباشر

تتناول نظريات التدويل تحليلاً لمحددات الاستثمار الأجنبي و دوافع الشركات متعددة الجنسيات، وسنحاول في هذا المطلب التطرق لأهم هذه النظريات.

الفرع الأول: نظرية عدم كمال السوق (MARKET IMPERFECTIONS THEORY)

وسنتطرق في هذا الفرع إلى افتراضات ، خصائص ومميزات نظرية عدم كمال السوق بالإضافة إلى الانتقادات الموجهة لها.

أولاً: افتراضات ، خصائص ومميزات نظرية عدم كمال السوق

تفترض هذه النظرية عدة افتراضات تعتمد عليها في تحليل أسباب اتجاه الشركات متعددة الجنسيات للاستثمار في الدول المضيفة، فهي تفترض أولاً غياب المنافسة الكاملة في أسواق الدول النامية، كما تفترض أيضاً عدم قدرة الشركات الوطنية في الدول المضيفة على منافسة الشركات متعددة الجنسيات من حيث مستوى الإدارة أو المستوى التكنولوجي أو توافر الموارد المالية، فالشركات متعددة الجنسيات تتمتع بقوة نسبية عند المقارنة مع الشركات الوطنية ، وبالتالي تدفع هذه النظرة الشمولية لمجالات الاستثمار المختلفة تلك الشركات التي تملك جوانب القوة لإقامة وتملك مشروعات الاستثمار خارج حدود الدولة الأم.

من هذا المنطلق تفترض تلك النظرية – كما يقول هود وينج- وجود علاقة عكسية بين المنافسة في الأسواق الأجنبية وبين اتجاه استثمارات تلك الشركات إلى هناك، ويتفق في ذلك كلا من باري و كيفز حيث يؤكد على وجود ارتباطاً وثيقاً بين كلا من تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة من الشركات متعددة الجنسيات ، وبين توافر أو امتلاك بعض المزايا النسبية لتلك الشركات بالمقارنة بالشركات الوطنية في الدول المضيفة، فالدافع إلى اتجاه الشركات متعددة الجنسيات إلى الاستثمارات الخارجية هو وجود ميزة تستطيع الاستفادة منها.

مما سبق يمكن القول أن تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة – حسب نظرية عدم كمال السوق- إلى الدول المضيفة يعتمد على وجود عامل على الأقل من العوامل التالية:

- تفوق الشركات متعددة الجنسيات في مجال التكنولوجيا؛
- توافر المهارات الإدارية والتسويقية والإنتاجية في الشركات متعددة الجنسيات بدرجة أكثر كفاءة من مثيلاتها في الشركات الوطنية؛
- اعتماد الشركات متعددة الجنسيات على وفرة الإنتاج بحجم كبير؛
- وجود اختلافات جوهرية بين منتجات الشركات متعددة الجنسيات ومنتجات الشركة الوطنية؛

- وجود تسهيلات وامتيازات جمركية وضريبية ومالية ممنوحة من حكومات الدول المضيفة لجذب تلك الاستثمارات.
- ارتفاع الرسوم الجمركية التي تفرضها الدول المضيفة مما يقف عائقاً أمام تصدير منتجات تلك الشركات في الدولة الأم للدولة المضيفة عبر التجارة الدولية؛
- تميز الشركات متعددة الجنسيات بالعديد من الخصائص التي تجعلها أكثر تفوقاً.¹

ثانياً: الانتقادات الموجهة لنظرية عدم كمال السوق

- بخصوص الانتقادات الموجهة لنظرية عدم كمال السوق ، يرى رويوك و سيموندس ما يلي :²
- أنّ هذه النظرية تفترض إدراك و وعي الشركة متعددة الجنسيات بجميع فرص الاستثمار الأجنبي في الخارج، وهذا غير واقعي من الناحية العملية ؛
 - أنّ هذه النظرية لم تقدم أي تفسير مقبول حول تفضيلات الشركات متعددة الجنسيات للتملك المطلق لمشروعات الاستثمار الإنتاجية كوسيلة لاستغلال جوانب القوة أو المزايا الاحتكارية لهذه الشركات في الوقت الذي توجد لديها بدائل أخرى للاستثمار أو العمليات الخارجية كالتصدير أو عقود التراخيص الخاصة بالإنتاج أو التسويق.

الفرع الثاني: نظرية الحماية

ظهرت هذه النظرية نتيجة للخلل الذي شاب الافتراضات التي قامت عليها نظرية عدم كمال السوق، فمن ناحية إن ضمان الاستغلال الأمثل لفرص التجارة و الاستثمار الدولي بما يتواءم و أهداف الشركات متعددة الجنسيات لا يتحقق بمجرد عدم تكافؤ المنافسة بين هذه الشركات و الشركات الوطنية أو العاملة بالدول المضيفة، و من ناحية أخرى إن نجاح الشركات متعددة الجنسيات في تحقيق أهدافها إنما يتوقف على مدى ما تمارسه الدول النامية من رقابة أو ما تفرضه من شروط و قوانين تؤثر على حرية التجارة و الاستثمار و ممارسة الأنشطة المرتبطة بها بصفة عامة .

أولاً: مبادئ وخصائص نظرية الحماية

ويقصد بالحماية الممارسة الوقائية التي تقوم بها شركات الاستثمار لضمان عدم تسرب المعلومات والأسرار الفنية الخاصة بالابتكارات الجديدة في مجالات الإنتاج والتسويق وغيرها إلى الجهات المحلية في أسواق الدول المضيفة من خلال قنوات أخرى وذلك لأطول فترة زمنية ممكنة، أي أن شركات الاستثمار الأجنبي تهدف إلى زيادة عوائدها إلى أقصى حد ممكن عن طريق حماية أنشطتها الخاصة، كالبحث والتطوير والابتكارات التكنولوجية والعمليات الإنتاجية الجديدة، والقيام

¹ - منور أوسرير، عليان نذير، حوافز الاستثمار الخاص المباشر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الثاني ، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، ماي 2005، ص ص 108-109.

² - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، مرجع سابق ، ص 398.

بها داخل الشركة الأجنبية وفروعها وعدم السماح بخروجها إلى المشروعات الأخرى في الدول المستقبلية لهذه الشركات حتى تحقق بذلك الحماية المطلوبة لاستثماراتها والوصول إلى أهدافها.¹

و بصفة عامة تقوم نظرية الحماية على أساس أن الشركة متعددة الجنسيات تستطيع تعظيم عوائدها إذا استطاعت حماية الكثير من الأنشطة الخاصة مثلا بالبحوث و التطوير و الابتكارات و أي عمليات إنتاجية أو تسويقية أخرى جديدة، و لكي تحقق الشركة هذا الهدف، فإن هذا يستلزم قيامها بممارسة أو تنفيذ الأنشطة المشار إليها داخل الشركة أو بين المركز الرئيسي و الفروع في الأسواق أو بالدول المضيفة بدلا من ممارستها في الأسواق بصورة مباشرة، وفي هذا الشأن يرى " هود و ينج " ضرورة احتفاظ الشركة متعددة الجنسيات بأحد الأصول (المعرفة أو الخبرة، الاختراعات... الخ) التي تحقق لها التميز المطلق بدلا من تصديره أو بيعه للشركات الأخرى في الدول المضيفة لكي تحقق الحماية المطلوبة لاستثمارها و من ثم الأهداف التي ترغب في بلوغها من وراء تدويل أنشطتها و عملياتها الإنتاجية أو الاستثمارية أو التسويقية... الخ.²

ثانيا: الانتقادات الموجهة لنظرية الحماية

- إن ممارسات الحماية من الممكن أن تتحقق بأساليب بديلة متاحة الآن قد تكون أكثر فعالية من تلك التي تستخدمها الشركات متعددة الجنسيات، على سبيل المثال يوجد الآن ضوابط لحماية براءات الاختراع بمختلف أنواعها على مستوى العالم تضمنها موثيق متفق عليها و يقوم بتنفيذها منظمات دولية، و من ثم يمكن القول بأنه لا يوجد مبرر عملي لما تقوم به بعض الشركات متعددة الجنسيات لحماية براءات الاختراع في أي نشاط اقتصادي يتم ممارسته؛

- إن نظرية الحماية تتركز بصورة مباشرة على دوافع الحماية للشركات متعددة الجنسيات و ضرورة أن تكون عملية اتخاذ القرارات داخل الشركة الأم و من ثم فهي تعطي اهتماما أقل إلى الإجراءات أو الضوابط و السياسات الحكومية الخاصة بالدول المضيفة الخاصة بالاستثمارات الأجنبية و الممارسات الفعلية الحالية أو المرتقبة للشركات الأجنبية، هذه الإجراءات و السياسات الحكومية قد تؤدي إلى تقليل جدوى ممارسات و إجراءات الحماية التي تمارسها الشركة متعددة الجنسيات و كذلك على مدى تحقيقها للأهداف التي تسعى لبلوغها.³

الفرع الثالث: نظرية دورة حياة المنتج الدولي

سنتطرق من خلال هذا الفرع إلى ثالث نظرية مفسرة لدوافع الشركات الأجنبية للاستثمار في الخارج وذلك من خلال الوقوف على افتراضات ومبادئ النظرية بالإضافة إلى للانتقادات الموجهة لها .

¹ - فليح حسن خلف، التمويل الدولي، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 182.

² - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، مرجع سابق، ص 399.

³ - عبد السلام أبو قحف، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، مرجع سابق، ص 399-400

أولاً: افتراضات و مبادئ نظرية دورة حياة المنتج الدولي

وضع هذه النظرية ريموند فرنون عام 1966 ، وتقوم على افتراض أساسي وهو أن هناك تفاوتاً بين الدول في مجال التكنولوجيا، الأمر الذي يؤدي إلى اكتساب بعض الشركات ميزة تكنولوجية تسمح لها باحتكار سوق السلعة، وفي سياق بحثه عن مصدر الميزات الاحتكارية التي تتمتع بها الشركات في الدول المتقدمة، أكد فرنون أن تميزها يعود أساساً إلى اهتمامها بالبحث والتطوير، وتخصيصها موارد مالية معتبرة لنفقات الاستثمار المتعلقة به، ومع اشتداد المنافسة الدولية، وشيوع التكنولوجيا المستخدمة في المنتج، تميل الميزة الاحتكارية لهذه الشركات إلى الانخفاض، إذ يمكن للشركات المنافسة إنتاج نفس المنتج ولكن بتكاليف منخفضة مقارنة بالشركات الأمريكية، وهو ما يؤدي بها إلى تطوير منتج بديل، ومن ثم البحث عن إستراتيجية بديلة للتوطن، تبدأ بمنح تراخيص الإنتاج أو الدخول في مشاريع شراكة لإنتاج وتسويق نفس المنتج في البلدان المضيفة،¹ ويميز فرنون بين ثلاثة مراحل في دورة المنتج²:

1 -مرحلة المنتج الجديد NEW PRODUCT : تتميز هذه المرحلة بالإنفاق الكبير، وأحياناً بالخسائر المالية التي قد لا يمكن معها تحقيق الربح، حيث تقاد حملات إعلانية مكثفة خلال مرحلة إدخال المنتج الجديد إلى السوق وذلك بهدف خلق حالة من الوعي والولاء للعلامة التجارية الجديدة، وخلال هذه المرحلة يكون من المرغوب أن تكون البداية بالقرب من السوق الأم، حتى يسهل إجراء التغييرات المطلوبة، كما أن هناك احتمالاً كبيراً أن تكون مرونة الطلب بالنسبة للثمن عالية خلال هذه المرحلة ونظراً لغياب المنافسة، فإن الشركة صاحبة المنتج الجديد لن تعطي أهمية كبرى لتكلفة الإنتاج، كما أنها لا تواجه ضغوطاً للقيام بالإنتاج في دول أخرى بغرض تخفيض العمالة أو أي من التكاليف الأخرى، بينما يتم تصريف معظم وحدات المنتج الجديد في السوق الداخلي للدولة الأم، وخلال هذه المرحلة ومع بداية نضج المنتج فإن الشركة المنتجة تقوم بالبحث عن فرص تصديرية، تلك الفرص تظهر أولاً في الدول المتقدمة حيث تتشابه أذواق المستهلكين، والقدرات الشرائية لدى الأفراد.

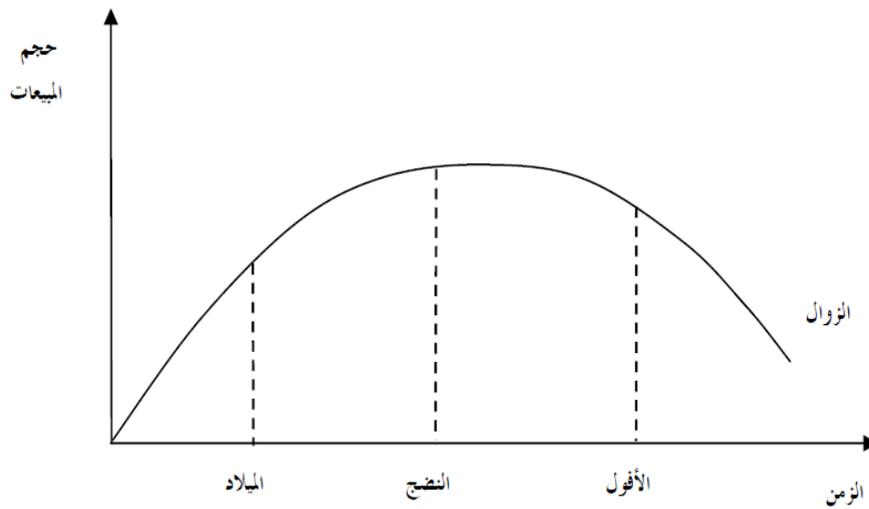
2 -مرحلة المنتج الناضج MATURITY STAGE : هذه المرحلة يشهد المنتج عملية نمو سريعة، وذلك بسبب توسع المستهلكين، كما تبدأ المنافسة في الظهور خلال تلك المرحلة، وهذا ما يدفع بالشركة إلى القيام بالاستثمار الأجنبي المباشر وذلك بإنشاء فروع إنتاج جديدة خاصة بها في الخارج من أجل حماية سوقها الذي خلقتة في المرحلة الأولى من خلال التصدير، كما أن هناك مجموعة من الأسباب التي تدفع بالشركة إلى الاستثمار في الخارج ومعظمها دفاعية، حيث ترجع إلى عدم القدرة على المنافسة بسبب فرض الضرائب على الواردات من قبل الدولة المستوردة، ومن ثم ارتفاع ثمن السلعة في السوق المستوردة، مما يخفض الطلب عليها، كما قد يكون لتكاليف النقل والشحن دور في قيام الشركة بالاستثمار المباشر بدلاً من القيام بالإنتاج في الدولة الأم ثم التصدير وما يحمله من تبعات.

¹ - ساعد بوراوي، مرجع سابق ، ص36.

² - بوزيان عبد الباسط، مرجع سابق، ص 36.

3 - مرحلة المنتج النمطي - مرحلة الأفول - STANDARDIZED PRODUCT: هي المرحلة النهائية من دورة حياة المنتج أو ما تسمى بمرحلة المنتج النمطي، حيث يصبح من الصعب تمييزه عن غيره من المنتجات سواء بالدولة الأم أو بالدول المتقدمة التي تم الانتقال إليها إلا من خلال السعر، نتيجة للضغوط التنافسية التي تواجهها الشركة المبتكرة فإن تخفيض تكلفة الإنتاج صار أمرًا حتميًا، ويكون ذلك من خلال تحويل إنتاجها للدول الأقل نموًا، أين يوجد تكلفة عمل منخفضة، وفي هذه المرحلة فقط يمكن أن نتحدث عن الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول النامية، وتجدد الإشارة إلى أن المنتجات التي تنتجها الفروع خلال هذه المرحلة ليست للاستهلاك المحلي في الدول المضيفة، وإنما للتصدير للدولة الأم أيضًا.

الشكل رقم (9-2): دورة حياة المنتج



SOURCE : PIERRE JACQUEMOL, LA FIRME MULTINATIONALE, UNE INTRODUCTION ECONOMIQUE, EDITION ECONOMICA ,PARIS, 1990, P60.

ثانيا: الانتقادات الموجهة لهذه النظرية

بالرغم من أن النظرية قد قدمت تفسيراً للاستثمار الأجنبي المباشر في الفترة التالية للحرب العالمية الثانية، ونجحت في شرح نمو الاستثمارات الأجنبية المباشرة الأمريكية في دول غرب أوروبا، وكذلك في الدول النامية، إلا أن هذه النظرية قوبلت بالعديد من الانتقادات التي وجهت إليها من أهمها¹:

- إن الميزة التكنولوجية ليست هي الدافع إلى قيام الشركات بالاستثمار الأجنبي المباشر من خلال تحليل دورة المنتج، لأن الاستثمار لا يكون إلا في المرحلة الأخيرة، وهي المرحلة التي تفقد فيها الشركة صاحبة الاختراع (الابتكار) الميزة النسبية التكنولوجية، فتصبح التكنولوجيا المستخدمة نمطية ومنتشرة عالمياً؛

¹ - ساعد بوراوي ، مرجع سابق، ص 38.

- لا يصلح تحليل دورة المنتج على الاستثمارات المباشرة في قطاع البترول والسياحة، إذ لا يتطلب هذا النوع من الاستثمارات العمل من داخل الأم، بل قد تكون بداية الشركة بالدولة المضيفة؛
- من الناحية العملية، تقوم الشركات متعددة الجنسيات بالاستثمار الأجنبي المباشر في كل من الدول المتقدمة والدول المضيفة -النامية على حد سواء وفي نفس الوقت دون المرور بالمراحل التي عرضها فرنون في نظريته حول دورة حياة المنتج؛
- هناك بعض الصناعات ذات المستوى التكنولوجي المتقدم لا تمر بنفس المراحل لدورة حياة المنتج (صناعة تكنولوجيات الاتصال)، إذ قد يكون ظهورها في الأسواق المتقدمة متزامنا مع ظهورها في أسواق الدول النامية، كذلك قد تظهر بعض المنتجات لخدمة السوق الخارجي منذ البداية-المواتف المحمولة ببعض خصوصيات المجتمع الإسلامي مثل الأذان، وتحديد وجهة القبلة... الخ-.

الفرع الرابع: نظرية الموقع

يعود الفضل في تطوير هذه النظرية إلى العالمين الاقتصاديين "باري" و "دننج"، حيث تركز نظرية الموقع على الدوافع التي تدعو شركات متعددة الجنسية إلى الاستثمار في الخارج، وهي الدوافع المتعلقة بالمزايا المكانية للدول المضيفة للاستثمار.

إن العوامل الموقعية التي تؤثر على كل من قرار الشركة المتعددة الجنسيات للاستثمار المباشر في إحدى الدول المضيفة وكذلك على قرارها الخاص بالمفاضلة بين هذا النوع من الاستثمار و بين التصدير لهذه الدولة أو غيرها من الدول الأخرى المضيفة و تشمل هذه العوامل كافة العوامل المرتبطة بتكاليف الإنتاج و التسويق و الإدارة ... الخ ، بالإضافة إلى العوامل المرتبطة بالسوق وذلك على النحو التالي:¹

- العوامل التسويقية: مثل درجة المنافسة، مدى توافر منافذ التوزيع ووكالات الإعلان؛
- العوامل المرتبطة بالسوق: مثل حجم السوق ومدى اتساعها و نموها في الدول المضيفة؛
- العوامل المرتبطة بالتكاليف: مثل القرب من المواد الخام، مدى توافر الأيدي العاملة، انخفاض تكلفة العمالة، مدى انخفاض تكاليف النقل والمواد الخام و السلع الوسيطة، و التسهيلات الإنتاجية الأخرى ؛
- ضوابط التجارة الخارجية: مثل التعريف الجمركية، نظام الحصص، القيود الأخرى المفروضة على التصدير والاستيراد؛

¹ - أميرة حسب الله محمد، مرجع سابق ، ص ص 31-32.

- العوامل المرتبطة بمناخ الاستثمار الأجنبي (INVESTMENT-CLIMATE) : مثل مدى قبول الاستثمارات الأجنبية، الاستقرار السياسي، مدى استقرار أسعار الصرف، نظام الضرائب، القيود المفروضة على ملكية الأجانب الكاملة لمشروعات الاستثمار؛

- عوامل أخرى: مثل الأرباح المتوقعة، المبيعات المتوقعة، الموقع الجغرافي، مدى توافر الثروات الطبيعية و القيود المفروضة على تحويل الأرباح و رؤوس الأموال للخارج.

الفرع الخامس: النظرية الانتقائية لجون دينينج.

يعد جون دينينج J.DUNING الاقتصادي الإنجليزي أول من وضع اللبنة الأولى لهذه النظرية وذلك من خلال البحث الذي قدمه في ندوة ستوكهولم عن المركز الدولي للنشاط الاقتصادي، وقد حاول من خلال ذلك البحث وضع إطار علمي لتحديد وتقييم ووزن العوامل المؤثرة في القرار المبدئي بالإنتاج في الخارج،¹ ووفقا لهذه النظرية، فإن قرار الشركة بالاستثمار في الخارج يتوقف على ثلاثة ميزات:²

1 -مزايا الملكية: تتمثل في المزايا الاحتكارية التي تمتلكها الشركة المستثمرة مثل كبر حجم الشركة مقارنة بمثيلاتها في الدول المضيفة، امتلاك تكنولوجيا متقدمة، وعلامة تجارية وبراءة اختراع، القدرات التنظيمية والمهارات الإدارية والتسويقية، القدرة على تخصيص مبالغ مالية مرتفعة للبحث والتطوير، القدرة على الإنتاج في نطاق اقتصاديات الحجم، الدخول بسهولة إلى أسواق المواد الأولية والوسيطة، إن توفر هذه المزايا تؤدي بالشركة إلى العمل خارج موطنها الأصلي(الأم).

2 -مزايا الموقع: وهي المزايا المكانية التي تتمتع بها الدولة المضيفة(مزايا التوطن) وتشمل:

- انخفاض أسعار المدخلات(المواد الأولية، السلع الوسيطة، العمالة، الطاقة)؛

- انخفاض تكلفة النقل والاتصال؛

- اتساع نطاق السوق؛

- توافر البنية الأساسية؛

- التقارب الثقافي واللغوي، ومدى درجة قبول أفراد المجتمع في البلد المضيف للاستثمار الأجنبي المباشر.

3 -مزايا التدويل وهي ميزات إحلال السوق وتعكس أيضا رغبة الشركة في الرقابة على الإنتاج، وذلك لتحقيق

مجموعة من الأهداف من بينها:

¹ - رضا عبد السلام، مرجع سابق، ص63 .

² - ساعد بوراوي، مرجع سابق، ص39.

- الحفاظ على التكنولوجيا، وتخفيض مخاطر سرقة حق الملكية والتغلب على مشكلة عدم قدرة السوق على نقل المعلومات الكاملة للتكنولوجيا المستخدمة؛
 - حماية ورقابة نوعية المنتج والقدرة على تصريفه؛
 - رقابة عروض بيع المدخلات بما فيها التكنولوجيا؛
 - الاستفادة من المنح والدعم والإعانات والضرائب المنخفضة التي عادة ما تقدمها حكومات البلدان المضيفة.
- وحسب وجهة نظر *J.H.DUNING* فإن أنماط دخول الأسواق الدولية يتحدد وفقا لمدى توافر المزايا السابقة، وتمثل تلك الأنماط في الاستثمار الأجنبي المباشر، التصدير... إلخ.¹

المطلب الثالث: أشكال الحوافز الممنوحة للاستثمار الأجنبي المباشر

هناك العديد من الحوافز المقدمة من حكومات الدول المضيفة للشركات الأجنبية في مجال الاستثمار الأجنبي المباشر يمكن تلخيصها في حوافز مباشرة متمثلة في الحوافز الضريبية والمالية و حوافز غير مباشر متمثلة في تخفيض الرسوم خاصة فيما يخص استخدام المرافق العامة كالمياه والكهرباء..... بالإضافة إلى مزايا أخرى.

الفرع الأول: الحوافز الضريبية والمالية

لجلب المستثمرين الأجانب يجب أيضا توفير واستخدام بعض الحوافز الضريبية والمالية، والتي يمكن تلخيصها

فيما يلي:

1 حوافز ضريبية : وهي عبارة عن حوافز في شكل خفض الضرائب بالنسبة للمستثمر الأجنبي وهي تأخذ أشكال مختلفة مثل : الإعفاءات الضريبية والاستثناءات من رسوم الاستيراد على المواد الخام والمواد الوسيطة والسلع الرأسمالية ، وإعفاء أو خفض معدلات الرسوم الجمركية على الصادرات ، كذلك الإعفاء الممنوح لصادرات المشروعات بالناطق الحرة من الرسوم الجمركية وضرائب التصدير لفترات زمنية قد تتجاوز 10 أعوام ما بعد مرحلة التشغيل.²

2 - حوافز تمويلية

- توفير قروض بمعدلات تفضيلية؛
- ضمانات تعويض القروض؛

¹ - ساعد بوراوي، مرجع سابق، ص ص 39-40

² - ثريا علي حسين الورفلي، محددات نمو الاستثمار الأجنبي المباشر : الدروس المستفادة، المؤتمر الوطني حول الاستثمار الأجنبي في الجماهيرية العظمى، طرابلس، 29 أبريل 2006 ، ص5.

- عدم التدخل في التسعير وترك الأمور لقوى العرض والطلب.¹

الفرع الثاني: حوافز غير مباشرة

تقدم العديد من حكومات الدول المضيفة تسهيلات للشركات الأجنبية المستثمرة مثل تزويدها بالأراضي والبنية الأساسية للمشاريع بأسعار أقل من أسعارها الجارية وتصل بعض الحكومات في تقديم الامتيازات لأبعد من ذلك حيث تمنح الشركات الأجنبية امتيازات فيما يخص مركزها في السوق في شكل معاملة تفضيلية بخصوص المشتريات الحكومية أو منحها مركزاً احتكاريًا في السوق أو تكون في صورة الحماية من منافسة الواردات.

يمكن أيضًا أن تلجأ حكومات الدول المضيفة إلى تخفيض الرسوم أو الإعفاء منها نهائيًا خاصة فيما يخص استخدام المرافق العامة كالمياه والكهرباء..... الخ ، أيضًا تخفيض قيمة الإيجارات للعقارات والأراضي الخاصة بمختلف المشاريع الاستثمارية الأجنبية بالإضافة إلى أن الدول المضيفة قد تلجأ إلى تقديم مزايا أخرى مثل إعفاء المشاريع الاستثمارية الأجنبية من تطبيق قوانين العمل السائدة والمعمول بها في المشروعات الوطنية²

الفرع الثالث: الحوافز المرتبطة بالضمان ضد المخاطر.

هناك مجموعة من الحوافز والضمانات التي يمكن للدولة المضيفة للاستثمار الأجنبي المباشر أن تقدمها و هي كالآتي:

1- الضمانات المادية: وتشمل ما يلي:³

- ضمانات حرية تحويل رؤوس الأموال وعوائدها ؛
- ضمان عدم وضع قيود لحصول المستثمرين الأجانب على العملة الأجنبية ؛
- ضمان التعويض عن الأضرار التي تصيب الاستثمار بسبب الإخلال بالالتزامات المتفق عليها.

2- الضمانات القانونية :

- تتمثل في ضمانات التعويض عن التأميم و نزع الملكية ، حتى يكون هذا التعويض عادل وفعلي خلال مدة معقولة ، وهذه الضمانات يجب التأكد منها وتوضيحها في قوانين الاستثمار الأجنبي حيث يشمل⁴ :
 - شروط اللجوء إلى التأميم أو نزع الملكية أو الحجز أو التدابير المماثلة؛
 - التعويض الذي يكون مناسب وفعلي وفوري .

1 - عبد المجيد أونيس ، مرجع سابق ،ص254.

2 - ثريا علي حسين الورفلي، مرجع سابق ، ص 5-6.

3 - مجاوي سمير، مرجع سابق، ص76

4 - كمال عليوش قريوع ، مرجع سابق ، ص84.

- 3 - الضمانات القضائية : تنص على توضيح الطرق التي يتم من خلالها حل النزاعات المتعلقة بالاستثمارات و الهيئات التي لها الحق في فض النزاعات و تشمل المسائل التالية¹ :
- أ - حل النزاعات عن طريق هيئة قضائية أو تحكيمية ، حيث تنص أغلب الاتفاقيات على :
- اختصاص الهيئة القضائية التابعة للدولة التي تنجز على إقليمها الاستثمار ؛
- إخضاع النزاع إلى هيئة تحكيمية حسب الاختصاص فإذا كان مالي فيعود الاختصاص إلى البنك العالمي ، وإذا كان نقدي يعود إلى صندوق النقد الدولي و إذا كان تجاري يعود إلى المنظمة العالمية التجارية.
- ب - القانون الواجب التطبيق ، وهنا يكون حسب الاتفاق : إما تطبيق القانون الوطني الداخلي أو الخضوع إلى التحكم المؤسسي.
- ج - القيمة القانونية للقرار التحكيمي : وهي معرف المؤسسة التي تصدر القرار ومدى مصداقيتها وفعاليتها.

¹ - بجاوي سمير، مرجع سابق، ص76

المبحث الرابع: تقييم الاستثمار الأجنبي المباشر

مما لا شك فيه أن دخول الاستثمارات الأجنبية إلى البلد المضيف سيخلف مزايا وعيوب كما أنه سيحصد مزايا و عيوب ، بالإضافة إلى انه يؤثر على بعض المجالات ، لذلك سنتطرق في هذا المبحث إلى مزايا و عيوب الاستثمار الأجنبي المباشر ، على كل من البلد المضيف والشركة المستثمرة ، كما سنحاول تحديد آثاره على بعض المجالات كالعمل وميزان المدفوعات والتجارة الخارجية

المطلب الأول: مزايا الاستثمار الأجنبي المباشر.

يجدر بنا التنويه إلى أن حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة كرقم كمي في حد ذاته قد لا يعني الكثير، ذلك أن الأكثر أهمية هو كيفية تخصيص هذه الاستثمارات في مشروعات أكثر إنتاجية تتمتع بمزايا نسبية، وفي ذلك يشير مؤيدو الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى أنها تحقق العديد من المزايا والمكاسب للدول المضيفة من جهة والشركات الأجنبية من جهة أخرى والتي سوف نتناولها في هذا المطلب.

الفرع الأول: مزايا الاستثمار الأجنبي المباشر للدول المضيفة

لا يعتبر الاستثمار الأجنبي المباشر مجرد أداة لتحويل النقد الأجنبي من الدول المتقدمة إلى الدول النامية، بهدف سد فجوة النقد الأجنبي كما هو الحال في المعونات والقروض الأجنبية، وإنما يمثل تمويلاً في معناه الحقيقي، وذلك من خلال اتخاذه شكل تحويل موارد حقيقية من الخارج تتمثل في المعدات، والآلات اللازمة لإقامة الاستثمار وما يصاحبها من الخبرات الفنية، والإدارية والتنظيمية... والتي يمكن أن تحطم الكثير من العوائق التي تقف في طريق التنمية؛¹ إن تأثير الاستثمار الأجنبي المباشر على ميزان المدفوعات الخاص بالبلد المضيف يمكن أن يتحقق عن طريق عدة قنوات، فالأول عن طريق التأثير الإيجابي على حساب رأس المال في ميزان المدفوعات الذي تسجل فيه تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر باعتبارها إضافة إليه، وذلك في بداية تدفق هذه الاستثمارات للبلد المضيف (الأثر المباشر أو المبدئي)، أما الثاني عن طريق التأثير على الميزان التجاري للبلد المضيف من حيث التوسع في التبادل التجاري (الصادرات والواردات) مع دول العالم؛²

يعتبر الاستثمار الأجنبي وسيلة لنقل التكنولوجيا و بهذا يتم إقامة مشاريع استثمارية ذات مستوى فني متقدم هذا من جهة و من جهة أخرى اكتساب و استغلال تقنيات جديدة للإنتاج و كذا المعارف التكنولوجية الأخرى مما يؤدي إلى خلق قيمة مضافة أكبر؛

- إن الاستثمار الأجنبي المباشر يحيي روح المنافسة بين الشركات المحلية، و ما يصاحب هذا التنافس من منافع عديدة، إذ أنه يصبح من الواجب على كل مؤسسة محلية هدفها الأساسي هو البقاء أن توسع و تطور منشآتها؛³

¹ - بوزيان عبد الباسط، مرجع سابق ، ص38.

² - علي جاسم الصادق، الاستثمار الأجنبي المباشر وآثاره على ميزان المدفوعات، الالكترونية الاقتصادية، العدد رقم: 6317، 27 جانفي 2011.

³ - سلمان حسين ، مرجع سابق ، ص35.

من الممكن أن تؤدي هذه الاستثمارات إلى زيادة إيرادات الدولة في شكل رسوم وضرائب تفرض على هذه المشاريع عند إقامتها أو على نشاطها عند القيام بعملية الإنتاج والتسويق والتصدير، وهذا ما يساعد على التخفيف من عجز ميزانية الدول النامية؛

قد يؤدي الاستثمار الأجنبي إلى التخفيف من حدة التضخم التي تعاني منه الدول النامية وهذا بتوفير السلع والخدمات المنتجة وطنياً بأسعار معقولة كانت في السابق غير متوفرة وتستورد بأسعار مرتفعة؛

إن الاستثمارات المباشرة أفضل من الاستثمارات في المحفظة المالية لتفادي الأزمات المالية التي تحدث في الاقتصاد العالمي مثل الأزمة الآسيوية التي حدثت بسبب توقعات أو تصرفات بعض المقامرين والمضاربين؛¹

خلق علاقات تكامل اقتصادية رئيسية أفقية وعمودية معاً لنشاطات اقتصادية وخدمية مختلفة بالدول المضيفة؛²

إن الاستثمار الأجنبي المباشر يعمل على تطوير الصادرات و تخفيض حجم الواردات من السلع والخدمات، و بالتالي تحسين الميزان التجاري؛³

- تساهم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في تسريع عملية الخصخصة، إذ من خلالها يتم اندفاع الشركات الأجنبية للقيام بعمليات شراء الشركات المملوكة للدول المضيفة وفقاً لشروط تفاوض محددة بموجب برامج الخصخصة، أو بتجسيد عمليات الاندماج والتملك، بشرط أن تكون برامج الخصخصة فعالة وشفافة، وفي هذا الشأن أكدت العديد من الدراسات على أن الكثير من الدول النامية خلال السنوات الأخيرة أصبحت تتسارع وتتسابق نحو جذب الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال الإقرار الفعلي للخصخصة، ولقد نجحت هذه الدول عن طريقه في دفع عملية الخصخصة نحو الأمام، خاصة في تلك الدول التي تميزت ببرامج فعالة مثل بعض دول أمريكا اللاتينية كالأرجنتين الشيلي، جاميكا، المكسيك، وكذلك دول أوروبا الشرقية والوسطى ونخص بالذكر المجر، جمهورية التشيك، ودول أخرى مثل الفلبين، ماليزيا، البرتغال، في حين الدول التي وضعت برامج أقل فعالية وأقل وضوح وشفافية لم تنجح في تسريع وتيرة العملية بسبب قلة التدفقات الواردة إليه؛⁴

- يمكن للاستثمار الأجنبي المباشر أن يكون عاملاً في التخفيف من حدة البطالة، و هذا بما توفره الشركات متعددة الجنسيات من فرص التوظيف المباشرة و غير المباشرة، حيث أن هذه الشركات تحتاج عمالة لأداء أعمالها الخاصة، كما تخلق فرصاً وظيفية بشكل غير مباشر من خلال تنشيط أعمال الموردين المحليين، و قد ينشأ عن ذلك أثر مضاعف، حيث أن خلق وظيفة واحدة مباشرة يؤدي إلى خلق عدد من الوظائف غير المباشرة المطلوبة لتأمين متطلبات الوظائف المباشرة؛⁵

¹ - بلعيد بلعوج، الآثار المترتبة على الاستثمارات المباشرة للشركات متعددة الجنسيات في ظل العولمة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثالث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، أكتوبر 2002، ص 64.

² - بجاوي سمير، مرجع سابق، ص 77.

³ - FRANÇOIS GAUTHIER, **RELATIONS ECONOMIQUES INTERNATIONALE**, 2^{EME} EDITION, LES PRESSES DE L'UNIVERSITE LAVAL, SAINT-FOY, 1992, P 702.

⁴ - بوزيان عبد الباسط، مرجع سابق، ص 39.

⁵ - سلمان حسين، مرجع سابق، ص 35.

رفع القدرة الإنتاجية و الاستثمارية عن طريق الاستفادة من طرف التسيير الحديثة ومن بعض التكنولوجيا بصورة تسيير؛

تسريع عملية النمو؛

جلب اليد العاملة المؤهلة ، ورجال الأعمال المهتمين بالتنظيم العلمي والعمل والفعالية الاقتصادية.¹

الفرع الثاني: مزايا الاستثمار الأجنبي للشركات الأجنبية.

تستفيد الدول القائمة به من عدّة مزايا يمكن تلخيصها فيما يلي:

- يضمن الاستثمار المباشر الأجنبي دخول رؤوس الأموال على المدى المتوسط و الطويل و ذلك في صيغة مجموع الأرباح المحققة في الدول المضيفة و التي يتم تحويلها إلى الدول المصدرة له؛
- من إيجابيات الاستثمار المباشر الأجنبي بالنسبة للدول المصدرة نجد أنه على المدين المتوسط و الطويل يسمح بتحسين ميزان مدفوعاتها؛
- استغلال المواد الأولية المتوفرة في الدول المضيفة له و خاصة منها الدول النامية و من ثم ضمان التموين و تغطية الحاجة في هذا السياق خدمة لاقتصادياتها؛
- ضمان و استغلال اليد العاملة الرخيصة مقارنة باليد العاملة المرتفعة التكلفة (الأجور و الرواتب) في الدول القائمة به؛
- استغلال المناخ الطبيعي للإنتاج إلى جانب استغلال فرصة سعة الأسواق التابعة للدول له، أين سيتم احتكارها و السيطرة عليها لغياب المنافسة المحلية في المدى القصير و المتوسط؛
- الحصول على الامتيازات الإغرائية التي تقدمها الدول المضيفة له و المتمثلة على سبيل المثال في الامتيازات الضريبية و الجمركية، و ربما إمكانية الحصول على الامتيازات المالية في شكل إعانات مالية تقدمها الدول المضيفة التي تمتلك للموارد المالية أو في شكل قروض ميسرة... الخ و هذا ما يسمح يقينا بتذليل العراقيل و مختلف العقبات التي قد تعيق تجسيد هذا الاستثمار؛²
- يعتبر وسيلة من وسائل التغلب على القيود التجارية و الجمركية، المفروضة بالدول المضيفة و يسهل عملية دخول أسواقها من خلال الإنتاج المباشر بدلا من التصدير؛
- إن وجود شريك وطني في المشروع الاستثماري يسهل للشركة الأجنبية حل المشاكل اللغوية و العلاقات مع العمال وغيرها من المشاكل المختلفة؛
- تعظيم حجم الأرباح المتوقعة و الناجمة عن انخفاض تكلفة عوامل الإنتاج في الدول المضيفة؛

¹ - يجاوي سمير، مرجع سابق، ص 78.

² - فارس فضيل، مرجع سابق، ص 52-53.

- تخفيض حدة التلوث والمشاكل البيئية في البلد الأصلي ، و نقلها إلى الدولة المضيفة¹؛

المطلب الثاني : عيوب الاستثمار الأجنبي المباشر .

إن المزايا والمنافع التي تحيط بالشركات الأجنبية ليست مؤشراً على عدم وجود سلبيات لهذه الأخيرة، إذ ينجر عنها الكثير من التكاليف، التي تتكبدتها في نهاية المطاف الدول المضيفة لها، والدليل على ذلك ما نلاحظه من مظاهرات دولية تحدث عندما تعقد الدول الصناعية مؤتمراتها لدراسة المشاكل الاقتصادية للعالم ، وفي المقابل هناك كذلك آثار تتكبدتها الدول المصدرة للاستثمار الأجنبي المباشر.

الفرع الأول: عيوب الاستثمار الأجنبي المباشر للدولة المضيفة.

وعلى الرغم من أن الاستثمار الأجنبي المباشر قد يعمل على تحقيق فائض في الميزان التجاري عن طريق الزيادة في حجم الصادرات، إلا أنه قد يعمل أيضا على زيادة العجز في الميزان التجاري عن طريق زيادة حجم الواردات فقد تقوم الشركة الأجنبية بالاعتماد على مدخلات الإنتاج كالمواد الخام والمنتجات الوسيطة المستوردة من الخارج بدلاً من اعتمادها على المدخلات المحلية، مما يعني زيادة الواردات، وبالتالي حدوث عجز في الميزان التجاري ، أو يؤثر سلباً على ميزان المدفوعات بشكل عام عن طريق تحويل الأرباح وغيرها من رؤوس الأموال إلى الخارج²؛

تدفع الاستثمار المباشر للأجنبي للدول المضيفة قد يؤدي إلى عرقلة الصناعات المحلية و ربما حتى حرمانها من عمليات تصنيع جديدة مما يؤدي هذا حتما في المستقبل القريب إلى انهيارها و زوالها و من ثم بلوغ مستوى الاحتكار من قبل المستثمرين الأجانب و السبب في ذلك كون أن هؤلاء يصطحبون معهم تقنيات عالية يفتقدها المنافسون المحليون؛

للمعارف التكنولوجية التي تصاحب الاستثمار الأجنبي المباشر أحيانا لا تلاءم ظروف الدول المضيفة من حيث المستلزمات و المواصفات، هذا من جهة و من جهة أخرى قد تكون التكنولوجيا المصطحبة كثيفة الرأس مال قليلة العمالة مما يؤدي إلى زيادة حدة البطالة عوضا عن تخفيفها؛

خطر المراقبة الأجنبية في اقتصاديات الدول المضيفة للاستثمار الأجنبي، و خطر توسّعها لتصل إلى المجالات الأخرى غير الاقتصادية و من بينها المجالات الاجتماعية و الثقافية و ربما حتى السياسية... الخ؛

للتأثيرات السلبية للاستثمارات المباشرة الأجنبية على السياسة العامة للدول المضيفة له من حيث المساس بالسيادة الوطنية، و الخضوع لضغوط الحكومات الأجنبية كل هذا يؤدي إلى الانتقاص من الاستقلال الاقتصادي و السياسي³؛

حرمانها من المزايا كالتحكم في طرق التسيير الحديثة والتكنولوجيا ، إذا أصر المستثمر الأجنبي على عدم مشاركة الطرف الوطني في الاستثمار؛

¹ - يجاوي سمير، مرجع سابق ، ص 78 .

² - علي جاسم الصادق، مرجع سابق.

³ - فارس فضيل ، مرجع سابق ، ص ص 53 - 54.

-تحقيق المزايا المذكورة سابقا ، يتوقف على مدى توفر الطرف المحلي على القدرات الفنية و الإدارية و المالية، وهذا ما يكون غائبا في أغلب الحالات؛

تخشى الدول المضيفة من أخطار التبعية الاقتصادية و الاحتكار و ما يترتب عليها من آثار سلبية على المستوى المحلي و الدولي؛¹

من بين الأضرار الأساسية لهذه الشركات هو أنها أصبحت تواجه معارضة كبيرة في بلدانها في بعض القطاعات الصناعية التي أصبحت سببا في حدوث مشاكل بيئية وهذا ما جعلها تقوم بنقل هذه الصناعات إلى الدول النامية ومن بين النتائج الملاحظة على المستوى العالمي هو مشكل ارتفاع درجة الحرارة أو التلوث الهوائي بسبب بعض الغازات ومن أهمها ثاني أكسيد الكربون وهذه النقطة هي محل اختلاف بين الدول النامية والمتطورة، كما أن هذه الشركات أحدثت مشاكل بيئة أخرى ناتجة عن انتهاك الموارد الطبيعة ومنها:

للزحف على الأراضي الصالحة للزراعية والغابات وهذا بإقامة مشاريع جديدة : مدن موانئ، طرق، وحفر مناجم..... ، وهذا ما يؤدي سنويا إلى تخفيض المساحة الصالحة للزراعة؛

زيادة معدل التلوث والفساد في المياه والتربة وبالتالي فإن كل ما يحصل عليه من هذه الأراضي يعد مسموما وملوثا؛²

استغلال الطاقات العمالية و تحويلها لصالح المستثمر الأجنبي ؛

نهب واستغلال و تحويل خيرات البلد المضيف خاصة الموارد الطبيعية ؛³

إن الشركات الأجنبية لا توجه استثماراتها للقطاعات التي تحتاجها الدول النامية و إنما تختار القطاعات التي تحقق لها أعظم ربح وأقل مخاطرة وبالتالي تستثمر في المشاريع التي تحقق مردودا مرتفعا في أقل وقت ممكن مثل الخدمات المالية والسياحة.....؛⁴

نظرا لاحتمال انخفاض في القدرة المالية للمستثمر الوطني، فقد يؤدي هذا إلى صغر حجم المشروع وبالتالي عدم تحقيق أهداف الدولة خاصة فيما يتعلق بزيادة فرص التوظيف والتقدم التكنولوجي ، وإشباع حاجات السوق المحلية من المنتجات .⁵

الفرع الثاني: عيوب الاستثمار الأجنبي المباشر للشركة الأجنبية.

أما بالنسبة للدول المصدرة له فيعيب على الاستثمار المباشر الأجنبي فيها كونه له سلبيات تتمثل فيما يلي:

1 - يجياوي سمير مرجع سابق ، ص79 .

2 - بلعيد بلعوج ، مرجع سابق ، ص64-65 .

3 - يجياوي سمير ، مرجع سابق ، ص79 .

4 - بلعيد بلعوج ، مرجع سابق ، ص67 .

5 - يجياوي سمير، مرجع سابق ، ص79 .

- في المدى المتوسط و بسبب خروج تدفقات رؤوس الأموال الصادرة من الدول الأصلية لها إلى الدول المضيفة يسجل هناك التأثير السلبي على ميزان مدفوعاتها؛

للقيود الصارمة المحتمل فرضها من طرف الدول المضيفة و التي تعيق في مجملها عمليات التوظيف أو التصدير أو عند تحويل الأرباح منها و إلى الدول الأصلية المصدرة للاستثمار المباشر الأجنبي؛

4-الأخطار غير التجارية و المتعلقة بالتصفية الضرورية أو الجبرية، عمليات المصادرة، التأميم؛ و التي تنجم من فعل إما عدم الاستقرار السياسي، السياسة المعادية و ذلك في الدول المضيفة له؛¹

يحتاج إلى رأس مال كبير؛

-ضيق فرص العمل في الدولة الأم؛

-خفض فرص التصدير للدولة الأم؛

قد يسعى الطرف الوطني بعد فترة زمنية إلى إقصاء الطرف الأجنبي من المشروع ، مما يؤدي إلى ارتفاع درجة الخطر غير التجاري، و هذا ما يتنافى مع أهداف المستثمر الأجنبي في البقاء والنمو والاستقرار في السوق والتوسع إن أمكن ذلك؛

4-احتمال وجود تعارض في المصالح بين الطرفين حول نسبة المساهمة في راس مال المشروع الاستثماري؛

4-انخفاض في القدرات المالية والفنية، قد يؤثر سلبيا على فعالية المشروع الاستثماري في تحقيق أهدافه الطويلة والقصيرة والمتوسطة الأجل.²

و في الأخير الأكيد أنّ الاستثمار المباشر الأجنبي يمكن اعتباره عاملاً لصياغة العلاقات بين الدول المضيفة له و الدول القائمة به و ذلك لما يتمتع به من عدد من المزايا التي تخدم الطرفين، و في ذات السياق للاستثمار المباشر الأجنبي عيوباً، الأمر الذي يدفع بأطرافه إلى ضرورة اتخاذ تدابير أكثر فعالية لأجل الاستفادة الحقيقية من مزاياه و التخفيف قدر المستطاع من عيوبه.

المطلب الثالث: معوقات الاستثمار الأجنبي المباشر في البلدان النامية

رغم المحاولات التي تقوم بها الدول المضيفة لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر ، ورغم التحفيزات و التسهيلات و الامتيازات التي تقدمها ، إلا أنه هناك معوقات لا يمكن التخلص منها ،تقف سداً منيعاً أمام انتقال الاستثمارات الأجنبية إليها بكل سهولة .

¹ - فارس فضيل ، مرجع سابق ، ص 54.

² - المرجع السابق، ص 79.

الفرع الأول: المعوقات الاقتصادية

- عدم الاستقرار الإقتصادي و عدم وضوح موقف الحكومات من قضية الاستثمارات الأجنبية (باعتبار أنّ القرارات الاقتصادية تتأثر متأثراً مباشراً بالمواقف السياسية)؛
- غياب و ضعف أسواق رأس المال اللازمة لتمويل المشروعات الاستثمارية ؛
- إنّ أغلب البلدان التامة حساسة لتطوّرات الأسعار الدّولية (مثل تقلّبات أسعار التّفط) التي من شأنها التأثير على حصيلّة الصّادرات و الإيرادات الحكومية بشكل عام، و هذا فضلاً عن تأثّر عدد كبير من البلدان التامة بتقلّبات الأسعار في الأسواق العالمية نظراً لاعتمادها الشّديد على الواردات من المواد الغذائية؛
- وجود تشوّهات ضريبية، حيث تؤدّي الإعفاءات الضّريبية في بداية التّشاط إلى ظهور تشوّهات في التّظام الضريبية، حيث تنطوي في بعض البلدان على تمييز ضدّ المستثمرين المحليّين، و ينطوي انقضاء فترة الإعفاء الضّريبي إلى زيادة مفاجئة في العبء الضّريبي على الشّركات، كما أنّ هذه الامتيازات يتمّ منحها من خلال إجراءات إدارية معقّدة و بيروقراطية تشجّع على الفساد الإداري ؛
- قيود التّجارة، فلقد أدرك العديد من البلدان أهمية المنافسة في الأسواق العالمية، لذلك عملت على الإقلال من الحماية، و اتّخاذ خطوات لتشجيع الصّادرات، إلّا أنّ الإصلاح التّجاري بقي غير كافياً بسبب الإجراءات الجمركية البيروقراطية و مواقف موظّفي الجمارك التي تعطلّ وصول المعدات الرّأسمالية المستوردة و المدخلات الأخرى إلى مواقع الإنتاج في الوقت المناسب، و هذا فضلاً عن تعدّد مستويات و تكلفة التّخليص الجمركي .
- ارتفاع معدّلات التّضخّم.¹
- عدم استقرار سعر الصرف والمخاطر التي تنجر من تقلباته؛
- عدم توفر النقد الأجنبي لدى الدول المضيفة أحياناً؛
- صعوبة التنقل وتأثيرات الدخول والخروج من الأسواق ؛
- صعوبة تحقيق عائد مرتفع؛
- عدم اتساع السوق المحلي؛
- ضعف البنية الأساسية وعدم الاهتمام بها ، وضعف الخدمات والمرافق التي تسهل للمستثمرين إقامتهم إلى جانب استثماراتهم؛
- الفساد الإداري وصعوبة المنافسة ، بسبب الدعم المقدم من طرف الحكومات خاصة على أسعار السلع الضرورية.
- غياب فرص الاستثمار الجيدة؛
- التدخّل الحكومي في المشروعات الاستثمارية؛

¹ - دهماني سامية، مرجع سابق ، ص ص 121 - 122.

- سياسة التمييز المعتمدة من طرف الحكومات بين الاستثمار المحلي والأجنبي؛
- ارتفاع أسعار الفائدة على التسهيلات الائتمانية.¹

الفرع الثاني : المعوقات القانونية

- عدم وجود قانون موحد و شامل ينظّم الاستثمارات حيث توزّع التّصوص الخاصّة بالاستثمار على أكثر من تشريع ، ممّا يجعل المستثمر في وضع يصعب عليه فهم التّصوص التي تحقّق الاستقرار و تحقّق لاستثماراته التّماء، و قد يرجع ذلك إلى أنّ غالبية التّشريعات في البلدان النّامية في مجال الاستثمار هي حديثة العهد؛²
- التغيير وعدم استقرار التّشريعات؛
- نقص قوانين تشجيع الاستثمار؛
- غياب التّشريعات الحديثة الواضحة المعالم ، والنصوص التي تحكّم العملية الاستثمارية خاصة في مجالات الضرائب والإعفاءات والرسوم الجمركية؛³
- توقيف أحكام بعض القوانين في بعض الدّول بتعليمات رسمية، إضافة إلى عدم وجود تشريعات لحماية رأس المال المستثمر و عدم الالتزام بالاتفاقيات المبرمة مع المستثمر؛
- القيود المفروضة على تملك الأراضي و العقارات و على حركة رأس المال و تحويل الأرباح و إلزامه بالمشاركة المحليّة، و على مجالات الاستثمار و نسبة المشاركة الأجنبيّة و هي قيود تحدّد من فرص الاستثمار المتاحة للمستثمرين و تمنعهم من التحكّم في توجيهات المشروع الاستثماري ؛
- تعدّد الأجهزة التي يتعامل معها المستثمر لتعدّد التّشريعات التي تنظم الاستثمار، و غالبا ما يكون التنسيق بين هذه الأجهزة منعدماً ممّا يؤدّي إلى تنازع الاختصاص بينها ؛
- فرض بعض القيود القانونية مثل ضرورة وجود شريك وطني إلى جانب المستثمر الأجنبي، إضافة إلى ضعف نظم المحاكم المحليّة الأمر الذي يؤدّي إلى إضعاف ثقة المستثمرين إلى حدّ كبير.⁴

الفرع الثالث: معوقات تنظيمية و إدارية

- افتقار التنسيق بين الصيغ التنظيمية و التّشريعات الاقتصادية الإقليمية التي تحكّم العمليات الاستثمارية، خاصّة في مجال الضرائب و الإعفاءات و التّرسوم الجمركية ؛
- تعدّد الأجهزة المشرفة على الاستثمار ممّا يزيد من تعقيد إجراءات الحصول على التّرخيص ؛

¹ - بجاوي سمير، مرجع سابق ، ص72.

² - أحمد شرف الدّين، المعوقات القانونية للإستثمارات تشخيص الحالة المصرية، ندوة حول التنسيق الضّربي لتنمية الاستثمارات العربية، مجموعة أعمال الأمانة العربية لجامعة الدّول العربية ، القاهرة ، 1995، ص ص 297- 298 .

³ - بجاوي سمير، مرجع سابق ، ص72.

⁴ - دحماني سامية، مرجع سابق ، ص122.

- عدم كفاءة بعض العناصر البشرية من العاملين في إدارات أجهزة الاستثمار¹؛
- التعقيدات البيروقراطية، وغياب المعلومات ، وعدم وضوح السياسة الاقتصادية.²

الفرع الرابع : معوقات سياسية و اجتماعية

- غياب البيئة الاستثمارية المناسبة ، كعدم الاستقرار السياسي أو الاقتصادي أو الأمني ، الذي يشكل سببا هاما من أسباب ضعف الاستثمار الأجنبي المباشر، ويكون عامل طرد لرؤوس الأموال والمستثمرين الأجانب وحتى المحليين؛
- انخفاض القدرة الشرائية للمواطن، انتشار الأمية، إضافة إلى السلوكيات و العادات و التقاليد و المستوى الثقافي التي من شأنها تشكيل عائق أمام المستثمرين الأجانب؛
- ضعف الاستثمار في مجالات التدريب و الارتفاع بمستوى العمالة الوطنية³؛
- خطورة إتباع سياسة التأميم وما ينجر عنها من مخاطر تعود على المستثمر الأجنبي.⁴

¹ - دحماني سامية، مرجع سابق ، ص122.

² - يحيى سمير، مرجع سابق ، ص72.

³ - دحماني سامية، مرجع سابق، ص123.

⁴ - يحيى سمير، مرجع سابق ، ص72.

خلاصة الفصل الثاني:

لم يتفق الاقتصاديين على تفسير واحد للاستثمار الأجنبي المباشر وهذا لتشعبه وتعقد ظواهره واختلاف التفسيرات التقليدية والحديثة له ، حيث يرى معظم الاقتصاديين الذين عالجوا الاستثمار الأجنبي المباشر من وجهة النظر الكلاسيكية أن معظم المنافع المخبئة منه تعود على المستثمر الأجنبي أو الشركات متعددة الجنسيات وليس للدول المستقبلة للاستثمار، أما بالنسبة لرواد المدرسة الحديثة يفترضون أن كلا طرفي الاستثمار تربطهم مصلحة مشتركة فكلاهما يعتمد ويستفيد من الآخر لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف، لاشك أن تلك التفسيرات من خلال محاولتها استطاعت على الأقل أن تصل إلى نتائج و هي في عمومها لا يستهان بها بالرغم من عيوبها.

و قد تجلّى من مختلف الدراسات حول تحديد مفهوم له، الاختلاف الواضح بين جميع هؤلاء في تسميته و ماهيته و محدّداته إلاّ أنّه من جانب آخر تجلّى التوافق بينهم جميعاً على أنّه حركة من حركات رؤوس الأموال الدولية طويلة المدى يختلف تماماً عن استثمار المحفظة، و ذلك بحكم الميزات التي يتصف بها إلى جانب معيار الرقابة و الملكية الذي على أساسه تم الاتفاق على ضرورة التفرقة بينه و بين استثمار الأجنبي غير المباشر بالرغم من عدم ثبات عتبة هذا المعيار أي معيار " الملكية و الرقابة " كون أن هذه الأخيرة تتخذ نسب مختلفة و متفاوتة من رأس المال المشروط لذلك تبعاً لاختلاف الدول في ذلك.

ويتدفق الاستثمار المباشر الأجنبي للدول المضيفة في أشكال مختلفة تتخذ إما صورة الاستثمارات المملوكة بالكامل للمستثمر الأجنبي أو في صورة الاستثمارات المشتركة التي تعود فيها له حصة معينة من الأسهم، إلى جانب أن هذه الأشكال هي في الحقيقة مرهونة من حيث التطبيق بسياسات الدول المضيفة و استراتيجيات الشركات الأجنبية، بالإضافة إلى أشكال أخرى للاستثمار الأجنبي المباشر.

ولقد تناولت العديد من النظريات دوافع الشركات متعددة الأجنبية الاستثمار في الخارج ومن أهمها: نظرية عدم كمال السوق، نظرية الحماية، نظرية دورة حياة المنتج ، نظرية الموقع ونظرية الانتقائية.

و لكي يتم اجتذاب الاستثمار المباشر الأجنبي يستوجب توفير ظروف مواتية تلخص في الأوضاع العامة المستثمرة والتي تتمثل في الأوضاع والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والقانونية ، بالإضافة إلى فعالية التدابير العامة و التنظيمية و التوجيهية و التحفيزية... الخ .

إن اجتذاب الاستثمار المباشر الأجنبي بمختلف أشكاله، له تبعات (آثار) على المستويات المختلفة مثل العمالة، ميزان المدفوعات، الإنتاجية و الوضع التكنولوجي... إلخ، و لا شك أن تلك الآثار شكلت و مازالت تشكل جدلاً حاداً بسبب تناقضها من حيث الإيجابيات و السلبيات.

الفصل الثالث

الإصلاحات الاقتصادية وتحرير

حركة رؤوس الأموال في الجزائر

الفصل الثالث : الإصلاحات الاقتصادية وتحرير حركة رؤوس الأموال في الجزائر

تمهيد

تعتبر الجزائر إحدى دول المغرب العربي التي لم تعرف تدفقا كبيرا لرأس المال الأجنبي، وخاصة بعد الاستقلال، هذا الغياب كان مرتبطا بمفهوم التنمية الاقتصادية آنذاك المبني على أساس الاعتماد على النفس من جهة، ورفض مشاركة المستثمر الأجنبي بصورة مباشرة في نموذج التنمية إلا في مستويات محدودة من جهة أخرى.

إلا أن الرغبة الأكيدة في سبيل تحقيق النمو الاقتصادي والاندماج في الاقتصاد العالمي والاستفادة من مزايا العولمة المالية دفع بكل الدول ومنها الجزائر إلى فتح أبواب اقتصادها أمام رأس المال الأجنبي، فالتطور الاقتصادي يرتبط بالضرورة بالعلاقات مع العالم الخارجي للاستفادة من قدراته العلمية والفنية وموارده المالية.

وعلى هذا الأساس باشرت الجزائر العديد من الإصلاحات الاقتصادية للقضاء أو التخفيف من الإختلالات الهيكلية للاقتصاد الوطني، وإرساء الدعائم الأساسية لاقتصاد قوى يسمح بمنح الثقة لأصحاب رؤوس الأموال الأجانب للاستثمار في الجزائر والتخفيف من مخاوفهم، وفي هذا الفصل سنتعرض إلى أهم الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الجزائر وأثارها على تحرير حركة رأس المال وذلك من خلال ثلاث مباحث، حيث سنتناول في المبحث الأول الخلفية التاريخية للاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال إلى فترة ما قبل الإصلاحات الاقتصادية، أما في المبحث الثاني سوف نتطرق إلى أهم الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الجزائر من الفترة 1989 إلى الفترة 1998، وفي المبحث الثالث والأخير سنتكلم عن أثر هذه الإصلاحات في تحرير حركة رؤوس الأموال.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية للاقتصاد الجزائري.

عاش الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال حالة ركود شبه تامة، وكان على الدولة الإسراع في إيجاد الحلول الناجعة والسريعة للنهوض باقتصادها، وسنحاول من خلال هذا المبحث التطرق إلى أهم مراحل تطور الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال وإلى غاية 1989، وذلك من خلال مطلبين حيث سنتناول في المطلب الأول حالة الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال وهي مرحلة البحث عن الذات والتي امتدت من 1962 إلى 1966، أما في المطلب الثاني: مرحلة الاقتصاد الإداري المخطط وسنتطرق فيه إلى الفترة ما بين 1967 إلى 1989 وهي مرحلة المخططات الاقتصادية.

المطلب الأول: مرحلة عودة الاقتصاد الجزائري إلى السوق (1962 إلى 1966).

عند خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر سنة 1962 ترك اقتصاداً هشاً و تابعاً تبعية شبه مطلقة للاقتصاد الفرنسي، و ذلك كون المستعمر ربط اقتصاد الجزائر باقتصاده الذي كان يتميز بالازدواجية حيث يشتمل على قطاع متطور و موجه للتسويق و مندمج و قطاع آخر قائم أساساً على الكفاف¹.

وقد تميزت بداية هذه الفترة أي في سنة 1962 بوضعية اقتصادية يمكن وصفها كما يلي:

- غياب شبه تام للصناعات الأساسية، مع الإشارة إلى وجود بعض الصناعات التحويلية ذات طبيعة حرفية متمركزة حول الموانئ الرئيسية بالجزائر العاصمة وكانت حوالي 80% من النشاطات الصناعية بيد المعمرين؛
- قطاع زراعي حديث يمتلكه الأوربيون ويحتل مساحة تقدر بـ 3 ملايين هكتار ويشمل الأراضي الخصبة للجزائر، وقطاع زراعي تقليدي يعود للجزائريين الأصليين ويشمل الأراضي الأقل خصوبة؛
- الهياكل القاعدية: وهي من العوامل المساعدة على تسريع الدورة الإنتاجية وتحسين أدائها، فالطرق المعبدة التي تركتها فرنسا حوالي 10000 كم، و4300 كم من السكك الحديدية و 20 مطارا، أما بالنسبة لشبكة الكهرباء فقد تركت 600 كم من الخطوط الكهربائية، إضافة إلى منشآت أخرى كميناء الجزائر، وتتركز كلها في شمال البلاد أين تتواجد الجالية الفرنسية وشبكة التوزيع التجارية والمؤسسات المصرفية؛
- وجود قطاع مصرفي متكون فقط من فروع لبنوك أجنبية متمركزة أساسا في شمال البلاد وخاصة على مستوى الموانئ الكبرى²؛

¹ - لعويصات جمال الدين، ترجمة سعيد الصديق، التنمية الصناعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 01.

² - مفتاح صالح، تطور الاقتصاد الجزائري وسماته منذ الاستقلال إلى التحول نحو اقتصاد السوق، الملتقى الوطني الأول حول: الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر الممارسة التسويقية، المركز الجامعي، بشار، 21/20 أبريل 2004.

- غادر ما يقرب من مليون معمر الجزائر في بضعة شهور تاركين مزارعهم و نشاطاتهم ووظائفهم (50000 إطار سامي، 35000 إطار متوسط، 100000 عامل مهني)، و قد سد الجزائريون هذا الفراغ بما لديهم من وسائل و إمكانيات بسيطة رغم أن غالبية السكان يقيمون في الأرياف و 90 % منهم أميون ؛

- أخذ المعمرون مدخراتهم و رؤوس أموالهم، ففي سنة 1962 قدرت قيمة الأموال المحولة للخارج بـ 500 مليون فرنك فرنسي شهريا، و في جوان من نفس السنة تم تحويل ما قيمته 750 مليون فرنك فرنسي من الجزائر إلى فرنسا عبر القنوات البنكية، ناهيك عن التحويلات غير البنكية؛

- انجر عن رحيل المعمرين الذين كانوا يضمنون تسيير الآلة الاقتصادية و الإدارة العمومية و توقف الاستثمارات المرجحة في مشروع قسنطينة إلى تراجع الإنتاج الصناعي بشكل واضح باستثناء القطاع البترولي، فما بين 63/62 تم غلق أكثر من 100 مؤسسة صناعية، كما توقف عن النشاط أكثر من 1400 مؤسسة من مجموع 2000 مؤسسة صناعية بسيطة، و بموجب ذلك انخفض الإنتاج الصناعي ما بين 63/60 بنسبة 35 % و في نهاية 1963 بلغت نسبة الانخفاض 55 %؛

- وجود حوالي ما بين (11-12) مليون جزائري تهدهم المجاعة، مليوني فلاح خرجوا من سجون الاستعمار، 70% من السكان العاملين في حالة بطالة؛

- الصناعة التي تركها المعمر تتميز بحجم صغير، انعدام الترابط الخلفي و الأمامي بينها، أما المؤسسات التي يمتلكها الجزائريون فعموما تخص الصناعات الحرفية و تفتقر لرؤوس الأموال، في حين استمرت فروع الشركات المتعددة الجنسيات في النشاط إلى غاية التأميمات مثل: ALLUMAF, RENAULT, BERLIET, PHILIS, CABLAF, SNAF,

- فجر الاستقلال كانت الزراعة و الخدمات تمثل 73% من إجمالي الإنتاج، و 20% من الإنتاج الصناعي تمثل مدخلات للصناعات الثقيلة بمفهوم G.DEBERNIS في حين نجد الصناعة الغذائية المعتمدة على التحويل البسيط لمنتجات القطاع الزراعي تستحوذ على 45% من إجمالي الإنتاج للقطاع الثانوي.¹

المطلب الثاني: مرحلة الاقتصاد الإداري المخطط في فترة (1967-1989)

قامت الجزائر في هذه الفترة بتبني الخيار الاشتراكي كمنهج للتنمية الاقتصادية ركزت فيه على القطاع الصناعي بغرض إحداث تنمية شاملة، الأمر الذي استدعى تدخلا قويا للدولة في الحياة الاقتصادية، عبر عنه بارتفاع الإنفاق العمومي خلال هذه الفترة، إذ انتقل هذا الأخير من 25.98% من الناتج المحلي الإجمالي في سنة 1967 إلى حوالي 43% من الناتج في سنة 1986، وقد تطلب هذا النموذج للتنمية المبني على نظرية الصناعات المصنعة استثمارات

¹ - عبد الله بلوناس، الاقتصاد الجزائري الإنتقال من الخطة إلى السوق ومدى إنجاز أهداف السياسة الاقتصادية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004، 2005، ص ص، 18-19.

ضخمة حققت معدلات نمو اقتصادي إيجابية جدا، إذ بلغت نسبة 9.21% في سنة 1978، كما امتصت عددا لا بأس به من اليد العاملة، إذ انخفضت نسبة البطالة إلى حوالي 13.28% في سنة 1983، وهو ما دفع الدولة خلال هذه الفترة إلى توجيه سياستها المالية نحو هذا المجال بزيادة إنفاقها الاستثماري، معتمدة في تمويلها على الجباية النفطية التي مثلت أهم مصدر للتمويل آنذاك، بالمقابل فقد شهدت مستويات التضخم نوعا من الارتفاع بلغت نسبته 17.52% في سنة 1978 و 14.65% سنة 1981.¹

وقد بدأ المأزق المالي الخارجي انطلاقا من سنة 1986 مع سقوط أسعار البترول وانخفاض قيمة الدولار الأمريكي (عملة تسديد الصادرات الجزائرية من المحروقات)، وكان المشكل الرئيسي للاقتصاد الجزائري، هو سعر برميل البترول الذي تجاوز 30 دولار أمريكي في سنة 1985، وانخفض إلى 14.4 دولار أمريكي في سنة 1986، ووصلت عائدات صادرات المحروقات للجزائر إلى 63.3 مليار دينار وانخفضت إلى 34.9 مليار دينار في سنة 1986.

ومن هذه السنة يمكن القول أن الاقتصاد الجزائري قد وقع في الأزمة، حيث أنخفض الإنتاج بسبب انخفاض رصيد العملات الصعبة لتغذية جهاز الإنتاج المرتبط بالخارج بالتمويل من المواد الأولية التي يتم تمويلها بإيرادات المحروقات، وكما تضاعف مشكل البطالة بسبب تراجع جهاز الإنتاج عن العمل²، ومن هنا يتبين لنا أن الاقتصاد الجزائري هو اقتصاد قائم على الثنائية وشديد التبعية للخارج أحادي التصدير (ربيعي)؛ بالإضافة أنه يتعرض لافزات سلبية بسبب تغير المحيط الدولي وتدهور شروط التبادل الدولي وتقلب أسعار النفط.³

إن ضرورة عودة الاقتصاد تفرض على السلطات العمومية قطيعة نظامية لفائدة اقتصاد السوق هذه القطيعة ترجمت انطلاقا من سنة 1988 عن طريق الشروع في الإصلاحات الاقتصادية الكفيلة بإقامة نظام اقتصادي مسير بقواعد السوق في المستقبل.⁴

¹ - شيبي عبد الرحمان، بظاهر سمير، فعالية السياسة المالية بالجزائر - مقارنة تحليلية وقياسية، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، جانفي 2010، ص 45.

² - مفتاح صالح، تطور الاقتصاد الجزائري وسماته منذ الاستقلال إلى التحول نحو اقتصاد السوق، مرجع سابق.

³ - حاكمي بوحفص، الإصلاحات والنمو الاقتصادي في شمال إفريقيا، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السابع، جامعة حسينية بن بوعلي، الشلف، السداسي الثاني 2009، ص 12-13.

⁴ - مفتاح صالح، تطور الاقتصاد الجزائري وسماته منذ الاستقلال إلى التحول نحو اقتصاد السوق، مرجع سابق.

جدول رقم (1-3) المؤشرات العامة للاقتصاد في الفترة (85-89)

السنة	1985	1986	1987	1988	1989
النمو الاقتصادي السنوي	%5.4+	%1.3+	%0.8-	%2-	%3.4+
رصيد ميزان المدفوعات (مليار د.ج)	5.7+	15-	0.3+	10.9-	11.8-
سعر صرف الدولار بالدينار	5.03	4.71	4.84	5.93	7.61
الديون الخارجية (مليار دولار)	17.5	21	24.7	25.1	25.8
خدمات الديون الخارجية (مليار دولار)	4.79	5.13	5.28	6.55	7.01
نسبة خدمات الدين إلى الصادرات	%35	%62.6	%55.5	%80.3	%69.5

المصدر: طيبوني أمينة، تمويل الاستثمارات في الجزائر بالرجوع إلى قطاع المحروقات، ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 30.

من خلال متابعة المؤشرات العامة للاقتصاد الجزائري خلال الفترة (85-89) الموضحة في الجدول أعلاه نلاحظ أن الجزائر سجلت معدلات نمو اقتصادي سلبية سنوي 1987 و1988 حيث بدأ تراجع معدل النمو الاقتصادي ابتداء من سنة 1986 وهذا راجع إلى انخفاض أسعار النفط في السوق العالمية وقد سجل رصيد ميزان المدفوعات في نفس السنة نتيجة سلبية ومن الملاحظ بالنسبة للدين الخارجي أنه بدأ بالارتفاع من سنة 1986 حيث وصل سنة 1989 حوالي 25.8 مليار دولار بعد أن كان قبل الأزمة 17.5 مليار دولار.

المبحث الثاني: الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر

أخذت مظاهر الأزمة الاقتصادية في الجزائر منذ النصف الثاني للثمانينات شكلا جديدا وخطيرا كأحد أهم إفرازات السياسات الاقتصادية والإستراتيجية المتبعة، وكما يشير بعض الاقتصاديون وعلى رأسهم خبراء الصندوق نتيجة إفرازات النظام الاشتراكي، ولو أن النظام في حد ذاته لم يكن السبب بل أن أسلوب وأشخاص تسيير النظام هما سبب هذه الإختلالات.

ونتج عن هاته الوضعية أزمات هيكلية عميقة على مستوى: عجز الميزانية العامة، اختلال هيكل الأسعار "أسعار الصرف، أسعار السلع والخدمات وأسعار الفائدة"، عجز الميزان التجاري وميزان المدفوعات.... الخ.

وأهم ما ميز مجموع هذه الأزمات أزمة المديونية التي أصبحت تهدد الاستقرار الاقتصادي، السياسي والاجتماعي، فمن جهة خدمة المديونية أصبحت تلتهم أكثر من 80% من حجم الصادرات الجزائرية الكلية، ومن جهة ثانية أصبحت الدولة تقترض من أجل خدمة ديونها، لأن هذه الديون لم تستخدم في أنشطة إنتاجية مولدة لمداخيل تخدمها (تخدم الديون)، ومن جهة ثالثة قصرت آجال السداد، وأصبحت الدولة مهددة بعدم سداد حقوق الدائنين الدوليين، وهو الأمر الذي جعل الجزائر تلجأ لصندوق النقد الدولي خاصة، كأحد الحلول للتخفيف والمساعدة لحل الأزمة، وأخيرا إعادة جدولة شاملة للديون في 1994.

المطلب الأول: مفاهيم عامة حول الإصلاحات الاقتصادية

تعد قضية الإصلاح من بين القضايا التي يمكن أن تكون ذات أهمية كبرى بالنسبة للنمو والتنمية في الدول العربية عامة و في الجزائر على وجه الخصوص، وستتطرق في هذا المطلب إلى إعطاء مفهوم للإصلاح الاقتصادي مع التطرق إلى أهم برامج الإصلاح الاقتصادي.

الفرع الأول: تعريف الإصلاح الاقتصادي

الإصلاح هو التعديل في الاتجاه المرغوب، وفي عرف المؤسسات المالية الدولية هو عمل يتوجب القيام به إزاء ما يسمى بالصدمات الخارجية، والإصلاحات الاقتصادية هي "تصحيح مباشر لكيفيات اتخاذ القرارات و طريقة هيكلتها إضافة إلى تصحيح الأمور المتعلقة بالجوانب المالية.

أما الأصل التاريخي لهذا المصطلح فيعود إلى أوائل الثمانينات بعد الأزمة المعروفة بأزمة الديون الخارجية بسبب عجز المكسيك والتي كانت من أكبر البلدان المدينة عن الوفاء بدفع الديون نتج عنها لجوء هذا البلد إلى المؤسسات المالية الدولي وتعهدها بتطبيق سلسلة من الإجراءات التثبيت والتكليف الهيكلي.¹

¹ - شنافي ليندة، تأثير سياسة الإصلاحات الاقتصادية في البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري، أطروحة مقدمة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، 2010، ص38.

فمنذ بداية الثمانينات من القرن الماضي إلى الآن تحول مفهوم الإصلاح الاقتصادي إلى موجة عالمية عارمة تركز بشكل أساسي حول تفعيل آليات السوق كما ارتكزت أيضا على تقليص دور الدولة إلى أبعد الحدود وتحويل ملكية القطاع العام إلى القطاع الخاص وتحرير العلاقات الاقتصادية الداخلية والخارجية للدولة.¹

وهكذا يمكن القول أن المفهوم العام لسياسة الإصلاح الاقتصادي تعني أي إجراءات تتخذها الحكومة تساهم في تشكيل سلوك النشاط الاقتصادي على أساس آليات السوق الحر ، ويمكن أن تتراوح هذه الإجراءات من تحرير الأسعار في قطاع معين ولسلعة معينة إلى بيع وحدات القطاع العام إلى القطاع الخاص أو ما يطلق عليه " الخصخصة".²

الفرع الثاني: برامج الإصلاح الاقتصادي

ففي إطار جهود الإصلاح الاقتصادي تنتشر مسميات مثل: برامج التثبيت، إعادة الهيكلة، التعديل الهيكلي، برامج التكيف الاقتصادي،... الخ، و مهما اختلفت التسميات، فجميع هذه البرامج لا تعدو أن تكون أحد الأمرين أو الأمرين معا: الأمر الأول هو: التثبيت و الآخر التكيف .

أولاً: برامج التثبيت الاقتصادي

لقد اعتمد صندوق النقد الدولي على النظرية النيوكلاسيكية لميزان المدفوعات عند القيام بتصميمه لبرامج التثبيت (الاستقرار) الاقتصادي، وتختص عملية التثبيت (الاستقرار) بصورة عامة بمعالجة الإختلالات المالية سواء كانت منعكسة في التضخم الداخلي، أو في عجز القطاع الخارجي أو في كليهما معا، كما يظهر في الدول النامية. وتتم المعالجة من خلال إجراءات تتخذ في مجال السياسة المالية والنقدية قصد إعادة التوازن للاقتصاد الكلي، وذلك بين العرض الكلي والطلب الكلي، وتوازن القطاع الخارجي، وتوازن الميزانية العامة للدولة، وذلك قصد تحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي.

هذا وتعتبر برامج التثبيت (الاستقرار) الاقتصادي مرحلة أولى تسبق برامج التكيف (التصحيح) الهيكلي، هذه الأخيرة لن تكون ذات جدوى، إلا إذ تحقق الاستقرار الاقتصادي الكلي، والذي من شأنه أن يسمح باستغلال الطاقة الإنتاجية والموارد المادية والبشرية المتاحة للدولة على أفضل وجه.

حيث يقوم صندوق النقد الدولي بتصميم برامج الاستقرار (التثبيت) الاقتصادي ويشرف على تنفيذها، وأهدافها قصيرة المدى، كما يطلق عليها " سياسة إدارة الطلب " كونها تؤثر بشكل أساسي في الطلب الكلي، وقد تم

¹ النجار أحمد، الإصلاح الاقتصادي في الدول العربية-حالة مصر، المغرب، اليمن- مركز الدراسات العربية الإستراتيجية، دمشق، 1996، ص 7.

² - نادية عبد النعيم، الخصخصة وأثارها على التنمية، مقال نشر على الموقع الإلكتروني:

[HTTP://KENANAONLINE.COM/USERS/REZK61/TOPICS/59288/POSTS/95430](http://KENANAONLINE.COM/USERS/REZK61/TOPICS/59288/POSTS/95430)، نشرت يوم: 9 نوفمبر

2009، أطلع عليه يوم 20 أوت 2011 على الساعة 12:30.

الشروع في تطبيقها في العديد من البلدان منذ الستينات من القرن الماضي إلا أن تطبيقها برز بشكل كبير في السنوات الأخيرة.¹

ثانيا: برامج التكيف (التصحيح) الهيكلي:

بعد برنامج التثبيت يبدأ برامج التكيف الهيكلي برعاية البنك الدولي، هذه البرامج يعتمد على النظرية الاقتصادية في تخفيض و توزيع الموارد، و من أهم الاقتراحات و الإجراءات المقدمة من طرف البنك الدولي في إطار برامج التكيف نذكر:

- تحرير الأسعار و إبعاد الدولة عن التدخل في آليات العرض و الطلب.

- نقل الملكية العامة إلى القطاع الخاص (الخصخصة).

- تحرير التجارة و زيادة التصدير.²

المطلب الثاني: الإجراءات المتخذة من طرف الجزائر في إطار الانتقال إلى اقتصاد السوق

اعتمدت الجزائر ابتداء من سنة 1988 برنامجا تصحيحيا بغية تحقيق اللامركزية تدريجيا في عملية صنع القرار وتطوير آليات السوق هذا من جهة ومن جهة أخرى إزالة الإختلالات التي تعاني منها مالية الدولة والناجحة عن الفترة السابقة في ظل النظام الاقتصادي الموجه، وتمثل هذا البرنامج في مجموعة من الإجراءات والمتمثلة فيما يلي:

1 - استقلالية المؤسسات الاقتصادية العمومية: أدخلت الجزائر إصلاحات مهمة بداية باستقلالية المؤسسات بهدف تحقيق اللامركزية في اتخاذ القرارات، تمثلت في القانون رقم 88-01 الصادر بتاريخ 12 جانفي 1988 المتعلق باستقلالية المؤسسات الاقتصادية الذي يمنح هذه المؤسسات درجات واسعة من الحرية (إلغاء الوصاية القطاعية في طبيعة الخدمة العامة، تطبيق القواعد التجارية في أعمالها وفي التسيير، حرية تحديد أسعار منتجاتها وأجور عمالها، إمكانية تحقيق استثمارات بدون المرور بالهيئة المركزية للتخطيط كما كان في السابق) ، ومعاقبتها إذا لم تقم بتشريف التزاماتها المالية أمام الغير، وهذه المؤسسات يمكن أن تعلن استثنائيا حالة توقف عن التسديد، ويمكن أن تؤدي إلى إفلاسها وإعلانها حالة إفلاس؛

2 - الإصلاح المؤسسي لنظام التخطيط: لتسهيل عملية الانتقال إلى اقتصاد السوق وتجنب معوقات التوجيه الاقتصادي البيروقراطي فإن قانون 88-02 الصادر بتاريخ 12 جانفي 1988 المتعلق بنظام التخطيط وضع على الطريق إجراء التخطيط اللامركزي، ومن ثم فإن التخطيط يسعى ليرتبط حول صنفين من الاستثمارات: الاستثمارات الإستراتيجية والاستثمارات اللامركزية؛

¹ - عبد الرشيد بن ديب، تنظيم وتطور التجارة الخارجية حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص 382.

² - أمال عياري، رجم نصيب، تقييم آثار الإصلاح الاقتصادي في الجزائر - ما بعد الإصلاح الاقتصادي-، الملتقى الوطني الأول حول: المؤسسة الاقتصادية الجزائرية و تحديات المناخ الاقتصادي الجديد، جامعة ورقلة، 23/22 أفريل 2003.

تتسم الاستثمارات الإستراتيجية عادة بغياب المر دودية المالية، ولذلك فإن الخزينة العامة تتكفل بتمويلها وتحمل خسائر التسيير، أما بالنسبة للاستثمارات اللامركزية فإن القانون يوفر للمؤسسات الاقتصادية العمومية إمكانية تحقيق المر دودية متحمل كل التبعات بعيدا عن كل القيود الإدارية، سواء انطلاقا من مواردها الخاصة أو القروض المصرفية المتفاوض عنها على أسس تجارية؛¹

3 - إصلاح القطاع الزراعي والصناعي: لقد اتخذ أول إجراء على القطاع الزراعي وذلك بعد أن قامت الحكومة في عام 1987 بتقسيم حوالي 3500 مزرعة حكومية كبيرة إلى تعاوينات خاصة صغيرة ومزارع فردية تتمتع بحقوق استغلال طويلة الأجل، أما في المجال الصناعي منحت الدولة جميع المؤسسات العامة الوطنية تقريبا استغلالا من الوجهتين القانونية والتشغيلية في عام 1988 وجاء بعد ذلك إقرار برنامج سنة 1990 لشطب كمية ضخمة من الديون المعدومة والمستحقة على المؤسسات العامة، تلك الديون التي تراكمت على مدى سنوات سادت فيها الضوابط الحكومية المباشرة؛²

4 - منح مكانة أكثر أهمية للقطاع الخاص الوطني: حسب نصوص القانون رقم 88-85 المؤرخة في 12 جويلية 1988، فإن سقف الاستثمارات المثبتة بالقانون رقم 82-11 المؤرخة في 21 أوت 1982، وصل إلى 30 مليون دج، وأن القانون 90-10 المؤرخ في 14 أفريل 1990 والمتعلق بقانون النقد والقرض يسمح للمقيمين بتحويل الأموال إلى الخارج لضمان تمويل نشاطات مكملة لنشاطاتهم في الخارج متعلقة بالسلع والخدمات في الجزائر؛

5 - تشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر في كل القطاعات غير التابعة للدولة: وحسب نصوص قانون النقد والقرض المؤرخ في 14/04/1990 فإنه يرخص لغير المقيمين بتحويل أموالهم إلى الجزائر لتمويل كل الأنشطة الاقتصادية غير مخصصة للدولة أو لمؤسساتها أو لأي شخص معنوي مشار إليه صراحة بموجب نص قانوني؛³

6 - إصلاح نظام الأسعار: يركز نظام الأسعار الجديد على نظامين للأسعار هما: نظام الأسعار المقننة، ونظام الأسعار الحرة؛

أ - نظام الأسعار المقننة: تستطيع الدولة عن طريق هذا النظام أن تتدخل مباشرة في الحياة الاقتصادية وذلك بهدف تحقيق أهداف السياسة الاقتصادية والاجتماعية، وبمعنى آخر أن الأسعار الخاضعة لهذا النظام تعتبر كوسيلة لتدخل الدولة، ويتم تنظيم هذا النوع من الأسعار عبر طريقتين:

¹ - مفتاح صالح، تطور الاقتصاد الجزائري وسماته منذ الاستقلال إلى التحول نحو اقتصاد السوق، مرجع سابق.

² - دراوسي مسعود، السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي حالة الجزائر: 1990-2004، أطروحة دكتوراه دولة (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص368.

³ - مفتاح صالح، تطور الاقتصاد الجزائري وسماته منذ الاستقلال إلى التحول نحو اقتصاد السوق، مرجع سابق.

- يتم الإعلان عن أسعار المنتوجات المضمونة مسبقا أي ضمان سعر أدنى للمنتجين عند إنتاج السلع والخدمات التي يتطلب إنتاجها بصفة خاصة بهدف الحماية أو التحفيز أي أنّ هذا النوع من الأسعار المقننة الهدف منه تشجيع وتطوير المنتوجات الأولية ضمن المخططات الاقتصادية؛

- يتم تحديد الحد الأعلى للأسعار على مستوى الإنتاج وعلى مستوى التوزيع، يطبق هذا النوع من الأسعار على السلع والخدمات التي تحولها الدولة أولوية اقتصادية واجتماعية خاصة بهدف حماية بعض النشاطات الاقتصادية أو الفئات الاجتماعية وبالتالي الحد الأعلى للأسعار يعتبر:

- وسيلة لتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي لتجسيد السياسة الاقتصادية والاجتماعية؛

- وسيلة تدخل الدولة في الاقتصاد لتأطير وتطور الأسعار عندما يتطلب ذلك بشروط السوق؛

- وسيلة تسمح بتجنب تجاوز أقصى سعر مرخص به.

ب نظام الأسعار الحرة: ويقصد به حرية الأسعار وتطبيق على المنتوجات التي لها أولوية اقتصادية أو اجتماعية ويهدف هذا التنظيم من الأسعار إلى:

- تمكين ميكانزمات السوق من تنظيم أسعار السلع والخدمات عن طريق نظام العرض والطلب، بالإضافة إلى تنظيم السوق الوطنية والوصول إلى تكامل حقيقي بين المخطط والسوق.¹

7 - إعادة تنظيم التجارة الخارجية: عن طريق إلغاء احتكار الدولة للتجارة الخارجية (قانون المالية التكميلي 1990)، ويسمح باللجوء إلى الوسطاء من أجل إنجاز المعاملات مع الخارج ورفع القيود المتعلقة بدخول العملات الأجنبية، وفي تجارة الاستيراد (تعليمية رقم 03-91 بنك الجزائر في ماي 1991)، وتشير هذه التعليمية إلى أن: أي شخص مادي أو معنوي له صفة التاجر يمكن أن يقوم بالاستيراد في كل السلع بدون اتفاق أو تصريح مسبق ما عدا القيام بتوطين العملية لدى بنك وسيط معتمد؛²

8 - إعادة هيكلة المؤسسات العمومية: إن السياسة المطبقة خلال فترة السبعينات مع تخطيط وتسيير مركزي نتجت عنها عدة اختلالات خلال هذه الفترة، جعلت البلاد في وضعية اقتصادية جد صعبة لذلك تقرر إعادة تنظيم عميق للاقتصاد وفي هذا الإطار ظهرت في بداية الثمانينات سياسة اقتصادية متفتحة تجسدت في شعار "من أجل حياة أفضل"، فكان إجراء إعادة الهيكلة العضوية للمؤسسات، أما عن شكل ومضمون إعادة الهيكلة فلقد اعتبر المخطط الخماسي 1980 / 1984 أن إعادة الهيكلة للمؤسسات الاقتصادية هي الوسيلة التي يمكن من خلالها التخلص من المركزية البيروقراطية التي أصبحت تعرقل نشاط المؤسسة لتتمركز كل الوظائف في جهة واحدة، حيث نجد 1165 وحدة

¹ - دراوسي مسعود ، مرجع سابق ، ص 368-369.

² - مفتاح صالح، تطور الاقتصاد الجزائري وسماته منذ الاستقلال إلى التحول نحو اقتصاد السوق ، مرجع سابق.

أساسية تجمع ضمن 19 مؤسسة وطنية فقط¹ ، وهذا ما يدل على كبر حجم المؤسسات آنذاك، والهدف من إعادة الهيكلة كان ينصب على:

- تحسين شروط سير الاقتصاد؛

- تدعيم فعالية المؤسسات وتوزيع الأنشطة بكيفية متوازنة على كامل التراب الوطني.²

لقد عرفت المؤسسة العمومية شكلين من إعادة الهيكلة هما:

أ - إعادة الهيكلة العضوية

إن الحجم الكبير للمؤسسات العمومية جعلها صعبة التسيير وهذا في نظر القائمين على شؤونها وبالتالي تم الاعتقاد أن إعادة هيكلتها إلى مؤسسات عمومية صغيرة ومتوسطة الحجم، وأطلق على هذه العملية اسم إعادة الهيكلة العضوية.³

ب إعادة الهيكلة المالية

وتعني مجموع الإجراءات التي تتخذها الدولة والمؤسسة في الحين، وعلى كل المستويات وليس فقط على المستوى المالي، وكذلك كل الأعمال المتخذة بصفة دائمة من المؤسسة لتجسيد استقلاليتها المالية، وتجنب اللجوء لإعانة الدولة بهدف تصحيح العيوب الظاهرة في المرحلة السابقة.

9 - التدرج نحو إلغاء الدعم: يقصد بالدعم المالي تلك النفقات التي تقع على عاتق الدولة بهدف إعادة توزيع الدخل بين أفراد المجتمع، وذلك عن طريق توفير السلع والمنتجات بأسعار أقل من تكاليف إنتاجها أو شراء إذا كانت مستوردة.

إنّ قضية تحرير الأسعار من طرف الدولة أثار صعوبات اجتماعية متمثلة في تخلي الدولة عن سياسة الدعم المالي لأسعار المواد ذات الاستهلاك الواسع، وقد أحدثت قضية التخلي عن الدعم سخط شعبي وما يتولد عنه من وخائم خطيرة على الاستقرار الاجتماعي والسياسي للدولة لأنّ التخلي عن دعم أسعار المواد الضرورية وذات الأولوية الاجتماعية يؤثر كثيرا على مستوى استهلاك الشرائح ذات الدخل المنخفضة والمحدودة.

لقد أحست الحكومة فعلا بضرورة وضع سياسة اجتماعية جديدة للأسعار وتكون بداية الطريق نحو الإصلاح الاقتصادي وبررت الحكومة هذا الإصلاح بالحجج التالية:

- سياسة الدعم القائمة غير فعالة من ناحية إعادة توزيع الدخل لأنّ الطبقة الغنية تستفيد هي الأخرى من هذا الدعم؛

¹ - ناصر دادي عدون ، اقتصاد المؤسسة ، دار المحمدية العامة ، الجزائر، 1988، ص62.

² - محمد بلقاسم حسن بملول، الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والسياسية، مطبعة دحلب ، الجزائر، 1993، ص46.

³ - علاوي لعلاوي وآخرين، استقلالية المؤسسة العمومية الاقتصادية، لم تذكر جهة النشر، الجزائر، 1994، ص19.

- المهربون يستغلون فرصة انخفاض أسعار بيع المواد المدعومة لتهريبها عبر الحدود مما يؤثر على الاقتصاد الوطني؛
- دعم السلع يشجع على الإسراف في استعمال تلك السلع وهذا استنزاف في موارد الدولة؛
- الدعم يؤثر على ميكانزمات السوق - العرض والطلب-؛
- الدعم يترتب عن دعم السلع خسارة شركات القطاع العام لكونها تبيع منتجاتها بأسعار أقل من تكاليفها الحقيقية.

ولهذا ألغت الحكومة فعلا ابتداء من النصف الثاني من سنة 1992 دعم أسعار السلع الاستهلاكية عدا ثلاثة منها: الخبز، الحليب، الدقيق.¹

10 - التحويل التدريجي للعملة الوطنية: بواسطة إجراءات تعتمد أساسا على تعقيم الفوائض ورقابة متوازنة لتطور الكتلة النقدية، وتشجيع القدرات على الصادرات ومستوى احتياطات الصرف، وأخيرا إجراء الانزلاق التدريجي للدينار نحو قيمته الحقيقية؛

11 - إعادة هيكلة الدين الخارجي: وذلك لتخفيف ضغط خدمة الدين و هذه الدفعة الأولى من الإصلاحات زادت حدتها الأزمة السياسية في 1991.²

المطلب الثالث: الإصلاحات الاقتصادية مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي

عززت السلطات الجزائرية من جهودها في تصحيح الاقتصاد الكلي ابتداء من عام 1989، عندما شرعت في تنفيذ برنامجين بدعم من صندوق النقد الدولي، و سنحاول في هذا المطلب التعرض إلى مختلف الاتفاقات التي أبرمتها الجزائر مع هذه المؤسسة المالية الدولية.

الفرع الأول: اتفاق الاستعداد الائتماني الأول.

أمضت الجزائر أول اتفاق مع صندوق النقد الدولي في 30 ماي 1989 تحصلت بموجبه على قرض تقدر قيمته بـ 300 مليون دولار في إطار ما يسمى ببرامج التثبيت أو الاستقرار و يعتمد صندوق النقد الدولي هذا النوع من البرامج لمساعدة الدول على تحقيق الاستقرار الإقتصادي في المدى القصير لمعالجة عجز ميزان المدفوعات و ذلك باستعادة التوازنات الاقتصادية الكلية عن طريق تخفيض الطلب الكلي فهي " تهدف إلى تخفيض حجم الاستهلاك المحلي و العمل على تحريك قوى السوق في اتجاه تعزيز الإنتاج المحلي".³

¹ - دراوسي مسعود، مرجع سابق، ص ص 369-370

² - مفتاح صالح، تطور الاقتصاد الجزائري وسماته منذ الاستقلال إلى التحول نحو اقتصاد السوق، مرجع سابق.

³ - عبد المجيد قدي، المدخل إلى السياسات الاقتصادية الكلية، مرجع سابق، ص 273.

كانت مدة هذا الاتفاق سنة واحدة تلتزم خلالها الجزائر بالشروط التالية:¹

- اتباع سياسة نقدية أكثر تقييدا؛

- تقليص العجز العام للميزانية؛

- تعديل سعر الصرف؛

- تحرير الأسعار وإلغاء أسلوب التسعير الإداري .

وبتدقيقنا في العناصر السابقة، فإن أغلبها يمس الجانب المالي و النقدي، و يعود هذا إلى طبيعة صندوق النقد الدولي باعتباره مؤسسة مالية و يبين لنا الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها في إجراء أي إصلاح اقتصادي حيث تكون السياسة المالية و النقدية هي محور كل إصلاح.

إلى جانب هذا، فهي تبين لنا الأسس الحقيقية التي يحاول صندوق النقد الدولي إرسائها والتي تصب كلها في خانة نظام اقتصاد السوق، فمن خلال الشرطية السابقة كانت الجزائر مدعوة إلى التحكم الصارم لعرض النقود، أي لحجم الكتلة النقدية و التي تعتبر مصدرا لفائض الطلب الذي يرتبط مباشرة بالأسعار و السياسة الميزانية، و كذا معدل الصرف²

أما بالنسبة للعجز الموازي، فالقضاء عليه يكون من خلال تخفيض النفقات العامة و محاولة الرفع من مستوى الإيرادات، وهو شرط يكرس تقليص دور الدولة في النشاط الاقتصادي من خلال تقشفها في مجالات الإنفاق المختلفة لتمارس بذلك دور المنظم للنشاط الاقتصادي فقط.

إلى جانب هذا، فإن تخفيض قيمة الدينار، و تحرير الأسعار يعني فتح المجال لقوى العرض والطلب في سوق الصرف و سوق السلع لتحديد قيمة العملة و السلع و الخدمات، و قد اتخذت الحكومة الجزائرية للإلتزام بهذه الشرطية عدة تدابير عن طريق التحكم في حجم الكتلة النقدية نظرا لفائض السيولة الذي كان يعاني منه الإقتصاد الجزائري إلى جانب التخفيض في الإنفاق الحكومي وكذا الواردات لمحاولة معالجة عجز ميزان المدفوعات، كما وصل الدينار انزلاقه ليرتفع من 8.032 دينار لكل دولار إلى 10.95 دينار لكل دولار، و أدخل نوع من المرونة على الأسعار المحلية التي كانت حتى سنة 1989 أسعار إدارية مخططة.

استجابة لشرطية صندوق النقد الدولي، أصبح من الضروري إحداث التغيير على مستوى المنظومة التشريعية لتتماشى و التوجهات الجديدة لسياسة الإصلاحات الاقتصادية المتبعة، وبدأت هذه التغييرات بإصدار القانون رقم 89-12 و المؤرخ في 5 جويلية 1989 المتعلق بالأسعار، والذي يمكن اعتباره خطوة أولية في سبيل إرساء قواعد نظام

¹ - فلة عشور، آثار برامج الإصلاح المالي لصندوق النقد الدولي على سوق العمل في الجزائر منذ 1994 حتى 2005، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ،جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004، 2005، ص65.

² - العباس بنحاس، فعالية السياسة الجبائية في ظل الإصلاحات الاقتصادية بالجزائر، مذكرة ماجستير(غير منشورة)، جامعة سعد دحلب، البلدة، فيفري 2005، ص27.

السوق، وذلك نتيجة تحريره الجزئي للأسعار و تبنيه لمقاييس حساب تكاليف الإنتاج و حالة العرض و الطلب و المنافسة الاقتصادية¹.

وقد تم من خلال هذا القانون، تبنى نوعين من الأسعار حيث بقيت الدولة تلتزم بدعمها لبعض السلع و الخدمات الأساسية، وحددت لها بذلك أسعارا إدارية، أما الأسعار الأخرى فهي حرة يتم تحديدها على أساس التكاليف الحقيقية و الربحية.

مكن هذا الإجراء من إحداث تغيير جذري في نظام الأسعار، حيث أنه بداية من شهر جوان 1991 تم تحرير كل الأسعار ما عدا أسعار 50 منتوجا بقيت تخضع لنظام الأسعار بامش أقصى تحدده الدولة، و 22 منتوجا مدعما من طرف الدولة لحماية الطبقات الفقيرة².

إضافة لهذا، ولإصلاح النظام المالي و البنكي، تم إصدار القانون 90-10 المؤرخ في 14 أبريل 1990 و المتعلق بالنقد و القرض، و الذي بموجبه أصبح البنك المركزي يسمى بنك الجزائر ومؤسسة مستقلة عن الدولة مكلفة بوضع و متابعة السياسة النقدية و مراقبة النظام المصرفي، وتم من خلال هذا القانون الفصل في التداخل الموجود بين الخزينة و البنك المركزي وأصبحت الدولة مجبرة على التخلي على التمويل المباشر للمؤسسات العمومية عن طريق الخزينة³.

كما أن هذا القانون، حمل في طياته قواعد جديدة لحركة رؤوس الأموال مع الخارج وتواجد المؤسسات المالية و الاقتصادية الأجنبية بالجزائر، وذلك كوسيلة لتشجيع الاستثمار الأجنبي الذي يمكن أن يساعد على خلق ديناميكية جديدة في الإقتصاد، و المشاركة في التنمية.

من جهة أخرى، لقد أقر قانون النقد و القرض 90-10 بضمان إمكانية إعادة تحويل رؤوس الأموال و النتائج و المداحيل و الفوائد، و ذلك بناء على الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها الجزائر والتي تلتزم باحترامها. و في هذا الإطار، فإن مجلس النقد و القرض يعتبر الهيئة المخولة قانونا لإصدار تراخيص للاستثمار في القطاع المالي والاقتصادي واعتماد الاستثمار الأجنبي في الجزائر⁴، وتم بذلك تصريح السلطات بموجب هذا القانون للسماح بإنشاء البنوك الخاصة، كما تم إلغاء التخصيص في التعامل مع البنوك التجارية بالنسبة للمؤسسات العمومية، و أصبحت لها الحرية في التعامل مع أي بنك.

¹ - محمد بلقاسم حسن بملول، مرجع سابق، ص 166.

² - HOCINE BENISAAD, ALGERIE : RESTRUCTURATION ET REFORMES ECONOMIQUE(1979-1993), O.P.U ALGERIE 1993, P 154.

³ - بوزيدة حميد، النظام الضريبي الجزائري وتحديات الإصلاح الاقتصادي في الفترة 1992-2004، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2005/2006، ص 102.

⁴ - محمد بلقاسم حسن بملول، مرجع سابق، ص 175.

عقب نهاية اتفاق التثبيت الأول في ماي 1990، بدأت مفاوضات أخرى بين صندوق النقد الدولي والجزائر في سبيل الحصول على قرض آخر لمساعدتها على مواصلة الإصلاحات الاقتصادية. و نشير إلى أن هذه المفاوضات جرت في ظل تحولات دولية ومحلية عطلت سيرها.

وقد تبنت الجزائر خلال هذه الفترة مرسوما تنفيذيا جديدا يرمي إلى تحرير التجارة الخارجية تحت رقم 91-37 المؤرخ في 13 فيفري 1991، و المتعلق بشروط التدخل في ميدان التجارة الخارجية، وتم بموجبه إلغاء نظام احتكار الدولة للتجارة الخارجية المطبق سابقا، وتم في نفس السياق تحديد الشروط اللازمة لتطبيقه فيما يخص تمويل عمليات الاستيراد عن طريق التعليم رقم 91-03 المؤرخة في 21 افريل 1991 الصادرة عن بنك الجزائر¹.

لقد خطت الجزائر من خلال تبنيتها لمجموعة القوانين و المراسيم السابقة خطوة أولى في سبيل إرساء أسس نظام اقتصاد السوق، إلا أنها بقيت جزئية استدعت إجراء إصلاحات أكثر عمقا وتأثيرا نظرا للاختلالات التي كان يعاني منها الإقتصاد الجزائري².

الفرع الثاني: اتفاق الاستعداد الائتماني الثاني .

لجأت الجزائر مرة ثانية إلى صندوق النقد الدولي من أجل تعميق الإصلاحات في المجال الإقتصادي، و تم إبرام اتفاق ثاني بتاريخ 3 جوان 1991 مدته عشرة أشهر. ولقد تضمنت رسالة النية الأهداف العامة التي أبدت السلطات الجزائرية تحقيقها، والتي من شأنها تفعيل الإقتصاد الجزائري حسب قواعد السوق، وتتمحور هذه الأهداف في³:

- تقليص دور الدولة في الحياة الاقتصادية، والعمل على ترقية نمو المؤسسات العمومية، والخاصة؛
- ترشيد الاستهلاك والادخار، وإلغاء الإختلالات والتشوهات الناجمة عن الضبط الإداري لأسعار السلع والخدمات وسعر الصرف .

تحصل الجزائر بموجبه على قرض قيمته 350 مليون دولار، وتضمن هذا الاتفاق مجموعة من الشروط:

- تحرير التجارة الخارجية تحريرا تاما؛
- تقليص الدعم الموجه للمواد الأساسية؛
- تخفيض قيمة العملة الوطنية؛
- رفع معدلات الفائدة؛

¹ - بوزيدة حميد، مرجع سابق، ص 103.

² - العباس بجناس، مرجع سابق، ص 29

³ - HOCINE BENISAAD , OP.CIT, P 142.

- تحقيق فائض في الميزانية قصد توجيهه لتمويل التطهير المالي للمؤسسات العمومية؛

- التحكم في التضخم عن طريق تثبيت الأجور، و تخفيض النفقات العامة؛

- خصوصية المؤسسات العمومية؛

- تحرير الأسعار؛

- إصلاح النظام الضريبي و الجمركي.

تشير شروط هذا الاتفاق إلى تعديها لإصلاحات المالية و النقدية مثلما كان في الاتفاق الأول، ليشمل إصلاح التجارة الخارجية، وكذا المؤسسات العمومية عن طريق الخصوصية، بالإضافة إلى أنه يرمي إلى تحقيق الحرية الاقتصادية، و تقليص دور الدولة تدريجيا عن طريق تحرير التجارة الخارجية وأسعار السلع و الخدمات و أسعار الصرف، وكذا أسعار الفائدة باعتبارها أسس النظام الإقتصادي الحر إلى جانب الحد من تدخل الدولة عن طريق تخفيض النفقات ورفع الدعم عن السلع الأساسية .

ووفق شرطية صندوق النقد الدولي، اتخذت الجزائر مجموعة من التدابير الاقتصادية والمالية، ففي المجال النقدي تمت الإجراءات التالية¹ :

- تحرير أسعار الفائدة الدائنة و المدينة في حدود لا يتجاوز 20 %؛

- ارتفاع نسبة إعادة الخصم من 7 % وهو المستوى الذي عرفته سنة 1989 إلى 10.5 % سنة 1991 ثم 11.5 % سنة 1992؛

- إنشاء سوق ما بين البنوك.

وفي الجانب المالي، فقد انتهجت سياسة تعشيفية صارمة للنفقات العامة للدولة بهدف التخفيف من حدة التضخم، وتقليص عجز الميزانية العامة للدولة .

كما تم مواصلة عملية انزلاق الدينار الجزائري حتى سبتمبر 1991، ليتم بعد ذلك تخفيض قيمته بنسبة 50 % حيث انتقل سعر صرف الدولار بالدينار من 9 دينار لكل دولار سنة 1990 إلى 18.5 دينار لكل دولار سنة 1991² .

¹ - شعوي محمود فوزي، كمامسي محمود أمين ، الاقتصاد الجزائري من منظور متغيرات حساب الإنتاج وحساب الاستغلال للفترة (1998-1999)، الملتقى الوطني الأول حول :المؤسسة الاقتصادية وتحديات المناخ الاقتصادي الجديد، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، جامعة ورقلة، بلدية ، الجزائر، 22-23 أبريل 2003 ، ص 76.

² -HOCINE BENISSAD ,OP.CIT, P 186.

بالنسبة لنظام الأسعار، فقد تم تحريرها أكثر حيث عرفت أسعار بعض السلع الأساسية ارتفاعا محسوسا، كأسعار النقل و المنتجات الطاقوية نتيجة رفع الدعم عنها، و تم ذلك مع نهاية جوان 1992 التحرير شبه الكلي للأسعار، حيث تم رفع الدعم عن 18 منتوجا أساسيا، و لم يبق يخضع لهذه العملية إلا أربع منتجات أساسية .

ولمواجهة الانعكاسات السلبية على الاستقرار الاجتماعي وحماية الفقراء من نتائج تصحيح الأسعار الجبرية للمواد الغذائية، نتيجة ارتفاع الأسعار فقد طبقت الدولة نهاية سنة 1991 نظام شبكة اجتماعية عن طريق تقديم علاوات نقدية لعديمي الدخل و لذوي الدخل المحدود، حيث أنه بحلول سنة 1993 أصبح هذا النظام يغطي أكثر من 60 % من عدد السكان و بلغت تكلفته حوالي 2 % من الناتج المحلي الإجمالي سنة 1992¹.

ومن جهة أخرى، وبهدف الحصول على إيرادات إضافية لمواجهة العجز والتخفيف من عبء المديونية و تفاذي مشكل إعادة الجدولة، عمدت الدولة إلى تعديل قانون المحروقات رقم 86-14 المؤرخ في 19 أوت 1986 عن طريق القانون رقم 91-21 المؤرخ في 4 ديسمبر 1991، والذي يسمح من خلاله للشركات الأجنبية باستغلال باطن الأرض بمشاركة سوناطراك بنسبة 51 %، وذلك في سبيل رفع الإنتاج خاصة بإقدام الشركات الأجنبية التي تملك تكنولوجيا عالية إلى جانب قدرتها المالية على الاستثمار، و ذلك نظرا لما تحتاجه عمليات البحث، و التنقيب من مبالغ استثمارية ضخمة تفتقر إليها الجزائر آنذاك.

أما فيما يتعلق بالمؤسسات الاقتصادية العمومية، والتزاما بشرطية صندوق النقد الدولي من خلال الاتفاق والمتعلقة بالخصوصية، فقد تمت مراجعة وتعديل القانون التجاري الجزائري بالمصادقة على المرسوم التشريعي رقم 93-08 المؤرخ في 25 افريل 1993، و الذي أصبحت بموجبه المؤسسات الاقتصادية العمومية قابلة للإفلاس كباقي الشركات الخاصة بعد أن كانت لا تخضع لهذه العملية كونها تمثل سيادة الدولة، فالمؤسسات العمومية التي يثبت توقفها عن دفع ديونها يمكن أن تتعرض لعملية التصفية في حالة مطالبة دائيتها بذلك، ويعتبر هذا المرسوم خطوة أولية لتسهيل عملية الخصخصة، وذلك بإزالة الغطاء القانوني الذي كان يحميها من الإفلاس.

كما نشير أنه تم إصدار مرسوم تشريعي آخر رقم 93/10 بتاريخ 23 ماي 1993 و المتعلق بسوق القيم المنقولة، و كان الهدف منه إحداث ميكانيزمات جديدة لتمويل و تقييم الاستثمارات في إطار سوق مالي يتم فيه تداول الأوراق المالية، و ذلك لتسهيل عملية الخصخصة، وتكون بذلك هذه السوق المالية مصدرا جديدا لتمويل الاستثمارات.

من جهة أخرى، و لتسريع الإصلاحات الاقتصادية و إحداث ديناميكية جديدة في الإقتصاد عن طريق تشجيع الاستثمار الخاص الأجنبي و المحلي، فقد تم إصدار المرسوم التشريعي رقم 93-12 المؤرخ في 05 أكتوبر 1993 و المتعلق بالاستثمار و الذي تضمن تنظيمات جديدة خاصة بالاستثمار، و كذا مختلف التحفيزات الجبائية المتعلقة به.

¹ - كريم النشاشي وآخرون، الجزائر تحقيق الاستقرار والنحول إلى اقتصاد السوق، صندوق النقد الدولي، واشنطن، 1998، ص 87.

الفرع الثالث: برنامج التثبيت الاقتصادي الثالث (1994/4-1995/3).

لجأت الجزائر للمرة الثالثة، إلى طلب مساعدات من صندوق النقد الدولي، من أجل النهوض باقتصادها، وتجاوز الأزمة الحادة التي تمر بها، وقد جاء هذا الاتفاق بعدما أخذت حكومة رضا مالك مكان حكومة بلعيد عبد السلام، هذا الأخير الذي أوقف التعامل مع صندوق النقد الدولي.

مميزات هذه الفترة يمكن أن نحصنها فيما يلي¹:

- الاعتماد شبه الكلي على قطاع المحروقات الذي يمثل أكبر من 95% من حصيللة الصادرات سنة 1994، رغم الانخفاض الشديد لأسعار المحروقات سنة 1993؛

- الإختلالات المالية الداخلية (عجز الميزانية الدائم)؛

- عبء خدمة المديونية التي بلغت 86% سنة 1993 أين كانت سنة 1992 تقدر بـ: 76% وقد أثر هذا على صادرات الجزائر؛

- وقد ارتفع رصيد الدين الخارجي من 18.4 مليار دولار (حوالي 30% من إجمالي الناتج المحلي) في عام 1985 إلى 26.5 مليار دولار (63% من إجمالي الناتج المحلي) عام 1993.²

يهدف اتفاق الاستعداد الائتماني لسنة 1994 إلى:³

1- استعادة وتيرة النمو الاقتصادي و تحقيق معدل نمو بين 3% و 6%؛

2- تقليص معدل التضخم وكبح نمو الكتلة النقدية في حدود 14%؛

3- مواصلة تحرير الأسعار و إلغاء دعمها؛

4- تعديل قيمة الدينار؛

5- دعم التسيير العقلاني للطلب الداخلي؛

6- الاهتمام بالقطاع الزراعي و ترقية قطاع البناء و الأشغال العمومية و المؤسسات؛

7- تقليص عجز الميزانية وتوفير موارد لإعادة هيكلة المصارف؛

¹ - هادي خالدي، المرأة الكاشفة لصندوق النقد الدولي، دار هومة، الجزائر، 1996، ص ص 202-203.

² - فلة عشور، مرجع سابق، ص 72.

³ - زكريا دمدم، الإصلاحات الراهنة في الإقتصاد الجزائري "دراسة تحليلية" -1990-2000-، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر،

2001-2002، ص 19.

في مجال الجباية، تقليص الإعفاءات من الرسم على القيمة المضافة والحقوق الجمركية وإجراء تعديل تصاعدي لمعدل الضريبة على الأرباح غير الموزعة؛

ترفع أسعار الفائدة المطبقة في إعادة تمويل البنوك.

أما أهم الإجراءات والنتائج التي تم التوصل إليها، بعد تطبيق هاته الإجراءات:¹

جلغت نسبة الأسعار المحررة 85 % من السلع المدرجة في مؤشر أسعار الاستهلاك وتم رفع أسعار النقل و الخدمات البريدية بنسب تتراوح من 20% إلى 30 % ؛

تعديل أسعار الكهرباء و الحليب و السميد كل 3 أشهر؛

كبح معدل التضخم في حدود 29.05 % ؛

تخفيض عجز الميزانية سنة 1994 إلى 5.7 % من الناتج الداخلي الخام؛

تخفيض قيمة الدينار الجزائري من 23.4 دج للدولار الواحد إلى 35.1 دج ، وهو ما يعادل تخفيضا قدره 50.2 %

تحرير سعر الصرف، الذي أصبح يتحدد سعره في إطار جلسات التسعير؛

إلغاء سقف 20 % المطبق على أسعار الفائدة المدينة للبنوك، ويهدف هذا الإجراء إلى تحرير أسعار الفائدة الدائنة؛

لارتفاع مخزون العملات الأجنبية بـ 1.5 مليار دولار نهاية 1994، مما جعل المخزون الكلي يصل إلى 2.6 مليار دولار.

لقد سمح هذا الاتفاق مع صندوق النقد الدولي بإعطاء مؤشرا إيجابيا للدائنين، حيث تم الاتفاق على إعادة جدولة الديون الرسمية المقدرة بـ : 14.5 مليار دولار في إطار نادي باريس، وتتمكن الجزائر بعد ذلك من إبرام اتفاقيات ثنائية.²

من جانب آخر عرف القطاع البنكي صدور الأمر رقم 94/74 المؤرخ في 29 نوفمبر 1994، والمتعلق بتحديد قواعد الحذر في تسيير البنوك، والمؤسسات المالية، وكذا التعليم رقم 94/73 لـ 28 نوفمبر 1994 المتعلقة بنظام الاحتياطي الإجباري.³

¹ - زكريا دمدوم، مرجع سابق، ص 19-20.

² - AMMAR BELHIMER, LA DETTE EXTERIEUR DE L'ALGERIE, MARINOOR, ALGER, 1998, P P 112 - 114 .

³ - زكريا دمدوم، مرجع سابق، ص 20.

الفرع الرابع: برنامج التعديل الهيكلي من 31/مارس/1995 إلى 1/4/1998

جاء هذا البرنامج إثر نهاية البرنامج الأول مباشرة (برنامج التثبيت الاقتصادي)، وكان البرنامج المشروط المسمى ببرنامج التصحيح (أو التعديل) الهيكلي من المفروض "أن يعمل من خلال بنوده وإجراءاته على تكييف البنية الاقتصادية وفق توجه جديد تعمل الدولة الجزائرية على إدخاله.

أولاً : محتوى اتفاقية الإصلاح الاقتصادي الموسع مع صندوق النقد الدولي (1995-1998)

بعد أن عرف الناتج المحلي الحقيقي معدل سلب بلغ 0.4% سنة 1994 عكس ما كان منتظر في البرنامج و الذي قدر بـ3%، قدم صندوق النقد الدولي قرض للجزائر بقيمة 1169.38 مليون وحدة حقوق سحب خاصة (DTS) و ذلك بتاريخ 22 ماي 1995 إلى 21 ماي 1998، و بعد الموافقة على هذا القرض سحبت الجزائر ما قيمته 325.28 (DTS) كقسط أول على أن يتم سحب باقي المبلغ أي 844.08 مليون (DTS) على أقساط قبل تاريخ استنفاد القرض في 21 ماي 1998،¹ حيث يعتبر برنامج التمويل برنامجاً متوسط المدى.

لقد كانت أهداف اتفاقية التمويل الموسع تدور حول مجموعة من النقاط أهمها²:

تحقيق نسبة عالية من النمو، حيث تسعى السلطات إلى تحقيق معدل حقيقي متوسط للناتج المحلي الخام خارج المحروقات يعادل 5% خلال فترة البرنامج، وهذا قصد امتصاص فائض اليد العاملة؛

للوصول بمعدل تضخم إلى نفس مستوى معدل التضخم في الدول الصناعية؛

تقليل آثار التصحيح الهيكلي على الطبقات المحرومة؛

للتخفيف التدريجي لعجز الميزان التجاري،

للمعمل على استقرار أسعار الصرف والسعي من أجل تحويل الدينار الجزائري لأجل المعاملات التجارية الخارجية؛

رفع القيود الجمركية وتحرير التجارة الخارجية؛

ترقية الادخار الوطني .

أما عن الإجراءات المتخذة لتحقيق هذه الأهداف³:

¹ - شنيبي سمير ، التجارة الخارجية الجزائرية في ظل التحولات الراهنة 1989-2004، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر، 2005، 2006، ص ص 60-61.

² الجوزي جميلة، ميزان مدفوعات الدول النامية في ظل العولمة، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 152.

³ - عايد لمنين، الشراكة الأوروبية المتوسطية وأثارها المتوقعة على القطاع الصناعي في الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2003، ص ص 70، 71.

1 - الإجراءات ذات طابع الاستقرار:

حواصلة رفع الدعم عن الأسعار إلى غاية الوصول إلى التحرير الكامل لأسعار كل السلع والخدمات؛
تحرير أسعار الفائدة، وإعطاء الاستقلالية أكثر للبنوك التجارية في منح القروض، مع ضرورة تطبيق القواعد الاحترازية (LES REGLES PRUDENTIELLES)؛
تحرير أسعار الصرف لتتحدد وفق قوى السوق؛
المقضاء على عجز الميزانية وتنمية الادخار العمومي، وذلك عن طريق تقليص النفقات العامة (نفقات التجهيز، دعم الأسعار، تقليص اليد العاملة في الوظيف العمومي، التخلي عن التطهير المالي للمؤسسات العمومية)، وزيادة الإيرادات العامة عن طريق توسيع الوعاء الضريبي؛
التحكم في التضخم وجعله في مستوى معقول؛
مراجعة شبكة الحماية الاجتماعية لتكون أكثر فاعلية في التخفيف من الآثار السلبية لعملية التحول.

2 - الإجراءات ذات الطابع الهيكلي: وتتمثل فيما يلي :

فتح رأس المال الاجتماعي للمؤسسات العمومية للمستثمرين المحليين والأجانب (الأمر 95-22) حدد حوالي 300 مؤسسة أو وحدة إنتاج؛
العمل على توزيع الصادرات من غير المحروقات؛
إنشاء سوق مالي لتسهيل عمليات الخصخصة والحصول على مصادر مالية جديدة لتمويل الاستثمارات؛
تعويض صناديق المساهمة (LES HOLDINGS) التي تقوم بتسيير أسهم المؤسسات العمومية لحساب الخزينة ولتسهيل عملية إعادة الهيكلة الصناعية وتنمية مختلف القطاعات الموكلة بها؛
إصلاح النظام المالي والمصرفي، وتهيئة قطاع البنوك الإحصائية لعملية الهيكلة المخصصة مستقبلا مع تشجيع تأسيس البنوك الخاصة؛
طلب الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، وبدأ المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي سنة 1997 لرسم إطار للشراكة والوصول إلى إنشاء منظمة للتبادل الحر.

المبحث الثالث: أثر الإصلاحات الاقتصادية على تحرير حركة رأس المال

حرصت الجزائر على وضع الإطار التشريعي للتأهب و الانتقال إلى الاقتصاد السوق، فأصدرت عدة نصوص و عدلت الأخرى لهذا الغرض، و أدخلت عدة إصلاحات منذ عام 1988، ومن بين الإصلاحات التي باشرتها السلطات الجزائرية، هو تحرير حركات رؤوس الأموال وتحرير التجارة الخارجية، وذلك بإلغاء القيود التي كانت موجودة من قبل. وسنحاول من خلال هذا المبحث إلى التطرق إلى أهم الإجراءات التي قامت بها الجزائر في إطار تحرير حركة رؤوس الأموال.

المطلب الأول: الإصلاحات التي قامت بها الجزائر في إطار تحرير حركة رؤوس الأموال

تبين لنا من خلال ما سبق تناوله في الفصول السابقة أنه من الخطر التعجيل بإلغاء القيود على معاملات حساب رأس المال، وأن تقوية واستقرار الاقتصاد الكلي، والقطاعات المالية المحلية تعتبر من المتطلبات الأساسية للتقليل من الأخطار الناجمة عن التقلبات المفاجئة في تدفقات رأس المال " القصير الأجل على وجه الخصوص " وعلى هذا الأساس فقد انتهجت الجزائر سياسات وإجراءات هامة في إطار تهيئة الأرضية اللازمة لاستقطاب رأس المال الأجنبي والعمل على استغلاله أحسن استغلال.

الفرع الأول: السياسة النقدية

قبل عملية الإصلاح الاقتصادي كان عجز الميزانية كبير يتم عن طريق الإصدار النقدي من البنوك مما أدى بالتالي إلى رفع معدل التضخم وعدم توازن الحساب الخارجي مع وجود اختلالات تتعلق بتدفقات الائتمان والاستثمار وبالتالي تشجيع هروب رأس المال، وفي هذا السياق يمكن القول أنه لا يمكن التحدث عن وجود سياسة نقدية واضحة، وذلك للتداخل بين الخزينة العامة والبنك المركزي من جهة وضعف الوساطة المالية من جهة أخرى.¹

وفي هذه الظروف لجأت الجزائر إلى صندوق النقد الدولي، وبعد إبرام اتفاقية برنامج الاستعداد الائتماني الأول 1989/04/31، باشر السيد "مولود حمروش" رئيس الحكومة بإحداث إصلاح جذري مس القطاع المصرفي والنظام المالي بإصدار قانون 10-1990، المتعلق بقانون القرض والنقد، وجاء هذا القانون بهدف ضبط السياسة النقدية وفق متطلبات مرحلة تحول الاقتصاد الجزائري، في اعتماده على وسائل ضبط ذات بعد نقدي بحت، وقد أعطى قانون 10/90 المتعلق بالقرض والنقد؛ إعادة الاعتبار للبنك المركزي، ومدى أهمية السياسة النقدية؛²

وقد عملت السلطات الجزائرية من خلال البرنامج على إتباع سياسة نقدية صارمة، حيث لجأت منذ سنة 1994 على استعمال أدوات السياسة النقدية غير المباشرة للحد من التوسع في نمو الكتلة النقدية M2، ومن ثم العمل

¹ - بطاهر علي، سياسات التحرير و الإصلاح الاقتصادي في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص 181 - 182.

² - بلعوز بن علي، كتوش عاشور، واقع المنظومة المصرفية الجزائرية ومنهج الإصلاح، ملتقى المنظومة المصرفية الجزائرية والتحويلات الاقتصادية-واقع وتحديات-، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، يومي 14/15، ديسمبر 2004، ص 497.

على تخفيض معدل التضخم إلى المستوى الذي يسمح باستقرار الأسعار، وهذا ما يفسر رفع معدلات التضخم خلال هذه الفترة، وإلغاء السقوف على الفوائد المدينة، والسقوف على الفائدة في السوق النقدية، فيما بين البنوك.¹

وقد تم التحسين من أدوات السياسة النقدية بإدخال أداة الاحتياطي القانوني الإجمالي سنة 1994،² لأجل تنمية إمكانيات مراقبة السيولة النقدية عن طريق إعادة الخصم للبنوك التجارية، من قبل البنك المركزي ليحل السوق النقدي مكانه كأداة من أدوات السياسة النقدية، كما تم إدخال أداة عمليات البيع بالمزاد العلني في السوق النقدية في شكل مزايدات القروض، والعمل على تسهيل إدخال عمليات السوق المفتوحة في 1996،³ وعلى هذا الأساس تكون الجزائر قد تمكنت من الانتقال إلى أدوات السياسة النقدية غير المباشرة والتي هي من متطلبات الانتقال للبلدان ذات التخطيط الاقتصادي إلى قوى السوق ومن اقتصاد الاستدانة إلى اقتصاد الأسواق المالية.⁴

ونتيجة لتطبيق هذه الإجراءات تم تقليص معدل توسع الكتلة النقدية، وأدى تشدد الأوضاع النقدية إلى هبوط كبير في معدلات التضخم (من 39 % سنة 1994 إلى 21 % سنة 1995 ثم أقل من 6 % سنة 1997).⁵

وعموما تعد السياسة النقدية السليمة مكملا للانضباط المالي، باعتبار أن التوسع المفرط في السيولة يؤثر على القطاع الخارجي بشكل مباشر، وتمس هذه السياسة عدة جوانب نذكر منها أسعار الفائدة، وأسعار الصرف.

الفرع الثاني: تحرير أسعار الفائدة.

يقصد بتحرير سعر الفائدة، جعلها خاضعة لقوى السوق، بحيث يمكن توزيع الائتمان بشكل أكثر فعالية. ولا يمكن لتحرير سعر الفائدة أن يحقق النتائج المتوقعة إذا لم يراع فيه التوقيت والسرعة والتدرج، وهذه المسائل يجب أن تحدد درجة استقرار الاقتصاد الكلي وظروف النظام المصرفي وقطاع المؤسسات الحكومية، وقدرات البنك المركزي، فتححرير سعر الفائدة يجب أن يكون مصحوبا بإصلاحات هيكلية من بينها إعادة هيكلة ميزانيات البنك لإلغاء الديون المعدومة. وخصوصة بنوك القطاع العام، وتطبيق تدابير لتعزيز التنافس في القطاع المصرفي.

وفي هذا الإطار يتعين على صانعي السياسة الاقتصادية مايلي:

- أن يقرروا متى يبدأ تحرير أسعار الفائدة، ومدى السرعة التي يتعين أن يتحركوا بها؛
- أن يحددوا التسلسل الملائم لعملية التحرير، والترتيب الذي يمكن من خلاله تحرير أسعار الفائدة في الأدوات المالية المختلفة، دون تهديد سلامة النظام المصرفي؛

- يتعين على البنك المركزي وضع إستراتيجية لتحقيق سياسة نقدية في إطار نظام مالي متحرر؛

¹ - بلعزوز بن علي، كتوش عاشور، مرجع سابق، ص 499.

² - بطاهر علي، مرجع سابق، ص 187.

³ - بلعزوز بن علي، كتوش عاشور، مرجع سابق، ص 499.

⁴ - لعقون نادية، مرجع سابق، ص 132.

⁵ - شعوبي محمود فوزي، كمامسي محمد الأمين، مرجع سابق.

- إنشاء سوق نقدية فعالة، تسمح لقوى السوق بأن تحدد توزيع الموارد المالية إلى جانب الاستعداد لمواجهة الابتكارات المالية التي لا بد أن تعقب التحرير؛

وعموما إذا تم التحرير قبل الأوان فقد يستلزم الأمر إعادة تطبيق ضوابط على أسعار الفائدة، فبعد التحرير المالي يجب أن يؤدي تحديد السوق لأسعار الفائدة إلى أسعار فائدة حقيقية ايجابية دون مغالاة، وهذه بدورها ستزيد من الموارد المتاحة للنظام المالي.

وهكذا فإن تحرير أسعار الفائدة يتطلب من الناحية النظرية توافر الاستقرار الاقتصادي الكلي والإشراف المصرفي الصارم، إلى جانب توحي التسلسل.

لقد بادر بنك الجزائر في ماي 1990 بتحرير أسعار الفائدة على ودائع البنوك التجارية وجعلها تتحدد وفق قوى السوق، مع إبقاء أسعار الفائدة على الإقراض من البنوك خاضعة لحد أقصى نسبته 20% سنويا، مما جعل تطبيق القرار الأول أمرا صعبا طيلة الفترة الممتدة من ماي 1990 إلى غاية 1994 تاريخ إزالة الحد الأقصى على إقراض البنوك التجارية، ولكن هذه الخطوة في التحرير تم حصرها تطبيقيا حيث وضع هامش بين أسعار الفائدة على إقراض واقتراض البنوك التجارية بنسبة 5% وتم إلغاء هذا الإجراء في ديسمبر 1995، وفي النهاية أدى تحرير أسعار الفائدة مع تراجع معدلات التضخم بفضل سياسات إدارة الطلب الأكثر تشددا إلى ظهور أسعار الفائدة الحقيقية الموجبة منذ بداية عام 1996 كما تطورت أيضا أسعار الفائدة على إقراض بنك الجزائر للبنوك التجارية وتم إلغاء الحد الأقصى على أسعار الفائدة في سوق المال في افريل 1994.

ابتداء من 1990 وفي إطار الإصلاحات مع صندوق النقد الدولي، اعتمدت السلطات النقدية سياسة التحرير التدريجي لمعدلات الفائدة متبعة في ذلك منهج ماكينون وشاو في تحرير القطاع المالي، وقد كان الهدف الرئيسي من تحرير معدلات الفائدة في الجزائر هو إعطاء من جهة أحسن تعويض للادخار بغرض تعبئته و توجيهه نحو تمويل الاستثمار، ومن جهة أخرى إرغام المؤسسات على عقلنة سلوكها بإعطاء الاقتراض تكلفته الحقيقية.¹

¹ -لعقون نادية، مرجع سابق، ص133.

الجدول (2-3): تطور معدلات الفائدة والتضخم خلال الفترة الممتدة من 1990-2003

البيان السنوات	معدلات التضخم	معدلات إعادة الخصم	معدلات الفائدة البنكية		معدلات الفائدة الحقيقية على الودائع
			معدلات الفائدة على القروض	معدلات الفائدة على الودائع	
أفريل 1990	17.9	7-10.5	15.0-16.0%	12.0-14.0%	سالية
أكتوبر 1991	25.9	11.5	17.5-20.5%	12.0-16%	سالية
أكتوبر 1992	31.7	11.5	15-20%	12.0-16%	سالية
أكتوبر 1993	20.5	11.5	15-20%	12.0-16%	سالية
أفريل 1994	29.8	15	18-25%	16.5-18%	سالية
ديسمبر 1995	29.8	14	19-24%	16.5-18%	سالية
ديسمبر 1996	18.7	13	17-21.5%	16.5-18%	سالية
ديسمبر 1997	5.7	11	9.0-13.0%	6.0-7.0%	موجبة
ديسمبر 1998	5.0	9.5	8.5-12.5%	8.5-12%	موجبة
ديسمبر 1999	2.6	8.5	8.5-11.5%	8.5-10%	موجبة
ديسمبر 2000	0.3	6.0	8.5-11.2%	7.0-8.5%	موجبة
ديسمبر 2001	4.2	5.5	8.0-11.0%	5.5-6.75%	موجبة
ديسمبر 2002	1.4	5	7-9%	3.75-5.5%	موجبة

المصدر: بن بوزيان محمد ، شكوري سيدي محمد، التحرير المالي وأثره على النمو الاقتصادي " حالة الجزائر"، الملتقى الوطني الأول حول: تأثير الخدمات المالية على النظام المصرفي الجزائري، المركز الجامعي بشار ، 2006 .

معدل الفائدة الحقيقي = معدل الفائدة الاسمي - معدل التضخم.

لقد عرفت معدلات الفائدة ابتداءً من 1990 ارتفاعاً مقارنةً بمرحلة التخطيط المركزي ، إلا أن نقطة التحول سجلت سنة 1997، بتحقيق ولأول مرة معدلات فائدة حقيقية موجبة ويعود هذا إلى الانخفاض الكبير في معدل التضخم الذي وصل سنة 1998 إلى 5% بينما سجلت معدلات الفائدة على الودائع نسبة ما بين 8% و 12.5% مما يؤدي إلى معدلات فائدة حقيقية موجبة على الودائع تتراوح ما بين +3% و +7%، وابتداءً من سنة 1998 بدأت معدلات الفائدة في التراجع وهذا تماشياً مع انخفاض معدل التضخم و تطبيق السلطات النقدية سياسة نقدية صارمة من أجل التحكم في نمو الكتلة النقدية.

وحسب شاو وماكينون فإن معدلات فائدة حقيقية موجبة تؤدي إلى زيادة مستويات الادخار، وهذا ما يمكن معرفته من خلال ملاحظة تطور نسبة أشباه النقود (ودائع لأجل) من إجمالي الكتلة النقدية خلال هذه المرحلة¹.

¹ - بن بوزيان محمد + شكوري سيدي محمد، مرجع سابق .

الفرع الثالث: تحرير أسعار الصرف.

تعتبر قضية إصلاح وتحرير نظام سعر الصرف من أهم قضايا الإصلاح الاقتصادي التي أولت لها الجزائر اهتماما كبيرا منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي قصد تعزيز استقرار سعر الصرف وتقوية المركز الخارجي للجزائر.¹

و قد كان التحديد الإداري للدينار هو الظاهرة المألوفة قبل الإصلاحات الاقتصادية، كما أن هذا التحديد لا ينسجم كلية مع تدهور القيمة الداخلية له، فأدى السعر المرتفع وغير الحقيقي للدينار الجزائري لعجز الحساب الجاري الخارجي للدولة، وكانت تهدف برنامج الإصلاح الاقتصادي على مستوى سوق الصرف إلى توحيد سعر الصرف الرسمي والموازي حتى يصبح سعره يتم عن طريق العرض والطلب،² ولقد شهد نظام الصرف في الجزائر منذ سنة 1986 تعديلات عديدة تزامنت أغلبها مع الإصلاحات الاقتصادية، فخلال عام 1991 وكجزء من محاولة لتعديل الأسعار النسبية المحلية وزيادة الانفتاح خفض الدينار الجزائري بأكثر من 100% إلى 22 دج للدولار، وخلال الفترة 1991-1994 وصل معدّل التخفيض الاسمي لقيمة الدينار في المتوسط إلى 4% فقط سنويا مما جعل قيمة الدينار حوالي 24 دينار لكل دولار في السوق الرسمية، غير أنّ هذا الاستقرار النسبي لم يتفق مع الظروف الاقتصادية آنذاك، حيث أنّ صدمات التبادل التجاري المعاكسة والسياسة المالية التوسعية أدت إلى ارتفاع التضخم بمعدلات عالية ولذلك ارتفعت قيمة الدينار الجزائري بالمعدلات الحقيقية بنسبة 50% بين أكتوبر 1991 ونهاية 1993، كما ارتفعت مرة أخرى النسبة بين السعر في السوق الموازية والسعر الرسمي بحلول 1994 إلى أربعة أضعاف، وفي عام 1994 اتبعت سياسة مرنة لإدارة سعر الصرف وجرى بعض التخفيض الاسمي حتى منتصف عام 1996، ومنذ ذلك الوقت أدت السياسة المالية المتشددة وتقوية المركز المالي الخارجي للجزائر إلى تعزيز استقرار سعر الصرف، ومن الخطوات المهمة التي اتخذت في جانفي 1996 استحداث سوق النقد الأجنبي فيما بين البنوك،³ ويمكن توضيح أسعار صرف الدينار مقابل الدولار في الجدول التالي:

جدول رقم: (3-3) تطور معدلات صرف صرف الدينار الجزائري مقابل الدولار الأمريكي

الفترة	1993	1994	1995	1996	1997	1998
دولار مقابل دينار	24.1	42.9	52.2	56.2	58.4	60.6

المصدر: بظاهر علي، سياسات التحرير و الإصلاح الاقتصادي في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص 190.

¹ - الشارف عتو، دراسة قياسية لاستقطاب رأس المال الأجنبي للجزائر في ظل فرضية الركن لنظام سعر الصرف، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، السداسي الأول 2009، ص 129.

² - بظاهر علي، مرجع سابق، ص 188.

³ - دراوسي مسعود، مرجع سابق، ص 385.

إن عملية تحويل الدينار ساعدت على ترقية محيط ملائم للاستثمار الأجنبي، في جو مستقر لسعر صرف فعلي وحقيقي بالإضافة إلى حصول المستثمرين على الأجانب على ضمانات لتحويل أموالهم وأرباحهم إلى الخارج.

وفي الخلاصة يمكن القول أن نظام الصرف في الجزائر عرف عدة تطورات متتالية منتقلا من نظام الصرف الثابت إلى نظام التعويم الموجه ليصبح ابتداء من جانفي 1996 نظاما حقيقيا لسعر صرف ما بين البنوك.¹

الفرع الرابع: إصلاح وتحريك القطاع المالي.

إن القطاع المالي الكفاء والسليم يعد مكونا أساسيا في قابلية حساب رأس المال للتحويل كما سبق وأشرنا، وهو ما دفع بالجزائر إلى اتخاذ عدة إجراءات لإصلاح وتقوية القطاع المالي.

لقد كان القطاع المالي في الجزائر خلال الثمانينيات، يعمل كوسيلة مالية لتمويل استثمارات القطاع العام، وهو ما نتج عنه غياب العلاقة بين التخصيص الائتماني وتقييم المخاطر، وعلى هذا الأساس خضع القطاع المالي والمصرفي لسياسات كبح مالية، شملت معايير إدارية لتنظيم الأسعار وحجم تخصيص الائتمان، وانعكست تلك التشوهات كما في العديد من الدول النامية الأخرى، في ضعف كفاءة عملية تخصيص وحشد الموارد مما ترتب عنه تكاليف مرتفعة للوساطة المالية، مع غياب تام للتنافسية وقيام أنظمة مالية ومصرفية غير متطورة مع أدوات مالية محدودة جدا.

وقد لعبت الخزينة الدور الأساسي في تنمية القطاع المالي، باحتكارها لمعظم المدخرات الوطنية، وتوجيهها نحو تمويل المشاريع الجديدة ضمن المؤسسات العامة، ولعب البنك المركزي الجزائري دورا ثانويا.

وعلاوة على ذلك، فإن عوامل التحكم والرقابة في الجزائر شكلت جزءا من نظام إدارة الاقتصاد ولم يكن لها ارتباط يذكر بأوضاع ميزان المدفوعات ومدى توفر العملات الأجنبية، في الوقت الذي يشكل فيه القطاع المالي والمصرفي الذي تملكه الدولة أداة التخطيط المركزي حيث اقتصر دوره على تلبية الاحتياجات التمويلية للقطاع العام الشيء الذي أدى إلى الحيلولة دون قيام النظام المالي والمصرفي بأداء وظائفه الرئيسية وخاصة توفير المعلومات وحشد الموارد وإدارة المخاطر.

وضمن هذه البيئة كان دور المؤسسات المالية سلبيا، ولم يمارس البنك المركزي أي نشاط ملموس في مجال الرقابة على البنوك ولم تكن وظيفة إعادة الخضم سوى أداة لتزويد البنوك بالسيولة اللازمة، وكانت حدود الإقراض في معظمها إلزامية.

كما تميزت هذه المرحلة بالغياب التام للأسواق المالية في الجزائر لكون السندات الحكومية غير قابلة للتداول، وكذا القيود المفروضة على النقد الأجنبي بالنسبة لمعاملات الحسابين الجاري والرأسمالي الشيء الذي أدى إلى غياب تام للاندماج في الأسواق المالية العالمية.

كما أن الجهاز المصرفي في الجزائر كان يتميز بارتفاع درجة التركيز حيث تهيمن بعض البنوك على ما نسبته 65% إلى 95% من السوق المصرفي، وتحد مثل هذه النسبة العالية من المنافسة حيث أن لممارسات بعض البنوك انعكاسات

¹ - بطاهر علي، مرجع سابق، ص 190-191.

هامة على البنوك الأخرى مما يؤثر بدرجة جوهرية على أداء السوق، ففي الواقع، يؤدي عدم تحرير حساب رأس المال إلى التقليل من المنافسة، ويمكن ملاحظة وجود نسب عالية من التركيز في أوروبا، إلا أنه في ضوء غياب القيود على حساب رأس المال، فإن هذا التركيز لا يشكل إعاقة حقيقية للمنافسة طالما يتوفر للمتعاملين في السوق خيار إيداع الودائع لدى الأسواق العالمية أو الاقتراض منها.

لقد بدأت الجزائر في تطبيق الإصلاحات المالية انطلاقاً من عام 1989، وقد أتاح قانون النقد والقرض الصادر سنة 1990 لعدد من الإصلاحات التي تم تنفيذها في القطاع المالي، ونظراً للصعوبات التي عرفها الاقتصاد الوطني خلال النصف الثاني لفترة الثمانينيات، شرعت الجزائر في إصلاح النظام المالي والمصرفي من خلال الاعتماد على قوى السوق والمنافسة وبالتالي تحويل النظام من مجرد ناقل للأموال إلى المؤسسات العامة إلى نظام أكثر نشاطاً لتعبئة الموارد وترشيد استخدامها من خلال ما يلي:

- تحرير أسعار الفائدة؛

- التحرير التدريجي لمعاملات الحساب الجاري والرأسمالي؛

- اعتماد سياسة أكثر مرونة اتجاه أسعار الصرف.

وكانت أول خطوة هامة هو اتخاذ القرار سنة 1987 بانسحاب الخزينة من عمليات تمويل الاقتصاد، وكمرحلة ثانية تم التركيز على إعادة تأهيل المصارف كونها حجر الزاوية في خضم الإصلاحات المالية والبنكية.

كما قامت الجزائر أيضاً بإصلاح الأطر القانونية والتنظيمية للمؤسسات المالية وإعادة صياغتها لتتوافق مع المتطلبات البنكية الحديثة، ولتتبع التوجه الجديد نحو آليات وعوامل السوق. ومن أجل تحسين كفاءة النظام المصرفي برزت الحاجة إلى تحسين وضع سيولة البنوك العامة المتعثرة من خلال إعادة رسميتها، وبالإضافة إلى ذلك فقد اشتملت عملية إعادة تأهيل القطاع المصرفي على إعادة هيكلة التخصيص الوظيفي للبنوك العامة وتقليص ملكية الحكومة فيها. والسماح بإنشاء بنوك خاصة وفروع لبنوك أجنبية .

كما ركز قانون النقد والقرض في إطار تشجيع الاستثمارات الأجنبية المباشرة، على فتح مجال واسع أمام إمكانية إنشاء بنوك أجنبية تعمل في السوق الداخلية وفك القيود والضوابط على النظام المصرفي كي لا توجد عوائق تذكر أمام حرية حركة دخول وخروج رؤوس الأموال من وإلى الدولة . وذلك، بعد اتخاذ قرار اعتمادها، وفرض شروط الانفتاح العقلاني للسوق المحلية على الأسواق المالية الدولية، والهدف الأساسي هو الحصول على مستويات تكنولوجية متقدمة) فيما يتعلق بالمنتجات المالية)، ويعزز من فرصة كسب الأسواق الجديدة .

أما بالنسبة لسوق الأوراق المالية فإن مجلس النقد والقرض قد صادق سنة 2000 على تنظيمين يحددان شروط استثمارات غير المقيمين في محفظة الأوراق المالية، وهو ما يفتح الباب للعمليات في البورصة للمستثمرين الأجانب، عندما يصبح النشاط فيها متقدماً. فالبورصة الجزائرية لا تزال تتسم بالضعف والركود الذي أصبح يقلق الشركاء ويعود هذا لقلة الشركات العمومية التي دخلت فيها (رياض سطيف، فندق الأوراسي، صيدال) و في هذا الصدد صرح رئيس لجنة التنظيم

ومراقبة البورصة" سيد علي بوكرامي" الذي أكد أن مؤسسة مالية تدير بثلاث مؤسسات لا مستقبل لها. إضافة إلى عدم تجاوب القطاع الخاص ومرد ذلك أن أغلب الشركات العمومية تعاني من عجز في الخزينة والموازنة، بل أن ديونها قدرت بأكثر من 500 مليار دينار بعد تطهير أصولها فضلا عن الاختلالات المسجلة في الأصول ورقم الأعمال. أما المؤسسات الخاصة فهي من حيث بنيتها عبارة عن مؤسسات فردية أو عائلية، ومع المقاييس والشروط الدقيقة التي تتطلبها البورصة في سجل المحاسبة التحليلية والتسيير تطالب كل شركة بأقصى شفافية ممكنة مع تقديم حصيلة سنوية للنشاط الاقتصادي، ومؤشرات دقيقة لرأس المال ورقم الأعمال وشبكة الرواتب والأجور والأصول، وهو ما تحاول معظم المؤسسات أن تتحاشاه.

إن مشكل الشفافية يبقى مطروحا بشدة في مؤسساتنا الوطنية وعدم استقرار الكثير منها للتصريح بأرقام أعمالها وكافة الأعمال التي تقوم بها، وحضور الجمعيات العامة للتقييم السنوي الأمر الذي يفرضه قانون الدخل في البورصة مما يعني أن ثقافة الإعلام في الميدان المالي مغيبة تماما ولا وجود لثقافة البورصة لدى الرأي العام .

إن بقاء سوق الأوراق المالية على هذه الحالة لن يساعد على إنعاش الادخار المحلي ذلك أن الهدف من إنشاء البورصة هو تشجيع المدخرين الخواص على توفير أموالهم في البورصة، مما يمكن الحصول على الأموال اللازمة لتمويل المؤسسات العمومية بعد انسحاب الدولة من تسيير الاقتصاد، إلى جانب تسهيل عملية الخصخصة.¹

الفرع الخامس: الرقابة والإشراف

إن وجود قطاع مصرفي كفؤ وفعال يخدم الاقتصاد الوطني، والتغيرات الجوهرية في السياسة النقدية يتطلب تفعيل أسس ومعايير الرقابة والإشراف بما يواكب المعايير الدولية، حيث يتولى بنك المركزي في الدول العربية عادة مسؤولية الإشراف على النظام الرقابي، ويعتبر النظام الرقابي إحدى أهم العوامل لتحقيق الاستقرار المالي لكونه يتابع بشكل دقيق ومنتظم أداء القطاع المصرفي من خلال المؤشرات الرئيسية وبواسطة الإمكانيات المتاحة لدى السلطة الرقابية لردع المصارف المخالفة لقواعد الرقابة المصرفية.²

وباعتبار الملاءة المصرفية هي أساس السلامة المصرفية ، فإن بنك الجزائر أولى لها أهمية كبرى ، وأعتبر رأس المال (الأموال الخاصة للبنك) بمثابة مقياس أساسي لها.

و يتمثل معيار الملاءة المصرفية -كما ورد في توصيات لجنة بازل 1988- في علاقة رأس المال الصافي (الأموال الخاصة الصافية) و المخاطر المترتبة المرجحة و حسب ما نصت عليه المادة (02) من التنظيم 91-03 الصادر في 14 أوت 1991 و المادة (03) من التعليمات رقم 74-94 الصادرة في 29/11/1994 و المتعلقة بتحديد القواعد الحمائية ، فإن البنوك و المؤسسات المالية ملزمة باحترام و بصفة دائمة ، نسبة ملاءة تعادل على الأقل (8%) ، نظرا

¹ -لعقون نادية، مرجع سابق ، ص ص 134 - 137.

² - الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2008- تطور الأداء والإصلاحات في القطاع المصرفي في الدول العربية-، العدد 28، 8 سبتمبر 2008، ص ص 177-178.

لعدم التوازن الهيكلي للبنوك والمؤسسات المالية الجزائرية والنتائج عن سوء محافظتها من الديون على القطاع العام ، حيث أن تعليمة بنك الجزائر الصادرة بتاريخ 29 نوفمبر 1994 سهلت طرق تطبيق المؤشر على فترات قدرها أربع سنوات ابتداءً من جوان 1995 إلى ديسمبر 1999 وهذا حسب ما يلي¹:

04% حتى نهاية جوان 1995.

05% حتى نهاية ديسمبر 1996.

06% حتى نهاية ديسمبر 1997.

07% حتى نهاية ديسمبر 1998.

08% حتى نهاية ديسمبر 1999.

ولحساب هذه النسبة تستعمل العلاقة التالية:

نسبة الملاءة = [المخاطر المترتبة المرجحة/الأموال الخاصة الصافية] ≤

8%

احترام تطبيق هذه النسبة جاء بصفة تدريجية و هذا بسبب خصوصية البنوك الجزائرية التي تتميز بضعف رأس مالها ، حيث تراوحت نسبة الملاءة من 4% إلى 8% ابتداءً من سنة 1995

وهكذا تأخر تطبيق مقررات اتفاقية بازل I من طرف البنوك الجزائرية إلى نهاية سنة 1999م وذلك كما نصت عليه التعليمة رقم 94/74، بينما حدّدت لجنة بازل آخر أجل لتطبيقها بنهاية سنة 1992م، كما أن هذه اللجنة منحت للبنوك فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات للالتزام بمعاييرها، بينما منحت التعليمة السابقة للبنوك الجزائرية فترة تصل إلى خمس سنوات لتطبيق هذا المعيار، وذلك تماشياً مع الفترة الانتقالية التي يمر بها الاقتصاد الجزائري نحو اقتصاد السوق الحر، والتطبيق المتدرج للإصلاحات الاقتصادية منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، و قد حدّدت التعليمة رقم 94/74 معامل ترجيح للخطر بنسبة 100% بالنسبة للمساهمات في الشركات، وذلك موافق لما وضعت له لجنة بازل، إلا أنّ بنك الجزائر وفي ملحق خاصّ بالتعليمة السابقة وضع هذه المساهمات في بند: ديون على الزبائن والأفراد، بينما المساهمات أو المشاركات ليس لها طابع الديون على الغير أو الحقوق، لا في النظام المصرفي التقليدي ولا الإسلامي.²

¹ - حسين بلعجوز ، رابح بوقرة، إدارة المخاطر المصرفية بالاشارة إلى حالة الجزائر، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، مقال منشور على الموقع: [HTTP://IEFPEDIA.COM/ARAB/?P=5207](http://IEFPEDIA.COM/ARAB/?P=5207)، نشر يوم : 27 أوت 2009، أطلع عليها يوم 2012/04/10 على الساعة

07:04، ص ص 19- 20

² - سليمان ناصر، النظام المصرفي الجزائري و اتفاقيات بازل، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:

[HTTP://IEFPEDIA.COM/ARAB/?P=323](http://IEFPEDIA.COM/ARAB/?P=323)، نشر يوم 17/جوان 2009، أطلع عليه يوم 2012/04/12، على الساعة 07:10،

أما بالنسبة لاتفاق بازل II فقد أصدر بنك الجزائر التنظيم رقم 03/02 بتاريخ : 2002/11/14م والذي يجبر البنوك والمؤسسات المالية على تأسيس أنظمة للمراقبة الداخلية، تساعدها على مواجهة مختلف المخاطر (الاثتمانية، السوقية، التشغيلية) تماشياً مع ما ورد في هذا الاتفاق، إلا أن اتفاق بازل II يتميز بالكثير من التعقيد وبالتالي الصعوبة في التطبيق، مما يتطلب من بنك الجزائر إصدار تعليمات لتوضيح كيفية تطبيق التنظيم السابق،¹ حيث أن البنوك الجزائرية إلى حد الآن لم تطبق مقررات بازل 2 وبالتالي تتأخر عن الأجل المحدد لها عالمياً وهو 2007 كما حدث مع اتفاق بازل I.

إن تأخر البنوك الجزائرية في الالتزام بمعايير اتفاقية بازل II وقيام البنوك الأجنبية العاملة في الجزائر بذلك في الأجل المحدد من شأنه أن يجعل الأولى (عمومية أو خاصة) في وضع تنافسي غير ملائم مع الثانية.

حيث أن التزام البنوك الجزائرية باتفاقيات بازل (خاصة الثانية منها) سيؤدي إلى كسب الاعتراف الدولي بها، خاصة والجزائر تبذل الجهود الحثيثة لجذب الاستثمارات ورؤوس الأموال الأجنبية، كما أن ذلك يعتبر خطوة هامة في سبيل تأهيل القطاع المصرفي الجزائري بما يتماشى وظروف الانفتاح على العالم الخارجي، خاصة بعد إمضاء الجزائر لاتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي وقطعها لأشواط متقدمة في مفاوضات الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة.²

إذ هناك تخطيط من قبل السلطات الجزائرية لأجل القيام بإصلاحات مصرفية جديدة، و الدليل على ذلك ما أبرزته إحدى الصحف الجزائرية³ في هذا المجال عندما كشفت عن تلقي البنوك الوطنية لتنظيم جديد صادر عن بنك الجزائر ينظم و يعيد ضبط الرقابة الداخلية للبنوك ليجعلها تتوافق مع المعايير المعمول بها دولياً، ولكن بما أن المعطيات غير متوفرة لدينا - وهذا لطبيعة جهازنا المصرفي الذي يشوبه الغموض - سنحاول إعطاء بعض الإقتراحات فيما يخص الإصلاحات التي قد تتم مستقبلاً وفق لوائح بازل 3*، هذه الإقتراحات هي :

- وضع إستراتيجية واضحة للبنوك تحاول من خلالها تطبيق فعلي لمعايير لجنة بازل 3 من خلال عمليات منح القروض و تقدير مخاطرها، وغيرها من العمليات المرتبطة بها.

- وضع رقابة مصرفية دقيقة لأنه حسب معايير لجنة بازل 3 لا بد أن يقوم بنك الجزائر بوضع سياسة رقابية صارمة وواضحة المعالم في إطار القيام بمهامه الرقابية و الاشرافية على متعاملي الجهاز المصرفي .

¹ - سليمان ناصر، مرجع سابق، ص10.

² - المرجع السابق، ص 11-12.

³ - سمية يوسف، عرض تنظيمات جديدة للرقابة الداخلية في البنوك، يومية الخبر الجزائرية، العدد 6706، الجزائر، 2012/5/6.

* قامت لجنة بازل بإجراء تعديلات واسعة وجوهرية على الدعامات الثلاث ل«بازل 2»، تمثلت بإصدار قواعد ومعايير جديدة، شكلت معاً ما بدأ تسميته - بازل 3-، وقد تناولت تلك التعديلات أموراً أساسية، مثل قواعد رأس المال واحتياطي السيولة، اختبارات الضغط، الحوكمة في المصارف، ونظام المكافآت والتعويضات في المصارف، وغيرها، وبشكل أكثر تفصيلاً.

- لا بد أن يحصل بنك الجزائر على المعلومات و البيانات الكاملة و الحقيقية الخاصة بكل البنوك و المؤسسات المالية العاملة في الجهاز المصرفي الجزائري.
- تطوير خدمات الجهاز المصرفي الجزائري حتى يستطيع مواجهة المنافسة الداخلية و الخارجية من خلال التوريق و المشتقات المالية، و كذلك تقديم خدمات مصرفية إلكترونية.

الفرع السادس: الخوصصة في الجزائر

اعتبرت الخوصصة في كثير من الدول ضرورة حتمية لاستكمال أسس اقتصاد السوق، وأحد أهم السبل لجذب رأس المال الأجنبي، وقد شكل هذا الموضوع في الجزائر كغيرها من الدول التي تمر بمرحلة انتقال نحو اقتصاد السوق اهتماما كبيرا لدى السلطات العمومية.

وتعتبر الخوصصة والتصحيحات الهيكلية، كأحد تطبيقات الوصفات المقدمة للدول النامية من طرف صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، من أجل تقديم التمويل للمشروعات الإنمائية. ولقد تم ربط تطبيق برامج التصحيحات الهيكلية بقيام الحكومة بتخفيض العجز في الموازنة العامة، وهذا يتطلب إجراء تعديلات على النفقات العامة، واتخاذ إجراءات صارمة لضبط المصروفات ورفع الدعم¹. وقد برهنت التجارب بما لا يدع مجالاً للشك، أنها تؤدي إلى اضطرابات وعدم استقرار سياسي واجتماعي.

وقد قامت الجزائر منذ بداية الثمانينات بجهود مكثفة لإعادة هيكلة المؤسسات العمومية الاقتصادية من خلال تطبيق برامج متفاوتة الشمولية من أجل إزالة التشوهات الهيكلية التي لازمتها جل دورات حياتها، غير أن النتائج التي حققتها هذه المؤسسات الاقتصادية العمومية لم تجسد تطلعات الاقتصاد الجزائري، و بذلك ظهرت البوادر الأولى لتحول الجزائر نحو الاقتصاد الحر القائم على ثلاث محاور أساسية:

1 - إجراءات و سياسات التحرير الاقتصادي، من خلال تحرير التجارة الخارجية، إلغاء القيود و تشجيع ممارسة القطاع الخاص للنشاط الاقتصادي؛.

2 - الإجراءات الهادفة إلى تشجيع الاستثمارات الخاصة، من خلال التشريعات المنظمة للاستثمار؛

3 - الانتقال إلى اقتصاد السوق بدءاً بمشاركة القطاع الخاص في ملكية المؤسسات الاقتصادية العمومية.

و تعتبر الخوصصة، من أهم مسارات الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر في إطار تحرير حركة رأس المال ، وهذا راجع إلى أهمية القطاع الخاص في تحقيق النمو الاقتصادي، و القدرة على المخاطرة و الرشاد في اتخاذ القرارات

¹ - آدم مهدي أحمد، الخوصصة في الدول النامية، الشركة العالمية للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص 91.

الاقتصادية و تخصيص الموارد، و هو ما تحتاجه فعلا المؤسسة الاقتصادية العمومية لتحقيق القدرة التنافسية التي تضمن لها الاستمرار¹.

أولاً: مفهوم الخوصصة

حاول العديد من المهتمين بهذه الظاهرة إلى تعريفها حيث اعتبروا أنها " :العملية التي يتم بمقتضاها التنازل أو بيع أصول المؤسسة العمومية إلى مؤسسات أو أشخاص طبيعيين خواص".

وهناك من عرفها على أساس أنها " : العملية التي يتم بمقتضاها إسناد الإشراف أو إدارة المؤسسة العمومية إلى أشخاص طبيعيين أو معنويين خواص".

ومن وجهة نظر المؤسسات النقدية الدولية (البنك العالمي و صندوق النقد الدولي): "إن مفهوم الخوصصة يعني تخلي الدولة الجزئي أو الكلي عن المجال الاقتصادي"، و يعتبر هذا التخلي للدولة عن المجال الاقتصادي شرطاً أساسياً لسياسة التعديل الهيكلي، فتعتبر بذلك الخوصصة الطريق الإلزامي المؤدي إلى اقتصاد السوق.²

وقد صدرت في الجزائر مجموعة من القوانين المنظمة لعملية خصخصة المؤسسات العامة (الأمر رقم: 95-22 المؤرخ في 26 أوت سنة 1995)، حيث حددت هذه القوانين القواعد العامة لخصخصة المؤسسات التي تمتلك فيها الدولة أو الأشخاص التابعون للقانون العام بصفة مباشرة أو غير مباشرة جزءاً من رأسمالها أو كله.

وقد نصت هذه القوانين صراحةً على معنى الخوصصة ومفهومها، وقد أكدت أن الخوصصة تعني القيام بمعاملة أو معاملات تجارية تتجسد في³:

- إما تحويل ملكية الأصول المادية أو المعنوية ككلها في مؤسسة عامة، أو في جزء منها أو رأسمالها كله، أو جزء منه لصالح أشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص؛

- وإما تحويل تسيير مؤسسات عامة إلى أشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، وذلك بواسطة صيغ تعاقدية يجب أن تُحدد كفاءات تحويل التسيير، وممارسته وشروطه؛

- كما أكدت القوانين الصادرة آنذاك والمنظمة لعملية الخوصصة أن الدولة ستبقى ضامنةً لاستمرار الخدمة العامة عندما تُخصَّص المؤسسة العامة التي كانت تضطلع بمهمة الخدمة العامة.

¹ - شريف شكيب، بوزيان عثمان، الخوصصة في الجزائر -دراسة وتقييم-، الملتقى الدولي حول: السياسات الاقتصادية، تلمسان، 2004، ص1.

² - ساهل سيدي محمد، بلمقدم مصطفى، خصخصة المؤسسة العمومية الاقتصادية الجزائرية لماذا؟، الملتقى الدولي حول: السياسات الاقتصادية، تلمسان، 2004، ص10.

³ - المادة الأولى من الأمر رقم 95-22 المؤرخ في 26 أوت 1995 المتعلق بخصخصة المؤسسات العمومية، جريدة رسمية رقم، 48، 1995، ص4.

إذاً نلاحظ أن الخصخصة بهذا المعنى تتجسد في عملية الانتقال من الملكية العامة إلى الملكية الخاصة، وذلك بتحويل نشاطات المؤسسات العامة إلى أشخاص خواص، أو بتعبير آخر هي انتقال احتكار المؤسسات من الدولة إلى الخواص.

أما الأمر 01-04: فقد عرفت مادته رقم 13 الخوصصة على أنها "كل صفقة تتجسد في نقل الملكية إلى أشخاص طبيعيين أو معنويين خاضعين للقانون الخاص من غير المؤسسات العمومية"¹

إن هذا التعريف ومن ورائه التشريع الجديد الذي نصت مادته رقم 42 على إلغاء الأمر 95/22، لا يتضمن أية إشارة لخصوصية التسيير بصيغ تعاقدية محددة التي نص عليها التشريع الملغى وإنما اقتصر على نقل الملكية إلى أشخاص تابعين للقانون الخاص وقد بين طبيعة هذه الملكية التي تشمل على ما يلي :

- إما على كامل رأس المال الذي تحوزه الدولة أو أي شخص معنوي خاضع للقانون العام أو على جزء منه سواء كانت هذه الحيازة بصفة مباشرة أو غير مباشرة ؛

- كذلك على الأصول التي تشكل وحدة استغلال مستقلة في المؤسسات التابعة للدولة.

وتجدر الإشارة إلى أن عملية خوصصة رأس المال هذه تتم من خلال التنازل عن أسهم أو حصص اجتماعية أو اكتتاب للزيادة في رأس المال.

ثانياً: أسباب الخوصصة في الجزائر:

يمكن تقسيم الأسباب التي دفعت بالجزائر إلى حوض عملية الخوصصة إلى قسمين:

1 - الأسباب الداخلية: من بين الأسباب الداخلية نذكر ما يلي :

أ - التسيير غير الكفئ وغير الفعال للموارد البشرية والمادية للمؤسسة العمومية :²

لقد عاشت المؤسسة العمومية ومازالت تعيش اختلالات مالية وضعف في استخدام طاقاتها الإنتاجية وبالتالي الانخفاض في الإنتاجية مما يعكس ويفسر التسيير غير الكفء وغير الفعال لمواردها وتتجلى من خلال ما يلي :

- وضعية وسائل الإنتاج : إن توفر وسائل الإنتاج وصلاحياتها للاستعمال في المؤسسة العمومية الاقتصادية يمر حتماً بالوضعية المالية التي تعيشها المؤسسة والتي نتجت للأسباب التالية :

✓ طبيعة الآلات والوسائل المستعملة التي تميزت بقيمتها المالية المرتفعة وما تسببه من ثقل على كاهل المؤسسة؛

✓ عدم التحكم في التكنولوجيا المستعملة وانعدام لسياسة صناعية حقيقية.

¹ - الأمر رقم 01-04 المؤرخ في 20 أوت 2001، يتعلق بتنظيم وتسيير خوصصة المؤسسات، جريدة رسمية رقم 62، سنة 2001، ص 4

² - زكرياء دمدوم، مرجع سابق، ص ص 93-94.

- وضعية المواد الأولية ونصف المصنعة : لقد اتسمت بعدم استمراريته سواء بالكمية أو النوعية ويعود ذلك إلى نوعية وسائل الإنتاج المستعملة في المؤسسة وإلى ضعف إنتاج المواد التي تدخل في الإنتاج محليا .

- وضعية العامل البشري : إن العامل البشري هو المتصرف في العوامل المادية والمعنوية حتى يؤدي النظام التقني دوره في المؤسسة، ونظام التسيير له علاقة مباشرة مع الوظائف الإنتاجية وهو مسؤول عن العمل والعمال إلى جانب ذلك تعود عدم الكفاءة مؤسسات القطاع العام إلى العوامل التالية :

✓ التدخل السياسي من جانب الحكومة وذلك من خلال التدخل في القرارات اليومية ؛

✓ التوسع السريع في قطاع الدولة دون توفير مستلزماته الضرورية، حيث شمل قطاعات وأنشطة كان من الأفضل تركها للقطاع الخاص، وجعل القطاع يتخصص بكبرى الصناعات الإستراتيجية وبالتالي يكون التكامل ما بين القطاعين، بالإضافة إلى ضخامة المؤسسات العمومية وتكاثر مهامها .

- ضعف في استخدام الطاقة الإنتاجية : إن الجهاز الإنتاجي الصناعي بعيد عن التحسن ويبقى مكلف أكثر فأكثر للدولة ما دام استعمال القدرات المتاحة ما يمثل إلا 50 % فيستهلك من الثروة أكثر فأكثر.

كذلك قد يعود ضعف الطاقة الإنتاجية في حد ذاتها إلى تعطيل الوسائل والأجهزة، وهذا راجع إلى عدم الاهتمام بالصيانة وعدم توفر قطع الغيار أو مستلزمات الإنتاج أو إلى قلة انضباط العمل نتيجة لظروف العمل الصعب.

- الاختلال المالي : يمكن توضيح هذا الاختلال من خلال العجز الحادث في الميزانية فلقد شهدت ميزانية الدولة عجوزات متكررة ومستمرة، وذلك ابتداء من عام 1986، وهو تاريخ الموافق للانخفاض الشديد لأسعار النفط، بحيث كان لهذا الانخفاض تأثيرا بالغا على ميزانية الدولة لأن هذه الأخيرة تعتمد على الإيرادات البترولية والجدول التالي يوضح ذلك :

الجدول رقم (4-3) : تطور العجز الموازي للفترة 1980 . 1993 .

الوحدة : 10⁶ دج

السنة	1980	1981	1982	1983	1984	1985	1986	1987	1989	1990	1991	1992	1993
العجز الموازي	16068	26133	2820	-3586	2090	9573	-10793	-26201	-8108	16000	36800	-24000	-86100

من إعداد الباحثة اعتمادا على :

عبد القادر ياغوس، دراسة تحليلية لعجز الموازنة العامة في الجزائر، مذكرة مقدمة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 1999، ص 152.

لكن بشكل عام، يرجع هذا التزايد المستمر في عجز الموازنة العامة إلى¹:

✓ زيادة النفقات العامة للدولة بمعدلات عالية ومتزايدة ؛

✓ انخفاض الإيرادات العامة للدولة .

تعد النفقات إحدى أدوات السياسة المالية التي تقوم السلطات الاقتصادية بتنفيذها من خلال الموازنة العامة للدولة، لتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية، التي يرمى المجتمع إلى تحقيقها خلال فترة زمنية معينة .

إذ تمثل دورا هاما في تخصيص الموارد الاقتصادية بين القطاعات المختلفة، كما تؤثر على توزيع الدخل الوطني، وذلك فضلا عن تأثيرها على الأسعار والدخل، والصادرات والواردات، وتدفعات رؤوس الأموال قصيرة وطويلة الأجل، داخليا وخارجيا .

ومن الأسباب المؤدية للزيادة في النفقات نجد الإنفاق العسكري، إذ يعد هذا النوع من الإنفاق ظاهرة عالمية، في ظل استفحال علاقات الصراع، والقوى في العالم .

بيد أننا لا ننسى أن دلالة هذا الإنفاق تكون بالغة في حالة البلاد التي تعيش العدد الكبير من سكانها في حالة الفقر والجوع والبطالة والمرض، هذا إلى جانب عوامل أخرى تساهم في رفع النفقات العامة والتي تتمثل في ارتفاع أعباء الدين العمومي، والتضخم².

ب - ارتفاع أعباء الدين العمومي : لقد وصلت خدمة الدين الخارجي، إلى نسبة قريبة من 73 % من إيرادات البلاد من صادرات السلع والخدمات سنة 1990، مما أدى إلى اشتداد أزمة الموازنة العامة مرحلة السبعينات، أين تم اللجوء إلى الهيئات الاقتصادية نتيجة النقص الواضح في تغطية رؤوس الأموال اللازمة لتمويل المشاريع .

ورغم سلسلة الإصلاحات التي خاضتها الجزائر، إلا أنها مازالت تلجئ إلى الاقتراض الخارجي، ورغم محاولاتها لإيقاف الاستدانة، إلا أنها عادت من جديد إلى الاستدانة عام 1985، لكن هذه المرة ليس لتمويل المشاريع، بل لتغطية الواردات من المواد الاستهلاكية من جهة، ولدفع الديون في الآجال المحددة من جهة أخرى، غير أن هذه القروض كانت قروضا قصيرة الأجل وبأسعار مرتفعة نسبيا³.

ج - التضخم : يعد التضخم من العوامل التي ساهمت في زيادة النفقات العامة في الجزائر، ويرجع ذلك إلى ارتفاع الكتلة النقدية، خاصة إذا كان هذا الارتفاع لا يواكبه تطور في مستوى الإنتاجية، وبالتالي يحدث لا توازن في الاقتصاد

¹ - رمزي زاكي، الصراع الفكري والاجتماعي حول عجز الموازنة العامة في العالم الثالث، دار للسينا للنشر، مصر، 1992، ص40.

² - المرجع السابق، ص.52.

³ - زكرياء دمدوم، مرجع سابق، ص95.

الوطني، حيث أن الكتلة النقدية تضاعفت حوالي 70 مرة بين 1966 إلى سنة 1990، مقارنة بمستوى الناتج الداخلي الخام الذي تضاعف في نفس الفترة بحوالي 27 مرة¹.

إضافة إلى ذلك فإن الزيادة المفرطة في الطلب على السلع والخدمات، تؤدي إلى زيادة في الكتلة النقدية، وكذلك زيادة الدخول الموجهة للاستهلاك مما يحفز الإقبال على السلع والخدمات، الشيء الذي يخلق تفاوتاً بين العرض والطلب .

2 - الأسباب الخارجية: يمكن تلخيص الأسباب الخارجية للخصخصة في الجزائر إلى ما يلي :

أ - مشكلة المديونية : أصبحت مشكلة المديونية صفة لاصقة بالدول النامية ومنها الجزائر على وجه التحديد حيث برزت أزمة المديونية في الجزائر منذ بداية السبعينات ، و أخذت هذه الديون في الارتفاع حتى وصلت في حدود 32 مليار دولار سنة 1998، وتبرز الدراسة التي أجريت حول المديونية الخارجية في الفترة الممتدة من 1970 إلى 1998 أمرين اثنين:²

— كون المديونية الجزائرية تشكلت أساساً في عشرينات السبعينات ، حيث انتقلت من واحد مليار دولار في السبعينات إلى 19.365 مليار دولار في الثمانينات .

— ازداد عبء المديونية بشكل كبير خلال النصف الثاني من الثمانينات حيث انتقلت من 18.374 مليار دولار إلى 27.858 مليار دولار ، و قد سجل خلال هذه الفترة انهيار متواصل لأسعار البترول ، بحد أدنى لا يتجاوز 10 دولار للبرميل الواحد في سنة 1986. وبعد هذا انتقلت نسبة المديونية من 26 مليار دولار في سنة 96 إلى 32 مليار دولار في سنة 1998 ، و هذا بعد عملية إعادة الجدولة ."

جدول رقم(5-3): تطور المديونية الخارجية في الجزائر بمليار دولار

السنة	1991	1992	1993	1994	1995
ديون متوسطة و طويلة الأجل	26.636	25.886	25.024	25.585	31.7
ديون قصيرة الأجل	1.23	0.792	0.7	0.636	0.7
المجموع	27.875	26.678	25.724	29.486	32.400

SOURCE: M.CAINOUCHE, LA DYNAMIQUE D'INSERTION ECONOMIQUE AU MARCHE MONDIAL DES PAYS DE L'AFRIQUE DU NORD, LA REVUE DU CENEAP, N° 13 , 1999 , P 80.

و من الجدول السابق نلاحظ الارتفاع المتزايد لحجم المديونية ، و بطبيعة الحال فإن مثل هذه الوضعية مثيرة للقلق، و تدل على الاعتماد الكبير للاقتصاد الجزائري على العالم الخارجي في تحويل الاستثمار و الإنتاج و الاستهلاك .

¹ - فضيلة جنوحات، آثار الديون على المؤسسة العمومية ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2000، ص 145.

² - مراد محفوظ ، التحول من القطاع العام إلى القطاع الخاص - دراسة حالة الجزائر-، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2001، ص ص

و مهما يكن من أمر فإنه يتعين لمعرفة الأثر الحقيقي لعبء الديون الإحاطة لامبالاة استخدام القروض والشروط المصاحبة لعقدها ، ففي حالة الافتراض الخارجي بغرض تمويل استيراد الأغذية أو الأسلحة و الذخيرة فإن القروض لا تعتبر قروض إنتاجية و تضل عبئا على ميزان المدفوعات و هو ما يؤسف له ، و أما إما إذا كانت القروض تم بعرض الاستثمار (كتمويل منتجات بديلة للاستيراد أو إذا كان نمط استخدام هذه القروض يؤدي إلى إنشاء مشروعات تنتج من أجل التصدير) ففي كلتا الحالتين يكون لها الأثر الإيجابي على ميزانية المدفوعات ، و من هنا فإن القروض تخدم نفسها بنفسها.

ب - للتغيرات العالمية في أسعار البترول : كان لارتفاع أسعار النفط، أثرا بالغا في زيادة حجم مديونية الدول من خلال الصدمات البترولية المتتالية 1973، 1979، 1986، حيث قدرت الخسائر إلى الناتج المحلي بـ : 8 % . أما النفقات الإضافية الناتجة عن ارتفاع سعر الطاقة خلال عشر سنوات قدر بـ : 300 مليار دولار، وفي الفترة ما بين 1986 . 1990، فقد قدرت الخسائر التي تتحملها هذه الدول بـ : 24 % و 28 %، وانخفاض المداخيل بحوالي النصف في نفس الفترة .¹

ج - الأزمة العالمية : كان هناك انخفاض في معدلات النمو العالمية من 4.5 % سنة 1984 إلى 3 % سنة 1989، وقد صاحب هذا الانخفاض أزمة الكساد التي عمت على الاقتصاد العالمي خاصة انخفاض معدلات النمو للدول المتقدمة، حيث قدرت آثار تلك الصدمات المختلفة بحوالي 401 مليار من المديونية الإجمالية للفترة 1974 . 1982، والتي كانت تقدر بـ : 482 مليار دولار .²

ثالثا: أهداف الخوصصة في الجزائر

عندما تبنت الجزائر خيار خصخصة المؤسسات العامة كانت تهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية³ :

- تنمية القطاع الخاص بواسطة تحويل القطاع العام إلى القطاع الخاص، ومراقبته مع توضيح قواعد اللعبة، وتجنب المعاملة التفضيلية في الممارسات العادية؛
- الاستعمال الأمثل للموارد النادرة، وذلك بإخضاع القطاعين العام والخاص لقواعد السوق؛
- تحسين الوضعية المالية للقطاع العام بواسطة التصفية، وتحويل الملكية إلى القطاع الخاص أو برامج إعادة التأهيل، وتنمية الهيئات المالية التي تُستعمل كركيزة مهمة لنجاح صيرورة الخصخصة؛

¹ - زكرياء دمدم، مرجع سابق، ص97.

² - المرجع السابق، ص97.

³ - الداوي الشيخ، الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وإشكالية البحث عن كفاءة المؤسسات العمومية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية،

المجلد رقم 25، العدد الثاني، دمشق، 2009، ص ص 271 - 272

- تحسين المحيط القانوني للاقتصاد باختيار وسائل التنظيم الأكثر عقلانية، هذا من أجل تحسين الكفاءة والفعالية الاقتصادية للمؤسسات باللجوء إلى قواعد السوق؛
- تخفيض العبء المالي للمؤسسات العامة الاقتصادية الذي يثقل ميزانية الدولة؛
- تنمية سوق الأسهم و توسيع قاعدة الملكية، وتشجيع تحرير حركة رؤوس الأموال؛
- إحداث مناصب عمل على المدى الطويل؛
- تنمية أسواق المنافسة، ومحاولة الالتحاق بالسوق الدولية في ميداني التكنولوجيا ورأس المال.

رابعاً: مسار الخصخصة في الجزائر

لقد ظهر أول برنامج للخصخصة في الجزائر في أبريل 1996، مدعوماً من طرف البنك الدولي حيث كان من المقرر أن يمس حوالي 200 مؤسسة عمومية محلية صغيرة، خاصة في قطاع الخدمات، كما أنشئت لهذا الغرض شركات قابضة، وقد تم فعلاً حل و خصخصة أكثر من 800 مؤسسة محلية، أما بالنسبة للمؤسسات العمومية الكبيرة فإنه حدّد مع نهاية 1998 اعتماد برنامج يقضي بخصخصة نحو 250 مؤسسة خلال سنتي 1998 - 1999، إلا أنّ هذه العملية لم تستكمل بشكل كامل، لعدّة أسباب منها الموضوعية و منها الذاتية، كعدم استقرار الطاقم الحكومي، وبالخصوص الهيئات القائمة على عملية الخصخصة، رفض النقابات و العمال، الوضع الأمني و غيرها.

و تجدر الإشارة أنّه تم توخي الحذر في الجزائر عند طرح و تطبيق سياسات التحرير و الخصخصة، فالخصخصة كما لها إيجابيات كتحرير المؤسسة العمومية من الأعباء الداخلية والخارجية، كذلك لها سلبيات كزيادة معدل البطالة.

وبصدور المرسوم المؤرخ في أوت 2001 المتعلق بتنظيم المؤسسات العامة وتسييرها و خصصتها مما وسّع حقل الخصخصة إلى جميع المؤسسات العامة وبيّن هذا المرسوم بصفة ملحوظة كفاءات الخصخصة وعملياتها، ويعد صدور هذا المرسوم إشارة على رغبة الدولة في إعطاء نفس جديد لعملية الخصخصة في الجزائر بعد النتائج المتواضعة لها في فترة التسعينيات.¹

وقد حرص مجلس مساهمات الدولة ابتداءً من السادسي الثاني لسنة 2004 على دفع مسار الخصخصة، و هذا بدعم مهام شركات تسيير المساهمات و دعوته إلى إعطاء ديناميكية أكبر في مجال الشراكة أو فتح رأسمال.²

¹ - ساحل محمد، مرجع سابق، ص 11.

² - المرجع السابق، ص 12.

خامسا: حصيلة الخصخصة في الجزائر خلال السنوات (2003،2007)

وفيما يأتي نحلل بعض الإحصائيات المتعلقة بعملية الخصخصة خلال السنوات (2003،2007) ، هذا من خلال تناول الأساليب التي اعتمدها الجزائر في تطبيق سياسة الخصخصة، وعدد العمليات التي تمت في هذا المجال، بالاعتماد على الجدول الآتي:¹

جدول(6-3): حصيلة الخصخصة في الجزائر خلال السنوات(2003،2007)

عدد العمليات	2003	2004	2005	2006	2007	المجموع	النسبة المئوية
الخصخصة الكلية	5	7	50	62	68	192	46.04
الخصخصة الجزئية (< 50%)	1	2	11	12	7	33	07.91
الخصخصة الجزئية (> 50%)	0	3	1	1	6	11	02.63
التنازل لصالح العمال الأجراء	8	23	29	9	0	69	16.54
الشراكة (مشروعات مشتركة)	4	10	4	2	9	29	06.95
بيع الأصول لصالح خواص	2	13	18	30	20	83	19.90
المجموع	20	58	113	116	110	417	% 100

المصدر: الداوي الشيخ، الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وإشكالية البحث عن كفاءة المؤسسات العمومية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد رقم 25، العدد الثاني، دمشق، 2009، ص 273.

نلاحظ من الجدول السابق أن الخصخصة الكلية استحوذت على أكبر نسبة من العمليات التي مست خصخصة المؤسسات العامة في الجزائر خلال السنوات المدروسة حيث بلغت (46.04%) ، تليها الخصخصة عن طريق بيع الأصول للخواص (19.90%) ، في حين جاءت الخصخصة عن طريق التنازل لصالح العمال الأجراء في الترتيب الثالث ب(16.54%)، أما ما يخص الخصخصة الجزئية أي بيع أكبر من 50% من أصول المؤسسات العامة فقد بلغت (07.91%)، في حين لم تتعد الخصخصة من خلال المشروعات المشتركة في إطار عمليات شراكة وطنية وأجنبية (06.95%)، أما أقل نسبة لعمليات الخصخصة فنجدها من خلال الخصخصة الجزئية (أقل من 50% من أصول المؤسسات العامة)، ومن ثم احتلت الترتيب الأخير ضمن خيارات الخصخصة المختلفة بنسبة (02.63%).

ويمكن إضافة ملاحظات أخرى إلى الإحصائيات المتضمنة الجدول أعلاه، منها أن خيار خصخصة المؤسسات العامة بصفة كلية يمثل البديل الذي حظي بأكبر مستوى من النجاح مقارنة بباقي البدائل المطروحة، وهو ما يفسر لنا

¹ - الداوي الشيخ، الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وإشكالية البحث عن كفاءة المؤسسات العمومية ، مرجع سابق، ص273.

التطور المتصاعد لعدد عمليات الخصخصة من سنة إلى أخرى فيما يتعلّق بهذا الخيار، وهو ما لا نجد في باقي الخيارات المطروحة الأخرى، إذ نقفُ أحياناً على ارتفاع لعدد عمليات الخصخصة، وفي أحياناً أخرى نجد تراجعاً في عملية الخصخصة.

إذاً نستنتج مما سبق أن كلا طريقي عملية الخصخصة في الجزائر أي الحكومة الجزائرية والأطراف المعنية بعملية شراء المؤسسات العامة تفضلان خيار الخصخصة الكلية، وهذا يفسر لنا من جهة أخرى رغبة الحكومة في التخلص كليةً من عبء المؤسسات العامة التي أثقلت كاهلها من خلال نتائجها الاقتصادية السالبة.

كما يمكن أن نضيف إلى ما سبق أن عدد عمليات الخصخصة (417 مؤسسة عامة خلال 5 سنوات) هو دون المستوى المرغوب فيه سياسياً، وهو ما يفسر انتقاد هرم السلطة السياسية في الجزائر مؤخراً لسياسة الخصخصة في الجزائر، ونعتيها بالبرنامج الفاشل¹.

أما فيما يخص مساهمة الخوصصة في تحقيق تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر فتتمثل فيما يلي:²

بيّنت حصيلة عمليات الخوصصة من شهر جوان 2003 إلى نهاية 2005، شملت بيع أصول 238 شركة منها 31 لشركاء أجنب، أي ما نسبته 13% فقط.

من أهم عمليات الخوصصة التي كان لها أبلغ الأثر في تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر هو خوصصة مركب الحديد و الصلب بالحجار للشركة الهندية (ISPAT) في سنة 2001.

حسب تقرير للبنك الدولي صدر في سنة 2006 بعنوان: قضايا نظام الإدارة العامة، ومن خلال المسح الذي شمل الجزائر، أفاد بأنّ المستثمرين الأجانب النوعيين لا يبحثون عن شراكة، ولا يهمهم شراء شركات عمومية معروضة للخوصصة، ممّا يعكس ضالة حصة الشركاء الأجانب (31 شركة) من 238 شركة.

خامساً: التقييم الحالي لسياسة الخوصصة في الجزائر

واجهت سياسة الخصخصة في الجزائر عدة عوائق مختلفة على مستوى التطبيق، فمنها ما هو اقتصادي، ويتمثل في: مشكلة ديون المؤسسات العامة المعروضة للخصخصة، والافتقار إلى تمويل عملية الخصخصة، ومنها ما هو ذو طبيعة اجتماعية مثل: فائض العمالة، وانخفاض المستوى المعيشي أو تدهوره؛ فضلاً عن العراقيل الإدارية والتنظيمية كغياب الشفافية في المضمون؛ والأهم من ذلك كله هو ضعف السوق المالية في الجزائر، فالأسواق المالية تعد من الأدوات المهمة التي تسمح بنجاح عملية الخصخصة،³ وهذه العوائق تقلل من فعالية برنامج الخوصصة في إطار جذب رأس المال

¹ - الداوي الشيخ، الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وإشكالية البحث عن كفاءة المؤسسات العمومية، مرجع سابق، ص 274.

² - ساحل محمد، مرجع سابق، ص ص 12-13.

³ - الداوي الشيخ، الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وإشكالية البحث عن كفاءة المؤسسات العمومية، مرجع سابق، ص ص 274 - 275.

الأجنبي، وعموما يمكن القول أن التأخر في إحداث عملية الخوصصة يعتبر من الأسباب الرئيسية لتعطل حركة رؤوس الأموال في الجزائر.

المطلب الثاني: تحليل وضعية الاقتصاد الجزائري بعد الإصلاحات الاقتصادية

وسنقوم في هذا المبحث بتحليل وضعية الاقتصاد الجزائري من 1999 إلى 2010 وذلك من خلال دراسة لأهم مؤشرات أداء الاقتصاد الجزائري خلال هذه الفترة .

الفرع الأول: تقييم وضعية الاقتصاد الجزائري من 1999-2005

سنوضح فيما يلي الآثار المترتبة عن الإصلاح الاقتصادي في الجزائر من خلال تتبع مؤشرات أداء الاقتصاد الجزائري خلال الفترة من (1999-2005) و ذلك في الجدول التالي :

جدول رقم (7-3) : مؤشرات أداء الاقتصاد الجزائري خلال الفترة من (1999-2005)

السنوات	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005
معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي %	3.2	2.4	2.1	4.7	6.9	5.2	5.1
عجز / فائض الميزانية العامة من الناتج المحلي الإجمالي	-0.52	-1.3	-0.6	-0.1	-3.53	6.9	14.2
عجز / فائض الحساب الجاري من الناتج المحلي الإجمالي	1.2	17.3	11.7	12.9	13.1	13.1	21.3
معدّل التضخم	2.6	0.3	4.2	1.4	2.6	3.6	1.6
سعر صرف الدينار مقابل الدولار	66.6	75.2	77.2	76.7	77.3	72.3	73.3
معدل البطالة	29	29	27.3	25.7	23.7	17.7	15.3
إحتياطي الصرف مليار دولار	4.4	11.9	17.9	23.1	32.9	43.1	56.1

المصدر: ساحل محمد، تجربة الجزائر في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر - دراسة تقييمية - ، مجلة العلوم الإنسانية - مجلة إلكترونية - ، العدد 41، 2009، ص13.

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

1 - معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي: ظهر بمقادير موجبة خلال هذه السنوات، وهذا عكس السنوات السابقة حيث في معظمها كانت سالبة، من جهة أخرى يلاحظ بأنّ هناك تذبذبا في هذه المعدلات ارتفاعا و انخفاضاً رغم أنّها موجبة، و ترجع النتائج الموجبة في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في الأساس إلى:¹

لارتفاع الحصة من إنتاج النفط ممّا ساعد في زيادة إيرادات الاقتصاد الوطني من الخارج؛
لارتفاع المستمر في أسعار النفط.

بما أن النتائج الموجبة في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي ترجع أساسا إلى قطاع المحروقات فإنّ النمو الاقتصادي ما يزال هشّاً، لأنه لم يكن وليد القطاعات الإنتاجية، وبالتالي فهذا النمو الاقتصادي مصيره مرتبط بأسعار النفط على

¹ - محمد ساحل، مرجع سابق، صص 13-14.

المستوى الدولي وكذلك تجدر الإشارة إلى أنّ الارتفاع في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي لم ينعكس على مستوى معيشة المواطنين.

2 - عجز أو فائض الميزانية كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي: قد سجل تذبذبا خلال الفترة محل الدراسة، فقد حققت الجزائر عجز خلال السنوات من 1999 إلى 2003، فقد بلغ عجز الميزانية العامة خلال العام 2000 حوالي 53.2 مليار دينار بما نسبته 1.3% مقابل عجز قدره 11.2 مليار دينار بما نسبته 0.3% عام 1999،¹ وانخفضت نسبة عجز الميزانية من الناتج المحلي الإجمالي بأقل من نقطة مئوية سنة 2001 (من 1.3% عام 2000 إلى 0.6% عام 2001)²، و ليتم تحقيق فائض معتبر في سنة 2004 و سنة 2005، ويرجع هذا الفائض أساسا إلى ارتفاع أسعار النفط باعتبار ميزانية الجزائر تعتمد بنسبة كبيرة على الجباية البترولية.

3 - عجز أو فائض الحساب الجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي: قد حقق تطورا ملحوظا خلال الفترة محل الدراسة فقد اتّسمت هذه الفترة بتحقيق فائض شهد ارتفاعا متواصلا ويرجع ذلك أساسا إلى ارتفاع أسعار النفط باعتبار الجزائر تعتمد في صادراتها على المحروقات بالدرجة الأولى، فلقد سجل الحساب الجاري فائضا نسبته 17.3% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2000 مقابل 1.2% عام 1999 ويعزى ذلك إلى تحقيق فائض في الميزان التجاري وصافي التحويلات، كما انخفضت نسبة فائض الحساب الجاري من الناتج المحلي الإجمالي من 17.3% إلى 11.7% سنة 2001، وفي المقابل ارتفعت نسبة فائض الحساب الجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي من 11.7% عام 2001 إلى 12.9% عام 2002، ليبقى هذا الفائض في ارتفاع لتسجل الجزائر عام 2005 فائض في الحساب الجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي يقدر ب 21.3%.

4 - معدل التضخم: قد كان لهذه الإصلاحات أثر مباشر على مستوى التضخم الذي يعتبر مؤشر لمستوى التغيرات العامة للأسعار وكما يرى الأستاذ حسين بن يسعد أن سببه في الجزائر ليست نقدية فقط، بل مؤسسية وهيكلية. وعندما كانت في ارتفاع مضطرد إلى غاية 1992 حين وصل إلى 32% وهو أقصى حد له عرف تراجع مهم سنة 1996 ليصل 18.5% ثم إلى 5.7% سنة 1997 بعد مرور سنة فقط وليستمر الانخفاض إلى غاية 2.6% سنة 1999 ويستقر سنة 2000 إلى 0.34% وهو أدنى معدل تضخم تصريفه الجزائر منذ الاستقلال. ويمكن إرجاع ذلك إلى التحولات العميقة التي عرفها الإقتصاد الجزائري في إطار برنامج التعديل الهيكلي، كتحرير الأسعار، تعديل أسعار الفائدة، وكذلك تقليص الموازنة العامة إلى مستويات معقولة وترشيد استعمال الكتلة النقدية، والبحث عن طرق وأساليب جديدة لتمويل الأنشطة الاقتصادية بدلا من الإصدار النقدي المفرط الذي من شأنه إحداث موجة تضخمية لها انعكاسات سلبية على الإقتصاد.³

¹ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2000، الكويت، 2000، ص 108.

² - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2001، الكويت، 2001، ص 20.

³ - شامي رشيدة، المنظمة العالمية للتجارة والآثار المرتقبة على الدول النامية - حالة الجزائر -، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2006،

5 - **سعر الصرف:** إنّ التخفيضات التي عرفها سعر صرف الدينار اتجاه العملات الأجنبية الرئيسية كالدولار مثلا، ترجع أساسا إلى ضعف إنتاجية و نمو القطاعات خارج المحروقات.

6 - **معدل البطالة:** سجلت البطالة تراجع مستمر خلال هذه السنوات، حيث تراجعت البطالة إلى حوالي النصف من سنة 2000 إلى سنة 2005، ويمكن تبرير هذا التراجع إلى الإصلاحات الاقتصادية و الانفتاح الذي شجع الاستثمار الأجنبي و الوطني في مختلف النشاطات الاقتصادية و التجارية.

7 - **إحتياطي الصرف:** الارتفاع المستمر لإحتياطي الصرف خلال هذه السنوات، حيث قفز احتياطي الصرف من 4.23 مليار سنة 1996 إلى 56.18 مليار دولار عام 2005، محققا نسبة ارتفاع قياسية قدرت بـ 1328.13 % أي تضاعف احتياطي الصرف بحوالي 13 مرة. ويعود هذا التطور المدهش لإحتياطي الصرف إلى:¹

- ارتفاع سعر النفط في السوق العالمية، إذ تساهم المحروقات منه بقيمة 90% مقابل نسبة لا تتعدى 10% من الاستثمارات المباشرة و احتياطي الذهب و حقوق السحب الخاصة.

8 - **المديونية الخارجية:** بالنسبة للمديونية الخارجية فهي في تراجع مستمر ، حيث بلغ حجم الديون الخارجية خلال عام 2000 حوالي 25.2 مليار دولار مقابل 28.31 مليار دولار عام 1999 بانخفاض نسبته 10.8% ويعزى ذلك بشكل أساسي إلى انخفاض الديون الثنائية (من 6.71 مليار دولار عام 1999 إلى 5.49 مليار دولار عام 2000) وانخفاض ديون إعادة الجدولة من (14.45 مليار دولار إلى 13.32 مليار دولار)²، مع استقرار في عام 2002 وزيادة طفيفة في عام 2003، ولقد تقلص الدين الخارجي المستحق قصير وطويل المدى في نهاية عام 2004 بـ 6.7 مليار دولار أمريكي مقارنة مع مستواه في أواخر عام 1999، في حين تقلص الدين الخارجي بـ 1.792 مليار دولار أمريكي سنة 2004 مقارنة مع مستواه في أواخر 2003،³ وعمامة فقد انتقلت الدين الخارجي من 33.65 مليار دولار عام 1996 إلى 16.48 مليار دولار عام 2005، حيث سجلت تراجع قياسي قدر بـ 51.01 % و يرجع هذا في الأساس إلى السياسات التي اعتمدها الجزائر لإصلاح الوضع الخارجي، كما أنّ سوق النفط كان في صالح الجزائر حيث شهدت أسعاره ارتفاعا مستمرا.⁴

¹ - ساحل محمد، مرجع سابق، ص14.

² - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لسنة 2000، مرجع سابق، ص110.

³ - banque d'algerie, evolution de la dette extérieure de l'algerie 1994-2004, <http://www.bank-of-algeria.dz/docs2.htm>, page consultée le 22/01/2012.

⁴ - ساحل محمد، مرجع سابق، ص14.

جدول رقم(8-3): الدين الخارجي للفترة ما بين 1999-2004

الوحدة:مليار دولار

السنوات	1999	2000	2001	2002	2003	2004
الدين قصيرة ومتوسطة الأجل	28.14	25.09	22.31	22.54	23.20	21.41
الدين طويل الأجل	0.17	0.17	0.26	0.10	0.15	0.41
المجموع	28.31	25.26	22.57	22.64	23.35	21.82

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على:

9- BANQUE D'ALGERIE, EVOLUTION DE LA DETTE EXTERIEURE DE L'ALGERIE 1994-2004, [HTTP://WWW.BANK-OF-ALGERIA.DZ/DOCS2.HTM](http://www.bank-of-algeria.dz/docs2.htm), PAGE CONSULTÉE LE 22/01/2012.

يتضح مما سبق أنّ الجزائر نجحت إلى حد بعيد في تحقيق التوازنات الكلية للاقتصاد، خاصة بعد تطبيق برنامج التعديل الهيكلي المدعّم من طرف صندوق النقد الدولي، فقد تمّ التّحكم في معدّلات التّضخم و البطالة، كما أنّ ميزان المدفوعات و الميزانية العامة سجلا فائضا خلال السنوات الأخيرة، و تمّ تقليص المديونية الخارجية و شهد احتياطي الصرف تحسنا كبيرا.

الفرع الثاني: تقييم وضعية الاقتصاد الجزائري خلال الخمس السنوات الأخيرة من العقد 21.

وسنقوم في هذا الفرع بتقييم وضعية الاقتصاد الجزائري من خلال تحليل بعض المتغيرات الاقتصادية خلال الفترة من 2006-2010.

جدول رقم (9-3) مؤشرات أداء الاقتصاد الجزائري خلال الفترة من (2006 - 2010) .

2010	2009	2008	2007	2006	
36.1	35.6	34.5	34.4	33.8	عدد السكان (بالمليون نسمة)
74.39	72.52	64.58	69.29	72.65	سعر الصرف (متوسط الفترة)
4.30	5.70	4.90	3.60	2.30	معدل التضخم
160,300	139,800	170,200	134,300	117,300	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية (مليون دولار)
3.30	2.40	2.40	3.00	2.00	معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (%)
63,800	48,200	82,100	63,500	57,300	الصادرات من السلع والخدمات (مليون دولار)
50,500	49,100	49,100	33,300	25,500	الواردات من السلع والخدمات (مليون دولار)
165,300	148,900	143,100	110,200	77,800	الاحتياطيات الرسمية (من غير الذهب - مليون دولار)
4,488	5,312	5,957	5,641	5,865	الدين الخارجي (مليون دولار)

المصدر: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، لمحة عن الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول العربية أعضاء المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، الكويت، 2010

1 - سعر الصرف: ارتفاع سعر صرف الدينار الجزائري سنة 2006 بنسب طفيفة لم تتجاوز الواحد في المائة، في حين ارتفع ب 3.26% سنة 2007، أما سنة 2008 فقد شهد سعر صرف الدينار أمام الدولار ارتفاعا بنسبة

4.71% ، وفي المقابل شهد عام 2009 تراجع في سعر صرف الدينار أمام الدولار بنسبة 7.94%، وبنسبة 7.7% مقابل اليورو، وتراجعت أسعار صرف الدينار الجزائري بنسبة 9.4% مقابل حقوق السحب الخاصة¹، وتراجع أمام الدولار ب 1.87% سنة 2010.

2 - **معدل التضخم:** بوجه عام ارتفع معدل التضخم خلال عام 2006 في خمس دول عربية بنسب تتراوح بين أقل من نقطة مئوية واحدة إلى 33.20 نقطة مئوية ومن بين هذه الدول الجزائر من 1.6% إلى 2.3% بأقل من نقطة مئوية، وقد ارتفع المعدل عام 2007 بحوالي 1.3 نقطة مئوية ليسجل معدل التضخم 3.6%، فحين سجل عام 2008 ارتفاعاً كذلك بحوالي 1.3 نقطة مئوية لتسجل الجزائر معدل تضخم 4.9%، وقد شهدت الجزائر سنة 2009 ارتفاعاً في مستويات الأسعار المحلية معبراً عنها بمعدل تضخم الرقم القياسي لأسعار المستهلكين (متوسط الفترة) حيث ارتفع ب 0.8% لتسجل معدل تضخم 5.70%، لترجع وتسجل الجزائر سنة 2010 انخفاضاً في معدل التضخم ب 1.4 نقطة مئوية لتسجل نسبة 4.3%.

3 - **معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي:** فقد سجل معد نمو الناتج المحلي الحقيقي سنة 2006 تراجعاً مقارنة بالسنة 2005، ولكن عاد وسجل ارتفاعاً سنة 2007 فارتفع أسعار النفط إلى مستويات غير مسبوقه ساهم بدرجة كبيرة في دعم القطاع غير النفطي بتوفير موارد تمويل للمشاريع العملاقة العامة وزيادة ثقة المستثمرين، فحين سجل معدل نمو الناتج المحلي الحقيقي انخفاضاً سنتي 2008 و 2009، فقد تأثر النشاط الاقتصادي في المنطقة العربية تأثراً سلبياً بدرجة ملحوظة خلال العام 2009 نتيجة لاشتداد تداعيات الأزمة المالية العالمية، حيث انخفض إجمالي الناتج المحلي العربي (بالأسعار الثابتة) خلال العام 2009 إلى معدل نمو بلغ 2.42% مقارنة بمعدل نمو قوي بلغ 5.09% عام 2008 وعلى الرغم من هذا التراجع، إلا أن معدل النمو في المنطقة يظل إيجابياً مقارنة بالنمو السلبي للاقتصاد العالمي .

4 - **الناتج المحلي الإجمالي:** من الملاحظ أن هناك تطور إيجابي في الناتج المحلي الإجمالي حتى سنة 2008 لينخفض سنة 2009 ليصل 139.800 ليرجع ويرتفع إلى 160.300 سنة 2010، حيث عرفت سنة 2008 وصول الناتج المحلي الإجمالي 170.200 وهي أحسن نتيجة سجلتها الجزائر خلال الخمس السنوات الأخيرة وهذا راجع إلى ارتفاع حصيلة الصادرات لتصل سنة 2008 إلى 82.100 وهذا راجع ارتفاع أسعار النفط في السوق العالمي .

5 - **الاحتياطيات الرسمية:** الارتفاع المستمر لاحتياطي الصرف خلال هذه الخمس السنوات الأخيرة، حيث قفز احتياطي الصرف من 56.1 مليار دولار عام 2005 إلى 165.300 سنة 2010، فقد تضاعف احتياطي الصرف بحوالي 3 مرّات ويعود هذا التطور لاحتياطي الصرف إلى ارتفاع سعر النفط في السوق العالمية.

¹ - الصندوق العربي للامناء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2010 - موازين المدفوعات والدين العام الخارجي وأسعار الصرف -، 2010، ص 198.

6- **المديونية الخارجية:** أما بالنسبة إلى المديونية الخارجية فهي في تراجع مستمر حيث وصلت سنة 2010 إلى 4.48 مليار دولار حيث يمثل الدين الخارجي حوالي 2.79% من الناتج المحلي الإجمالي، بعد أن كانت رصيد الدين الخارجي 18.4 مليار دولار (حوالي 30% من إجمالي الناتج المحلي) في عام 1985 ليصبح 26.5 مليار دولار (63% من إجمالي الناتج المحلي) عام 1993، وقد انتقلت المديونية الخارجية من 33.65 مليار دولار عام 1996 إلى 16.48 مليار دولار عام 2005، وبالتالي سجلت تراجع قياسي قدر بـ 51.01% و يرجع هذا في الأساس إلى السياسات التي اعتمدها الجزائر لإصلاح الوضع الخارجي بالإضافة إلى ارتفاع أسعار النفط لتصل حتى 146 دولار للبرميل سنة 2007، وقد انخفض الدين الخارجي للجزائر بنسبة 0.7 في المائة في عام 2007 ليصل إلى حوالي 5.6 مليار دولار، وتجدد الإشارة إلى أن الجزائر استخدمت جزء من عوائد الصادرات النفطية في السداد المبكر للقسم الأكبر من مديونيتها الخارجية في عام 2006.¹

7 **خدمة الدين الخارجي:** فقد انخفضت خدمة الدين الخارجي بحوالي 13 ضعف من 13.31 مليون دولار سنة 2006 إلى 1.0 مليون دولار سنة 2009 ويرجع ذلك إلى تحسن إحتياطيات الصرف والتي سجل 148.900 مليون دولار سنة 2009 .

جدول رقم (10-3) خدمة الدين الخارجي

الوحدة: مليون دولار

2009	2008	2007	2006
1,000	1,218	1,413	13,314

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على:

الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2010 - جداول إحصائية - 2010، ص 403.

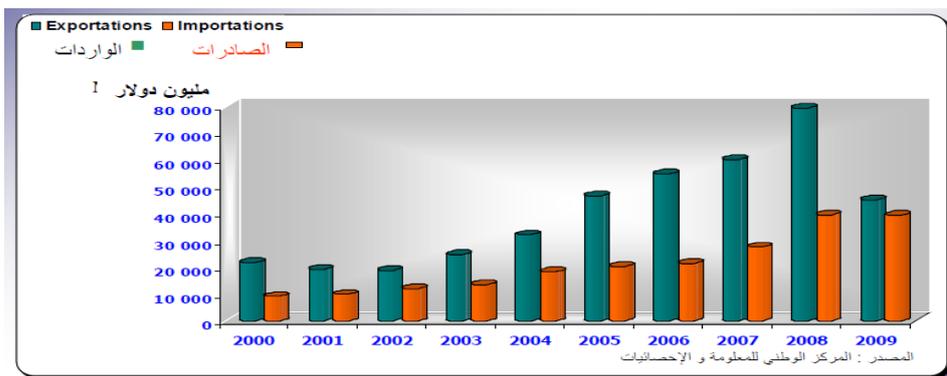
8 **التجارة الخارجية:** لقد بلغت الصادرات الجزائرية عام 2009 حوالي 45,085,1 مليون دولار، مقارنة بـ 78,129,2 مليون دولار عام 2008، ما يعني تراجع الصادرات الجزائرية بما قيمته 36,085,1 مليون دولار، بعد أن شهدت أداء استثنائيا عام 2008 مقارنة بالسنوات السابقة للأزمة، حيث قدرت الصادرات الجزائرية عام 2007 حوالي 60,174,4 مليون دولار، و 54,729.2 مليون دولار عام 2006، حيث نجد أن الصادرات قبل الأزمة العالمية كانت في ارتفاع مستمر وبلغت الذروة في 2008، أما من ناحية الواردات الجزائرية فنجدها مقدره بـ 36,670,3 مليون دولار، مقارنة بـ 37,451.7 مليون دولار عام 2008 بعد أعلى نسبة واردات سجلتها نظرا

¹ - الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2008 - موازين المدفوعات والدين العام الخارجي وأسعار الصرف - العدد 28، 8 سبتمبر 2008، ص 165.

لانتعاش التجارة الخارجية قبل الأزمة المالية والارتفاع المستمر في أسعار البترول، مقارنة بـ 25,992.3 مليون دولار عام 2007.¹

أما بالنسبة للواردات فقد سجلت الجزائر ارتفاع مستمر حتى سنة 2008، وقد سجلت الجزائر سنة 2007 إرتفاع نسبة الواردات بنسبة 14% من حيث الحجم و بـ 12.5% من حيث القيمة، وهو ما يمثل ربع إجمالي الناتج الداخلي ويمكن توضيح ذلك أكثر من خلال الوقوف على فئات السلع المعنية بالاستيراد، حيث نجد واردات السلع الوسيطة بـ (39.6%)، و سلع الاستهلاك بـ (31%) و سلع التجهيز بـ (29.5%)²، لترجع وتسجل الجزائر انخفاض في حجم الواردات سنة 2009، حيث سجلت واردات المواد الغذائية الأساسية انخفاضا بنسبة 24، 54٪ خلال شهر جويلية 2009، حيث بلغت قيمتها 297 مليون دولار مقابل 649 مليون دولار في العام السابق، مسجلة واردات الحليب ومشتقاته والحبوب والدقيق والطحين والسكر أعلى نسبة انخفاض، وهذا بسبب الإجراءات التي اتخذتها الحكومة مؤخرا لكبح الواردات، حيث سجلت فاتورة الحليب ومشتقاته تراجعاً بقيمة 70 مليون دولار من 130 مليون في جويلية 2008 إلى 50 مليون دولار شهر جويلية الماضي، وهو ما يعادل انخفاضا بنسبة 61,54٪، وبلغت من جهتها فاتورة واردات الحبوب والدقيق والطحين 173 مليون دولار مقابل 408 مليون دولار، مسجلة بذلك انخفاضا بنسبة 57,6٪، كما سجلت فاتورة السكر تراجعاً بنسبة 52، 56٪ بما أنها انتقلت إلى 20 مليون دولار مقابل 46 مليون دولار خلال نفس الفترة، كما مس فاتورة واردات المواد الغذائية الأساسية كلا من الحبوب الجافة بنسبة 38,46٪، والبن والشاي بتراجع قدره 29,41٪، كما انخفضت واردات اللحوم بـ 22,22٪³، وإذا قمنا بمقارنة الصادرات بالواردات نلاحظ أن حجم الواردات أحيانا يفوق الصادرات بحوالي النصف أو أكثر، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الشكل البياني رقم (1-3)

شكل رقم (1-3): واردات وصادرات الجزائر في العشرية الأولى من القرن 21.



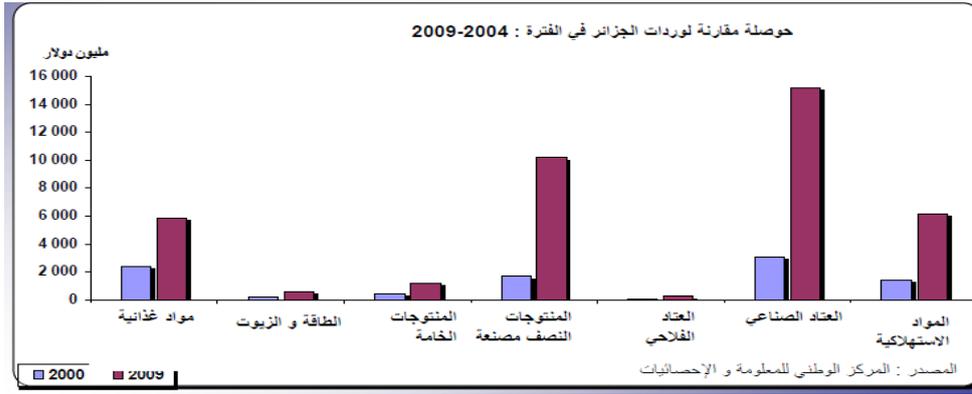
المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ANDI، استثمار في الجزائر، الجزائر، 2010، ص 10.

¹ - الصندوق العربي للإئتماء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2010 - جداول إحصائية -، 2010، ص 358.

² - داوي الشيخ، الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وإشكالية البحث عن كفاءة المؤسسات العمومية، مرجع سابق، ص 277.

³ - وزارة التجارة الخارجية، تقرير حول التجارة الخارجية في الجزائر، إحصائيات التجارة الخارجية للسداسي الأول من سنة 2009، الجزائر، 2009، ص 2

شكل رقم (2-3): حوصلة مقارنة لواردات الجزائر في الفترة 2004-2009.



المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ANDI، استثمر في الجزائر، الجزائر، 2010، ص11.

أما إذا ما قرنا الوضعية الاقتصادية لسنة 2001 بالوضعية الاقتصادية الكلية لسنة 2009 نلاحظ أن وضعية الاقتصاد كانت مستقرة ومشجعة للأعمال سنة 2009 أحسن من سنة 2001، فقد تراجعت المديونية الخارجية من 30 مليار دولار سنة 2001 إلى 3.8 مليار دولار سنة 2009 أي بحوالي 10 مرات بالإضافة إلى ارتفاع إحيائي الصرف بحوالي 8 أضعاف من 18 مليار دولار إلى 146 مليار دولار سنة 2009 بالإضافة إلى تحسن في بعض المؤشرات الأخرى كالتضخم، معدل النمو بالإضافة إلى ارتفاع في حجم الصادرات وفي المقابل يلاحظ كذلك ارتفاع في حجم الواردات، والشكل التالي يوضح ذلك.

شكل رقم (3-3) مقارنة لأهم المؤشرات الاقتصادية في الجزائر لسني 2001-2009.



المصدر: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ANDI، استثمر في الجزائر، الجزائر، 2010، ص12.

خلاصة الفصل الثالث.

اتخذت الجزائر العديد من الإجراءات في إطار تحقيق التحرير الاقتصادي والانتقال إلى اقتصاد السوق، فإبتداء من عام 1989 شرعت في تنفيذ برنامجين بدعم صندوق النقد الدولي وهما برنامج الاستعداد الائتماني الأول وبرنامج الاستعداد الائتماني الثاني وبسبب ارتفاع رصيد ديونها الخارجية سنة 1993 التي وصلت 26.5 مليار دولار أي 63% من الناتج المحلي الخام لجأت للمرة الثالثة لطلب المساعدة من صندوق النقد الدولي لأجل النهوض باقتصادها وتجاوز الأزمة الحادة التي تمر بها، ورغم كل الجهود التي قامت بها الجزائر فقد تمكنت من تحرير التجارة الخارجية من خلال تحقيق القابلية الكاملة للتحويل للدينار الجزائري وإلغاء القيود النهائية على المدفوعات بالنسبة للمعاملات الجارية مع نهاية عام 1997، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق نفس النتائج بالنسبة لمعاملات حساب رأس المال .

لقد بذلت الجزائر جهودا معتبرة من أجل تحقيق التحرير النقدي والمالي، إذ تمكنت من الانتقال إلى أدوات السياسة النقدية غير المباشرة التي تسمح برقابة نقدية أكثر فعالية ودعم استقرار الاقتصاد على المستوى الكلي، كما تمكنت من تحرير أسعار الفائدة وأسعار الصرف وجعلها خاضعة لقوى السوق انطلاقا من سنة 1996، إلا أنها لم تتمكن إلى حد الساعة من تحرير النظام المالي والمصرفي بسبب ما يعاني منه الجهاز المصرفي الجزائري من قصور، رغم أن قانون النقد والقرض سمح بتحرير القطاع المصرفي والبنكي انطلاقا من عام 1990 إلى جانب فتح المجال للقطاع الخاص الذي لا يزال يعاني جمودا كبيرا .

إن الجزائر باعتبارها البلد المغاربي الأهم من حيث الإمكانيات المادية، سعة السوق وكبر الشركات، فإن برنامج الخصخصة فيها مازال في بدايته وأن البورصة لم تنطلق فعليا إلا سنة 1999، بإصدار وتبادل سندات الشركة الوطنية للمحروقات (SONATRACH) وتسجيل ثلاث شركات هي رياض سطيف (ERIOD) وصيدال (SAIDAL) ومؤسسة تسيير فندق الأوراسي، لكن تبقى السوق المالية الجزائرية، خاصة البورصة، ضيقة ومحدودة الاختيارات سواء بالنسبة للمستثمرين الوطنيين أو الأجانب.

يظهر جليا من خلال ما سبق أن الجزائر لا تزال في المراحل الأولى من تحرير حساب رأس المال، وينتظرها الكثير لتحقيقه في هذا المجال خاصة فيما يتعلق بتحرير القطاع المالي وتقوية وضعية الجهاز المصرفي باعتبار أن القطاع المالي الخاص يعتبر من أهم متطلبات النمو الاقتصادي الدائم إلى جانب دعم برنامج الخصخصة

الفصل الرابع

تقييم أثر تحرير حركة رؤوس الأموال

على حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر

في الجزائر خلال العقد الأول من القرن 21

الفصل الرابع: تقييم أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال العقد الأول من القرن 21

تمهيد

يشكل الاستثمار الأجنبي المباشر أحد أهم رؤوس الأموال التي شهدت تطورا كبيرا، نظرا للدور المهم والحيوي الذي يلعبه في الرفع من القدرات الإنتاجية للاقتصاد، وزيادة معدلات التشغيل، بالإضافة إلى إدخال التقنية المتقدمة والإمام بها من جهة، ومن جهة أخرى ظهور الحاجة إليه من طرف الدول النامية ناهيك عن الدول المتقدمة للاستفادة من تلك المزايا التي يتمتع بها.

ومن أجل الظفر بهذه المزايا، تحاول العديد من الدول ومن بينها الجزائر جذب الاستثمار الأجنبي المباشر إليها، وذلك من خلال إتباع سياسات اقتصادية مناسبة، واستخدام العديد من الحوافز والامتيازات المالية والتمويلية لدفع وتطوير المناخ الاستثماري بها، ورغم الجهود التي بذلتها الجزائر في هذا الإطار إلا أن هناك جملة من العوائق التي تحد من جاذبيتها للاستثمار.

وقد تبنت الجزائر قبل التسعينيات عدة قوانين خاصة بتنظيم وجلب الاستثمار الأجنبي المباشر، إلا أن إرادتها في الانفتاح على رأس المال الأجنبي وإنشاء علاقة ثقة فيما بينها وبين المستثمر تجلت بوضوح من خلال إصدار قانون 90-10 المتعلق بالنقد والقرض الذي رسخ مبدئيا حرية الاستثمار الأجنبي، وكذا المرسوم التشريعي رقم 12-93 المتعلق بالنقد والقرض الذي شجع حرية الاستثمار والمعاملة المماثلة لكل مستثمر مقيم أو غير مقيم دون تمييز.

وسنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر خلال العقد الأول من القرن 21 وذلك من خلال أربع مباحث، حيث سنتناول في المبحث الأول مراحل تطور قانون الاستثمارات والإطار المؤسسي للاستثمار في الجزائر، أما في المبحث الثاني سنقوم بتقييم أثر التطورات العالمية المعاصرة على الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر، أما بالنسبة للمبحث الثالث سنتطرق فيه إلى واقع الاستثمار قبل وأثناء الإصلاحات الاقتصادية، أما في المبحث الرابع والأخير سنحاول فيه الإجابة على إشكالية الدراسة من خلال تقييم أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر خلال الفترة من 2000 إلى 2010 .

المبحث الأول: مراحل تطور قانون الاستثمارات و الإطار المؤسسي للاستثمار في الجزائر

لقد كان لقانون الاستثمارات في الجزائر عدة تطورات و تغيرات تماشيا مع الأوضاع الاقتصادية والظروف السياسية التي كانت تشهدها كل مرحلة خاصة في سنوات التسعينيات حيث قامت الدولة في هذه الفترة بتعديلات و إصلاحات اقتصادية ومالية هامة من بينها إصدار قوانين لتشجيع المستثمرين وفتح الأبواب الموصدة أمامهم و إنشاء هيئات مكلفة بترقية و دعم الاستثمار، وعلى هذا الأساس سوف نستعرض تطورات قوانين تشجيع الاستثمار بالجزائر قبل فترة التسعينات و بعدها و كذلك الهيئات المكلفة بتدعيمه وترقيته.

المطلب الأول: مراحل تطور قانون الاستثمار في الجزائر

وستتناول في هذا المطلب أهم المراحل التي مر بها قانون الاستثمار في الجزائر ابتداء من قانون الاستثمار في مرحلة الستينات إلى غاية قوانين الاستثمار في العشرية الأولى من القرن 21.

الفرع الأول: قانون الاستثمار في مرحلة الستينات

سعت الجزائر منذ الستينات إلى جذب الاستثمار الأجنبي المباشر وذلك من خلال إصدار قانونين للاستثمار، الأول عام 1963 والثاني في عام 1966.

أولاً: قانون الاستثمار لسنة 1963.

كان قانون الاستثمار لسنة 1963 موجهاً إلى رؤوس الأموال الإنتاجية الأجنبية أساساً والمادة 23 من هذا القانون تصرح بوضوح أن الاستثمار الأجنبي المعتمد يجب أن يدخل في إطار أهداف الدولة أي "يجمع الشروط الضرورية لتحقيق اقتصاد اشتراكي خاصة في قطاعات النشاطات التي تشكل أهمية رئيسية للاقتصاد الوطني"¹.

وقد منح هذا القانون ضمانات عامة يستفيد منها كل المستثمرون الأجانب و ضمانات خاصة متعلقة بالمؤسسات المنشأة عن طريق اتفاقية.

أ. الضمانات العامة: تتجلى هذه الضمانات فيما يلي² :

- حرية الاستثمار للأشخاص الطبيعيين والمعنويين الأجانب؛
- حرية التنقل والإقامة لمستخدمي ومسيري هذه المؤسسات؛
- المساواة أمام القانون ولا سيما المساواة الجبائية؛

- ضمان ضد نزع الملكية، ولا يكون نزع الملكية ممكناً، إلا بعد أن تصبح الأرباح المتراكمة في مستوى رؤوس الأموال المستوردة والمستثمرة.

¹ - لعقون نادية، مرجع سابق، ص 127.

² - عليوش قريوع كمال، مرجع سابق، ص 6.

ب. الضمانات الخاصة بالمؤسسات المنشأة عن طريق اتفاقية :

يتعلق هذا النظام بالمؤسسات الجديدة أو التوسيع في المؤسسات القديمة التي يتضمن برنامجها الاستثماري مبلغ 5 ملايين دينار في مدة 3 سنوات، على أن ينجز هذا الاستثمار في قطاع يتسم بالأولوية أو في منطقة ذات أولوية ، أو أن يخلق هذا الاستثمار 100 منصب عمل دائم للجزائريين¹.

أما بالضمانات الخاصة بالمؤسسات المنشأة عن طريق اتفاقية وهي: أن يجمد النظام الجبائي لمدة 15 سنة، وتخفيض نسبة الفائدة الخاصة بقروض التجهيز متوسطه وطويلة المدى (المادة 19).

كما أنّ هذا القانون بصفة عامة، لم يعرف تطبيقا فعالا في الواقع، بسبب أنّ المستثمرين شككوا في مصداقيته، باعتبار أنّ الجزائر كانت تقوم بتأمينات (1963-1964) حيث بيّنت الإدارة الجزائرية نيتها في عدم تطبيقها مادامت لم تبادر بدراسة الملفات التي أودعت لديها.²

ثانيا :قانون الاستثمارات الصادر عام 1966

بعد فشل قانون 1963 تبنت الجزائر قانونا جديدا لتحديد دور رؤوس الأموال في إطار التنمية الاقتصادية، و مكانته و أشكاله، و الضمانات الخاصة به، حيث جاء مختلفا عن سابقه من خلال المبادئ التي وضعت فيه، و ارتكز هذا القانون على مبدئين أساسيين:

يشير المبدأ الأول: إلى تأكيد الدولة لفكرة احتكار المجالات الحيوية (مادة 02)، وللمستثمرين حق الاستثمار في قطاعات أخرى بعد الحصول على اعتماد مسبق من قبل السلطات الإدارية (مادة 04)، و يمكن للدولة أن تكون لها مبادرة الاستثمار إما عن طريق الشركات المختلطة وإما عن طريق إجراء مناقصات لإحداث مؤسسات معيّنة (مادة 05).

أما المبدأ الثاني فتمثل في منح الضمانات والامتيازات، حيث تتمثل الضمانات في المساواة أمام القانون لا سيما المساواة أمام القانون الجبائي (المادة 10)، حق تحويل الموال والأرباح الصافية (المادة 11)، و تتمثل الامتيازات هي الأخرى في أنّها جبائية تتعلق بالإعفاء التام أو الجزئي أو التناقصي من رسم الانتقال بعوض، والرسم العقاري (لمدة عشر سنوات) والرسم على الأرباح الصناعية والتجارية وغيرها (المادة 14).
وفشل قانون 1966 في جلب المستثمرين الأجانب لأنه كان ينص على اتفاقية التأميم و لأنّ الفصل في النزاعات كان يخضع للمحاكم و القانون الجزائري.³

¹ - عليوش قريوع كمال ، مرجع سابق ، ص 7.

² - أوزيلىق كوران، تطور الإطار القانوني للإستثمار في الجزائر، مقال منشور على الموقع الإلكتروني :

<http://www.elaphblog.com/posts.aspx?u=4182&a=77127>، يوم: 2011/02/26 على الساعة 12:06:37، أطلع

عليه يوم 2011/11/28 على الساعة 20:27.

³ - المرجع السابق.

الفرع الثاني: فترة الثمانينات:

أولاً: قانون الاستثمار لسنة 1982

نظرا لفشل قانوني 1963-1966 جاء قانون 1982 الذي سمح للشريك الأجنبي بامتلاك 49% من رأس مال المشروع، ولكن رغم هذا يبقى هذا القانون دون فاعلية وذلك راجع لكون الجزائر قد تبنت خلال هذه السنة قانونا يتعلق بتأسيس الشركات مختلطة الاقتصاد، وتكون بذلك قد أكدت الجزائر نيتها في رفض الاستثمار المباشر بتدخل رأس المال الأجنبي وفضلت الاستثمار عن طريق الشركات مختلطة الاقتصاد.¹

ثانياً: قانون الاستثمار لسنة 1986

جاءت سنة 1986 وجاء معها زلزال الأسعار البترولية في السوق العالمي، وضرب بقوة وعمق الاقتصاد الوطني الذي كان ولا يزال مبنيا على الريع البترولي، وتقلص دور الاستثمارات الوطنية وأصبحت ميزانية الدولة بالاحتناق المالي، فاستفاق صناع القرار في بلدنا على هذا الوضع الجلل، فكان قانون 19 أوت 1986 الذي جاء ليتمم قانون 11/82 ويدخل تغييرات في ميكانزم الاستثمارات الأجنبية المباشرة، خصوصا على مستوى قطاع المحروقات، حيث أرسى قواعد التنقيب والبحث عن المحروقات واستغلالها ونقلها، وكذا حقوق المؤسسات التي تمارس هذا النشاط، ومكن بذلك الشركات الأجنبية من التدخل في قطاع المحروقات عن طريق الشراكة مع المؤسسة الوطنية -سوناطراك- شريطة ألا يتعدى الرأسمال الأجنبي 49%.

وقد حدد هذا القانون جملة من الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها المستثمر الأجنبي وأهمها:

- المشاركة في هياكل التسيير.

- رفع أو خفض رأسمال الشركة المختلطة؛

- تحويل أرباح المنتج؛

- ضمان التعويض في حالات التأميم أو نزع الملكية؛

- تحويل جزئي لأجور العمال الأجنبية؛

- إلى جانب هذا منح القانون عدة تسهيلات وامتيازات وتحفيزات ضريبية.

أما بالنسبة للأهداف التي حققتها لم تكن في المستوى المرجو، ويبقى مثل القوانين السابقة مقيدا بيروقراطية الإدارة وعقلية البايك، والخيار الاقتصادي والسياسي للإستراتيجية التنموية آنذاك والذي أبقى على مبدأ سيادة الدولة على المجالات الاقتصادية حتمية لا بد منها.²

¹ - لعقون نادية، مرجع سابق، ص128.

² - عبد الرحمان تومي، واقع وأفاق الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، مجلة دراسات اقتصادية، العدد الثامن، مركز البصيرة، الجزائر، جويلية 2006، ص110.

الفرع الثالث: فترة التسعينات :

وقد تم خلال هذه الفترة صدور قانون النقد والقرض الذي قام بتحديد مهام البنك المركزي وإعادة تنظيم البنوك التجارية، وقد كرس هذا القانون مجموعة من المبادئ الأساسية في مجال الاستثمار، وفي سنة 1993 كذلك صدر مرسوم آخر والمتعلق بترقية الاستثمارات .

أولاً: قانون النقد والقرض :

صدر القانون رقم 90-10 في 19 رمضان 1410هـ، الموافق لـ 14 أفريل 1990 المتعلق بالنقد والقرض، وهدف هذا القانون هو تنظيم قواعد اقتصاد السوق، وتنظيم سوق الصرف ، وحركة رؤوس الأموال، وإعادة هيكلة النظام المصرفي بالجزائر، وإعادة تنظيم البنوك التجارية ودورها في تمويل استثمارات المؤسسات وتحديد مهام البنك المركزي (بنك الجزائر).¹

وقد كرس هذا القانون مجموعة من المبادئ الأساسية في مجال الاستثمار نذكر منها:

-يرخص لغير المقيمين بتحويل رؤوس الأموال إلى الجزائر لتمويل أية نشاطات اقتصادية غير مخصصة صراحة للدولة أو للمؤسسات المتفرعة عنها، أو لأي شخص معنوي مشار إليه صراحة بموجب نص قانوني(مادة 183)؛
-يمكن إعادة تحويل رؤوس الأموال والنتائج و المداخيل والفوائد وسواها من الأموال المتصلة بالتمويل المنصوص عليه في المادة 183 وتتمتع بالضمانات الملحوظة في الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها في الجزائر (المادة 184)؛

-يرخص للمقيمين في الجزائر بتحويل رؤوس الأموال إلى الخارج لتأمين تمويل نشاطات خارجية متممة لنشاطاتهم المتعلقة بالسلع والخدمات في الجزائر²؛

وحسب المادة (2) من النظام رقم 90-03 المؤرخ في 08 سبتمبر 1990 الذي يحدد شروط تحويل رؤوس الأموال إلى الجزائر لتمويل النشاطات الاقتصادية وإعادة تحويلها إلى الخارج ومداخيلها يقصد بالمقيمين المذكورين في المادة 182 من قانون 10/90 : كل شخص طبيعي أو معنوي جزائري كان أو أجنبيا ، يكون المركز الرئيسي لمصالحه الاقتصادية في الجزائر منذ سنتين على الأقل، ويقصد بغير المقيمين المذكورين في المادة 181 من القانون 10/90 : كل شخص طبيعي أو معنوي جزائري كان أم أجنبيا يكون المركز الرئيسي لمصالحه الاقتصادية خارج الجزائر منذ سنتين على

¹ -HOCINE BENISSAD , OP.CIT, P P 124-125.

² -المواد (183-184-187) من القانون رقم 90-10 المؤرخ في 14 أفريل 1990 المتعلق بالنقد والقرض- تنظيم سوق الصرف وحركة رؤوس الأموال-، الجريدة الرسمية، العدد 16، 18 أفريل 1990، ص ص 541-542.

الأقل، وفي بلد له علاقات دبلوماسية مع الجزائر، ويجب على غير المقيمين الأجانب أن يتمتعوا بجنسية دولة تعترف بها الجمهورية الجزائرية وتتم معها علاقات دبلوماسية.¹

إن عملية قبول الاستثمار، يخضع إلى الرأي بالمطابقة (AVIS DE CONFORMITE)، وذلك بتقديم الطلب إلى مجلس النقد والقرض، ويبحث في الملف خلال شهرين، إذا لم يبلغ المستثمر بقرار مجلس النقد والقرض خلال شهرين، يعتبر طلبه مرفوضا.

حيث أن القانون 90-10 لم ينص على الامتيازات الممنوحة للمستثمرين، رغم أنه نص على الضمانات المتعلقة بتحويل رؤوس الأموال، إذ نجد أن الامتيازات المطبقة هي السارية المفعول المدرجة في القانونين: 82-13 و 86-13 المتعلقة بالمتعلقين بالشركات الاقتصادية المختلطة (LA SOCIETE D'ECONOMIE MIXTE).²

ثانيا: المرسوم التشريعي رقم 93 / 12

إن أواخر سنة 1993، كانت من أصعب المراحل الزمنية التي مرت بالجزائر، إنها مرحلة متقدمة جدا من عمق الأزمة الجزائرية المتعددة الأبعاد حتى سمي آنذاك برنامج حكومة بلعيد عبد السلام ببرنامج اقتصاد الحرب، حيث المواجهة الشرسة مع المنظمات الدولية في الخارج من جراء المديونية بالإضافة إلى الانزلاق السياسي وعدم القدرة على الوفاء بالالتزامات الدولية واستفحال البطالة وتدني القدرة الشرائية للمواطن وتدهور الخدمات الاجتماعية، وفي هذا الجو ولد هذا المرسوم المؤرخ في 5 أكتوبر 1993 والمتعلق بترقية الاستثمارات وهذا من قبل المجلس الأعلى للدولة الذي كان يقود البلاد آنذاك، حيث أكد برنامج الحكومة على مراجعة قانون النقد والقرض، وبالتالي إصدار هذا القانون والذي يعد إطارا منظما للاستثمارات الأجنبية المباشرة، كما يوفر شروط جذب واستقبال بصورة أفضل من القانون السابق لكونه يتناول ولأول مرة نظام المناطق الخاصة والحرّة، ونظام العقود ويتطرق إلى الاستثمارات في الجنوب الكبير وغيره.

يحدد هذا المرسوم التشريعي النظام الذي يطبق على الاستثمارات الأجنبية والوطنية الخاصة سيما فيما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية الخاصة بإنتاج السلع أو الخدمات والغير مخصصة صراحة للدولة أو فروعها، أو لأي شخص معنوي معين صراحة بنص تشريعي، هذا ما تؤكد المادة 1 من القانون، وباختصار فإن ما جاء به هذا المرسوم من جديد يتمثل في التالي :

إلغاء القيود التي ميزت قوانين 1982، 1986 فيما يتعلق بالشركات ذات الاقتصاد المختلط؛

استبعاد كل المعوقات التي تقف أمام حركة الاستثمارات الأجنبية سواء كانت مباشرة أو مبنية على أساس

الشراكة (المادة 49)؛

¹ - المادة (2) من النظام رقم 90-03 المؤرخ في 18 صفر عام 1411 هـ، الموافق لـ 8 سبتمبر 1990، شروط تحويل رؤوس الأموال إلى الجزائر، لتمويل النشاطات الاقتصادية وإعادة تحويلها إلى الخارج، الجريدة الرسمية، العدد 45، 24 أكتوبر 1990، ص 1439.

² - عبد القادر بابا، مرجع سابق، ص 145.

— حدد المرسوم الشروط الكفيلة بالاستثمار في الجزائر، والواجب على المستثمرين مراعاتها والمتمثلة في ضرورة التصريح بالاستثمارات لدى وكالة ترقية ودعم الاستثمار (APSI)، وبضرورة الحصول على الموافقة المتعلقة بطلب منح امتيازات خلال 60 يوما (المادة 4) إلى جانب هذا باقي الامتيازات في الضرائب والجمارك والضمان والتحويل... الخ. وأشير في نهاية الحديث عن هذا المرسوم إلى أن قانون المحروقات رقم 14/86 والذي مر بنا، قد شهد تعديلين لصالح قطاع المحروقات، التعديل الأول تم من خلال المادة 23 من قانون المالية التكميلي لسنة 1991، والصادر في 7 سبتمبر 1991، والذي يهدف إلى حل إشكالية الضريبة التي عرقلت الشركات الأنجلوسكسونية.

أما الثاني فقد تم من خلال القانون 21/91 الصادر في 04 ديسمبر 1991، الذي وسع من مجال تدخل الشركات الأجنبية في الآبار الغير مستغلة وتخفيض معدل الضريبة على الأرباح إلى 42% والأتاوة 10% للتحفيز على البحث والتنقيب في المناطق الصعبة واستعمال طرق الاسترجاع... الخ، تجدر الإشارة إلى وجود قوانين أخرى تعتبر مكملية لقوانين الاستثمار تساهم في توفير المناخ الملائم¹.

الفرع الرابع: قانون الاستثمار خلال العقد الأول من القرن 21

تم إصدار عدة قوانين ومن بينها: الأمر رقم 03/01 المؤرخ في 20 أوت المتعلق بتطوير الاستثمار، و الأمر 11/03 المؤرخ في 26 أوت سنة 2003 و المتعلق بالنقد و القرض والذي ألغى قانون 10/90 و قانون المحروقات رقم 03/05 الموافق لشهر مارس 2005 وغيرها من القوانين التي ستحدث عنها بالتفصيل خلال هذا الفرع.

أولا: الأمر رقم 03/01 المؤرخ في 20 أوت المتعلق بتطوير الاستثمار:

جاء هذا الأمر المتعلق بتطوير الاستثمار من أجل إعطاء دفع جديد لمسيرة الاستثمارات في الجزائر، وذلك بعد النتائج السلبية التي خلفها المرسوم التشريعي رقم 12/93، حيث أنّ التجربة دلّت على بعض النقائص والقصور فيها، طالما أنّه لن يحقق ما كان منتظرا منه، رغم الضمانات والحوافز التي قدمت فيه، إذ بين ذلك مجموع الملفات المودعة لدى الوكالة الوطنية لترقية الاستثمار التي بلغ عددها 48 ملفا، من سنة 1993 حتى سنة 2001، تمّ تجسيد 10 % منها فقط، لذلك جاء الأمر رقم 03/01 المتعلق بتطوير الاستثمار في ثوب جديد ليعزّز الحوافز و يشجع على المزيد من الاستثمارات ويتفادى بطبيعة الحال ما وقع فيه المرسوم التشريعي السابق من مأخذ، و ارتكز القانون الجديد على مبادئ أساسية أهمها:²

— إقرار مبدأ الحرية الكاملة للاستثمار و إلغاء أي نوع من التصريح المسبق؛

— المساواة بين جميع المستثمرين في الحقوق و الواجبات؛

¹ - عبد الرحمان تومي ، مرجع سابق، ص ص 113 - 115.

² - أوزيلق كونان ، مرجع سابق.

- تسهيل انطلاق العملية الاستثمارية من خلال إيجاد إطار يتولى التعامل مع المستثمرين، و هو يتمثل حاليا بالشباك الموحد اللامركزي ، أما عن الضمانات فهي¹ :

-يعامل الأشخاص الطبيعيين و المعنويين الأجانب يمثل ما يعامل به الأشخاص الطبيعيين والمعنويين الجزائريون في مجال الحقوق و الواجبات ذات الصلة بالاستثمار؛

-و يعامل جميع الأشخاص الطبيعيين و المعنويين الأجانب نفس المعاملة مع مراعاة أحكام الاتفاقيات التي أبرمتها الدولة الجزائرية مع دولهم الأصلية(المادة: 14)؛

-لا تطبق المراجعات أو الإلغاءات التي قد تطرأ في المستقبل على الاستثمارات المنجزة في إطار هذا الأمر إلا إذا طلب المستثمر ذلك صراحة(المادة: 15)؛

-لا يمكن أن تكون الاستثمارات المنجزة موضوع مصادرة إدارية ، إلا في الحالات المنصوص عليها في التشريع المعمول به، يترتب على المصادرة تعويض عادل و منصف (المادة: 16)؛

-يخضع الخلاف بين المستثمر الأجنبي و الدولة الجزائرية يكون بسبب المستثمر أو بسبب إجراء اتخذته الدولة الجزائرية ضده، للجهات القضائية المختصة، إلا في حالة وجود اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف أبرمتها الدولة الجزائرية، تتعلق بالمصالحة و التحكيم، أو في حالة وجود اتفاق خاص ينص على بند تسوية أو بند يسمح للطرفين بالتوصل إلى اتفاق بناء على تحكيم خاص(المادة: 17)؛

أما بالنسبة للمزايا و الإعفاءات الممنوحة للمستثمرين: استنادا إلى المادتين 09 و 10 من الأمر 01-03، منح المشرّع الجزائري صنفين من المزايا، أدرجها ضمن النظامين: النظام العام والنظام الاستثنائي (الخاص)، ذلك أنه إلى جانب الاستفادة المستثمر من الحوافز الجبائية والجمركية المنصوص عليها في إطار النظام العام، فإنه يستفيد في إطار النظام الاستثنائي من مزايا و إعفاءات خاصة، لاسيما عندما يستعمل تكنولوجيا خاصة من شأنها المحافظة على البيئة، و حماية الموارد الطبيعية، وادّخار الطاقة، والمساعدة على تحقيق تنمية شاملة،² و فيما يلي إيجاز لأهم الحوافز الضريبية، وشبه الضريبية و الجمركية الممنوحة للمستثمرين:

1 - النظام العام

مرحلة بدء الإنجاز: يستفيد الاستثمار من الحوافز التالية³:

-تطبيق النسبة المخفضة في مجال الحقوق الجمركية فيما يخص التجهيزات المستوردة والتي تدخل مباشرة في إنجاز الاستثمار؛

¹ - المواد (14-15-16-17) من الأمر رقم 01-03 مؤرخ في 1 جمادى الثانية عام 1422 الموافق ل 20 أوت 2001 ، يتعلق بتطوير الاستثمار، الجريدة الرسمية، العدد: 47، 2001، ص 7.

² - أوزيلق كونان ، مرجع سابق .

³ - المادة (09) من الأمر رقم 01-03 ، مرجع سابق ، ص ص 5-6.

-الإعفاء من الضريبة على القيمة المضافة TVA فيما يخص السلع و الخدمات التي تدخل مباشرة في إنجاز الاستثمار؛

-الإعفاء من رسم نقل الملكية بعوض فيما يخص المقتنيات العقارية التي تمت في إطار الاستثمار المعني؛

2 - النظام الخاص " الاستثنائي " :

أما فيما يخص النظام الخاص، فقد تم منح مزايا لفائدة الاستثمارات التي تنجز في المناطق التي تتطلب تنميتها مساهمة خاصة من الدولة، يمكن إنجازها فيما يلي:¹

أ - بعنوان الإنجاز الاستثمار:

-الإعفاء من دفع حقوق نقل الملكية بعوض فيما يخص كل المقتنيات العقارية التي تتم في إطار الاستثمار؛

-تتكفل الدولة جزئياً أو كلياً بالمصاريف بعد تقييمها من الوكالة، فيما يخص الأشغال المتعلقة بالمنشآت الأساسية الضرورية لإنجاز الاستثمار؛

-الإعفاء من الضريبة على القيمة المضافة TVA فيما يخص السلع والخدمات التي تدخل مباشرة في إنجاز الاستثمار، سواء كانت مستوردة أو مقتناة من السوق المحلية، وذلك عندما تكون هذه السلع و الخدمات الموجهة لإنجاز عمليات تخضع للضريبة على القيمة المضافة؛

-تطبيق النسبة المنخفضة في مجال الحقوق الجمركية فيما يخص السلع المستوردة والتي تدخل مباشرة في إنجاز الاستثمار.

ب - مرحلة انطلاق الاستغلال:

-الإعفاء، لمدة عشرة (10) سنوات من الضريبة على أرباح الشركات ومن الرسم على النشاط المهني؛

-الإعفاء، لمدة عشر (10) سنوات ابتداء من تاريخ الاقتناء، من الرسم العقاري على الملكيات العقارية التي تدخل في إطار الاستثمار؛

-منح مزايا إضافية من شأنها أن تحسن و/أو تسهل الاستثمار، مثل تأجيل العجز و أجال الاستهلاك.

ثانياً: الأمر 11/03 المؤرخ في 26 أوت سنة 2003 و المتعلق بالنقد و القرض:

تم إلغاء القانون رقم 10/90 المتعلق بالنقد والقرض بموجب الأمر 11/03 المؤرخ في 26 أوت 2003 الذي سمح بإعادة النظر في تنظيم وسير القطاع البنكي خاصة فيما يتعلق بدور كل من بنك الجزائر ومجلس النقد والقرض وكذا عملية مراقبة البنوك والمؤسسات المالية إلى جانب قواعد الصرف وحركات رؤوس الأموال، وأسباب مجيء هذا النص، هي جملة من الأسباب أوجزها في سبعة نقاط:

¹ - المادة (11) من الأمر رقم 03-01، مرجع سابق، ص6.

-الانفتاح المتزايد للاقتصاد وحرية التجارة الخارجية والاستثمار المباشر؛

-تطوير أدوات الضبط النقدي والمصرفي والمالي؛

-سياسة الصرف لا تقتصر على تسيير التوازنات القريبة المدى فقط، بل يجب أن تتعداها على التوازنات الداخلية والخارجية لمجمل المؤسسات الاقتصادية ومنها الخزينة؛

-لا بد من تنويع الحقل المصرفي والمالي ومراجعة القانون الأساسي ومراقبة البنوك والمؤسسات المالية والإشراف بشكل أفضل على سوق النقد؛

-تصاعد المديونية العمومية (الخارجية والداخلية) بسبب إعادة الجدولة وتطهير المؤسسات وحافطة البنوك، حيث يتطلب تسيير نشط، لما لها من أثر على الميزانية، في حين أن سياسة الصرف لها تأثير مباشر على هذا التسيير؛

-التطور الحاصل في الشراكة الأوروبية، والمنظمة العالمية للتجارة، والانفتاح المتزايد لقطاع الخدمات على الاستثمار الدولي مما يحتم على الجزائر تنظيمها لسوق الصرف؛

-يجب الانتقال من التمويل بـوارد عمومية إلى التمويل بـوارد السوق. وأهم ما جاء في هذا الأمر فيما يخص تشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر نذكر:

- يسمح لغير المقيمين إنشاء بنوك و مؤسسات مالية لوحدهم أو بالمساهمة مع المقيمين، حيث نصّت المادة 84 و 85 من الأمر رقم 11/03 أنه يسمح للبنوك والمؤسسات المالية الأجنبية أن تفتح فروعاً لها في الجزائر شريطة أن تتم المعاملة بالمثل؛

-السماح بتحويل المداحيل و الفوائد و إعادة تحويل رؤوس الأموال وهذا ما نصّت عليه صراحة المادة 126 من الأمر رقم 11/03 «رؤوس الأموال و كل النتائج و المداحيل والفوائد و الإيرادات و سواها من الأموال المتصلة بالتمويل يسمح بإعادة تحويلها و تتمتع بالضمانات المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية التي وقّعها الجزائر».

ثالثاً : قانون المحروقات رقم 03/05 الموافق لشهر مارس 2005

يعتبر هذا القانون من أهم القوانين التي صدرت لحد الآن، لما له من انعكاسات على التنمية والإستثمار من جهة و على ثروتنا النفطية من جهة أخرى، وحسب رأي وزارة الطاقة والمناجم فإن هذا القانون يهدف إلى:¹

-تنمية احتياطي المحروقات بالبحث والاكتشاف والتنقيب وتنميته للمتموقع أفضل في أسواق التصدير ؛

-تنمية موارد الدولة بفضل الاستثمارات الجديدة وتنويع صادرات القطاع ؛

-تحسين آليات تنظيم وتسيير المؤسسات الجزائرية النشطة في قطاع المحروقات، وتحسين نوعية وكلفة المنتجات والخدمات النفطية ؛

¹ - مرداوي كمال، الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول النامية، دراسة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص366.

-التحكم في سياسة البيئة والمحيط بضبط التشريع والتنظيم المتعاقدين بذلك ؛

-إحداث مناصب شغل جديدة وتحسين الكفاءة والتأهيل ؛

-ضمان استقلالية المؤسسات العمومية بكل شفافية وبفضل دور الدولة صاحبة السلطة العمومية عن دور المتعامل الاقتصادي ؛

-تكييف التشريع الجزائري مع متطلبات العولمة، والانضمام إلى التكتلات الدولية والإقليمية باستغلال الفرص المتاحة إراديا قبل أن يفرضها الضغط الخارجي؛

-توسيع دائرة الاستفادة من المنتجات الطاقوية والموارد المائية إلى سكان الجنوب الجزائري وسكان المناطق المحرومة بفضل شبكة توزيع الغاز ومحطات تحلية المياه، ومن تدابير التي من خلالها يتم إنجاح وتحقيق هذه الأهداف هي¹:

-تشجيع أساليب التعاقد والشراكة في القطاعين العام والخاص، الوطني والأجنبي؛

-تشجيع الاستثمار وتدابير جبائية وشفافة وبامتيازات لفائدة المستثمر (العقار الصناعي) نسبة الجبائية، خدمات بأسعار غير تمييزية في مجال استغلال القنوات والأنابيب التي تملكها الدولة؛

-إعادة تنظيم طرق تسيير المتعامل التاريخي (سوناطراك)؛

-تحرير أنشطة التكرير وتسويق المنتجات النفطية داخليا وخارجيا؛

-إحداث نسيج من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ذات الصلة بقطاع المحروقات.

رابعا: قانون المحروقات لسنة 2006 :

صدر في 29 جويلية 2006 الأمر رقم 06/ 10 الذي يمثل القانون الجديد للمحروقات حيث عدل وتمم القانون الصادر في سنة 2005 وتمثلت أهم التعديلات التي جاء بها هذا الأمر في تحديد نسبة مساهمة مؤسسة سوناطراك في عقود الشراكة بـ 51% على الأقل بتطبيق رسوم غير قابلة للحسم على الأرباح عندما يتجاوز الوسط العددي الشهري لأسعار البترول 30 دولار للبرميل الواحد، وذلك فيما يخص العقود المبرمة بين سوناطراك والشركاء الأجانب في إطار القانون رقم 14/86 ، وتم تحديد هذه الرسوم بـ 5% كحد أدنى و 50% كحد أقصى، أبقى على الوكالتان اللتان أنشأتا في إطار القانون 05/ 07 وتم تغيير المجلس الاستشاري لدى سلطة الضبط إلى مجلس المراقبة، يكلف بمتابعة ممارسة مهام الوكالة في إطار تنفيذ السياسة الوطنية في مجال المحروقات.

أثارت هذه التعديلات التي تم إدخالها على قانون المحروقات تحفظات العديد من الشركات الأجنبية، حيث أبدت استعدادها للانسحاب وطالب البعض الآخر بالتوضيحات لاسيما الشركة الأمريكية أناداركو وشركة بريتش بتروليم، إلا أنه حسب وزير الطاقة والمناجم فإنه لا يمكن للشركات الأجنبية الانسحاب من الجزائر ببساطة لأن

¹ - بن داودية وهبية، وقائع وفاق تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر في دول شمال افريقيا، خلال فترة (1995-2004)، مذكرة ماجيستر (غير منشورة)، جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف، 2006، ص 132.

هذه الشركات وقعت على التزامات في عقد العمل التي تربطها بسوناطراك ولا يمكن الإخلال بالتزاماتها في هذه العقود وأن أي انسحاب لأي شركة ستتعبه إجراءات تعويضية لصالح سوناطراك.¹

ومن يمكن تلخيص المراحل التي مر بها قانون الاستثمار في قطاع المحروقات في الجزائر من خلال أربع مراحل:²

- في السنوات الأولى للاستقلال كان لايزال قطاع المحروقات يحكمه مرسوم 1958 حيث أن الإنتاج المحلي كانت تهيمن عليه الشركات الفرنسية.

- أما ما ميز الفترة ما بين 1971 و 1986 قيام الجزائر سنة 1971 بتأميم قطاع المحروقات وفق المرسوم الذي صدر في فيفري 1971 والذي سمح ابتداء من سنة 1980 لشركة سوناطراك بضممان الجزء الأكبر من الإنتاج المحلي.

- أما الفترة ما بين 1986-2005 فقد حكمها قانون 14/68 الذي سمح للشركات الأجنبية بالشراكة مع سوناطراك ب نسبة 49 % والذي عدل سنة 1991.

- أما الفترة الحالية يحكمها قانون المحروقات لسنة 2005 والذي تم تعديله في عام 2006.

وقد فتحت كل من هذه الخطوات تغيير نوعي، وذلك تمشيا مع زيادة الرقابة على هذه العملية وتطوير قطاع النفط والغاز.

خامسا: الأمر رقم 08/06 :

يهدف هذا الأمر إلى تعديل وتتميم بعض أحكام الأمر رقم 01-03 المؤرخ في أول جمادى الثانية عام 1422 الموافق ل 20 أوت سنة 2001 والمتعلق بتطوير الاستثمار³، الذي نص على تبسيط مسار منح الامتيازات من خلال نظام بسيط وتصريحي يضمن شفافية أكبر، فعُدل النظام الاستثنائي التعاقدية بصفة تضمن إدراج معايير واضحة لتحديد المشاريع بتوضيح الامتيازات التي تمنح لهذه المشاريع، وعزز مهام الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار بالسماح لها بمرافقة أفضل للاستثمارات من خلال التركيز على الإعلام والتبسيط والمساعدة وترقية الاستثمار وكذا مراقبة احترام المستثمرين للالتزامات المحددة مقابل الامتيازات الممنوحة وذلك بمساعدة الإدارات الجبائية والجمركية، فهو يمنح للوكالة أجل أقصاه 72 ساعة لإصدار قرار بالامتيازات المقررة في إطار مرحلة الانجاز و 10 أيام فيما يخص القرار بمرحلة الاستغلال وتحصل الوكالة على إتاة محددة مقابل تحملها لتكاليف دراسة ملفات المستثمرين⁴، كما تم بموجب هذا القانون منح مزايا إضافية للاستثمارات التي لها أهمية في الاقتصاد الوطني وتحدد المزايا عن طريق التفاوض

¹ - أو شن ليلى، الشراكة الأجنبية والمؤسسات الاقتصادية الجزائرية، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص ص 55-56.

2-Ministère de l'Energie et des Mines , L'Algérie, l'Energie, l'Avenir, <http://www.mem-algeria.org/francais/index.php?page=821>, page consultée le 21/03/2012.

³ - الأمر رقم 06/08 مؤرخ في 15 جويلية 2006، يعدل ويتمم الأمر رقم 01/03 المؤرخ في 20 أوت 2001 المتعلق بتطوير الاستثمار، الجريدة الرسمية، عدد 47، 19 جويلية 2006، ص 17.

⁴ - أو شن ليلى، مرجع سابق، ص 56.

بين الوكالة والمستثمر تحت إشراف وزير ترقية الاستثمارات ذات الأهمية حسب التنظيم بعد رأي المجلس الوطني للاستثمار، وحسب هذا الأمر لا يوجد تمييز بين المستثمر الأجنبي والوطني من حيث الحقوق والالتزامات، ما جعله جد مشجع ومحفز لاستقطاب الشركات الأجنبية للاستثمار في الجزائر حيث يستفيد كافة المستثمرين من نفس المعاملة أي كانت صفتهم أو جنسيتهم.

كما أن الجزائر وقعت على اتفاقيات ثنائية للتشجيع المتبادل للاستثمارات مع دول عديدة¹، منها اتفاق حول التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمار بين الجزائر وهولندا الموقع في 20 مارس 2007،² كما أقيمت كذلك على إبرام اتفاقية شراكة مع فرنسا في 4 ديسمبر 2007³ وغيرها من الاتفاقيات.....

سادسا: قانون المالية التكميلي لسنة 2009 فيما يخص الاستثمارات الأجنبية

جاء قانون المالية التكميلي لسنة 2009 فيما يخص الاستثمارات الأجنبية ليتمم الأمر رقم 03 - 01 المؤرخ في أول جمادى الثانية عام 1427 الموافق 20 أوت 2001 والمتعلق بتطوير الاستثمار واهم ما جاء به هو:

تخضع الاستثمارات الأجنبية المنجزة في النشاطات الاقتصادية لإنتاج السلع والخدمات قبل إنجازها إلى تصريح بالاستثمارات لدى الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار.

لا يمكن إنجاز الاستثمارات الأجنبية إلا في إطار شراكة تمثل فيها المساهمة الوطنية المقيمة نسبة 51% على الأقل من رأس المال الاجتماعي ويقصد بالمساهمة الوطنية جمع عدة شركاء.

لا يمكن أن تمارس أنشطة الاستيراد بغرض إعادة بيع الواردات على حالها من طرف الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين الأجانب إلا في إطار شراكة تساوي فيها المساهمة الوطنية المقيمة نسبة 30% على الأقل من رأس المال الاجتماعي.

يجب أن يخضع كل مشروع استثمار أجنبي مباشر أو استثمار بالشراكة مع رؤوس أموال أجنبية إلى الدراسة المسبقة من المجلس الوطني للاستثمار .

يتعين على الاستثمارات الأجنبية المباشرة أو بالشراكة تقديم ميزان فائض بالعملة الصعبة لفائدة الجزائر خلال كل مدة قيام المشروع، ويحدد نص من السلطة النقدية كيفية تطبيق هذه الفقرة.⁴

¹ - منصور زين، واقع وآفاق سياسة الاستثمار في الجزائر، ملتقى دولي حول: السياسات الاقتصادية في الجزائر-الواقع والآفاق-، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة تلمسان، 2004، ص 5 - 6.

² - مرسوم رئاسي رقم 07 / 378 مؤرخ في 1 ديسمبر 2007، يتضمن التصديق على الاتفاق حول التشجيع والحماية المتبادلين للاستثمارات بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ومملكة هولندا، الموقع بلاهاي في 20 مارس 2007، الجريدة الرسمية، عدد 78، 12 ديسمبر 2007، ص 7.

³ - مرسوم رئاسي رقم 08 / 88 مؤرخ في 9 مارس 2008، يتضمن التصديق على اتفاقية الشراكة بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وحكومة الجمهورية الفرنسية وبروتوكولاها الإداري والمالي المتعلق بوسائل التعاون، الموقعين بالجزائر في 4 ديسمبر 2007، الجريدة الرسمية، عدد 15 الصادر في 16 مارس 2008، ص 4.

⁴ - المادة 58 من الأمر رقم 09 / 01، المؤرخ في 22 يوليو 2009، يتضمن قانون المالية التكميلي لسنة 2009، الجريدة الرسمية، عدد 44، 26 يوليو 2009، ص 13.

بالتالي يكمن نشاط الدولة في العمل على تنويع المداخل الخارجية من خلال توجيه الاستثمارات نحو الإنتاج الذي يأتي ليحل محل وارداتنا وتلك التي تولد موارد جديدة للعملة الصعبة، لهذا الغرض فإنه يفرض على المستثمرين الأجانب الخروج بميزان فائض خاص بالعملة الصعبة طيلة المشروع وتمويل أنفسهم خارج رأسمالهم من خلال اللجوء إلى السوق الداخلية¹.

يخضع منح مزايا النظام العام لتعهد كتابي من المستفيد بإعطاء الأفضلية للمنتوجات والخدمات ذات مصدر جزائري، تنحصر الاستفادة من الإعفاء من الرسم على القيمة المضافة فقط في الاقتناءات ذات مصدر جزائري غير أنه، يمكن منح هذا الامتياز عندما يتم التأكد من عدم وجود منتج محلي مماثل².

وبالتالي يدخل هذا القانون مبدأ تمييز قوي بين المنتج المصنوع في الجزائر والمنتج المستورد، وعلى سبيل المثال فإن الأمر يتعلق بالتحديد المطبق على فائدة الإعفاء الضريبي على القيمة المضافة فقط على المنتوجات ذات الأصل الجزائري، غير أن هذه الميزة ويهدف عدم عرقلة الاستثمار لا يمكن منحها عندما يسجل غياب منتج محلي مماثل³.

المطلب الثاني: الإطار المؤسسي للاستثمار في الجزائر

في مجال تدعيم الغطاء القانوني للاستثمار تم إنشاء هيكل إدارية ترمي لمساندة و تطوير مشاريع الاستثمار، ومن بينها:

1 - الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار (ANDI): وهي هيئة تابعة لرئاسة الحكومة تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلالية المالي، لها صلاحيات هامة تتمثل في:⁴

- ضمان ترقية الاستثمارات، تطويرها ومتابعتها؛

- استقبال المستثمرين (المقيمين وغير المقيمين)، إعلامهم ومساعدتهم؛

- منح المزايا للمستثمرين؛

- ضمان احترام الالتزامات من طرف المستثمرين طيلة مرحلة الإعفاء.

2 - المجلس الوطني للاستثمار (CNI): إن إنشاء هذا المجلس يعتبر من أهم ما جاء به الأمر الصادر في عام 2001 يتكون هذا المجلس من 8 وزارات ويرأسه رئيس الحكومة، و يعمل على تنفيذ المهام التالية:⁵

¹ - وزير المالية لوكالة الأنباء الجزائرية، السوق الجزائرية جذابة للاستثمارات وتوفر على السيولة، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:

[HTTP://WWW.DJAZAIRESS.COM/ELMASSA/24098](http://www.djazair.com/ELMASSA/24098)، نشرت يوم 2009/08/14، أطلع عليها يوم 2012/04/27 على الساعة

13:12.

² - المادة 60 من الأمر رقم 09/01، مرجع سابق، ص 14.

³ - وزير المالية لوكالة الأنباء الجزائرية، السوق الجزائرية جذابة للاستثمارات وتوفر على السيولة، مرجع سابق.

⁴ - KPMG، ترجمة مكتب صباح لخدمة المستثمرين، دليل الاستثمار في الجزائر 2006، مطبعة حسناوي، الجزائر، نوفمبر 2006، ص 62.

⁵ - ساحل محمد، مرجع سابق، ص 22.

- صياغة إستراتيجية، وألويات الاستثمار؛

- تحديد المناطق المعنية بالتنمية؛

- إقرار الإجراءات والمزايا التحفيزية؛

- المصادقة على مشاريع اتفاقيات الاستثمار.

3 - الشبابيك الوحيدة اللامركزية: تم تأسيسه ضمن الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار، يتواجد على مستوى

بعض الولايات وهي الجزائر، وهران، عنابة، ورقلة، البلدية، قسنطينة، أدرار، سطيف، تلمسان سعيدة، باتنة بجاية،

تيارت، يشمل ممثلين محليين للوكالة والهيئات الإدارية المعنية بالاستثمار فهو أنشأ خصيصا لتسهيل العمليات

الاستثمارية باعتباره المخاطب الوحيد للمستثمرين¹.

4 - الوزارة المنتدبة لدى رئيس الحكومة المكلفة بالمساهمة و ترقية الاستثمار (MDCGCPPI)

و تضطلع بالمهام التالية:²

- تنسيق الأنظمة المرتبطة بتحضير وتجسيد برامج الخوصصة؛

- اقتراح إستراتيجيات ترقية وتطوير الاستثمار.

¹ - أوشن ليلي ، مرجع سابق، ص59.

² - ساحل محمد ، مرجع سابق، ص23.

المبحث الثاني: تقييم أثر التطورات العالمية المعاصرة على الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر

شهد مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، مرحلة جديدة و متميزة في تطور النظام الرأسمالي، يطلق عليها تسمية عولمة الاقتصاديات، وتشمل العولمة الاقتصادية تحرير السوق ورفع القيود عنها، وتوسيع دور القطاع الخاص مع تراجع وظائف الدولة وانتشار التكنولوجيا وتكامل رأس المال، إذ تعبر العولمة عن وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلى مرحلة الانتقال من تدويل عمليات التبادل والتوزيع والسوق والتجارة، إلى تدويل عمليات الإنتاج والاستهلاك، حيث تشمل إعادة تنظيم الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود، وتمثل السلع المستهلكة في مختلف الدول، وترعى المنظمات الدولية الثلاث منظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي والبنك العالمي، مصالح الحركة الدولية لرؤوس الأموال، حيث أنها تنشئ الأجهزة الضرورية لتنفيذ إصلاحات الليبرالية الجديدة، وجعل قراراتها تؤثر تأثيرا مباشرا على الحركات المناهضة للعولمة الرأسمالية.

ومما لا شك فيه أن الاقتصاد عموما والاستثمار الأجنبي في الجزائر يتأثر بالتطورات العالمية المعاصرة، التي ألقت بظلالها على الأوضاع الاقتصادية في جميع البلدان، وفي مقدمتها العولمة بقيادة الشركات العابرة للقوميات، التي تمكنت من السيطرة على كثير من أوجه النشاط الاقتصادي في العديد من الدول، هذا بالإضافة إلى المنظمة العالمية للتجارة، التي تستلزم الإعداد الجيد للسياسة الاستثمارية لمجابهة آثارها على الاقتصاد الجزائري، كما أن ظاهرة العولمة ارتبطت بظهور التكتلات الاقتصادية الإقليمية، وعلى رأسها الاتحاد الأوروبي، الذي يحتل المرتبة الأولى في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، ولما له من آثار على الاقتصاد الجزائري عموما والاستثمار الأجنبي على الخصوص.

المطلب الأول: أثر انضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إليها

سنتطرق في هذا المطلب إلى مدي مساهمة إنضمام الجزائر لمنظمة التجارة العالمية في خلق محيط أكثر ملائمة لاستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر وخلق تحفيزات جديدة للاستثمار .

الفرع الأول: مسار انضمام الجزائر إلى منظمة التجارة العالمية

عبّرت الجزائر في سنة 1987 لأول مرة عن نيتها في الانضمام إلى ما كان يسمى آنذاك "الغات"، وأصبح في جانفي 1995 المنظمة العالمية للتجارة، لكن بسبب ما تميّزت به الفترة (1987-1988) من صعوبات اقتصادية انعكست اجتماعيا في أحداث أكتوبر مما أدى إلى صدور دستور 1989 الذي فتح المجال للتعددية وبالتالي لم ينجح ذلك المسعى، وفي سنة 1995 طلبت الجزائر من المنظمة الجديدة أن تأخذ طلبها- الذي يرجع إلى 1987 - بعين الاعتبار، وأن يحول الفوج المتكفل بالانضمام إلى "الغات" إلى المنظمة العالمية للتجارة، وانطلقت الجزائر منذ سنة 1996 في مفاوضات ماراطونية للانضمام للمنظمة العالمية للتجارة، إذ ما بين سنوات 1996 إلى غاية نوفمبر 2002 كان هناك 1200 سؤال درس و عولج و قدّمت الجزائر الردّ حول هذه الأسئلة.¹

¹ - نور الدين بوكروح، مسألة انضمام الجزائر إلى المنظمة الدولية للتجارة، منشورات مجلس الأمة، الجزائر، 2003، ص15.

و في مرحلة أخرى بدأت في 28 نوفمبر 2003 بجنييف بوفد جزائري من 28 عضو يمثلون الإدارة والقطاعات الاقتصادية ذات الأهمية في المنظمة العالمية للتجارة إضافة إلى الشركاء الاجتماعيين برئاسة وزير التجارة السيد نور الدين بوكروح وقد تضمن جدول الأعمال:¹

- تأهيل الإطار التشريعي المنظم للتجارة الخارجية؛

- محادثات متعددة الأطراف مرتبطة بالفلاحة؛

- التطرق إلى المستجدات المتعلقة بمنع استيراد الخمر من قبل البرلمان الجزائري.

أكد وزير التجارة الجزائري "الهاشمي جعبوب" أن الجزائر قد قطعت حوالي 95% من مسار انضمامها إلى المنظمة العالمية لتجاره، في انتظار ما ستسفر عنه الجولة العاشرة من المفاوضات، وكانت تأمل الجزائر، حسب رئيس مفاوضاتها "شريف زعاف" أن يكون انضمامها إلى المنظمة العالمية للتجارة سنة 2007.

وبحسب رئيس المفاوضات الجزائريين فإن الجولة العاشرة عرضت آخر توضيحات الجزائر علي بعض القضايا المتبقية المتعلقة بالمقاييس والاجراءات الصحية ورخص الاستيراد والقيود عن الاستيراد .

وتلقت الجزائر أثناء الجولات التسع من مفاوضات الانضمام أكثر من 1500 سؤال من الدول الأعضاء والمشكل الرئيسي، حسب جعبوب، أن الدول الأعضاء "يعانون من عوائق موضوعيه لفهم إجابات الجزائر كما يعاني الجزائريون من عوائق موضوعيه لفهم أسئلتهم ."

ومن بين المسائل التي مازالت عالقة ما تريد فرضه الدول الأعضاء علي الجزائر من شروط، خاصة تلك المتعلقة بتحرير الخدمات في مجال الطاقة .

ويري "بلاريمما محمد" مدير العلاقات مع المنظمة العالمية للتجارة بوزارة التجارة الجزائرية أن طروحات الدول الأعضاء بخصوص الخدمات المتعلقة بالطاقة لم تكن واضحة بالقدر الكافي لأنها تتعلق بعدد كبير من الخدمات، وأوضح بلاريمما أن الجزائر لا يسعها بناء علي ذلك أن تتخذ التزامات ما لم تكن الأمور في غاية الوضوح.

ويعتقد بلاريمما أن هذه المسألة أضحت محل انشغال فيما يتعلق بانضمام البلدان المنتجة للطاقة مثل الجزائر وروسيا وإيران وليبيا، مضيفا أن هناك بعض الخدمات علي غرار خدمه توزيع الطاقة التي لا يمكن فتحها للأجانب لأنها مولده للقيمة المضافة .

واستطرد قائلاً أن "الجزائر قد تلقت عريضة من المنظمة العالمية للتجارة من اجل فتح خدمات التوزيع لكننا استثنينا من عمليه توزيع تجاره التحزئة والجملة كاه المنتوجات الطاقوية علي غرار زيت الوقود والغاز ."

¹ - قويدر عياش، إبراهيم عبدالله، آثار انضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة بين التفاؤل و الشاؤم، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 2005، ص 63.

كما تمحورت العرائض التي تقدمت بها المنظمة العالمية للتجارة حول النقل البحري الذي يتضمن نقل المحروقات وهي النقطة التي لم يتم اتخاذ أي التزام بشأنها بعد .

وترفض الجزائر، حسب وزيرها للتجارة "رفضا قطعيا تقبل قواعد مستقبلية لا تزال في طور الإعداد والمناقشة يريد بعض الأعضاء فرضها ."

وتقول الجزائر أنها قامت بالكثير في مسعى فتح تجارتها الخارجية من خلال إصلاح منظومتها الجمركية والقانونية بإلغاء وتحديث وتعديل قوانين تسيير التجارة لتكون متطابقة مع الشروط التي تفرضها منظمه التجارة العالمية.

يذكر أن الجزائر انطلقت في مفاوضات لدخول المنظمة العالمية للتجارة في 1998 وتعمل منذ ذلك الوقت علي محاوله الدفاع عن مصالحها وتجنب أكبر قدر من الشروط الأمريكية والأوروبية .

وترفض الأحزاب اليسارية في الجزائر وعلي رأسها حزب العمال انضمام الجزائر إلي المنظمة العالمية للتجارة، باعتباره يهدد الاقتصاد الجزائري ومؤسساته الاقتصادية، ويحول البلاد إلي سوق مفتوحة علي السلع الأوروبية، حيث أن المنتج الجزائري مازال غير قادر علي منافسه المنتج الأوروبي سواء من حيث النوعية أو السعر .

واعتبر "رالف بيترس" وهو خبير بندوق الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "الجزائر" بحكم تبعيتها الكبيرة للواردات الغذائية قد تدفع فاتورة غذائية أكبر في حال تحرير واسع للتجارة الدولية للمنتجات الفلاحية التي يكثر عليها الطلب من قبل الدول الأعضاء في المنظمة العالمية للتجارة، وقال كذلك أن القطاع الفلاحي الجزائري "يفتقد للتنافسية بما فيه الكفاية ولا يمكنه الاستفادة من المزايا المقارنة بما أن 50 بالمائة من المنتجات الغذائية مستورده ."

من خلال العرض لمراحل التفاوض لانضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة، يتضح أنّ الجزائر خاضت مفاوضات شاقة و طويلة لانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، و لحدّ الآن لم تثمر هذه الجهود.¹

الفرع الثاني: المنظمة العالمية للتجارة و الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر

بانضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة، يمكنها خلق محيط أكثر ملائمة لاستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر وخلق تحفيزات جديدة للاستثمار خاصة فيما يتعلق بحماية الملكية الفكرية للمؤسسة لا سيما براءات الاختراع وعلامات الإنتاج، كذلك فإنّ احترام المعايير الدولية فيما يخص الملكية الفكرية، سيجعل من سيورة نقل التكنولوجيا أكثر فعالية، حيث أنّ ضمان مثل هذه الحقوق يعطي المستثمرين تحفيزات أكثر لنقل التكنولوجيا هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالدولة المنضمة إلى المنظمة العالمية للتجارة، تأخذ علامة أعلى و نقاطا أكثر من قبل المؤسسات العالمية المختصة في تقييم البيئات الاستثمارية، باعتبار الدول المنضمة قامت بتحديث التشريعات، وتعطي إشارات مطمئنة لرجال الأعمال.²

¹ - <http://www.wtoarab.org>

² - ساحل محمد، مرجع سابق، ص 27-28.

المطلب الثاني: الشراكة الأورو-جزائرية وأثرها على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر

يعتبر الحديث عن الاستثمار الأجنبي في منطقة تبادل حر أوروبتوسطية هو التطرق إلى دور هذه المنطقة في تشجيع الاستثمار الأجنبي من خلال المساعدات المالية لبرنامج ميديا و مساعدات و قروض البنك الأوربي للاستثمار حيث سعى الاتحاد الأوربي في تنفيذ برامج تمويل ماكرو اقتصادية المشروطة بتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية بالإضافة إلى وضع برامج لصالح القطاع الخاص كمراكز الأعمال و المساعدات للشركات ذات الرأسمال المشترك و الهدف منها رفع مستوى تنافسية الشركات المحلية و تحسين تمويل الشركات و إصلاح القطاع المصرفي من خلال المساعدات التقنية التي يقدمها البنك الأوربي للاستثمار كقروض أو رؤوس أموال المخاطرة¹ ، لكن هل تطورت إيجابا حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة المتأتية من الاتحاد الأوربي بعد دخول عقد الشراكة حيز التنفيذ و المضي قدما نحو إنشاء منطقة التبادل الحر أم لا؟

الفرع الأول: أسباب توقيع اتفاق الشراكة:

ترجع أسباب اهتمام الاتحاد الأوربي بدول حوض المتوسط بصفة عامة إلى القرب الجغرافي والعلاقات التاريخية والاقتصادية التي تربطهما²، أما عن الأسباب التي دفعت الجزائر إلى التوقيع عن هذا الاتفاق فتتمثل في ضرورة تأهيل مختلف أجهزتها التنظيمية والاقتصادية لتتكيف مع التحديات التي يشهدها العالم.

حيث يعتبر الاتحاد الأوربي الشريك التجاري الأول للجزائر³، و تسعى الجزائر وراء توقيعها لاتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوربي إلى تعزيز تنافسية الاقتصاد الوطني بالاستفادة من المزايا التي تتمتع بها دول الاتحاد الأوربي والتقليل من حدة المنافسة التي ستعرض لها المؤسسات الاقتصادية الوطنية خاصة في ظل منطقة التبادل الحر آفاق 2017 إضافة إلى رغبة الجزائر في توسيع العلاقات الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة بين الطرفين، وتحديد شروط التحرير التدريجي للمبادلات الخاصة بالسلع ورؤوس الأموال وتشجيع الاندماج المغاربي من خلال تشجيع التبادلات داخل المجموعة المغاربية، وبين هذه الأخيرة والاتحاد الأوربي.⁴

الفرع الثاني: مسار المفاوضات بين الجزائر والاتحاد الأوربي:

لعبت الجزائر دورا هاما في المناقشات التحضيرية لعقد قمة برشلونة رغم العزلة التي كانت تعاني منها والتي أثرت بدورها على تأخير الانطلاق الرسمي للمفاوضات بين الجزائر والاتحاد إلى غاية 10 جوان 1996 حيث صادق الاتحاد على وثيقة تفاوضية عرضت على الجزائر بصفة رسمية في ديسمبر 1996.⁵

¹ - فنانس ديبني، دور الاتحاد الأوربي في تنمية الاستثمار العربي الأوربي، المؤتمر الدولي التاسع، نطاق و ضمانات الاستثمارات العربية الأوربية، مركز الدراسات العربي الأوربي، باريس، 2001، ص ص 380-381.

² - عبد السلام النعيمات، دراسة الآثار الاقتصادية والاجتماعية لاتفاقية الشراكة بين الأردن والاتحاد الأوربي، الجمعية العلمية الملكية للنشر، الأردن، 2005، ص 65

³ - قصاب سعدي، الاقتصاد الجزائري بين التأهيل للشراكة الأوروبية والأداء للاندماج في الاقتصاد العالمي، الملتقى الدولي الأول: حول الشفافية ونجاعة الأداء للاندماج في الاقتصاد العالمي، فندق الأوراسي، الجزائر، ماي-جوان 2003.

⁴ - MIMOUN LYNDIA, KHALDI MOKHTAR, PARTENARIAT ALGERIE UNION EUROPEENNE ET MISE A NIVEAU DES ENTREPRISES ALGERIENNES, COLLOQUE ECONOMIE MEDITERRANEE MONDE ARABE : PARTENARIAT EURO MEDITERRANEE CONSTRUCTION OU DILUTION DANS LA MONDIALISATION, UNIVERSITE GALATASARY, TURQUIE, 2006, P5.

⁵ - جبار ياسين، الشراكة الأورو متوسطية واقع وآفاق دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2007، ص 30

انطلقت المفاوضات الرسمية بين الجزائر والاتحاد الأوروبي في مارس 1997 ببروكسل فعقدت عدة جولات بين الطرفين إلى غاية 07 ديسمبر 2001 حين أعلن وزير الخارجية الجزائري عن قرار توقيع اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي¹، وفي 19 ديسمبر تم التوقيع بالأحرف الأولى على الاتفاق الذي وقعت عليه الجزائر بصفة نهائية في 22 أبريل 2002 بمدينة فالونسيا بإسبانيا الذي تضمن مجموعة من العناصر الأساسية المتمثلة في الحوار السياسي والاقتصادي المستمر، إقامة منطقة للتبادل الحر مرحليا حسب أحكام المنظمة العالمية للتجارة، حرية تنقل رؤوس الأموال والخدمات وتطبيق قواعد المنافسة المطبقة في دول الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى التعاون في مجال العدالة والشؤون الداخلية وإقامة تعاون ثقافي واجتماعي، أما في الجانب المؤسسي فلقد نص الاتفاق على إقامة مجلس الشراكة ولجنة الشراكة التي تتمتع بسلطة القرار²، وهذا الاتفاق يعد مكسبا دبلوماسيا هاما بالنسبة للجزائر بعد مرحلة من العزلة الإقليمية والدولية التي عانت منها طيلة عشرية كاملة.

الفرع الثالث: عرض وتحليل مضمون الاتفاقية

دخل اتفاق الشراكة الأورو جزائري حيز التنفيذ في اليوم الأول من شهر سبتمبر 2005 بعد المصادقة عليه من طرف البرلمان الجزائري بغرفتيه في 1 أبريل 2005³ من جهة، وبرلمانات دول الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى. يضم هذا الاتفاق ديباجة و 110 مواد موزعة على 9 أبواب تشمل المجالات التالية الحوار السياسي، انتقال البضائع، التعاون الاقتصادي، التعاون الاجتماعي الثقافي، التعاون المالي والتعاون في مجالات العدالة والشؤون الداخلية، وتشكل الملاحق من 1 إلى 6 أقسام أساسية في هذا الاتفاق، كما أنه يشمل خمسة تصريحات مشتركة وخمسة تصريحات أحادية الجانب من طرف الاتحاد الأوروبي وأربعة تصريحات من الطرف الجزائري. يكتسي هذا الاتفاق طابعا شموليا تطوريا، نظرا لتطوره لمعظم الجوانب والقطاعات السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الإنسانية والأمنية فهو يركز على محور أساسي يتمثل في ضرورة إرساء مبادئ الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، واحترام الاتفاقيات الدولية والإقليمية المبرمة وكذا تعزيز دولة القانون وتشجيع الحوار والتشاور لدعم الأمن والاستقرار في المنطقة⁴.

نستنتج من خلال تصفح مضمون هذا الاتفاق، أنه لا يختلف في جوهره عن باقي الاتفاقيات التي أبرمها الاتحاد الأوروبي مع باقي الدول المغاربية المغرب وتونس⁵، لأنه مستوحى من إعلان برشلونة الذي يهدف بشكل عام

¹ - بوشارب أحمد، تأهيل المؤسسات الاقتصادية الجزائرية في ظل منطق التبادل الحر الأورو متوسطي، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2008، ص 88

² - عايد لمين، مرجع سابق، ص 29.

³ - مرسوم رئاسي رقم 05/ 195 مؤرخ في 27 أبريل 2005، يتضمن التصديق على الاتفاق الأوروبي المتوسطي لتأسيس شراكة بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية من جهة، والمجموعة الأوروبية والدول الأعضاء فيها من جهة أخرى، الموقع بفالونسيا يوم 22 أبريل 2002 وكذا ملاحقه من 1 إلى 6 والبروتوكولات من 1 إلى 7 والوثيقة النهائية المرفقة به، الجريدة الرسمية، عدد 30 الصادر في 30 أبريل 2005

⁴ - حسين نورة، واقع وأفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، عدد 02، كلية الحقوق، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2007، ص 102

⁵ - أمال يوسف، بحوث في علاقات التعاون الدولي، دار هومه، الجزائر، 2008، ص 44

عام إلى جعل منطقة حوض المتوسط فضاء للحوار والتبادل والتعاون من أجل تحقيق السلم، الاستقرار، الازدهار وترسيخ مبادئ الديمقراطية¹، إلا أن اتفاق الشراكة الأورو جزائري أتى بملفين جديدين هما ملف العدالة والشؤون الداخلية وحرية تنقل الأشخاص وكذا ملف مكافحة الإرهاب.

يمكن اعتبار هذا الاتفاق مكسبا اقتصاديا هاما للجزائر خاصة من الناحية الاقتصادية بسبب الأهداف التي من شأنه أن يحققها في هذا الميدان، شرط أن تواصل الجزائر مسار الإصلاحات التي باشرتها خاصة في مجال تشجيع الاستثمار الأجنبي.

وقعت كل من الجزائر و الاتحاد الأوروبي يوم الاثنين 21 مارس 2011 بالجزائر العاصمة على اتفاقية تمويل بقيمة 30 مليون أورو من اجل برنامج جديد لدعم تطبيق اتفاق الشراكة (ب3-أ2) الذي سيتم الشروع فيه في جانفي 2012، و قد وقع هذه الاتفاقية عن الجانب الجزائري كل من الأمين العام بوزارة التجارة السيد عيسى زلماطي و المدير العام لقسم أوروبا بوزارة الشؤون الخارجية السيد إسماعيل علاوة و عن الجانب الأوروبي رئيسة المفوضية الأوروبية بالجزائر السيدة لورا بايزا.

و في هذا الصدد أوضحت السيدة بايزا أن "البرنامج الجديد لدعم تطبيق اتفاق الشراكة (ب3-أ2) الذي خصص له مبلغ 30 مليون أورو (29 مليون أورو منحها الاتحاد الأوروبي و مليون أورو من قبل الجزائر) يرمي لان يكون استمرارية للبرنامج الجاري (ب3-أ1) الذي يعتبر -حسب رأيها- أحد أهم أدوات التعاون بين الجزائر و الاتحاد الأوروبي."

و علاوة على الأدوات المستعملة في إطار البرنامج الحالي الذي سينتهي في 31 ديسمبر المقبل فان (ب3-أ2) سيدخل أداة جديدة للمساعدة في تحسين المؤسسات العمومية و أنظمة التسيير، كما تعد هذه الأداة الجديدة المسماة "سيغما" ثمرة مبادرة مشتركة بين المفوضية الأوروبية و منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية، و ترمي "سيغما" الممولة من قبل الاتحاد الأوروبي إلى تحسين عمل المؤسسات في مجالات على غرار الإصلاح الإداري و الصفقات العمومية و أخلاقيات القطاع العمومي و مكافحة الفساد و المراقبة الداخلية و الخارجية للمالية².

الفرع الرابع: الشراكة الأور-جزائرية والاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر

يعتبر تشجيع حركة عوامل الإنتاج أحد الأسباب التي دفعت الجزائر على غرار باقي البلدان المتوسطة النامية لتوقيع اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، فهي تطالب بتحقيق تعاون ثنائي متوازن يتجاوز مجرد الاكتفاء بتنظيم المبادلات

¹ -BOURINET JAQUES, LA MEDITERRANEE ESPACE DE COOPERATION , ED : ECONOMICA,PARIS, 1994, P78

² - وزارة الشؤون الخارجية، ثلاثون مليون أورو لتمويل برنامج جديد لدعم اتفاق الشراكة ، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:

[HTTP://WWW.MAE.DZ/MA_AR/STORIES.PHP?STORY=11/03/22/5213495](http://www.mae.dz/ma_ar/stories.php?story=11/03/22/5213495)، نشرت يوم: 22 مارس 2011، أطلع عليه يوم

10 ماي 2012 على الساعة 13:22.

التجارية ما بين الطرفين¹، ويرقى إلى مستوى تشجيع إرساء وتعزيز القدرات الإنتاجية الوطنية من خلال ترقية الاستثمارات المحلية والأجنبية لتمكينها من خلق مناصب العمل والحفاظة عليه.²

فالاتفاقية تنص على ضرورة خلق جو مناسب لقدم الاستثمارات الأجنبية، ومن أجل تحقيق ذلك يجب تسهيل إجراءات الاستثمار وتوفير المعلومات الضرورية ووضع إطار قانوني لتشجيع الاستثمارات وتقديم المساعدات التقنية الضرورية لترقية و ضمان الاستثمارات الوطنية و الأجنبية.³

حيث أنه ابتداء من دخول العقد حيز التنفيذ فإن المجموعة والجزائر يضمنان حرية انتقال رؤوس الأموال الخاصة بالاستثمارات المباشرة في الجزائر، والتي تتم في المؤسسات المنشأة وفقا للتشريع المعمول به، ونفس الشيء بالنسبة للتصفية القضائية واسترجاع عوائد هذا الاستثمار، وكل الأرباح التي تنتج عنه، وتتم الاستشارة بين الطرفين فيما يخص الشروط الضرورية من أجل تسهيل حركة رؤوس الأموال ما بين المجموعة والجزائر والعمل على تحريرها بصورة كاملة،⁴ وهذا بدوره سيؤثر على تدفقات وحجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة المتأتية من الاتحاد الأوربي نحو الجزائر بعد دخول عقد الشراكة حيز التنفيذ ، والجدول الموالي يوضح حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة من دول الاتحاد الأوربي خلال (2003-2008).

جدول رقم (1-4): حجم الاستثمارات الاجنبية المباشرة من دول الاتحاد اللأوربي خلال (2003-2008)

الوحدة: مليون دولار

المجموع	2008	2007	2006	2005	2004	2003	
اسبانيا	294.32	132.41	187.04	129.73	40.05	61.34	844.89
فرنسا	132.76	211.82	239.76	60.42	61.70	9.98	716.44
بلجيكا	221.91	99.61	4.11	0.81	3.53	0.31	330.28
بريطانيا	114.93	23.17	24.89	28.57	53.89	12.45	257.90
الاراضي المنخفضة	183.46	3.09	6.19	0	2.88	12.25	207.87
ايطاليا	171.14	5.19	12.97	0.76	1.44	1.32	192.8
المانيا	21.76	69.83	36.44	10.38	9.38	6.38	154.17
قبرص	0.14	36.39	30.00	2.92	0	0.02	69.47
الدنمارك	3.05	4.31	7.85	1.37	0	0	16.58
المجموع (بما في ذلك الدول الاوربية الاخرى)	1144.48	589.10	552.24	235.25	172.90	104.07	2798.04

SOURCE : MINISTERE DU COMMERCE EN ALGERIE, PROGRAMME MEDA II DE L'UNION EUROPEENNE POUR LES PAYS DU SUD & SUD EST DE LA MEDITERRANEE, EVALUATION DE L'ETAT D'EXECUTION DEL'ACCORD D'ASSOCIATION ALGERIE-UE,2009,P 139.

¹ - أو شن ليلي، مرجع سابق ، ص 72

² - عايد لمين، ، مرجع سابق ، ص 33

³ - علي عيبوط مجند، الاستثمارات الأجنبية في ضوء سياسة الانفتاح الاقتصادي في الجزائر، المجلة النقدية للقانون و العلوم السياسية، العدد الأول ، كلية الحقوق، جامعة مولود معمري تيزي وزو، جانفي 2006، ص 90.

⁴ - عبد الرشيد بن ديب ، مرجع سابق، ص 497.

يوضح الجدول أن كل من اسبانيا و فرنسا وبلجيكا هي الدول التي تستحوذ على معظم التدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الموجهة نحو الجزائر حيث نسبة اسبانيا من هذه التدفقات بالتقريب هي 30% فرنسا 26% و بلجيكا 12% ، والملاحظة انه بتنفيذ اتفاقية الشراكة سنة 2005 مجموع تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر من دول الاتحاد الأوربي تضاعفت سنة 2006 وسنة 2008 ومنه تجاوزت 1144.48 مليون دولار سنة 2008 بعدما كانت 173 مليون دولار سنة 2004، وهذا يدل بأن اتفاقية الشراكة الأوروجزائرية انعكست إيجابا على التدفقات الاستثمارية الأوربية الواردة إلى الجزائر .

و تركزت التدفقات الواردة من الاتحاد الأوربي خلال الفترة 2003-2008 بصفة خاصة في قطاع المحروقات بنسبة 31% و الصناعات الغذائية 13% و البناء و مواد التشييد 12% و في القطاع المالي (البنوك والتأمين) 11% و الصناعة الكيماوية 8% و الصناعات المصنعة 7%، وتعتبر بقية القطاعات تعتبر غير جاذبة للاستثمارات الأوربية و هي: صناعة الالكترونيات و الإعلام الآلي 5% الصناعة الصيدلانية 3% ، خدمات الري و النقل و الهندسة 9%¹.

يمكن اعتبار الإستثمارات الأجنبية المباشرة المرافقة لتوقيع اتفاقيات الشراكة عامل هام لنجاح هذه الاتفاقيات، غير أن استقطابها يتطلب ما يسمى بالمناخ الاستثماري المساعد على ذلك، والمتمثل في الأوضاع القانونية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتوفير البني التحتية (الهياكل القاعدية) حيث أن وضعية هذه الأخيرة تؤثر تأثيرا واضحا على الاستثمار لدى العديد من المستثمرين، كونها هي المحدد لقدرة المؤسسة على المنافسة، باعتبار أن الكهرباء وشبكات النقل (الطرق، الموانئ، المطارات والسكك الحديدية) وشبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية وخطوط أنابيب النفط والغاز كلها من عناصر الإنتاج وتدخل ضمن تكاليف الإنتاج.

المبحث الثالث: واقع الاستثمار قبل الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر

عرفت الجزائر منذ الاستقلال عدة أنواع من التسيير وتطبيق عدة سياسات بداية بالنظام الاشتراكي، ثم الإصلاحات التي قامت بها وتقوم بها للتحويل إلى اقتصاد السوق والانضمام إلى مختلف المنظمات العالمية الفاعلة فتمثلت هذه الإصلاحات في إلغاء القيود الجمركية والتخفيض من الرسوم والضرائب بالتدرج وتحسين المنظومة المالية وإلغاء القيود البيروقراطية ومحاولة تحسين أداء المنظومة الإدارية وتشجيع الاستثمارات بجميع أنواعها خاصة الأجنبية منها.

ومادنا نتحدث عن الاستثمارات فقد أصبح الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر حديث الوسط الاقتصادي بصفة خاصة، لأنه ذو أهمية كبيرة في تغيير مسار العلاقات الاقتصادية ودفعاً إلى الأمام وتحقيق التنمية الشاملة، ومن هذا المنطلق تبنت الجزائر سياسات وإجراءات وإصلاحات في جميع المجالات لتشجيع الاستثمار الأجنبي وهذا بفضل الإصلاحات التي تقوم بها، من خلال وضع التشريعات والقوانين التي تضمن استقطاب الاستثمارات، وتقديم الضمانات اللازمة لكسب ثقة المستثمرين الأجانب والحواس المحليين.

وستتناول في هذا المبحث واقع الاستثمار قبل الإصلاحات الاقتصادية وذلك من خلال ثلاث مطالب وستتناول في المطلب الأول: تنظيم الاقتصاد الجزائري في مرحلة الانتظار (1962-1966)

المطلب الأول: توزيع الاستثمارات وفق المخطط الثلاثي (1967-1969):

قبل الحديث عن سياسة الاستثمارات الجزائرية، سنتكلم أولاً عن وضعية الاقتصاد الجزائري بعد الاستقلال، ثم نتطرق إلى وضعية الاستثمارات وفق المخططات الوطنية ابتداء من المخطط الثلاثي الأول إلى المخطط الخماسي الثاني. حتى نتعرف عن الأسس التي اعتمدها الدولة في إستراتيجية التنمية في تلك المرحلة، لتكون منطلقاً لدراسة السياسة الاستثمارية في مرحلة الإصلاحات الاقتصادية والتوجهات الجديدة.

الفرع الأول: وضعية الاقتصاد الجزائري في مرحلة الانتظار (1962-1966)

كان الوضع الاقتصادي الذي واجهته الحكومة الجزائرية سنة 1962 وضعاً صعباً، من جراء الحرب المدمرة للهياكل الاقتصادية، وبالتالي ورثت الجزائر منظومة اقتصادية تابعة لفرنسا، إذ كانت الصادرات الموجهة لفرنسا تمثل 85 % من مجموع الصادرات الجزائرية عام 1962، و 80 % من الواردات تأتي من فرنسا، وبناء على ذلك عمدت الجزائر في تلك المرحلة إلى الإجراءات التالية:

في مراسيم سنة 1963 أنشأ نظام التسيير الذاتي، الذي يهدف إلى تأمين أملاك المعمرين التي تركوها وخاصة المزارع والوحدات الصناعية، إذ أن قطاع التسيير الذاتي يضم 80 % من الأراضي المزروعة باستمرار، ويساهم بنسبة 30 % من الدخل القومي الجزائري، وبنسبة 60 % من الدخل الإجمالي من القطاع الزراعي.

سمح إنشاء دواوين وشركات وطنية، مثل شركة الكهرباء والغاز، وديوان الحبوب.. إلخ، وقامت الجزائر في تلك المرحلة بعدة تأمينات، كتأمين الأراضي الزراعية سنة 1963، وتأمين المناجم سنة 1966، ثم تأمين البنوك عام 1967، وكان

الهدف الأخير من هذه الإجراءات، هو التحكم في الموارد الوطنية، وحماية الاقتصاد الوطني، كمرقبة الصرف والتجارة الخارجية، وإنشاء شركات وطنية تمتلكها الدولة.

في القطاع الزراعي سيطرت الدولة على تسيير المزارع، إذ أصبح التسيير مركزيا، وفي تلك المرحلة تم إنشاء الديوان الوطني للإصلاح الزراعي، بحيث يقوم هذا الديوان بتمويل جميع المزارع ذاتيا بمدخلات الإنتاج وتسويق المحاصيل التي يقوم بإنتاجها، لكن لغياب المحاسبة في تلك المزارع، أدى إلى خلق بيروقراطية في تسيير المزارع، مما أدى إلى انخفاض إنتاجية العمل وركود في الإنتاج الزراعي.

أما على مستوى القطاع الصناعي، كان يشمل هذا القطاع مؤسسات صغيرة الحجم، بحيث قدر عددها عام 1964 بـ 330 مؤسسة يعمل فيها 3000 عامل.

غير أن الشركات الأجنبية الكبيرة في الجزائر حافظت على ممتلكاتها، وبصفة عامة يمكن تفسير عدم اتساع فكرة التسيير الذاتي، نظرا لضعف التركة التي تم امتلاكها، واستحالة قيام السلطات الإدارية العامة بتطبيق نظام معين لصالح القطاع المسير ذاتيا وضعف الجانب المالي للدولة.¹

أما بخصوص الصناعات الإستخراجية، فبعدما كانت الشركات الفرنسية تسيطر عليها قبل تحقيق الاستقلال وبعده بسنوات قليلة تحت صيغة عقود الامتيازات التي منحت لها بموجب اتفاقية إيفيان، لجأت السلطات الجزائرية إلى تأميم أكثر من 11 شركة عاملة في استخراج الحديد والرصاص والنحاس والزنك في ماي 1966 بعد سنة من التصحيح الثوري الذي قام به مجلس قيادة الثورة في الجزائر، وتحولت ملكيتها إلى القطاع العام،² وبخصوص قطاع النفط والغاز الذي كان يستغل بحكم امتيازات التنقيب والاستكشاف والتوزيع والتصدير... الخ من طرف الشركات الفرنسية تحت سلطة الاستعمار الفرنسي، فما كان هذا القطاع الحساس لينجو هو الآخر من التأميم، إذ تجسد التأميم في هذا الأخير بشكل تدريجي، كانت البداية عند صدور قانون 1965 الذي تضمن:³

إلغاء نظام الامتيازات القديم وإحلال محله نظام الاتحاد التعاوني، الذي يربط الشركات الفرنسية مع شركة سوناطراك التي تم إنشائها في 31 ديسمبر 1963؛

منح إمكانية تحويل الأرباح للشركات الأجنبية بعد دفع الضرائب، والدفعات المفروضة من طرف القانون، و تعديل صيغة توزيع الأرباح؛

تسليم جميع عمليات معالجة الغاز الذي ينتج مع النفط وتوزيعه محليا وتسليم جميع عمليات تصديره باستثناء ما يصدر منه إلى الأسواق الفرنسية.

¹ - عبد القادر بابا، مرجع سابق، ص ص 214 - 215.

² - فارس فضيل، مرجع سابق، ص 284.

³ - الصايغ يوسف، الاقتصاد العربي على عتبة القرن الواحد والعشرون، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد السادس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

إلى جانب ذلك، اتخذت خطوات أخرى كانت من بينها:

- إخضاع وسائل تكرير وتوزيع شركتي "إسو" و "موبيل" لإشراف السلطة الجزائرية؛

- تأميم شركات كانت تمارس نشاطات تخزين منتوج النفط، نقلها وتسويقها.

أما حجم الاستثمارات الإجمالي، كان في تراجع ملحوظ خلال الفترة (1963-1966) نتيجة لضعف التراكم. إذ أن الشركات الأجنبية هي التي حققت الحجم الأكبر من تراكم رأس المال المنتج، خاصة في قطاع المحروقات والذي أخذ حصة 60% من استثمارات الشركات، والميزة التي ميزت تلك المرحلة أن الاقتصاد الجزائري أصيب بالركود، بحيث نلاحظ انخفاض الإنتاج الزراعي، وانخفاض في حركة البناء والأشغال العمومية، وركود في قطاع المحروقات. وهذا نتيجة لضعف الاستثمارات،¹ والجدول الموالي يوضح حجم وبنية الاستثمارات في تلك المرحلة.

الجدول رقم (2-4): حجم وبنية الاستثمارات خلال الفترة (1963-1966)

(الوحدة: مليون دج)

الاستثمارات	السنوات	1963	1964	1965	1966
استثمارات الدولة		386	811	718	559
استثمارات الشركات:		2.297	1.497	1.680	1.623
في قطاع النفط		940	780	1.070	1.020
في القطاعات الأخرى		1.357	717	610	603
استثمارات الأسر		30	20	10	10
المجموع		2.713	2.328	2.408	2.192

المصدر: بابا عبد القادر، سياسة الاستثمارات في الجزائر وتحديات التنمية في ظل التطورات العالمية الراهنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في العلوم الاقتصادية، تخصص: التخطيط، جامعة الجزائر، الجزائر، 2003، 2004، ص 216.

الفرع الثاني: توزيع الاستثمارات في المخطط الثلاثي (1967-1969):

تعتبر الخطة الثلاثية أول محاولة للتخطيط الجزائري و كانت المهمة الأساسية لهذه الخطة هي إعداد المقدمة الضرورية للخطة الرباعية الأولى أي أنها كانت محاولة تحديد بعض الاتجاهات في إطار إستراتيجية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في السنوات التالية 1970-1973 و كانت أهداف هذه الخطة تتضمن إنشاء قاعدة لنهضة اقتصادية و اجتماعية و ثقافية ضرورية لتلبية حاجيات المواطنين على أحسن وجه.

كما أن الخطة الثلاثية لم تكن خطة اقتصادية بالمعنى الكامل ذلك لكونها لم تطرح مشكلة التوازن الاقتصادي و لم تأخذ بعين الاعتبار مسألة التناسق بين الفروع الاقتصادية و الأنشطة في كل فرع، لقد تركزت استثمارات هذه الخطة

¹ - عبد القادر بابا مرجع سابق ، ص215.

في المجالات الصناعية الأكثر أهمية و الضرورية لإيجاد قاعدة صناعية متكاملة تعمل على تحقيق التنمية الصناعية، و خصص لهذا الغرض مبلغ 11,081 مليار دج كاستثمار في هذه الخطة لكن ما نفذ خلال هذه المرحلة بلغ 9,124 مليار دج،¹ و الجدول التالي يوضح لنا ذلك :

جدول رقم (3-4) هيكل الاستثمارات في الخطة الثلاثية 1967/1969

الوحدة: مليار دج

الاستثمارات المنفذة ومعدل التنفيذ		الاستثمارات المخططة		القطاعات
معدل التنفيذ %	المبلغ	النسبة %	المبلغ	
87	4.750	49	5.400	الصناعة
85.9	1.606	17	1.869	الزراعة
76	855	10	1.124	القاعدة الهيكلية
60.2	249	3.7	413	السكن
77	704	8.2	912	التربية
71.6	103	1.1	127	التكوين
60	177	2.5	285	السياحة
76	229	5.6	295	الشؤون الاجتماعية
70	304	4	441	الإدارة
70	147	1.9	215	استثمارات مختلفة
82	9.124	100	11.081	المجموع

المصدر: زرنوح ياسمينية، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2006، ص 151

يتضح من الجدول أعلاه الأهمية المعطاة للصناعة إذ حضيبت بنسبة % 49 من مجمل الاستثمارات المخططة أي بمبلغ 5.400 مليار دج، لكن ما نفذ كان 4.750 مليار دج أي % 87 من مبلغ الصناعة المخطط، وبفارق كبير جدا تأتي الزراعة في المرتبة الثانية من حيث مبالغ الاستثمار المخطط والمقدر ب 1.869 مليار دج بنسبة % 17 وهذا ما يوضح التوجه الإنمائي الذي اختارته الجزائر وهو التصنيع من أجل إرساء قاعدة صناعية تركز عليها أهداف المخططات اللاحقة.

المطلب الثاني: توزيع الاستثمارات وفق المخططات الرباعية (1970-1979)

سنحاول من خلال هذا المطلب التطرق إلى توزيع الاستثمارات وفق المخطط الرباعي الأول والثاني .

الفرع الأول: توزيع الاستثمارات في المخطط الرباعي الأول (70-73)

حدد هذا المخطط اتجاهات التخطيط الجزائري الموجه نحو الصناعات الثقيلة و المحروقات، فقد أحدثت السلطات المركزية في هذا المخطط إصلاحات عميقة على شكل التمويل القدام، حيث أجبرت المؤسسات العمومية على فتح حسابين: أحدهما للاستغلال و الآخر للاستثمار، و كان يتم تمويل نفقات الاستغلال بقروض قصيرة الأجل، بينما

¹ - زرنوح ياسمينية، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2006، ص 150-151 .

نفقات الاستثمار فيتم تمويلها بقروض متوسطة و طويلة الأجل من طرف البنوك التجارية أو الخزينة العمومية بالإضافة إلى القروض الخارجية.

إن أهم ما ميز هذه الإصلاحات هو أنها منعت المؤسسات العمومية من الاحتفاظ بالتدفقات الصافية لإعادة تشكيل رأسمالها و قيامها بعملية التمويل الذاتي، و ذلك بهدف مراقبة مواردها المالية، هذا، و قد اتسم هذا المخطط بالخصائص التالية:

- يعتبر المخطط الرباعي الأول (70-73) أول خطة اقتصادية شاملة في الجزائر و بداية فعلية للتخطيط على النمط الاشتراكي، فالجماعات المحلية، الشركات العمومية و الوزارات الوصية بالتنسيق مع كتابة الدولة للتخطيط يتم ضبط المشاريع الاستثمارية و تحدد وزارة المالية معدل الاستثمار، و تعتمد عادة معايير في اختيار المشاريع مثل القيمة المضافة، الشغل، التوازن الجهوي، بينما تستبعد المردودية المالية لأنها في نظر المخطط تمثل معيارا برجوازيا ؛

- الهدف الأساسي لهذه الخطة هي توفير الشروط التي تسمح بتأمين العمل الدائم لغالبية العمال الجزائريين في آفاق الثمانينات؛

- كان حجم الاستثمارات الإجمالية تقريبا ثلاث مرات حجم استثمارات الخطة الثلاثية، بالإضافة على أنها اعتمدت على التمويل الذاتي بالدرجة الأولى؛

- خطة طموحة جدا نظرا لتحديد معدل نمو سنوي مرتفع يقدر ب 9%.

أما الأهداف العامة لهذه الخطة فهي:

- حددت هذه الخطة كهدف معدل نمو سنوي يقدر ب 9% من الناتج الداخلي الخام؛

- تعميم الاستقلال الاقتصادي عن طريق تدعيم و إنشاء الصناعة، تنويع التعامل مع الخارج و التخلص من الاعتماد على فرنسا و الاعتماد على المصادر المحلية في التمويل و التمويل بصورة أساسية؛

- خلق علاقات إنتاج جديدة و ذلك بتدعيم دور القطاع العام في جميع المجالات و احتكار النشاطات الرئيسية بالإضافة على فرض رقابة جمركية على التجارة الخارجية و توجيه الاستهلاك الداخلي بما يخدم التنمية؛

- توفير أدوات الضبط للاقتصاد الوطني و تحقيق التكامل الاقتصادي عن طريق اختيار مشاريع متكاملة بين القطاعات، و لذلك تم التركيز على الصناعات الأساسية لكونها تحرض على ظهور صناعات أخرى تلقائيا، و تمدها بالمواد الأولية ووسائل الإنتاج؛

- تحسين و رفع مستوى المعيشة للسكان عن طريق دعم أسعار المواد الواسعة الاستهلاك و مراقبتها و محاربة الاستهلاك الطفيلي و توجيه الاستهلاك العام و الخاص.¹

¹ - عبد الله بلوناس ، مرجع سابق، ص ص31-32.

الجدول رقم(4-4) :البرنامج الرباعي الأول للاستثمار (1970-1973)

الوحدة: مليون دج

القطاع	1970	1971	1972	1973	مجموع 73/1970	بنية الاستثمار (%)
الصناعة	3.100	3.100	3.100	3.100	12.400	45 %
الزراعة	720	910	1.100	1.400	4.170	15 %
المرافق الأساسية	404	500	600	730	2.307	8 %
التعليم	650	665	682	721	2.720	10 %
التكوين	135	160	160	132	587	2 %
السكن	238	368	438	476	1.520	5 %
النقل	268	308	131	93	800	3 %
السياحة	165	170	180	185	700	2,5 %
الشؤون الاجتماعية	190	213	243	288	934	3,5 %
التجهيزات العامة	165	175	195	225	762	3 %
التجهيزات الإدارية	210	210	220	230	870	3 %
المجموع	6.435	6.679	7.059	7.563	27.740	100 %

المصدر : بابا عبد القادر ، سياسة الاستثمارات في الجزائر وتحديات التنمية في ظل التطورات العالمية الراهنة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2003، 2004، ص218.

الفرع الثاني: توزيع الاستثمارات في المخطط الرباعي الثاني (1974-1977):

هو ثالث مخطط أعدته الدولة منذ الاستقلال، وقد كان حجمه الاستثماري المرخص به مقدر بـ110 مليار دج، ويزيد هذا الحجم عن حجم الاستثمار التقديري للمخطط الثلاثي بـ12 مرة وعن حجم الاستثمار التقديري للمخطط الرباعي الأول بـ4 مرات¹ وتظهر هذه الزيادات من خلال الجدول التالي:

¹ - يحيوي سمير ، مرجع سابق، ص168.

جدول رقم (5-4): توزيع استثمارات المخطط الرباعي الثاني

الوحدة: (مليار دولار)

القطاعات	التقديرات	نسبة كل قطاع إلى المجموع	الإنجاز	معدلات الإنجاز	نسبة كل قطاع إلى المجموع
الفلاحة	12.00		5.85		
الصيد البحري	0.12		0.09		
الري	4.60		2.97		
مجموع الزراعة والري	16.72	15.17%	8.91	53.29%	7.35%
المحروقات	19.50		36.00		
الصناعات الأساسية	21.86		28.46		
الصناعات التحويلية الأخرى	4.01		5.07		
المناجم والطاقة	2.63		4.62		
مجموع الصناعة	48.00	43.55%	74.15	154.5%	61.16%
مجموع القطاع المنتج	64.72	58.72%	83.06	126.37%	68.51%
السياحة	1.50		1.24		
النقل	6.46		5.27		
المواصلات السلكية واللاسلكية	1.51		2.32		
التخزين والتوزيع	1.00		1.39		
مجموع القطاع سبب المنتج	10.50	9.53%	10.22	97.34%	8.43%
مؤسسات إنجاز البناء والأشغال العمومية	2.73		3.45		
شبكة النقل	3.09		2.66		
المناطق الصناعية	0.70		0.57		
السكن	8.30		8.55		
التربية والتكوين	9.95		5.95		
الاستثمارات الأخرى	10.23		6.77		
مجموع الهياكل الأساسية	35.00	31.75%	27.95	79.85%	23.05%
مجموع الاستثمارات	110.22	100%	121.23	110%	100%

المصدر: ، يجاوي سمي ، العولمة وتأثيرها على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول إلى الدول العربية حالة الجزائر ،

مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الجزائر ، 2004 ، 2005 ، ص 169 .

سجل المخطط الرباعي الثاني حجم استثمارات فعلي قدر بـ 121.23 مليار دج ، كما سجل هذا المخطط نسبة زيادة في إجمالي الاستثمارات الفعلية المحققة قدرت بـ 10% وكالعادة أخذ القطاع المنتج حصة الأسد من إجمالي الاستثمارات الفعلية فكانت نسبته 68.51% مقسومة بين قطاع الزراعة والري بـ 7.35% وقطاع الصناعة بـ 61.16% ثم يأتي في المرتبة الثانية قطاع الهياكل الأساسية بـ 23.05% وفي الأخير قطاع الخدمات بـ 8.43%

وإذا تفحصنا تطور النشاط الاستثماري بين مختلف القطاعات نجد أن القطاع الوحيد الذي سجل السرعة في الإنجاز و تجاوز الهدف التقديري هو القطاع الصناعي بنسبة زيادة عن الهدف قدرت بـ54.5%. حيث كانت التقديرات تساوي إلى 48 مليار دج، بينما الاستثمار الفعلي المحقق وصل إلى 74.15 مليار دينار جزائري، كما حقق القطاع المنتج نسبة زيادة قدرت بـ26.37%، وهذا بعدما كانت التقديرات تساوي إلى 64.72 مليار دج، في حين بلغ الاستثمار الفعلي المحقق 83.06 مليار دج، وانخفاض نسبة الزيادة في القطاع المنتج كانت النتيجة الانخفاض الكبير في القطاع الزراعي الذي لم يحقق قيمة إنجاز كبيرة حيث وصلت إلى 53.29% من إجمالي التقديرات التي بلغت 16.72 مليار دج في حين وصلت الاستثمارات المنحزة إلى 8.91 مليار دج، وعلى عكس القطاع المنتج فإن في القطاعات كلها لم تصل إلى الهدف المسطر وهو الوصول إلى أرقام التقديرات فكانت نسبة الإنجاز في قطاع الخدمات هي 97.34% من إجمالي التقديرات، وهذا بعدما كانت التقديرات تساوي إلى 10.50 مليار دج فصارت الإنجازات الفعلية تساوي إلى 10.22 مليار دج، بالنسبة لقطاع الخدمات لم يكن الانخفاض كبير، أما قطاع الهياكل الأساسية فكانت نسبة الإنجاز نوعا ما منخفضة حيث قدرت بـ79.85% من إجمالي التقديرات التي بلغت 35 مليار دج في حين وصلت قيمة الاستثمارات الفعلية إلى 27.95%.

والأكيد أن التفاوت الكبير هذا كان مقصودا في المخطط نظرا للسياسة المتبعة من طرف البلاد، لكن ما يمكن قوله أن هذا التفاوت الكبير في سرعة إنجاز الاستثمارات بين مختلف القطاعات سيؤدي إلى اختلالات توازنية على صعيد الطلب القومي للسلع والخدمات، ويظهر هذا جليا بين طلب اليد العاملة في القطاع الصناعي وطلب اليد العاملة في القطاعات الأخرى، كما يظهر ذلك جليا من طلب القطاع الصناعي على السلع والخدمات وطلب القطاعات الأخرى، ومن خلال هذا التفاوت يحدث هناك تفاوت اجتماعي.¹

المطلب الثالث: واقع الاستثمار أثناء مرحلة إعادة الهيكلة (1980-1989):

قامت الجزائر في الفترة ما بين 1980 و 1989 بتبني مخططين للتنمية وهما المخطط الخماسي الأول في الفترة ما بين 1980 و 1984 والمخطط الخماسي الثاني عام 1985، وستتطرق إليهما بالتفصيل في هذا المطلب.

الفرع الأول: استثمارات المخطط الخماسي الأول 1980-1984

قامت الجزائر في غضون هذا المخطط بعدة إصلاحات اقتصادية، كإعادة هيكلة المؤسسات العمومية، إصلاح النظام الجبائي، إصلاح النظام الوطني للأسعار و إعادة النظر في سياسة الأجور، و نادى هذا المخطط كذلك بضرورة التحكم في آجال و تكاليف إنجاز المشاريع الاستثمارية، و إدخال مخططات الإنتاج على مستوى المؤسسات العامة لأجل تحسين استخدام الجهاز الوطني المنتج، و اهتم كذلك بإشباع الحاجيات الأولية للسكان من شغل، تربية، سكن و صحة، و اهتم بتحسين وضعيتهم، و انتهاج سياسة ديمغرافية تتماشى مع متطلبات المجتمع، حيث اتخذت الجزائر في هذه

¹ - بجاوي سمير، مرج سابق، ص170

الفترة إجراءات جديدة تسمح بمشاركة الرأس مال الأجنبي في تحقيق الإستراتيجية التنموية، و هذا ضمن إطار "الشركات المختلفة"¹ و يتجلى كل هذا من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (6-4) : استثمارات المخطط الخماسي الأول 1984-1980

القطاعات	تكاليف البرامج (مليار دج)	الترخيص المالي (مليار دج)
الفلاحة	23.90	20.00
الغابات	4.00	3.20
الصيد البحري	1.50	0.90
الري	30.00	23.00
مجموع الفلاحة و الري	59.40	47.10
المحروقات	78.00	63.00
الصناعة الأساسية	56.50	32.00
الصناعة التحويلية الأخرى	56.54	43.46
المناجم و الطاقة	22.17	17.00
مجموع الصناعة	213.21	155.46
مؤسسات البناء و الأشغال العمومية	25.00	20.00
السياحة	4.60	3.40
النقل	15.80	13.00
المواصلات اللاسلكية و السلكية	8.00	6.00
التخزين و التوزيع	17.80	13.00
مجموع القطاع شبه المنتج	46.20	35.40
شبكة النقل	28.20	17.50
المناطق الصناعية	2.10	1.40
السكن	92.50	60.00
التربية و التكوين	65.70	42.20
الاستثمارات الأخرى	28.19	21.54
مجموع قطاع الهيكل الصناعية	216.69	143.64
مجموع الاستثمارات	550.50	400.60

المصدر: وزارة التخطيط و التهيئة العمرانية، مشروع المخطط الخماسي الأول 1984-1980، الجزائر، 1984، ص 346.

¹ - موزاي بال، الاستثمار و التنمية الاقتصادية تجربة الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2003، ص 139.

يتبين من أرقام الجدول السابق و على ضوء الأولويات العامة للمخطط الخماسي الأول أن قطاع المنتج هو في مقدمة اهتمامات الدولة لأنه القاعدة المادية للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية كما أنّ المخطط لم يهمل القطاعات الأخرى و خصص لها مبالغ معتبرة حافظا على التوازن العام.

أما البرامج الجديدة للاستثمارات في الفروع الصناعية فقدرت بحوالي 78 مليار دج يمثل قطاع المحروقات قيمة عظمى من أصل 550.50 مليار دج هذا يدل على أن هذا القطاع يحظى بالأولوية من قبل الدولة.

الفرع الثاني: المخطط الخماسي الثاني 1985

وستتطرق من خلال هذا الفرع إلى كل من أهداف وتوزيع الاستثمارات وفقا للمخطط الخماسي الثاني خلال الفترة من 1985 إلى غاية بداية الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر .

أولاً: أهدافه

ويهدف هذا المخطط إجمالاً إلى ما يلي:¹

- تلبية الحاجيات الأساسية للسكان المتزايد عددها بوتيرة 3.2% سنويا مع مواصلة النمو بالنسبة الإنتاج والاستثمار؛

- المحافظة على الاستقلال الاقتصادي، وذلك بالتحكم في التوازنات المالية الخارجية؛

- تدعيم المكتسبات المعتبرة المحققة في مختلف المجالات خاصة على صعيد تنظيم الاقتصاد والفعالية في تسيير المؤسسات واللامركزية الأنشطة المسؤليات؛

- المحافظة على موارد البلاد غير القابلة للتجديد، نظرا لضخامة الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية المطلوب تلبيتها؛

- تخفيض التكاليف وآجال إنجاز الاستثمار في جميع القطاعات والتحديد الصارم والحتمي للجوء إلى الطاقات الخارجية العاملة في حقل الإنجاز والخدمات والمراقبة الدائمة لشروط تعبئة القروض الخارجية؛

- تحسين فعالية جهاز الإنتاج والتنمية المكثفة لكافة الطاقات البشرية والمادية المتوفرة والتوزيع التدريجي والأكثر اتزاناً لأعباء التنمية بين الدولة والأعوان الاقتصاديين؛

ثانياً: توزيع الاستثمارات:

يقتضي برنامج الاستثمارات المعتمد بسير محكم للاستثمار في شتى مراحله، قصد القيام في إطار المخططات السنوية بالتعديلات اللازمة، حسب تطور الأوضاع الاقتصادية الدولية والتوسيع الحقيقي للموارد الخارجية، والتطور الذي

¹ - وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية، التقرير العام للمخطط الخماسي الثاني 1985-1989، الجزائر، 1985، ص ص 5-8.

سيتم في مجال إنتاجية الجهاز الإنتاجي وفعاليتها، كما يزداد هذا الأمر أهمية نظرا لضيق مجال التدخل خلال الفترة 1989/1985 بحيث أن نسبة 55% من النفقات ستخصص لإنهاء البرامج الجاري إنجازها¹.

ويمكن توضيح توزيع الاستثمارات على مختلف القطاعات عبر المخطط الخماسي الثاني من خلال الجدول الموالي:

جدول رقم(7-4) : توزيع الاستثمارات للمخطط الخماسي الثاني 1985 / 1989

الوحدة : مليار دج

البرامج	تكاليف البرنامج			المصاريف المتراكمة 89/85	هيكلية المصاريف %
	برامج التجهيزات إلى غاية 1984	البرامج الجديدة	المجموع		
القطاعات					
الفلاحة والري	34.34	81.08	115.42	79.00	14.4
الصناعة	52.90	198.70	251.60	174.20	31.6
منها: المحروقات	15.00	26.50	41.50	39.80	7.2
وسائل الإنتاج	08.20	25.00	33.20	19.00	3.5
وسائل النقل	06.41	15.41	21.52	15.00	2.70
التخزين والتوزيع	13.65	11.36	25.10	15.85	2.90
البريد والمواصلات	07.35	06.65	14.00	08.00	1.4
المنشآت الاقتصادية الأساسية	35.20	27.76	62.96	45.50	8.3
المنشآت الاجتماعية الأساسية	116.05	130.28	246.33	149.45	27.2
التجهيزات الجماعية	32.67	25.67	58.34	44.00	8.0
المجموع	306.77	521.38	828.38	550.00	100

المصدر: وزارة التخطيط و التهيئة العمرانية، التقرير العام للمخطط الخماسي الثاني 1985-1989، الجزائر، 1984، ص، 177.

يتضح من الجدول(8-4) أن البرامج الجاري إنجازها إلى غاية 1984 ستعبر خلال فترة المخطط حجما هاما من النفقات تبلغ 306.77 مليار دج بالأسعار الثابتة أي حوالي 55% من النفقات الإجمالية للمخطط.

يتوزع الحجم الإجمالي للنفقات الاستثمارية خلال الفترة 1985 / 1989 إلى غاية 56.6% بالنسبة إلى القطاعات المنتجة، وإلى غاية 48.4% بالنسبة للمنشآت الاقتصادية والاجتماعية والتجهيزات الجماعية.

إن الحصة المالية البالغة 79 مليار دج الممنوحة لقطاع الفلاحة تمثل 15% تقريبا من النفقات الإجمالية، وهذا تعبيرا على الأهمية الموجهة خلال فترة المخطط لقطاع الفلاحة، أما القطاع الصناعي فخصصت له حصة بلغت 174.20 مليار دج أي ، 31.70% من النفقات الإجمالية المقررة، في حين أن ثقله في النفقات الإجمالية يبقى كبيرا سواء بالنسبة للتقديرات أو الانجاز.

إن الحصة الممنوحة للصناعة باستثناء المحروقات تعبر عن الأولوية الممنوحة لتوسيع قدرة اندماج الاقتصاد وتلبية الحاجيات بواسطة الإنتاج الوطني.

¹ - وزارة التخطيط و التهيئة العمرانية، التقرير العام للمخطط الخماسي الثاني 1985-1989، مرجع سابق، ص168.

المبحث الرابع: أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر (2000-2010)

رغم الجهود المبذولة من طرف الجزائر في مجال تدعيم الاستثمار وعلى وجه الخصوص منه الاستثمار الأجنبي المباشر، ورغم التحسن الملحوظ في مناخ الاستثمار في الجزائر، إضافة إلى كل ما يتوفر لديها من طاقات وقدرات وفرص استثمارية معتبرة، إلا أنها لا تعتبر من بين الدول الأكثر استقطابا للاستثمارات الأجنبية المباشرة، بل إنها تصنف ضمن مجموعة الدول المتأخرة في جذبها، حيث أن ترتيب الجزائر في معظم المؤشرات الدولية لقياس المناخ الاستثماري متأخر جدا، إذ نجد دائما تأتي في ذيل القائمة، وسنحاول من خلال هذا المبحث الطرق إلى معوقات الاستثمار الأجنبي المباشر ثم نتطرق إلى تقييم حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال العقد الأول من القرن 21 بعد حوالي عشرين سنة من الإصلاحات التي قامت بها الجزائر والتي بدأت سنة 1989 مع صندوق النقد الدولي.

المطلب الأول: معوقات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر

على الرغم من الجهود التي تقوم بها الهيئات المكلفة بدعم وترقية الاستثمار في الجزائر من أجل تحسين بيئة الاستثمار، وذلك من خلال سن القوانين والتنظيمات واللوائح التي تهدف إلى جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية، إلا أن الواقع العملي ووضع الجزائر في المؤشرات الدولية والإقليمية لقياس جاذبية مناخ الاستثمار، يكشف عن وجود الكثير من العراقيل والمعوقات التي تحول دون تدفق الاستثمارات الأجنبية إليها.

الفرع الأول: مشكلة الوصول إلى القروض البنكية:

فبالنسبة للقروض البنكية تشكل المشكلة الأكبر بالنسبة للمستثمرين في الجزائر، فتمويل الاستثمارات يعاني من بطء شديد، وهذا ما أكدته 72% من المستجوبين الذين قاموا بتغطية ذاتية لميزانية الاستغلال في مقابل 70% ممن قاموا بتمويل استثماراتهم ذاتيا.

إن النظام البنكي الجزائري لا يزال دون المستوى المطلوب نتيجة لمجموعة من الأسباب كنقص الخبرة المهنية لدى المشرفين على البنوك الجزائرية، وكذا الاعتماد على الطرق التقليدية في تسيير البنوك، بالإضافة إلى سيادة القطاع العمومي الذي لا يزال مهيمنا على القطاع البنكي، و الذي زاد الطين بلة فضيحة بنك الخليفة و البنك التجاري و الصناعي، أدى إلى التشكيك في نجاعة النظام البنكي الجزائري وخلق نوع من التخوف لدى المستثمر الأجنبي في تعامله مع البنوك.

والأكثر من ذلك فإن الخدمات التي تقدمها البنوك رديئة جدا، فيستلزم تحصيل صك بنكي لدى نفس البنك وفي نفس المدينة يتطلب مدة تتراوح في العادة ما بين 06 و 17 يوما، وترتفع إلى ما بين 33 و 34 يوم عندما يتعلق الأمر ببنكين مختلفين وفي مدينتين مختلفتين

ومنه فإن إصلاح النظام البنكي وتحديث وسائل التسيير لهذا القطاع أصبح ضروري ليوكب الإصلاحات الاقتصادية وذلك لتحقيق النتائج المرجوة لترقية الاستثمار المحلي والأجنبي على حد سواء.¹

وتتلخص القيود التي تعيق تأهيل القطاع البنكي فيما يلي²:

- نقص الكفاءة المهنية لدى البنكيين فيما يتعلق بالطرق الحديثة لتسيير القروض وتقييم المخاطر؛
- رداءة نظام المعلوماتية البنكية وبطء أنظمة المدفوعات؛

- طول المدة التي تأخذها دراسة ملفات القروض قبل الموافقة على منحها. وقد تكون الإجابة بالرفض في كثير من الحالات؛

- شدة الضمانات التي تطلبها البنوك لتغطية قروضها، والتي عادة ما تكون في شكل رهن رسمي لعقارات مبنية أو غير مبنية.

ونشير هنا إلى أن الأراضي والعقارات التي بنيت عليها مشروعات الاستثمار والمستفيدة من حق الامتياز (غير المالكة لعقود الملكية)، أصبحت صالحة لتكوين الرهون الرسمية لضمان أعلاها.

الفرع الثاني: المعوقات الإدارية والتنظيمية.

يواجه المستثمر في الجزائر عدة مشاكل إدارية وتنظيمية أهمها:

- عدم وضوح أحكام بعض النصوص القانونية وتطبيقها بصفة انتقائية ومتباينة من جهة إدارية إلى أخرى؛
- غياب هيئة وطنية مكلفة بإدارة ومتابعة وتنظيم الاستثمارات الأجنبية فقط؛

- تدخل الصلاحيات بين مختلف الهيئات المكلفة بالاستثمار وعدم الشفافية، وتعدد الجهات الوصية؛

- تعقد وطول الإجراءات والوثائق المطلوبة لإنشاء المشروع، حيث أن عملية تأسيس مؤسسة تتطلب المرور ب 14 إجراء، يستغرق 24 يوما وتكلف 21.5% من دخل الفرد، مقارنة بتونس والتي لا تتعدى 10 إجراءات تستغرق 11 يوما ولا تكلف سوى 9.3% من دخل الفرد؛

- ضعف البنية التحتية وعدم توفر الخدمات الأساسية للمستثمرين في مواقع الاستثمار، حيث أشار رؤساء المؤسسات في التحقيق الذي أجرته وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة سنة 2001 مع عدد من المؤسسات الاقتصادية في 12 ولاية إلى عدم توفر خدمات الماء، والكهرباء، والغاز، وخطوط الهاتف، وقنوات صرف المياه في مواقع الاستثمار -بطء وبيروقراطية الجهاز القضائي وعدم تخصص القضاة في مجال منازعات الاستثمار، حيث يستغرق فض النزاع التجاري المعروض على القضاء أكثر من 387 يوما مقارنة مع 7 أيام في تونس. 2. وقد ذكر 69% من رؤساء

1 - ساحل محمد، مرجع سابق، ص30.

2 - ساعد بوراوي، مرجع سابق، ص ص 166-167.

المؤسسات في الدراسة التي أعدها البنك الدولي إلى هذه المشكلة وذكر هؤلاء أن المدة التي يخصصونها لتسوية هذه القضايا تصل إلى 13.6 أسبوع في السنة.¹

العبء الضريبي في الجزائر والتقدير المبالغ فيه للمخاطر: يعتبر الثقل الضريبي من أهم العوائق التي تعرقل المستثمر الأجنبي في اتخاذ القرار بالاستثمار في دولة معينة، فعبء الضريبة في الجزائر يندرج ضمن مسار دولي نحو الانخفاض، حيث يتراوح المعدل العادي للرسم على القيمة المضافة في هذه البلدان الواقعة على ضفتي البحر المتوسط بين 18 و25٪، ومعدل الضريبة المطبق على الشركات بين 30 و40٪، ولكن المعدل المطبق على أرباح الشركات في الجزائر ورغم تخفيضه من 30 إلى 25٪ إلا أنه لا يزال دون المعدل المطبق على المستوى العالمي الذي يتراوح بين 15 و20٪ مما استدعى ضرورة الإصلاح،² الذي قامت به السلطات الجزائرية في 2008 حين خفضت الضرائب على الأرباح من 25 إلى 19٪ قصد تشجيع الاستثمار.³

الفرع الثالث: مشكلة العقار الصناعي

يمثل العقار الصناعي هاجسا كبيرا أمام المستثمرين، الوطنيين والأجانب، ولطالما تعثرت مشروعات، ونفر مستثمرون لهذا السبب، ومشكل العقار الصناعي ليس بالحديد في الجزائر، حيث كشفت التجربة التي مر بها الاستثمار في إطار المرسوم التشريعي رقم 12/93 على أن العقار أصبح مع الوقت العائق الرئيسي أمام الاستثمار.

وبينت الدراسة السابقة أن 40 % من المستثمرين يستهلكون عادة في المتوسط خمسة (05) سنوات للحصول على عقار صناعي.

وتتمثل المشاكل التي يواجهها المستثمرون للحصول على العقار الصناعي أساسا في:⁴

- طول مدة رد الهيئات المكلفة بتخصيص العقار الصناعي والتي تفوق السنة.
- ثقل الإجراءات وتقديم نفس الملفات أمام هيئات ترقية الاستثمار، هيئات تخصيص العقار ومرة أخرى أمام مسيري العقار.
- تخصيص أراضي بتكاليف باهظة تشمل تكاليف تهيئة دون خضوع هذه الأراضي لأي تهيئة أو في مناطق نشاط وهمية لعدم إنشائها بعد نظرا لوجود نزاع حول الملكية.
- عدم توافق طبيعة الأراضي الصناعية المخصصة ونوع النشاط.

مما سبق يبقى الوصول للعقار من أكبر الصعوبات ويشكل أهم المعوقات أمام قرار الاستثمار، بحيث يتطلب الحصول على قطعة الأرض مسارا طويلا وموافقة عدة سلطات وهيئات، وهذا يقودنا لإعتبار أن مشكلة العقار في الجزائر

¹ - ساعد بوراوي ، مرجع سابق، ص ص 163 - 164.

² - محمد طالي، مرجع سابق، ص ص 326 - 327.

³ - مصطفى دالع، جدلية الاستثمار العربية في الجزائر، دار الوعي، الجزائر، 2009، ص ص 29 - 30.

⁴ - محمد ساحل، مرجع سابق، ص 31.

هي مشكلة ذات طابع إداري وتنظيمي، فهي ليست ناجمة عن عدم وجود العقارات ولكن في عدم الإستغلال الكامل للعقارات بحيث 50 % غير مستغلة، ومنه فإن التخفيف من عدد الإجراءات الإدارية للحصول على الأراضي اللازمة للمستثمرين الأجانب والمحليين على حد سواء تساهم في حل مشكلة العقار الصناعي في الجزائر.

الفرع الرابع: مشكلة الفساد

يعتبر الفساد ظاهرة عالمية تحد وتقلص من فعالية الاستثمار، كما أنها تؤدي إلى تشويه صورة البلد وإبطاء معدل التنمية، واختلاس المال العام. وعادة ما ينتشر الفساد بسبب تفشي البيروقراطية وغياب المساءلة، لتمتع كبار المسؤولين ورجال السياسة بحصانة تحميهم من المتابعات.

وتصنف الجزائر ضمن أكثر البلدان الإفريقية فسادا، حيث جاءت في المرتبة التاسعة من بين 21 بلدا إفريقيا

كما يعتبر الفساد ثالث معوق يعترض نمو الشركات حسب المنتدى الاقتصادي العالمي 2007، وقد أشارت الدراسة التي أجراها البنك الدولي حول مناخ الاستثمار في الجزائر إلى أن 34.3% من رؤساء المؤسسات يدفعون حوالي 7 % من رقم أعمالهم في شكل رشاي لتسريع معاملاتهم والاستفادة من بعض المزايا والخدمات.¹

الفرع الخامس: المنافسة الحادة للقطاع الموازي.

- حسب تقرير أصدره البنك العالمي بعنوان قضايا نظام الإدارة العامة لسنة 2006، ومن خلال المسح الذي شمل الجزائر أشار التقرير بأن هناك اثنتي عشر عاملا سلبيا يؤثر على بيئة الأعمال في الجزائر، كان من بين هذه العوامل منافسة القطاع الموازي الحادة، فقد أكدت الإحصائيات الرسمية أن القطاع الموازي في الجزائر يسيطر لوحده على 40% من الكتلة النقدية المتداولة في السوق الوطنية، وهي نسبة مرتفعة جدا تؤكد عدم تحكم السلطات الاقتصادية في هذه الظاهرة نتيجة التساهل في معالجة هذا الملف، وبالتالي فإن الخسائر التي يسببها القطاع الموازي من خلال المنافسة غير الشرعية معتبرة جدا، وأن المنتجين الذين يعملون في إطار القانون يعانون فعلا وضعا مزرريا غير مشجع على الإطلاق.²

بالإضافة إلى المعوقات المذكورة السابقة، يعاني محيط الأعمال في الجزائر من معوقات أخرى يمكن تلخيصها فيما يلي:³

- تأخر مسار الخصخصة، حيث لم يعلن عن القائمة الأولى للمؤسسات القابلة للخصخصة إلا في جوان 1998 إضافة إلى عدم الشفافية والوضوح، والتضارب في بعض الأحيان بسبب تداخل الصلاحيات بين المجلس الوطني للخصخصة، والمجلس الوطني لمساهمات الدولة، والشركات القابضة؛

- ضعف العنصر البشري المؤهل، و انخفاض إنتاجية العامل الجزائري مقارنة بالدول المجاورة؛

¹ - ساعد بوراوي، مرجع سابق، ص 166.

² - محمد طالي، مرجع سابق، ص 327.

³ - ساعد بوراوي، مرجع سابق، ص 166.

سعدم ارتباط خريجي الجامعات والبحوث العلمية المنجزة في مخابر البحث مع احتياجات المؤسسات الوطنية، كما أن الجامعات لا تكون المتخصصةين، وتخرج أصحاب شهادات، بعيدين عن الواقع العملي.

-مشكلة الوصول إلى المعلومات، وندرة المنشورات حول الفرص الاستثمارية، وجمود المواقع الشبكية لأغلب الوزارات.

المطلب الثاني: أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر قبل قانون 10/90 وبعده

وسنحاول من خلال هذا المطلب تقييم حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر وذلك من خلال مقارنة حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة قبل قانون 10/90 الذي أعطى دفعا قويا باتجاه تحرير حركة رؤوس الأموال لتمويل المشاريع الاقتصادية، وبعده.

الفرع الأول: الاستثمارات الأجنبية المباشرة قبل قانون 10/90

سعت الجزائر منذ الستينات إلى جذب الاستثمار الأجنبي المباشر وذلك من خلال إصدارها لعدة قوانين للاستثمار الأول كان عام 1963 والذي كان موجها لرؤوس الأموال الإنتاجية الأجنبية فهذا القانون كان يجمع بين الشروط الضرورية لتحقيق اقتصاد اشتراكي خاصة في قطاعات النشاطات التي تشكل أهمية رئيسية للاقتصاد الوطني، وبعد فشله تبنت الجزائر قانونا جديدا لتحديد دور رؤوس الأموال في إطار التنمية الاقتصادية، حيث كان قانون عام 1966 مختلفا عن سابقه من خلال المبادئ التي وضعت فيه، لكنه فشل هو الآخر في جلب المستثمرين الأجانب لأنه كان ينص على اتفاقية التأميم، والشكل رقم: (1-4) يوضح صافي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر بعد قانوني عام 1963 و 1966.

الجدول رقم (4-8) التدفقات الصافية للاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر بعد قانوني عام 1963 و 1966 خلال الفترة (1970-1979)

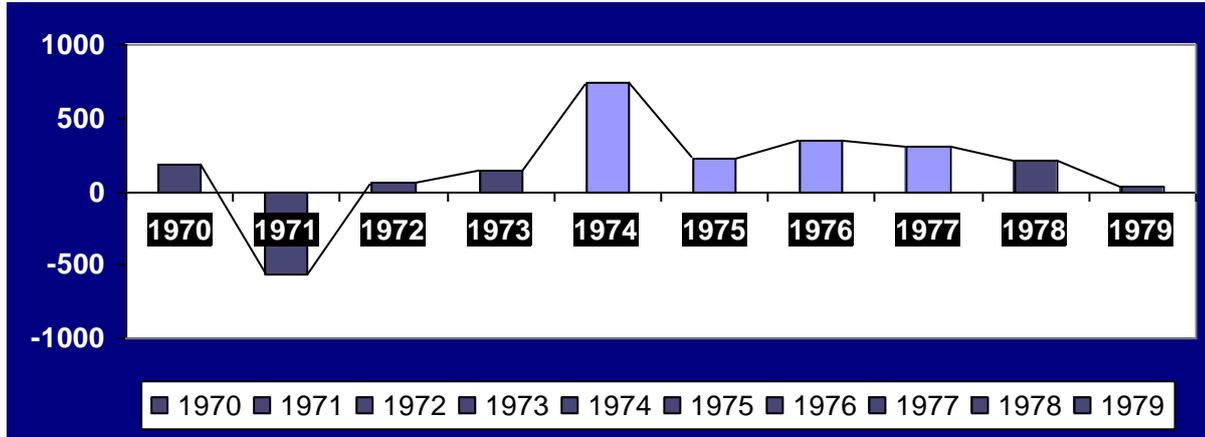
(الوحدة: مليون دولار)

السنة	1970	1971	1972	1973	1974	1975	1976	1977	1978	1979
الحجم	184	562-	68	144	724	220	342	300	209	34

المصدر: فارس فوضيل، أهمية الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية مع دراسة مقارنة بين الجزائر، مصر والمملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004، ص286.

ويمكن التعبير عن هذا الجدول بالشكل البياني الذي يظهر بوضوح تطور تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر خلال الفترة 1970-1979.

الشكل رقم (1-4) التدفقات الصافية للاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر بعد قانوني عام 1963 و 1966 خلال الفترة (1970-1979)



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الجدول رقم(4-08)

فعلى الرغم من سن الجزائر لقانونين للاستثمار سنتي 1963 و 1966 لدفع وترقية الاستثمار الأجنبي نلاحظ أن التدفقات الواردة إلى الجزائر اتسمت بالانخفاض ، مع تسجيلها حالات أين حدث فيها التدفق بالسالب . تصفية الاستثمار الأجنبي المباشر .، كما حدث في سنة 1971، ويعود ذلك إلى قيام الدولة بتأميم قطاع النفط، و لم تتوقف عند هذا الحد بل استمرت في الالتزام أكثر بالتأميم ، مما أدى إلى رفع مساهمتها في جميع شركات النفط الفرنسية إلى 51 % وتأميم جميع حقول الغاز الطبيعي وكذلك جميع تسهيلات النقل في البلاد.¹

أما بالنسبة للتوجه القطاعي لهذه التدفقات كانت بالخصوص في قطاع البترول، وهذا ما يبرز حقيقة اهتمام الشركات الأجنبية بالدول الغنية به في ظل ظروف كانت تشهد افتقاد الجزائر إلى الإمكانيات المطلوبة للتحكم في مختلف نشاطاته.²

و نظرا لفشل قانوني 1963-1966 جاء قانون 1982 الذي سمح للشريك الأجنبي بامتلاك 49% من رأس مال المشروع، ولكن رغم هذا يبقى هذا القانون دون فاعلية فقد سجلت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في نفس السنة التي جاء فيها القانون تدفقات سلبية للاستثمار بـ 53 مليون دولار ، لتبلغ الصفر في السنوات 1983، 1984، 1985 .

وبعدها جاء قانون الاستثمار لسنة 1986 نظرا لانخفاض أسعار البترول في السوق العالمية وجاء هذا القانون ليتمم قانون 11/82 ويدخل تغييرات في ميكانزم الاستثمارات الأجنبية المباشرة، خصوصا على مستوى قطاع المحروقات، ويمكن بذلك الشركات الأجنبية من التدخل في قطاع المحروقات عن طريق الشراكة مع المؤسسة الوطنية - سوناطراك- ، شريطة ألا يتعدى الرأسمال الأجنبي 49%، ولكنه لم يحقق كذلك النتائج المرجوة منه فقد كانت تدفقات

¹-فارس فضيل ، مرجع سابق ،ص286.

²- المرجع السابق، ص287.

الاستثمار الأجنبي المباشر في نفس السنة ضعيفة جدا ب 5.32 مليون دولار، هذا بعد أن كان معدوما في السنوات قبل.

وقد رتبت الجزائر خلال هذه الفترة ضمن مؤخرة دول شمال إفريقيا، بالرغم من تبني الجزائر لقانونين متتاليين (1982) و (1986)، إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة على الأقل استقطاب عدد مقبول من الشركات الأجنبية لتجسيد مشاريع مشتركة، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول رقم (09-4): التدفقات الصافية للاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر للفترة (1980-1989)
(الوحدة: مليون دولار)

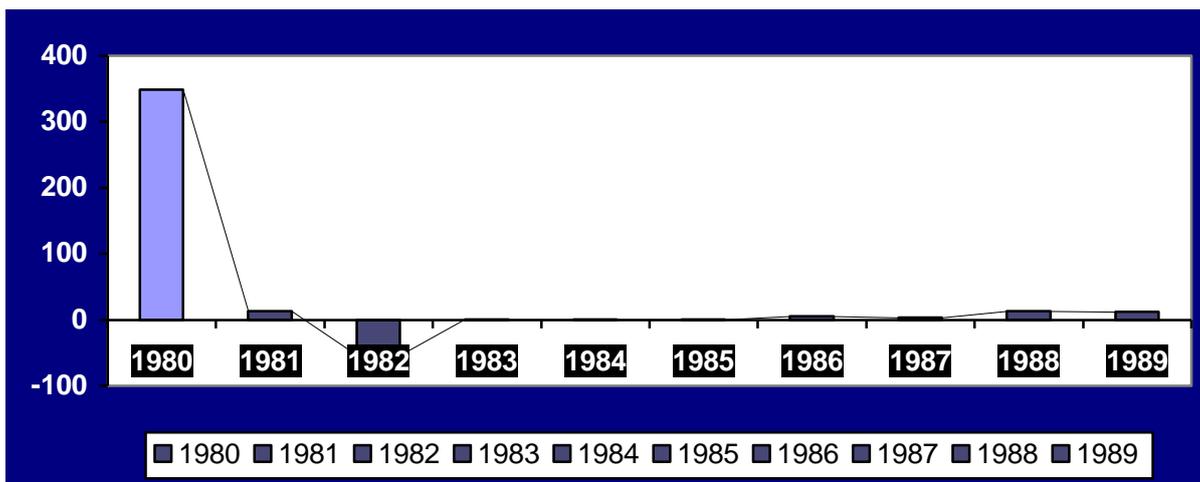
السنة	1980	1981	1982	1983	1984	1985	1986	1987	1988	1989
الحجم	348,669	13,207	-53,569	0.417	0.802	0.397	5,316	3,711	13,018	12,091

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على:

- [HTTP://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=6](http://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=6)
- [HTTP://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=5](http://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=5)
- [HTTP://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=4](http://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=4)

ويمكن التعبير عن هذا الجدول بالشكل البياني التالي والذي يظهر بوضوح تطور تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر خلال الفترة 1980-1989.

الشكل رقم (2-4): التدفقات الصافية للاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر للفترة (1980-1989)
(الوحدة: مليون دولار)



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الجدول رقم (09-4).

إن عقد الثمانينات تميّز بغياب شبه كلي للاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، فالحكومات المتعاقبة خلال هذه الفترة كانت متحفظة تجاه التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للدولة من خلال استمرارها في نظرتها التي سادت عقد

الستينات والسبعينات، غير أن المستثمرين الأجانب في قطاع المحروقات استمروا في تدخلهم عبر الاستراتيجيات التالية: التراخيص، عقود الدراسات... الخ¹

الفرع الثاني : أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشر بعد قانون 10/90

مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات تفاقمت أزمة المديونية الخارجية والتي بينت خطورة الاعتماد على القروض الخارجية في تمويل التنمية، مما دفع الدول إلى انتهاج سياسة الإصلاح الاقتصادي، حيث أن تدابير الإصلاحات كانت في معظمها وثيقة الصلة بالاستثمار، فقد عملت الدولة على تشجيع الاستثمار المحلي و الأجنبي و ذلك منذ انتهاج سياسة الانفتاح الاقتصادي، و لقد عاجلت الجزائر مسألة الاستثمارات منذ انتهاج سياسة الإصلاحات بمجموعة من التشريعات و القوانين التي تتوافق مع النهج الجديد الذي باشرته في شتى المجالات، و من أهم ما جاءت به هذه القوانين إنشاء وكالات لترقية الاستثمارات و أجهزة أخرى لدعمه و تشجيعه نذكر منها بالخصوص: وكالة ترقية و دعم الاستثمارات (APSI)، لجنة دعم مواقع الاستثمارات المحلية و ترقيتها (CALPI)، الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ)، الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمارات (ANDI)، المجلس الوطني للاستثمار (CNI)، الشباك الوحيد (GU)، صندوق دعم الاستثمارات (CSI)، و الوزارة المنتدبة المكلفة بترقية الاستثمار و متابعة الإصلاحات،² وسنحاول من خلال هذا الفرع تتبع تطور تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر في مرحلة التسعينات .

أولاً: حصيلة الاستثمارات الأجنبية المباشرة في هذه المرحلة من 1990-1999

لقد تأخرت الجزائر كثيرا في فتح المجال للاستثمار الأجنبي المباشر إذ لم تسمح بدخوله إلا في عام 1990 تاريخ إصدار قانون النقد والقرض الذي أعطى دفعا قويا باتجاه تحرير التجارة الخارجية وحرية تنقل رؤوس الأموال لتمويل المشاريع الاقتصادية، لترجع مرة أخرى وتصدر المرسوم التشريعي المتعلق بترقية الاستثمار لسنة 1993، حيث أن الإصلاحات التي قامت بها الجزائر في ما يخص المناخ القانوني والمناخ المؤسسي و الانفتاح الاقتصادي الذي تسعى إلى تحقيقه، لم تحقق النتائج المرجوة منها، والجدول أدناه يوضح تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر خلال فترة التسعينات.

الجدول رقم (10-4): تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الفترة ما بين 1990 و1999

السنة	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999
الحجم	-	13	10	13	15	5	270	260	501	507

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على :

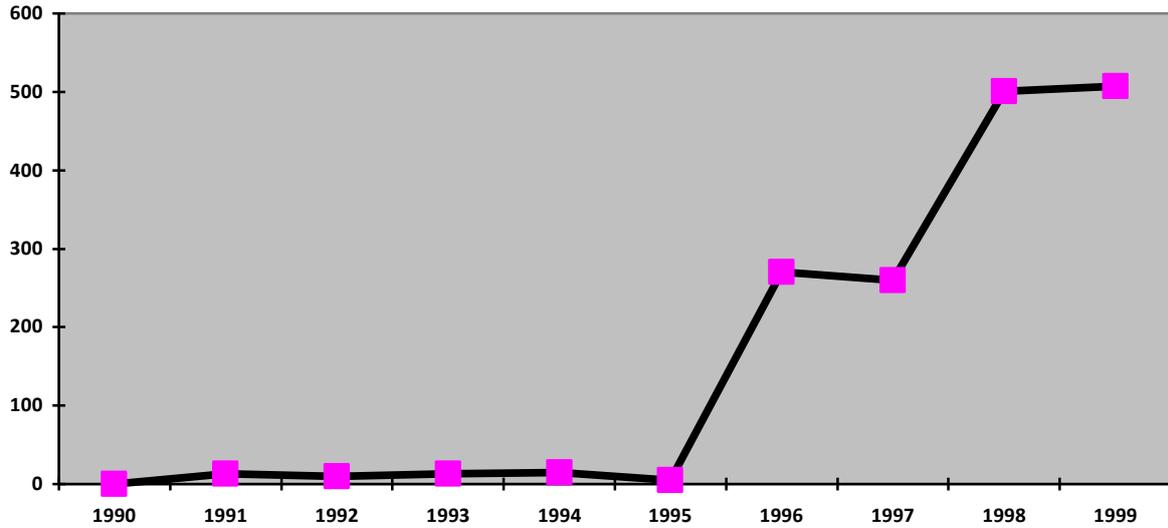
فارس فوضيل، أهمية الاستثمار المباشر الأجنبي في الدول العربية مع دراسة مقارنة بين الجزائر، مصر و المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004، ص290.

¹ - فارس فوضيل، مرجع سابق، ص288.

1- قانون سياسة تشجيع الاستثمار في الجزائر، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://SAMIRROUA.YOO7.COM/T78-TOPIC](http://SAMIRROUA.YOO7.COM/T78-TOPIC)، نشر يوم:

01 يونيو 2010 على الساعة 1:47، وأطلع عليه يوم 2012/04/14، على الساعة 3:03.

الشكل رقم (3-4): تدفقات الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الفترة ما بين 1990 و1999



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الجدول رقم (10-4).

لقد كان حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي الواردة إلى الجزائر محتشم جدا خلال الفترة [1990-1995]، بالرغم من تبني الجزائر للمرسوم التشريعي المتعلق بترقية الاستثمار لسنة 1993، ويعود ذلك بلا شك إلى العديد من العوامل، منها بداية تنفيذ الإصلاحات بالتعاون مع صندوق النقد الدولي عبر برامج التثبيت والتعديل الهيكلي، لمعالجة الإختلالات المختلفة- التي شكلت عائقا أمام المستثمرين الأجانب، إلى جانب عدم توافر الأمن والاستقرار، وكذلك شبه العزلة التي فرضت عليها من قبل الكثير من دول العالم وبالخصوص الدول الغربية، هي إذن عوامل جعلت من الجزائر بلد غير مستقرا لا اقتصاديا ولا أمنيا ولا سياسيا، يمتاز بالكثير من المخاطر، كل هذا برر تقليص عمليات الشركات الأجنبية إلى أدنى حد ممكن والقطاع الوحيد الذي تواصلت فيه الاستثمارات الأجنبية هو قطاع النفط والغاز بما في ذلك صيانة المنشآت التي تمتلكها الشركات الحكومية الجزائرية والاستمرار في عمليات استكشاف النفط والتنقيب في إطار عقود مع الشركات الأجنبية، ولكن بداية من سنة 1996 بدأ يتجلى التحسن في حجم التدفقات الواردة إليها، والذي عرف تزايدا ملحوظا، عبر أواخر التسعينات، ويعود ذلك لجملة من العوامل، نذكر منها تسلم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لرئاسة الجمهورية، والذي اعتبره الكثير من الخبراء رئيسا ليبراليا، إلى جانب إقدامه على المصالحة الوطنية التي كان من بين نتائجها التحسن الملحوظ في الوضع الأمني، إلى جانب قطع الجزائر لأشواط كبيرة بخصوص الإصلاحات الاقتصادية والانفتاح على التحديات العالمية عبر التفاوض لأجل الانضمام للمنظمة العالمية للتجارة و الالتزامات الدولية فيما يتعلق باجتذابه.¹

¹ - فارس فوضيل، مرجع سابق، ص 292-293.

ثانيا: توزيع الاستثمارات الأجنبية حسب القطاعات الاقتصادية

إن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى الجزائر معظمها تتجه تقريبا نحو قطاع واحد وهو قطاع المحروقات ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول التالي الذي يوضح توزيع الاستثمارات الأجنبية سنة 1998 حسب القطاعات الاقتصادية .

جدول رقم (11-4) : الاستثمارات الأجنبية المباشرة في 1998 و حصة بعض القطاعات

القطاع	الحصة من الاستثمار الأجنبي
قطاع المحروقات	1.8 مليار دولار
قطاع الصناعة الكيماوية	160.6 مليون دولار
قطاع الغذاء الفلاحي	43 مليون دولار
قطاع الأشغال الكبرى	23 مليون دولار
قطاع الاستهلاك	9.1 مليون دولار
قطاع السكن	7 ملايين دولار
قطاع المناجم	1 مليون دولار
قطاع الخدمات	0.2 مليون دولار

المصدر : منصوري الزين ، أليات تشجيع وترقية الاستثمار كأداة لتمويل التنمية الاقتصادية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، ص 147

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قطاع المحروقات احتل الصدارة وبحصة كبيرة إذا ما قورن بباقي القطاعات بحوالي 1.8 مليار دولار ليأتي بعده قطاع الصناعة الكيماوية بحوالي 160.6 مليون دولار في حين نلاحظ أن قطاع الخدمات يكاد منعدم ب 0.2 مليون دولار مع حصص ضئيلة لباقي القطاعات الأخرى فمثلا قطاع الاستهلاك وهو قطاع مهم لم يستقبل سوى 9.1 مليون دولار ويبقى نظر الأجانب غالبا منصب في الاستثمار في قطاع المحروقات.

ثالثا: الدول الأجنبية الأكثر استثمارة في الجزائر

أما بالنسبة للدول الأجنبية الأكثر استثمارة في الجزائر سنوضحها من خلال الجدول الموالي :

جدول رقم (12-4): الدول الأكثر استثمارة في الجزائر خلال الفترة (1998-2000)

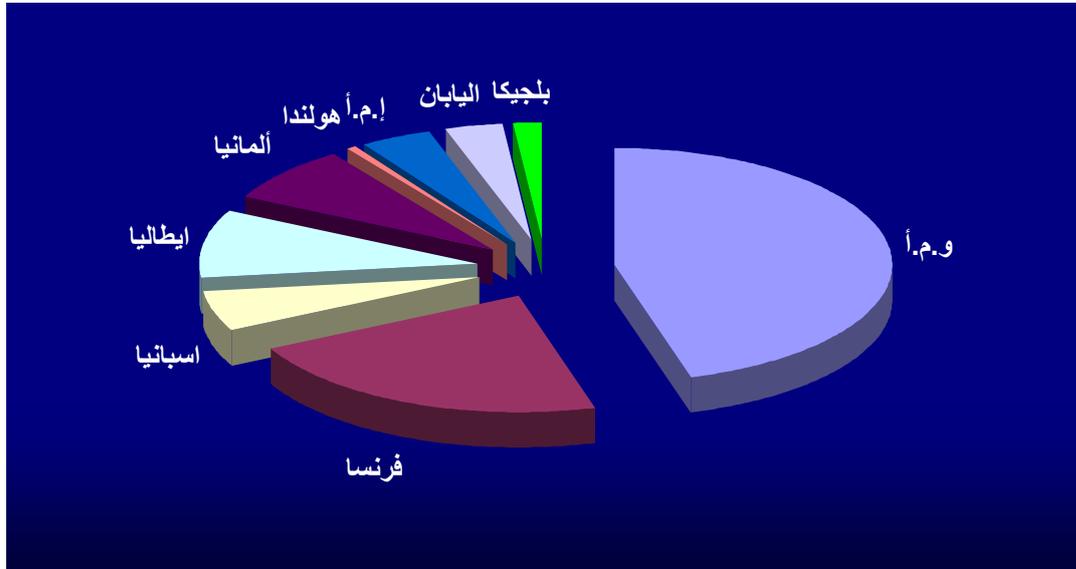
(ألف دولار)

رقم	الدول	1998	1999	2000
1	الولايات المتحدة الأمريكية	256891	89882	205664
2	فرنسا	76656	137460	49472
3	اسبانيا	16209	16373	35596
4	إيطاليا	92820	11800	9262
5	ألمانيا	20062	7836	66509
6	هولندا	2812	623	1308
7	الإمارات العربية المتحدة	36015	2001	14092
8	اليابان	16648	2787	21092
9	بلجيكا	14648	571	4484

المصدر: محمد ساحل، تجربة الجزائر في مجال جذب الاستثمار الأجنبي المباشر -دراسة تقييمية- مجلة العلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية، العدد 41، 2009، ص، ص42.

تأتي الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الأولى من بين الدول الأكثر استثمارة في الجزائر، حيث أن أغلب استثماتها في الجزائر موجهة لقطاع المحروقات، لتليها كل من فرنسا في المرتبة الثانية و إيطاليا في المرتبة الثالثة، والشكل في الأسفل يوضح ذلك

شكل رقم (4-4): الدول الأكثر استثمارة في الجزائر خلال الفترة (1998-2000)



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الجدول رقم (12-4)

و ما نخلص إليه أنه بالرغم من تحسن حجم الاستثمار الأجنبي المباشر بعد قيام الجزائر بتبنيها التعليم 10/90 والتي أعطت دفعا قويا باتجاه تحرير حركة رأس المال، إلا النتائج لم تكن في المستوى المطلوب، ويرجع ذلك إلى رواسب و تبعات عملية التحول، من نظام ممرکز إلى اقتصاد السوق و الإرث الكبير الذي ورثته عن نظام التسيير السابق حال

دون تحقق النتائج بالقدر المطلوب و المنتظر، و هو ما أضفى نوعا من الركود و الجمود على المشاريع الاستثمارية التي لم تواكب الحاجات الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمع، حيث لم تعرف حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الجزائر تحسنا إلا مع بداية 1998 أين بدأت الاستثمارات الأجنبية تأخذ اتجاهها التدريجي نحو الجزائر ، ففي الفترة قبل الإصلاحات و خلال سنوات الثمانينات كانت الاستثمارات الأجنبية شبه منعدمة ، لتبقى على نفس الوتيرة بعد صدور قانون 10/90 ، وبالتالي فإن فترة التسعينات اتسمت تدفقات الاستثمار الأجنبي فيها بحجمها الضئيل جدا وانعدامها أحيانا ، حيث يعتبر قطاع المحروقات أهم قطاع مستقطب للاستثمار الأجنبي المباشر و يستحوذ على حصة الأسد من الاستثمارات الأجنبية ، حيث إن دخول رأس المال الأجنبي في شكل استثمارات أجنبية مباشرة، يتبع أيضا بخروج العملات الصعبة في شكل تحويلات الفوائد والأرباح وهو ما يؤدي إلى التقليل من أهمية رأس المال الداخل والتأثير سلبا على توازن ميزان المدفوعات، و سنحاول في المطلب التالي تقييم حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر بعد 10 سنوات من إصدار قانون 10/90، لمعرفة أثر التحرير على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر.

المطلب الثالث: تقييم حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر للفترة ما بين 2000 - 2005

شهد تدفق الاستثمارات الأجنبية الواردة إلى الدول العربية في عام 2005 تطورا ملحوظا بوصوله إلى مستويات غير مسبوقه وذلك حسب بيانات تقرير الاستثمار العالمي لسنة 2006 الذي يصدر سنويا عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد)، وشكلت هذه التدفقات ما نسبته 11.3% من إجمالي الاستثمار الأجنبي الوارد إلى الدول النامية بحوالي 334.3 مليار دولار وهي أعلى نسبة تسجلها على الإطلاق، ويعزى ذلك إلى الزيادة الملحوظة في التدفقات إلى 18 دولة عربية من بينها الجزائر من 882 مليون دولار سنة 2044 إلى 1.1 مليار دولار سنة 2005¹، ومن خلال هذا المطلب سندرس تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر وتوزيعها القطاعي والجغرافي خلال الفترة ما بين 2000 و 2005.

الفرع الأول: حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة و الواردة من و إلى الجزائر خلال الفترة من 2000 إلى 2005

سنحاول من خلال هذا الفرع التطرق إلى تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى الجزائر خلال الفترة من 2000 إلى 2005 بالإضافة إلى التدفقات الصادرة خلال نفس الفترة

أولا: تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى الجزائر خلال الفترة من 2000 إلى 2005.

إن حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد للجزائر قد تطور تدريجيا عبر السنوات، فقد تميزت فترة التسعينات بانخفاض تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر ويرجع هذا أساسا إلى عدم الاستقرار الأمني والسياسي الذي كان يميز الفترة، وقد تميزت الفترة من 2000 إلى 2005 بارتفاع ملحوظ في حجم الاستثمار الأجنبي المباشر، حيث شهدت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى الجزائر زيادة ملحوظة من 0.44 مليار دولار عام

¹ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2006، الكويت، 2006، ص50.

2000 إلى 1.2 مليار دولار عام 2001،¹ في حين سجلت تراجعاً عام 2003 إذ انخفضت التدفقات الواردة إلى الجزائر من 1065 مليون دولار سنة 2002 إلى 634 مليون دولار سنة 2003،² لترجع وتسجل تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة ارتفاعاً طفيفاً سنة 2004 بـ 882 مليون دولار، والجدول رقم (4-13) يبين ذلك، وقد احتلت الجزائر المرتبة الثالثة باستقطابها تدفقات تراكمية خلال الفترة ما بين 1995-2004 بنحو 5.7 مليار دولار وبنسبة 9% بعد كل من المغرب التي تصدرت الدول العربية المضيفة للاستثمار الأجنبي المباشر باستقطابها تدفقات تراكمية خلال الفترة بلغت 9.8 مليار دولار وما نسبته 15.6% من إجمالي التدفقات التراكمية، وبعدها مصر بنحو 8.1 مليار دولار ونسبة 12.9% كما هو مبين في الشكل (04-05)،³ و احتلت الجزائر المرتبة الثالثة كذلك إفريقيا في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر سنة 2002، ويرجع تقرير الأونكتاد حول الاستثمار في العالم أن أسباب الانتعاش الملحوظ في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الجزائر يرجع إلى الأسباب التالية:⁴

- الاستثمار الكبير المسجل في قطاع المحروقات والذي تهيمن عليه الشركات الأمريكية والفرنسية والبريطانية؛

- بيع الرخصة الهاتف النقال لشركة أوراسكوم المصرية و حوصصة شركة الصناعات الحديدية بالحجار لشركة

إسبات الهندية؛

والحكم الأولي بأن مناخ الاستثمار في الجزائر قد تحسن يعتبر حكماً خاطئاً حيث أن كل الاستثمارات تقريباً قد تم تحقيقها في قطاع المحروقات، هذا القطاع الذي لا يساهم كثيراً في خلق مناصب العمل وأنه قليل التأثير على بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى، إذ أن الاستثمارات الأجنبية خارج قطاع المحروقات لم تمثل سوى 0.2% من الناتج الداخلي الخام خلال الفترة من 1999 - 2001.

وبالتالي فالتقرير لم يرجع الزيادة في حجم الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد لصدور قانون سنة 2001 لتطوير الاستثمار وإنما لدخول شركة أوراسكوم للاستثمار في الجزائر وزيادة حجم الاستثمار في قطاع المحروقات.

وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من الدول العربية قد اعترضت على أرقام تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إليها والتي جاءت في تقرير الاستثمار الدولي 2003 للأونكتاد، على أساس أنها لا تعكس الواقع، وقد اتجه عدد من الدول العربية لايلاء اهتمام أكبر بإيصال البيانات الصحيحة لهذه الجهات خاصة من خلال قاعدة بيانات موحدة لرصد تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، لكون مثل هذا التقرير واسع التداول بين أصحاب القرار والمستثمرين⁵

¹ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2002، الكويت، 2002، ص 48

² - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2004، الكويت، 2004، ص 38.

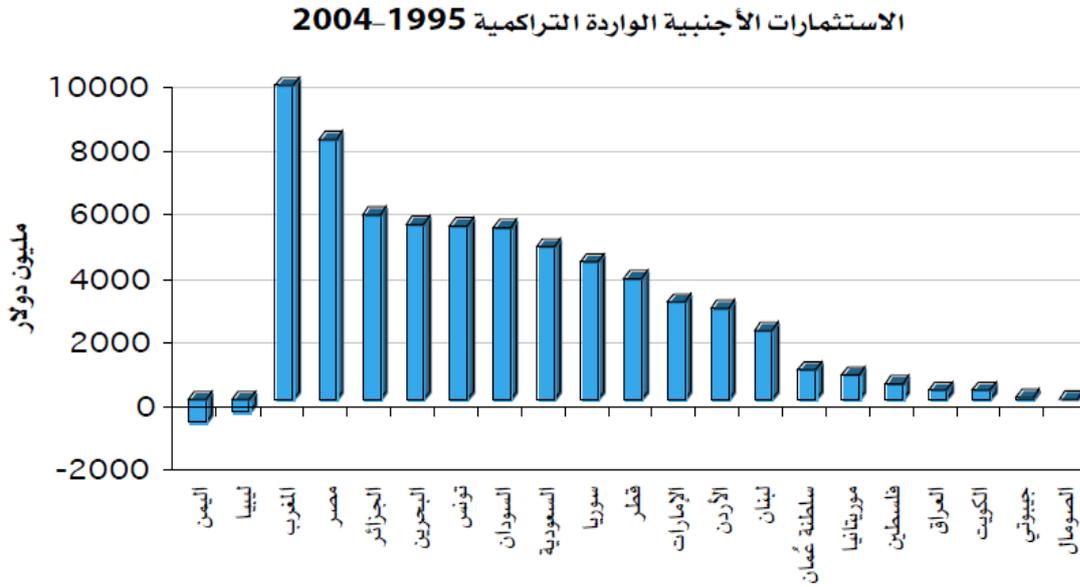
³ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2005، الكويت، 2005، ص 37-38.

⁴ - ناجي بن حسين، دراسة تحليلية لمناخ الاستثمار في الجزائر، المؤتمر الدولي الثالث حول : الاستثمارات الأجنبية وإدارة المعرفة، جامعة الكويت، 16 -

17 ديسمبر 2008، ص 5.

⁵ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2003، الكويت، 2003، ص 37

الشكل رقم(5-4) : الاستثمارات الأجنبية التراكمية 1995-2004.



المصدر: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2005، الكويت، 2005، ص38.

الجدول رقم (13-4): حجم الإستثمار الأجنبي المباشر الوارد خلال الفترة 2000-2005.

الوحدة: (مليون دولار)

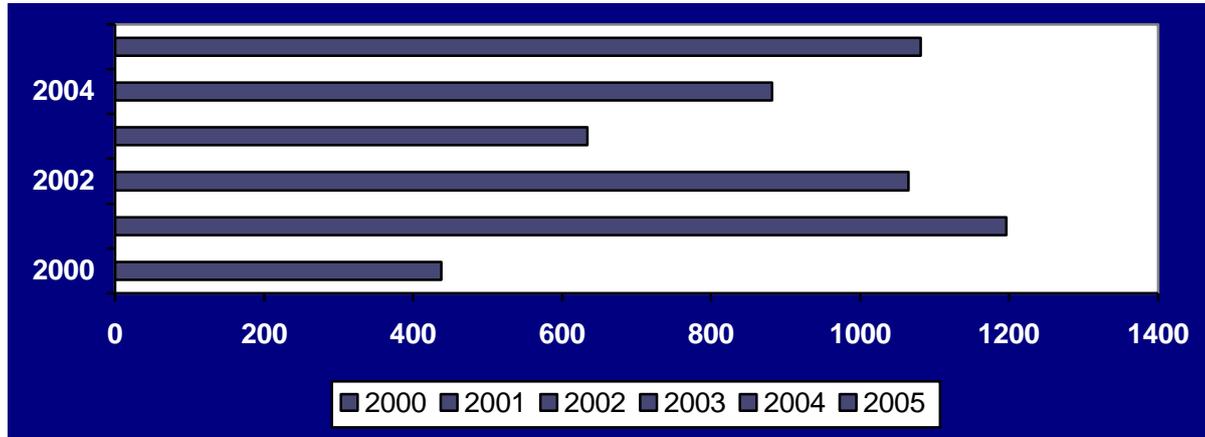
السنوات	2005	2004	2003	2002	2001	2000
الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد	1081	882	634	1065	1196	438
معدل التغير %	221.56	39.11	40.46-	10.95-	173.05	13.6-

المصدر: محمد ساحل، تجربة الجزائر في مجال جذب الاستثمار الأجنبي المباشر -دراسة تقييمية-، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية، العدد 41، 2009، ص38

رغم تبني الجزائر قانونين للاستثمار الأول سنة 2001 والذي جاء من أجل إعطاء دفع جديد لمسيرة الاستثمار في الجزائر وذلك بعد النتائج السلبية التي خلفها المرسوم التشريعي رقم 12/93 والثاني سنة 2003 والذي ألغى قانون 10/90 المتعلق بالنقد والقروض بموجب الأمر 11/03 الذي سمح بإعادة النظر في تنظيم وسير القطاع البنكي خاصة فيما يتعلق بدور كل من بنك الجزائر ومجلس النقد والقروض وكذلك عملية مراقبة البنوك والمؤسسات المالية إلى جانب قواعد الصرف وحركة رؤوس الأموال إلا أنه لم يحقق النتائج المرجوة منه، فقد انخفض حجم الاستثمار الأجنبي المباشر سنة 2002 بمعدل تغير حوالي 10.95، وكذلك سنة 2003 بمعدل تغير 40.46 .

الشكل رقم (6-4): حجم الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد خلال الفترة 2000-2005.

الوحدة: (مليون دولار)



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الجدول رقم (13-4).

بالنظر إلى معطيات الجدول رقم (13-04) والشكل التالي نلاحظ أن هناك إرتفاع ملحوظ في حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد للجزائر خلال الفترة من 2000 إلى 2005 مقارنة بفترة التسعينات، حيث تجاوزت عتبة المليار دولار سنة 2001-2002 وقد بلغت التدفقات ذروتها سنة 2001 بحوالي 1.196 مليار دولار وبمعدل إرتفاع 173.05% عن السنة السابقة (سنة 2000)، ثم انخفضت التدفقات نسبيا في سنة 2002 بـ 10.95% إلا أنها فاقت المليار دولار، ثم ارتفعت التدفقات في سنة 2004 بنسبة 39.11% لتصل إلى 882، وواصلت التدفقات إرتفاعها في سنة 2005 لتصل إلى 1.081 مليار دولار.

ثانيا: حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من الجزائر خلال الفترة من 2000 إلى 2005

بالنسبة لتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من الجزائر لم تكن معتبرة خلال هذه الفترة حيث سجلت هذه التدفقات سنة 2005 نتيجة سلبية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول أدناه.

جدول رقم (14-4): حجم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من الجزائر خلال الفترة من

2000 إلى 2005

الوحدة: مليون دولار أمريكي

السنوات	2000	2001	2002	2003	2004	2005
	13.7	9.3	98.6	10.9	253.5	20.2-

SOURCE : UNITED NATIONS CONFERENCE ON TRADE AND DEVELOPMENT (UNCTAD) DATABASE, WORLD INVESTMENT REPORT 2011, united nations, new york and geneva,2011.

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من الجزائر ضئيلة جدا ولقد سجلت سنة 2005 تدفقات بالسالب للاستثمار الأجنبي في الخارج ومن خلال الجدول يتضح لنا أن أحسن نتيجة سجلتها الجزائر كانت سنة 2004 بحجم 253.5 مليون دولار أمريكي.

الفرع الثاني: التوزيع القطاعي للاستثمار الأجنبي المباشر:

وسنحاول من خلال هذا الفرع دراسة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة للجزائر خلال الفترة 2000-2005 حسب القطاعات الاقتصادية

أولا: قطاع المحروقات:

يلعب هذا القطاع دورا محوريا في مجال الاستثمارات الأجنبية الموجهة إليه، وذلك راجع إلى ما تزخر به الجزائر من ثروات طبيعية، تتيح فرص الاستثمار فيها، فقطاع المحروقات يحتل مكانة محورية بالنسبة للاقتصاد الجزائري، حيث تمثل صادرات قطاع المحروقات 98% من مداخيل البلاد¹، وقد استطاعت الجزائر أن ترفع من قدراتها الإنتاجية فقد ارتفع إنتاج البترول الخام من 890 ألف برميل في اليوم سنة 2000 إلى 1.4 مليون برميل في اليوم سنة 2005 أي بنمو قدره 57%.²

و قد تم فتح هذا المجال للشراكة منذ سنة 1986، بحيث كانت مشاركة رأس المال الأجنبي في هذا القطاع لا تتعدى 49%، و تهيمن شركة سوناطراك إضافة إلى الشركات التابعة لها على هذا القطاع، حيث تعمل الشركة في جميع مجالات الاستكشاف والحفر والإنتاج والتكرير و إنتاج الغاز الطبيعي والغاز المسال و صناعة البتر وكيماويات و النقل و الأعمال المساندة، وقد ارتفعت الاستثمارات الأجنبية المباشرة في قطاع الصناعة البترولية من 671 مليون دولار سنة 1999 إلى 2.4 مليار دولار سنة 2002 .

و قد أصبحت الجزائر مؤخرا من أكبر الدول استقطابا للاستثمار الأجنبي المباشر في مجال المحروقات، حيث يسيطر الاستثمار فيه على هيكل الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر.³

وقد كشف بنك الجزائر أن الشركات الأجنبية المستثمرة في الجزائر حوّلت 22 مليار دولار أمريكي إلى الخارج ما بين 2001 و 2007، وذلك في إطار تحويل فوائد الشركات الأجنبية التي تنشط في الجزائر في مختلف القطاعات في مقدمتها قطاع المحروقات والخدمات التي تستحوذ على حصة الأسد في الاستثمارات الأجنبية المباشرة في بلادنا، وتتزامن هذه المعطيات مع الانتقادات الشديدة التي وجهها القاضي الأول للبلاد لواقع الاستثمار وسلوك بعض المستثمرين،⁴ والجدول رقم (15-4) يبين التحويلات المالية للشركات الأجنبية المستثمرة في الجزائر.

¹ - Ministre de l'Energie et des Mines, L'Algérie, l'Energie, l'Avenir, op.cit.

² - وزارة الطاقة والمناجم، حوصلة قطاع الطاقة والمناجم 2000-2005، الجزائر، مارس 2006، ص9

³ - ساحل محمد، مرجع سابق، ص39.

⁴ - لم يذكر الكاتب، المستثمرون الأجانب في الجزائر حولوا 22 مليار دولار للخارج، جريدة صوت الأحرار، مقال نشر على الموقع الإلكتروني:

[HTTP://WWW.DJAZAIRES.COM](http://www.djazair.com) ، يوم 4 أوت 2008، أطلع عليه يوم 2012/02/25، على الساعة 12:00.

الجدول رقم (15-4): التحويلات المالية للشركاء الأجانب من 1999 إلى 2005

الوحدة: مليار دولار

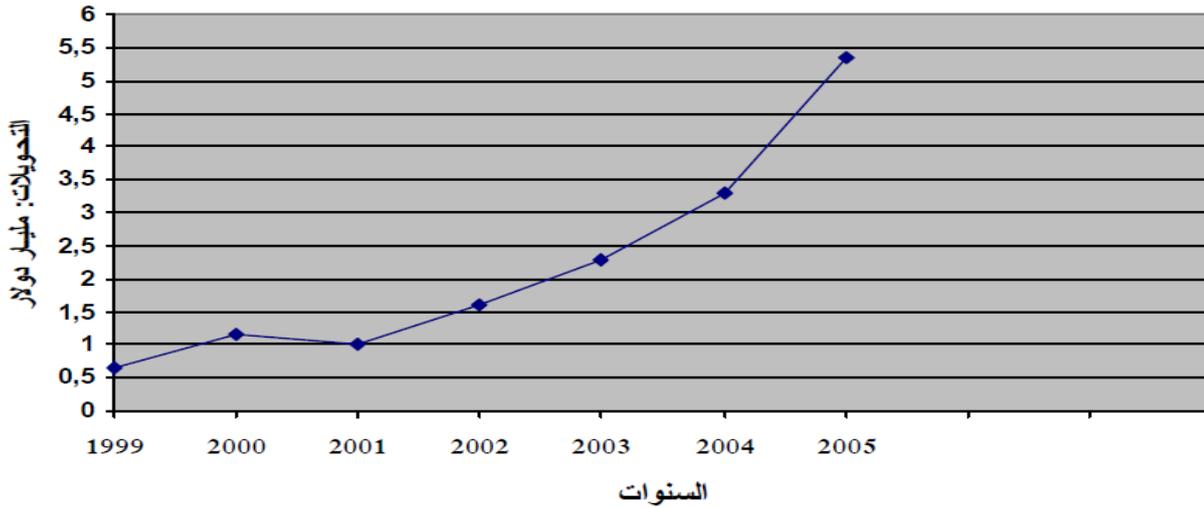
التعيين / السنوات	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005
تحويلات الشركاء الأجانب	0.66	1.16	1.02	1.60	2.28	3.30	5.35

Source : Banque of Algérie, BULLETIN STATISTIQUE DE LABANQUE D'ALGERIE,- STATISTIQUES MONETAIRES-1964 – 2005, SERIES RETROSPECTIVES, juin2006, p73.

ويمكن التعبير عن هذا الجدول بالشكل البياني الذي يظهر بوضوح تصاعد منحني التحويلات خاصة في سنوات من 2003 إلى 2005 وهي فترة الزيادة التي عرفت نموا في الإنتاج وتطورا سريعا في الأسعار كما يلي:

شكل رقم (7-4) يوضح تطور التحويلات النقدية للشركاء الأجانب من 1999 إلى 2005

الوحدة: مليار دولار



تطور تحويلات الشركاء الأجانب

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الجدول رقم (15-4).

ويلاحظ أن حجم ما حول من رؤوس الأموال إلى حساب الشركات العالمية أكثر مما استقبلته الجزائر من استثماراتها المباشرة خلال نفس الفترة، وهي نتيجة طبيعية لنشاط الشركات وخاصة في المجال البترولي.

ثانيا: الاستثمارات الأجنبية المباشرة خارج قطاع المحروقات

حسب الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار (ANDI) فإن الاستثمارات الأجنبية المباشرة خارج قطاعات المحروقات

تتوزع على النحو التالي :

الجدول رقم (16-4): توزيع مشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر المصرح بها لدى الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار خارج قطاع المحروقات للفترة الممتدة ما بين (2000-2005).

القطاع	عدد المشاريع	النسبة (%)	المبلغ (مليون دج)	النسبة (%)
الفلاحة	10	2	2110	0.37
البناء و الأشغال العمومية	54	10.75	19799	3.50
الصناعة	322	64.14	229407	40.30
الصحة	4	0.8	891	0.15
النقل	12	2.4	1624	0.28
السياحة	9	1.8	14685	2.9
الخدمات	87	17.31	36348	6.42
الاتصالات	4	0.8	260627	46.08
المجموع	502	100	565491	100

المصدر: محمد ساحل ، تجربة الجزائر في مجال جذب الاستثمار الأجنبي المباشر- دراسة تقييمية ،مجلة العلوم الإنسانية،مجلة إلكترونية العدد 41، 2009، ص39.

يفصح الجدول رقم (16-4) أنّ قطاع الفلاحة رغم أهميته لا يزال يعاني التهميش حيث يمثل 0.37 % من إجمالي التدفقات رغم ما تزخر به الجزائر من إمكانيات في هذا المجال، ويعزى هذا إلى ضعف الحوافز القانونية والمتعلقة بالمرودية، أما قطاع البناء والأشغال العمومية تبقى حصته من التدفقات ضعيفة فهي تمثل 3.5% فقط، رغم نسبة النمو التي حققها هذا القطاع بـ 7.1 % ، حسب إحصائيات بنك الجزائر ، وذلك بسبب اهتمام الدولة بهذا القطاع فيما يخص برنامج دعم النمو الاقتصادي خاصة مشروع الطريق السيار شرق-غرب و مشروع بناء مليون وحدة سكنية و تكفل الدولة بهم، وقطاع الصناعة الذي يحتل المرتبة الثانية بعد قطاع الاتصالات بنسبة 64.14 % من مجموع عدد المشاريع ونسبة 40.56 % من إجمالي التدفقات وهذا ما يعبر عن قفزة نوعية و تكريس مبدأ انسحاب الدولة من الاقتصاد تدريجياً، ويشمل هذا القطاع:

الصناعة الميكانيكية: مثال عن هذه الصناعة الشركة الفرنسية MECHELIN التي عادت إلى النشاط بعد توقف دام 09 سنوات و ذلك منذ 12 أكتوبر 2002، وهذا بهدف تلبية حاجات السوق المحلي بـ 40 % ثم تصدير الإنتاج بنسبة 60 % و تبلغ قيمة المشروع 20 مليون أورو وذلك بخلق 500 منصب عمل.

الصناعة الغذائية: عرفت هذه الصناعة انتعاشاً في السنوات الأخيرة خاصة في مجال الشراكة مثل شركة دانون الفرنسية و التي وقعت عقد شراكة لسنة 2000.

بالإضافة إلى ذلك الصناعة في مجال الحديد والصلب (الشركة الهندية ISPAT)، أما قطاع الصحة فتقدر حصته من التدفقات 0.15 % و هي نسبة ضعيفة و تبقى محصورة في الصناعة الصيدلانية للدار العربية الأردنية، أما قطاع النقل ورغم أهميته اقتصادياً فحصته من التدفقات 0.28 % فقط، وقطاع السياحة رغم ما تزخر به الجزائر من

إمكانيات سياحية هامة، فحصته من التدفقات 2.9 % فقط وأهم المشاريع السياحية مشروع شركة الحامل لإنشاء مركب سياحي بسيدي فرج و مشروع مجمع سيدار السعودي لتأسيس قريتين سياحيتين بالجزائر العاصمة، أما قطاع الخدمات فقد احتل المرتبة الثالثة بنسبة 6.42 % من إجمالي التدفقات وهذا القطاع يحوي على فرص ومجالات استثمار عديدة خاصة في القطاع المالي مثل التأمين والبنوك.

أما قطاع الاتصالات فقد احتل المرتبة الأولى بنسبة 46.08 % من إجمالي التدفقات و متفوقا على القطاع الصناعي وذلك بعد انفتاح سوق الاتصالات، وتجسد ذلك بمنح ثاني ترخيص للشركة المصرية أوراسكوم وثالث ترخيص للشركة الكويتية الوطنية.¹

ولقد حققت هاتين الشركتين نتائج إيجابية في مجال تسويق الهاتف النقال في الجزائر كما يبينه الجدول الموالي:

الجدول رقم (17-4): بعض النتائج المحققة لشركة أوراسكوم المصرية و الشركة الكويتية الوطنية في الجزائر

عدد المشتركين إلى غاية أوت 2005.	سنة 2004		سنة 2003		الشركة / البيان
	نسبة من % PIB	رقم الأعمال	نسبة من % PIB	رقم الأعمال	
6649591	0.92	55 مليار دينار	0.44	22.15 مليار دينار	أوراسكوم
1316820	0.02	1 مليار دينار	-	-	الكويتية الوطنية

SOURCE :BENACHENHOU ABDELLATIF, LES NOUVEAUX INVESTISSEURS, ALPHA DISIGN, ALGERIE, MAI 2006, P51

جازي جي إس إم "DJEZZY" ، فرع أوراسكوم للاتصالات* المصرية، مشغل شبكة الجزائر للمحمول، بخصّة سوق 46 % وتغطية شبكية 93 % من السكان (48 ولاية) إكتسب رخصة جي إس إم الثانية في البلاد في جويلية 2001 ، مع عرض قدره 737 مليون دولار، وأطلق رسميا في 15 شباط 2002، له منافسان: شبكة الجزائر الحكومية للهاتف المحمول موبيليس ونجمة (فرع الوطنية الكويتية)، وتعتبر جازي أهم فرع لمجموعة أوراسكوم تيليكوم على الإطلاق، حيث أن أرباحها تمثل أكثر من 38 بالمائة من مجموع أرباح الشركة الأم،² حيث أنه بعد سنتين من العمل في الجزائر ارتفع رقم أعمال الشركة إلى 22.15 مليار دينار و ما يمثل 0.44 % من الناتج المحلي الإجمالي في الجزائر نتيجة زيادة عدد المشتركين، أما في سنة 2004 فقد ارتفع رقم أعمال الشركة بشكل قياسي حيث بلغ 55 مليار دينار و ما

¹ - محمد ساحل، مرجع سابق، ص40.

* - أوراسكوم للاتصالات، هي شركة مصرية تعتبر أكبر شركة لخدمة الهاتف المحمول في العالم العربي، يرجع تأسيسها إلى سنة 1998 وقد بدأت نشاطها عبر مساهمتها في موبينيل مع فرانس تيليكوم وموتورولا، توسع النشاط الجغرافي للشركة في السنوات التالية، ليشمل في سنة 2007 إضافة إلى مصر، تونس، الجزائر، العراق، زيمبابوي، باكستان، بنغلاديش، هونغ كونغ، في مارس 2007 بلغ عدد المشتركين في مختلف فروع الشركة حوالي 56 مليون شخص، تسيطر ويدر للاستثمارات (الملوكة من طرف عائلة ساويرس، والتي تملك ويند الإيطالية وهلاس اليونانية) على الشركة عبر امتلاكها 50% زائد سهم من رأس مالها. بلغت إيراداتها سنة 2005 حوالي 3.226 مليار دولار فيما بلغت قيمتها السوقية في 31 ديسمبر 2006 حوالي 14.5 مليار دولار، تشغل الشركة حوالي 20.000 وريئسها هو نجيب ساويرس.

² - الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، جازي، مقال منشور على الموقع الالكتروني: [HTTP://AR.WIKIPEDIA.ORG](http://ar.wikipedia.org) ، أطلع عليها يوم: 2012/02/11، على

يمثل 0.92 % من الناتج المحلي الإجمالي نتيجة زيادة عدد المشتركين و الذي وصل إلى غاية أوت 2005 إلى 6649591 مشترك.

أما شركة الكويت الوطنية للاتصالات* فتحت في الجزائر تحت الاسم التجاري نجمة وقد أطلقت الوطنية للاتصالات في الجزائر عملياتها في سنة 2004 لتباشر أعمالها كثالث مشغل لخدمة الهواتف النقالة،¹ ففي 2 ديسمبر 2003 تحصلت "الوطنية تيليكوم" الكويتية على رخصة استغلال الهاتف النقال في الجزائر بعد عرضها المالي المقدر بـ 421 مليون دولار،² وتحتل نجمة اليوم المركز الثاني في أكثر أسواق خدمة الهواتف النقالة تنافسا في شمال إفريقيا حيث تسيطر على نسبة 22% من نسبة السوق حيث تمتلك الشركة الوطنية للاتصالات المتنقلة 71% من أسهم شركة نجمة،³ وقد بلغ رقم أعمال الشركة سنة 2004 حوالي 1 مليار دينار ما يمثل 0.02 % من الناتج الإجمالي المحلي في الجزائر و لقد بلغ عدد المشتركين في هذه الشركة إلى غاية أوت 2005 حوالي 1316820 مشترك في خلال سنة واحدة من التواجد في الجزائر رغم المنافسة الشديدة من شركة أوراسكوم و الاتصالات الجزائرية.

الفرع الثالث: التوزيع الجغرافي للاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر خلال الفترة 2000-2005.

يفصح الجدول رقم (18-04)، أنّ مصر المستثمر الرئيسي في الجزائر بمبلغ 2902.25 مليون دولار و ذلك بعد دخول شركة أوراسكوم للاتصالات، وكذلك الشركة الجزائرية للإسمنت (ACC) و هو مشروع لنفس الشركة، و الكويت التي تعتبر المستثمر الثاني بمبلغ 1150.825 مليون دولار و ذلك بعد دخول الشركة الكويتية الوطنية للاتصالات، أما جنوب إفريقيا فقد احتلت المرتبة الثالثة و ذلك بمبلغ 426.4 مليون دولار بمشروع KAHRAMA، لإنشاء محيط تحلية المياه و محطة إنتاج الكهرباء بآريزو، أما فرنسا احتلت المرتبة الرابعة بإجمالي قدره 339.183 مليون دولار تركزت في الصناعات الغذائية من خلال (DANONE) الفرنسية، الخبز، الكيمياء والصيدلة و الصناعات الميكانيكية (MICHELIN)، وليبيا احتلت المرتبة الخامسة من حيث التدفقات بمبلغ 252.785 مليون دولار ومن أهم المشاريع إنشاء ثلاثة فنادق في الجزائر من طرف شركة LAFICO، و احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة السادسة بإجمالي قدره 236.366 مليون دولار و ذلك من خلال قطاع الكيمياء والصيدلة (PFIZER) وشركة (HWD) لإنشاء محطة لتحلية المياه، و جاءت السعودية في المرتبة السابعة بمبلغ إجمالي قدره 214.903 مليون دولار بمشروع تأسيس قرينتين سياحيتين في الجزائر عن طريق الجمع السعودي سيدار، واحتلت الصين

* تأسست الشركة الوطنية للاتصالات في 12 أكتوبر 1997 وبدأت العمل التجاري في 1999، وبذلك تكون ثاني شركة تقدم خدمات الهواتف المحمولة في الكويت، في مارس 2007 قامت شركة مشاريع الكويت القابضة ببيع حصتها في الشركة الوطنية لشركة كيوتل القطرية بقيمة 967 مليون دينار كويتي (4.600 دينار كويتي للسهم)، وتعد تلك الصفقة هي الأكبر في القطاع الخاص الكويتي، وتعد الشركة الوطنية للاتصالات واحدة من أكبر مشغلي الاتصالات المتنقلة في الكويت، والأكثر قدرة على المنافسة وسرعة الانتشار في سوق الهاتف المحمول حيث نمت بنسبة 115% لتقدم خدماتها لنحو 1.460.000 مليون عميل في الكويت وحدها، هذا الانجاز لم يولد من فراغ بل جاء نتيجة لإصرار الوطنية الدائم على توفير خدمات ومنتجات اتصالات مبتكرة ومتميزة بالإضافة إلى الارتقاء الدائم بشبكة الخدمات من اجل راحة عملائها.

¹ - الوطنية للاتصالات، التقرير السنوي 2008- قوة التغيير -، الكويت، 2008، ص 13.

² - الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، (نجمة شركة الاتصالات)، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://AR.WIKIPEDIA.ORG](http://ar.wikipedia.org)، أطلع عليه يوم

2012/03/13، على الساعة 13:00.

³ - الوطنية للاتصالات، مرجع سابق، ص 13.

المرتبة الثامنة بمبلغ إجمالي قدره 210.548 مليون دولار، واحتلت الهند المرتبة التاسعة بمبلغ إجمالي قدره 177.294 مليون دولار و ذلك من خلال تنازل الجزائر على حصة 70% من رأسمال الشركة العمومية للحديد و الصلب (SIDER) إلى المجموعة الهندية ISPAT و ذلك بموجب الاتفاقية المبرمة سنة 2001¹، و احتلت هولندا المرتبة العاشرة بمبلغ إجمالي قدره 147.057 مليون دولار، والجدول أدناه يبين ذلك.

الجدول رقم (18-4): الدول العشر الأولى المستثمرة في الجزائر خارج قطاع المحروقات (ملايين الدولارات)

الترتيب	البلد	2000	2001	2002	2003	2004	2005	المجموع
1	مصر	245.128	1274.52	22.425	8.424	208.52	1143.233	2902.25
2	الكويت	0	0	0	0	1150.825	0	1150.825
3	جنوب إفريقيا	0	0	0	426.4	0	0	426.4
4	فرنسا	139.984	9.63	92.768	26.143	47.892	23.036	339.183
5	ليبيا	79.283	0	55.809	2.483	14.846	0.364	252.785
6	الو.م.أ	12.511	0.728	0	1.118	218.933	3.016	236.366
7	السعودية	0	0	0	0	214.903	0	214.903
8	الصين	11.414	0.598	0.117	194.48	2.067	1.872	210.548
9	الهند	0	176.8	0.195	0.299	0	0	177.294
10	هولندا	1.677	0	172.38	0	0	0	174.054

المصدر: محمد ساحل، تجربة الجزائر في مجال جذب الاستثمار الأجنبي المباشر - دراسة تقييمية، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية، العدد 41، 2009.

و يمكن ملاحظة ما يلي كذلك :

- وجود أربعة دول عربية كأهم مستثمرين في الجزائر و هي: مصر، الكويت، ليبيا، السعودية، و رغم هذا فالاستثمارات العربية البينية في الجزائر ضعيفة و هذا راجع إلى ضآلة حصص هذه الدول من التدفقات ماعدا مصر والكويت.

- وجود دولة عربية واحدة هي ليبيا كأهم عشرة مستثمرين في الجزائر تنتمي إلى اتحاد المغرب العربي، ولكن باستثمار ضئيل، مما يؤكد فشل هذا التكتل في تحقيق التكامل باعتبار أن للاستثمار دور في تحقيق التكامل.

المطلب الرابع: تقييم حصيلة الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر للفترة من 2006 - 2010

قد ارتفعت التدفقات الواردة إلى الدول العربية ضمن إقليم شمال إفريقيا سنة 2006، حيث ساهمت سياسة الانفتاح على العالم الخارجي وبرامج الإصلاح في تدفق الاستثمارات إليها، فقد بلغت في الجزائر سنة 2006 إلى 1.8 مليار دولار وبمعد نمو 66%، وذلك على الرغم من إنهاء الجزائر معظم الملكيات الأجنبية في صناعات النفط والغاز، ويشير التقرير إلى إقليم شمال إفريقيا باعتباره شريكا تجاريا واستثماريا حيويا للاتحاد الأوروبي، ويعزى النمو السريع للتدفقات الواردة إلى دول الشمال الإفريقي العربية جزئيا إلى الخطوات الإصلاحية التي قامت بها دول المنطقة لفتح

¹ - محمد ساحل، مرجع سابق، ص 41.

اقتصادياتها أمام الاستثمار الأجنبي ، كما اتخذ العديد من دول المنطقة إجراءات متنوعة لتشجيع الاستثمار الأجنبي المباشر ، وقد شملت بشكل رئيسي، التخفيضات الضريبية (الجزائر، مصر، تونس)، وإقامة مناطق حرة للاستثمار الخاص (المغرب)،¹ ومن الجدير بالذكر أن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى المنطقة العربية شهدت اقل معدل انخفاض خلال عام 2009 مقارنة مع الدول النامية وكذلك الدول المتقدمة².

الفرع الأول: تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى الجزائر خلال الفترة (2006-2010)

وسنحاول خلال هذا الفرع تقييم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة والصادرة خلال الفترة ما بين 2006 و2010.

أولاً: إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد للجزائر خلال الفترة (2006-2010)

لقد أوضحت الوكالة المتعددة الأطراف لضمان الاستثمارات، التي تعد مؤسسة تابعة لمجموعة البنك العالمي في تقريرها لسنة 2010 حول الاستثمارات المباشرة الأجنبية في العالم أن الاستثمارات الأجنبية في الجزائر شهدت بين 2002 و2009 ارتفاعاً كبيراً بحيث بلغت 1.08 مليار دولار سنة 2006 و1.66 مليار دولار سنة 2007 و2.65 مليار دولار سنة 2008 و2.31 مليار دولار سنة 2009³.

ولقد حققت التدفقات الواردة إلى الجزائر خلال العام 2008 زيادة سواء في بيانات ميزان المدفوعات أو بيانات المشاريع المرخص لها، حيث حققت المشاريع المرخص لها ففزة غير مسوقة بما نسبته 516% لتبلغ 12.6 مليار دولار مقارنة بنحو 2.0 مليار دولار عام 2007.

ويرجع ذلك بصفة أساسية لانتعاش القطاع العقاري بدرجة ملحوظة للغاية حيث تزايدت التدفقات التي اجتذبتها القطاع لعام 2008 ب 20 مرة مقارنة بقيمة تدفقات القطاع الصناعي بما يزيد عن أربعة أمثال تدفقاته للعام 2007، ومن الجدير بالذكر، أن العام 2008 قد شهد تأسيس عدد من مشاريع الاستثمار المباشر بلغ إجماليها 102 مشروع بما يوفر 10.723 فرصة عمل للعام 2007، منها 60 مشروعاً عربياً يوفر نحو 5307 وظيفة، أما تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الوافدة من واقع ميزان المدفوعات ، فقد ارتفعت أيضاً من 1.4 مليار دولار عام 2007 إلى 2.3 مليار دولار عام 2008،⁴ وقد احتلت الجزائر المرتبة الثالثة في الدول العربية سنة 2008، بعد كل من السعودية والإمارات.

وقد تراجعت الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر بحوالي 80 بالمائة خلال السداسي الأول من سنة 2010، وهذا حسب دراسة أعدها مركز الاستثمار والشراكة في منطقة البحر الأبيض المتوسط "ميسو أنيما"، وتضيف ذات الهيئة أن حجم مشاريع الاستثمار الأجنبي المباشر إنخفض في كامل دول شمال إفريقيا وليس في الجزائر فقط، لكن

¹ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2007، الكويت، 2007، ص ص 63-64.

² - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2010، الكويت، 2010، ص 70.

³ - لم يذكر الكاتب، تقرير للبنك العالمي : الاستثمارات الأجنبية في الجزائر بلغت 2.3 مليار دولار سنة 2009، جريدة الفجر، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.AL-FADJR.COM](http://www.al-fadjr.com)، نشرت يوم: 2010/12/11، أطلع عليه يوم 2012/02/11، على الساعة 21:00.

⁴ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2008، الكويت، 2008، ص 72

بصفة أقل في كل من المغرب وليبيا بنسبة 60 و 80 بالمائة في النصف الأول من عام 2010 وفقا لوثيقة "أنيماميو" التي نشرتها على موقعها على الأنترنت، بينما أحدثت تونس الاستثناء بتسجيل ارتفاع قدر بـ 5,3 بالمائة بفضل المشروع الضخم للإمارات عن طريق بيت التمويل الخليجي.

كما انخفض عدد المشاريع في الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر بنسبة 23 في المئة خلال الأشهر الستة الأولى من سنة 2010 ووفق "أنيماميو" فقد تراجعت الاستثمارات في قطاع الطاقة ما انعكس سلبا على المشاريع في الجزائر، وهو ما يمثل ثلث محفظتها من الاستثمار الأجنبي المباشر منذ عام 2003.¹

ولقد شددت سفيرة ورئيسية مفوضية الاتحاد الأوروبي في الجزائر، السيدة لورا بائيزا أن القوانين التي صدرت في الجزائر منذ 2009 ساهمت في إعاقه الاستثمارات الأجنبية، بما فيها الأوروبية.²

و لقد أظهر تقرير الاستثمار العالمي 2010 الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "الأونكتاد" أن الجزائر حلت في المركز الثاني بالنسبة الى البلدان العربية في شمال إفريقيا، فقد تصدرت مصر بلدان هذه المنطقة في جذب استثمارات بلغت 6.7 مليارات دولار مقارنة بـ 9.4 مليارات دولار في 2008 تلتها الجزائر باستثمارات قدرت بنحو 2.8 مليار دولار ومثلها للمغرب و 2.6 مليار دولار لليبيا و 2.4 مليار دولار للسودان.³

ويجدر بنا التنبيه إلى وجود اختلاف في الإحصائيات الخاصة بالاستثمار الأجنبي المباشر حيث نلاحظ أنه حسب الوكالة المتعددة الأطراف لضمان الاستثمار تعتبر سنة 2008 هي السنة التي سجلت فيها الجزائر أفضل نتيجة لتدفق الاستثمار الأجنبي المباشر بحوالي 2.65 مليار دولار عام 2008 مقابل 2.3 مليار دولار سنة 2009.

وفي المقابل و حسب تقرير الاستثمار الصادر عن المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات حققت التدفقات الواردة إلى الجزائر خلال العام 2009 زيادة طفيفة، بما نسبته 1.3 %، وهذا وفقا لبيانات ميزان المدفوعات الصادرة عن بنك الجزائر المركزي، لتبلغ ما قيمته 2.31 مليار دولار مقارنة بنحو 2.28 مليار دولار عام 2008⁴ وكذلك حسب بيانات الأونكتاد والمبينة في الجدول أدناه حول الاستثمارات الأجنبية الوافدة إلى الجزائر بلغت 2.59 مليار دولار سنة 2008 و 2.7 مليار دولار سنة 2009، وبالتالي رغم الاختلاف الطفيف في الإحصائيات بين الأونكتاد والمؤسسة العربية لضمان الاستثمار لكن الملاحظ أن الجزائر حققت أفضل نتيجة لتدفق الاستثمار الأجنبي المباشر سنة 2009.

¹ - محمد الهادي بن حملة، تراجع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر بنسبة 80 بالمائة خلال السداسي الأول من 2010، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.DJAZAIRNEWS.INFO](http://www.djazairnews.info). نشرت يوم: 25 أوت 2010، على الساعة 22:38، وأطلع عليها يوم: 14 مارس 2012، على الساعة 08:00.

² - حفيظ صوالي، سفيرة ورئيسة مفوضية الاتحاد الأوروبي في الجزائر لورا بائيزا لـ "الخبر" القوانين الصادرة منذ 2009 أعاقت الاستثمارات الأجنبية في الجزائر"، جريدة الخبر، مقال نشر على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.ELKHABAR.COM](http://www.elkhabar.com) نشرت يوم: 29/10/2011، أطلع عليه يوم: 20/02/2012، على الساعة 20:00.

³ - لم يذكر الكاتب، الجزائر الثانية في التدفقات الاستثمارية بشمال إفريقيا، جريدة النصر، 24-07-2010.

⁴ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2009، مرجع سابق، ص 83

الجدول رقم (19-04) الاستثمار الأجنبي الوارد خلال الفترة ما بين 2006-2010.

الوحدة: مليون دولار

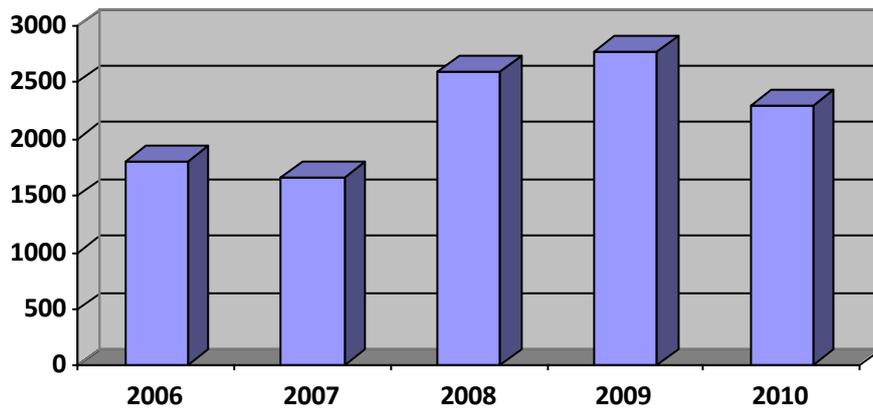
2006	2007	2008	2009	2010
1 795	1 662	2 594	2 761	2 291

source: United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD), **World Investment Report 2011**, united nations, new york and geneva, 2011, p187

بلغ حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر رقما قياسيا خلال عامي 2008 و 2009 لم تبلغه خلال السنوات العشر الأخيرة، بالرغم من أن العالم مر خلال هذه الفترة بأزمة مالية واقتصادية حادتين تراجع خلالهما حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في العالم بنسبة 40 بالمائة، كما انهارت أسعار البترول من 147 دولار للبرميل في جويلية 2008 إلى أقل من 50 دولار للبرميل في 2009، مما أدى بالجزائر إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية تحفظية أثارت الكثير من الجدل، اعتبرها البعض أنها كانت سببا في تراجع حجم الاستثمارات الأجنبية إلى الجزائر سنة 2010، بالإضافة إلى الأزمة المالية التي تعاني منها شركة بريتش بتروليوم إحدى أكبر الشركات البترولية المستثمرة في قطاع المحروقات بالجزائر.

حيث لم تسجل الوكالة الوطنية الوطنية لتطوير الاستثمار سوى أربعة مشاريع فيما يخص الاستثمار الأجنبي المباشر في سنة 2009 مقابل 102 مشروع خلال سنة 2008 هذا التراجع للاستثمارات الأجنبية المباشرة يعود كما ذكرنا إلى التدابير الجديدة المتخذة من قبل الدولة الجزائرية بشأن دخول رؤوس الأموال الأجنبية استنادا لأحكام قانون المالية التكميلي لسنة 2009.¹

الشكل رقم (8-4) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة خلال الفترة 2006-2010 (مليون دولار)



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الجدول رقم (19-04)

¹ - الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار، حصيلة تصريحات الاستثمار لسنة 2009، النشرة الفصلية-أندي نيوز-، العدد رقم 11، أبريل 2010

ومن الشكل الموضح أعلاه يتضح لنا أن الاستثمار في الجزائر خلال الفترة من 2006 إلى 2010 عرف تقدما ملحوظا، لكنه في تذبذب صعودا ونزولا، وقد عرفت سنة 2009 حسب الشكل تحقيق أفضل نتيجة لتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، حيث أرجعت السلطات الجزائرية هذا التطور إلى التشريعات التي أصدرتها في هذا المجال والتي ساعدت على استقطاب العديد من المستثمرين الأجانب في عدة قطاعات وهي تشريعات متقدمة ومشجعة مقارنة بالكثير من دول البحر الأبيض المتوسط، أما بالنسبة للعقبات التي تعترض مسار الاستثمار، ووفقا للتقارير الدورية لمناخ الأعمال والاستثمار التي يقوم بإعدادها سنويا البنك العالمي، والذي يضع الجزائر ضمن أصعب الدول في مجال تجسيد مشاريع الاستثمار والقيام بالأعمال هي: تعدد الإجراءات البيروقراطية والإدارية، وتعدد الوثائق الخاصة بالمشاريع، إلى جانب بطء المعالجة ورد الفعل على مستوى مختلف الإدارات التي مازال تسير وفق الآليات القديمة والمركزية الإدارية التي غالبا ما تضفي غموضا كبيرا على هذا المناخ، يضاف إليه تعدد مراكز القرار والهيئات المكلفة بمجال الاستثمار، من شركات التسيير والمساهمة والمجلس الوطني للاستثمار ومجلس مساهمات الدولة والوزارات الوصية والمتدخلين من مصالح الجمارك والموانئ والضرائب وأملاك الدولة وغيرها من الهيئات التي تدخل في مسار الاستثمار¹

ثانيا: التوزيع القطاعي للاستثمار الأجنبي المباشر للجزائر خلال الفترة (2006-2010)

بالنسبة للاستثمار في قطاع الاتصالات:

فقد افتك المتعامل الريادي في سوق الهاتف النقال بالجزائر أوراسكوم تيليكوم الجزائر صدارة المستثمرين العرب من خلال حجم استثمارات فاق 2.7 مليار دولار بالجزائر وحدها وبعدهم موظفين تجاوز 3500 موظف، في ظرف قياسي لا يتعدى السبع سنوات تاريخ حصوله على إجازة الاستثمار بأكثر من 737 مليون دولار، مطلع سنة 2003. فبعد دمقرطة سوق الهاتف النقال وسياسة المؤسسة الرائدة في توفير أكبر عدد من مناصب الشغل لامتنعاص البطالة التي فتكت في وقت مضى بالعديد من إقطارات الوطن و خريجي الجامعات، وظف المتعامل الريادي "جازي" ما يربو عن 3300 إقطار جزائري في مجالات المعلوماتية و الاتصال و مجالات أخرى وفق الحاجة، كما سمح بالموازاة بتوفير 20 ألف منصب شغل غير مباشر للشباب الذين اعتمدتهم كموزعين أو متعاملين تجاريين غير مباشرين، و في آخر خرجاته أخذ هذا الأخير على عاتقه تمويل فعاليات منتدى المستثمرين العرب و الذي افتتح يوم 2011/10/2 بأكثر الفنادق العاصمية " الشيراطون " ، بحضور مكثف لأسماء لامعة في سوق الاستثمار على المستويين العربي و الدولي، لمناقشة أهم قضايا الاستثمار و فرصه، والتي فشل الكثيرون في اقتناصها ، باستثناء "جازي" الذي عرف كيف يستثمر و كيف يكسب حب شريحة عريضة من المجتمع الجزائري و التي اختارت خدماته و فضلته على الكثير من المتعاملين الموجودين على الساحة الجزائرية.

وقد بلغ حجم استثمار شركة "أوراسكوم تيليكوم" بالجزائر وحدها 2.7 مليار دولار أمريكي سنة 2010، و

¹ -تراجع في الاستثمارات الأجنبية المباشرة الموجهة للجزائر في 2010، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:

[HTTP://WWW.ALGERIELINKS.COM](http://www.algerielinks.com)، نشرت يوم 3 أكتوبر، 2011 على الساعة: 09:20، وأطلع عليها يوم: 14 مارس 2011، على

الساعة 09:00.

تمكن في فترة جد وجيزة من الحصول على 320 شريك في تحويل المكالمات الدولية مقسمين على 134 بلد أجنبي، هذه الخدمة التي يتقنها المتعامل كثيرا و أبلى فيها حسنا ، و آخر ابتكاراته من خلال مرافقته للحجاج الجزائريين خلال موسم الحج الفارط، أين تمكن هؤلاء من التواصل مع أهلهم من خلال خدمة الرسائل النصية القصيرة التي لم تتعد تسعيرتها الـ 15 دج ، كما في الحالات العادية، و خدمة ضمان بقاء المسافرين عبر الخطوط الجوية الجزائرية على اتصال دائم مع ذويهم و أحبابهم طوال فترة الرحلة الجوية ، بعد أن كانت مستحيلة إلى نحو ما في السنوات الماضية، في حالة بلوغ علو الثلاثة آلاف متر ، و هذا كله بأسعار جد تنافسية و في متناول الجميع، إذا ما قارناها بتلك المعتمدة من قبل المتعاملون الآخرون، كما استطاع المتعامل الريادي ضمان تغطية 97 بالمائة من الشبكة الهاتفية الممتدة عبر الوطن، مما يسمح لمشركيه بالبقاء على اتصال داخل مجال الشبكة و لو كانوا في أبعد نقطة من التراب الوطني، و لعل هذا الحجم العالي من الخدمات و نوعيتها الممتازة، و إستراتيجيته الفذة في الوصول إلى مشتركيه هو ما أهله ليتربع على عرش متعاملي الهاتف النقال بالجزائر بحوالي 14 مليون مشترك ممن اختاروا خدماته و وضعوا فيه كامل ثقتهم كونهم يتلقون أفضل أنواع الخدمات في مجال الاتصال و التي يتكفل بها سبعة موزعين بصفة حصرية ، عشرون ألف نقطة بيع ، و 70 مركز خدمات موزعين عبر كامل ولايات الوطن، كما وفر "جازي" لزبائنه الأوفياء مركزي استماع يعملان على مدار الأسبوع ، 24 ساعة على 24 ساعة، بكل من ولايتي الجزائر العاصمة و وهران، في انتظار بعث مراكز استماع أخرى بباقي تراب الوطن، كما يضع هذا الأخير تحت تصرف زبائنه الأوفياء و مشتركيه الأفاضل أكثر من 920 مستشار مكلفون بخدمة الزبائن، بالإضافة إلى تواجده في أهم التظاهرات الثقافية و الاقتصادية و الفنية التي تستقطب الجزائريين، إذ ذلل الكثير من مشاكل الاتصال في الكثير من المرات لمشركيه، حيث كانوا في كل مرة يصعب فيها التزود بالأرصدة يجدونه أمامهم كما لمسناه في المعارض المختلفة التي ساند فيها المتعامل زبائنه بخدمتي الفليكسي و "SOS" كريدي" علاوة على تنظيمه للكثير من المسابقات التي أجهجت قلوب زبائنه الأوفياء وقد برر المتعامل حجم الاستثمار هذا و الذي وصفه الكثيرون بالضخم بحبه الكبير للجزائر "نحب الجزائر، إذن نستثمر فيها"، كما أمارط هذا الأخير اللثام عن استثمارات أخرى مرتقبة مستقبلا خارج مجال الهاتف و الاتصالات، تهتم بمجالات و قطاعات حيوية أخرى كالبنوك، السياحة، و المعلوماتية¹.

أما بالنسبة لنجمة فقد وصل عدد عملاء «نجمة» في نهاية سنة 2011 الى 8.50 مليون عميل، بزيادة بلغت 3.1% عن الفترة ذاتها سنة 2010، وبلغت إيرادات السنة 223.7 مليون د.ك (806.0 مليون دولار أميركي) مقارنة بـ 174.7 مليون د.ك (629.3 مليون دولار أميركي)، أي بزيادة بلغت 28.1% عن الفترة ذاتها في سنة 2010، وأما الربح قبل الفائدة والضريبة والاهلاك والاطفاء في سنة 2011 فقد بلغ 83.2 مليون د.ك (299.7 مليون دولار أميركي) مقارنة بـ 65.9 مليون د.ك (237.5 مليون دولار أميركي)، أي بزيادة بلغت 26.2% عن الفترة ذاتها سنة 2010.

¹ - ح راضية، "جازي" رائد الاستثمار العربية بدون منازع بـ 2.7 مليار دولار أميركي"، جريدة النهار الجديد، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.ENNAHARONLINE.COM](http://www.ennaharonline.com)، نشرت يوم: 2008/01/20، أطلع عليه يوم 2012/02/06، على الساعة 06:00.

وفي نهاية سنة 2011 بلغ صافي الربح 14.4 مليون د.ك (52.1 مليون دولار أميركي) مقارنة بصافي ربح بلغ 2.9 مليون د.ك (10.3 مليون دولار أميركي) عن الفترة ذاتها في سنة 2010.

وفي نهاية سنة 2011 بلغت حصة الوطنية للاتصالات من أرباح «نجمة» الجزائر 10.3 ملايين د.ك (37.0 مليون دولار أميركي) مقارنة بـ 2.0 مليون د.ك (7.3 ملايين دولار أميركي) عن الفترة ذاتها في سنة 2010.¹

أما بالنسبة لقطاع الطاقة والمناجم:

كشف تقرير لوزارة الطاقة والمناجم، أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة في قطاع الطاقة والمناجم تجاوزت 17 مليار دولار خلال الفترة الممتدة بين سنتي 2000 و 2008 أي بمعدل سنوي بحوالي 2 مليار دولار، وأشار التقرير أن هذه التدفقات تشمل استثمارات شركاء أجنبية في التنقيب وتطوير المحرقات وإنشاء المحطات الكهربائية ووحدات تحلية مياه البحر واستغلال المناجم.

ويظهر توزيع هذه التدفقات حسب المناطق أن أوروبا حلت في صدارة المستثمرين الأجانب في القطاع الطاقوي الجزائري خلال نفس الفترة بحصة من الاستثمارات قيمتها 58% منها 24% لصالح بريطانيا وحدها متبوعة من بعيد بالولايات المتحدة وكنندا بمجموع 26% واستراليا 8% وبلدان آسيا 5%. وقال التقرير إن إجمالي قيمة الصادرات الجزائرية في مجال المحرقات في الفترة بين 2000 و 2008 بلغت 349 مليار دولار، منها 22% حققتها الجزائر في السنة التي عرفت ارتفاعا مهما لأسعار المحرقات في السوق الدولية، وسجل رقم أعمال القطاع نسبة نمو سنوية قدرها 15% منتقلا من 31 مليار دولار سنة 2000 إلى 94 مليار دولار سنة 2008، وقفز عدد عمال القطاع إلى 221 ألف عامل نهاية سنة 2008 مقابل 186 ألف عامل سنة 2000، بزيادة سنوية تقدر بـ 2%.

ومن حيث حجم الصادرات، كشف التقرير أن صادرات الجزائر سجلت سنة 2008 حوالي 135 مليون طن معادل بتول مقابل 124 مليون طن سنة 2000 مسجلة نسبة نمو سنوية في حدود 1%، واستحوذت الأسواق الأوروبية والأمريكية على حصة الأسد من صادرات النفط والغاز الجزائرية، بنسبة 63% و 29% من حيث حجم الصادرات، و 56% و 35% على التوالي من حيث القيمة المالية طيلة الفترة التي شملها التقرير.²

1 - عادل مرزوق الخياط، بزيادة بلغت 34.7% عن نفس الفترة للعام 2010، 362.1 مليون دينار أرباح الشركة الوطنية الكويتية للاتصالات، جريدة النهار المصرية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.ALNAHAREGYPT.COM](http://www.alnaharegypt.com)، نشرت يوم: الخميس 16 فبراير 2012 الساعة 09:59 صباحاً، أطلع عليه يوم 2012/05/03 على الساعة 06:15.

2 - عبد الوهاب بوكروخ، 349 مليار دولار صادرات المحرقات بين 2000 و 2008 - الاستثمارات الأجنبية في القطاع لم تتعد 17 مليار دولار -، جريدة الشروق اليومي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.ECHOROUKONLINE.COM](http://www.echoroukonline.com)، نشرت يوم 26-08-2009، أطلع عليه يوم 2012/04/03 على الساعة 06:00.

كما سجل رقم أعمال قطاع الطاقة والمناجم ما بين سنتي 2000 و2008 حسب ذات البيان، نمو سنويا معدله 15 بالمائة، إذ انتقل من 2050 مليار دج سنة 2000 إلى 6114 مليار دج سنة 2008 بينما بلغ التطور السنوي للقيمة المضافة 15 بالمائة أي مبلغ معدله 2325 مليار دج، كما انتقل عدد عمال القطاع من 186071 عامل سنة 2000 إلى 221064 في نهاية سنة 2008 أي ارتفاع سنوي معدله 2 بالمائة حسب نفس المصدر.

وبخصوص مجال الكهرباء والغاز أوضحت المعطيات المعروضة في الوثيقة أن برنامج استثمار بقيمة 191 مليار دج قد أنجز خلال هذه الفترة مع نمو سنوي بنسبة 7.27 بالمائة، كما سجل الإنتاج الوطني للطاقة لذات الفترة نمو سنويا بنسبة 6 بالمائة إذ انتقل من 25 تيراواط/ساعة سنة 2000 إلى 40 تيراواط/ساعة في سنة 2008، فيما ازدادت طول الشبكة من 206.203 كلم إلى 263.820.

وفي نفس السياق، أشار بيان الوزارة الى أن قوة الحظيرة الوطنية لإنتاج الكهرباء عرفت هي الأخرى تطورا معتبرا منتقلة من 5907 ميغاواط سنة 2000 إلى 8502 ميغاواط سنة 2008 أي ما يعادل نمو متوسطا ب 7.4 بالمائة سنويا، وحسب وثيقة الوزارة فان الاستلام المرتقب ل 7 محطات كهربائية بين سنتي 2010 و2012 من شأنه أن يضمن للحظيرة 2388 ميغاواط إضافية لاستثمار في حدود 3.49 مليار دج فيما تعد 1726 ميغاواط متوفرة بفضل تسليم 6 محطات أخرى، وبالتوازي بلغ نمو الاستهلاك الوطني للكهرباء خلال ذات الفترة 8.5 بالمائة 6.32 تيراواط/ساعة في سنة 2008 مقابل 8.20 تيراواط/ساعة في سنة 2000، كما أضافت الوثيقة أن العدد الإجمالي للمشاركين في الكهرباء شهد هو الآخر ارتفاعا سنويا متوسطا ب 2.4 بالمائة، حيث انتقل من 54.4 مليون في سنة 2000 إلى 3.6 مليون في سنة 2008.

وبخصوص الغاز الطبيعي، أشارت حصيلة وزارة الطاقة والمناجم إلى الارتفاع المستمر للطلب الداخلي بسبب نمو مضطرد للاقتصاد الوطني وكذا ارتفاع نسبة تموين المنازل بالغاز الطبيعي، حيث كشفت الأرقام التي تضمنتها حصيلة الوزارة عن ارتفاع سنوي متوسط ب 1.3 بالمائة من الاستهلاك الوطني للغاز مرورا من 20 مليار متر مكعب في سنة 2000 إلى 25 مليار متر مكعب في سنة 2008، مضيفا ذات المصدر أنه في نفس الوقت انتقل عدد المشاركين من 39.1 مليون منذ 9 سنوات إلى 64.2 مليون أي ما يعادل زيادة سنوية ب 155600 مشترك سنويا.

وقمت الإشارة إلى أن تغطية احتياجات هؤلاء الزبائن تتم عن طريق شبكة وطنية للتوزيع يبلغ طولها 42428 كلم، حيث بلغ رقم أعمال مجمع سونلغاز متعامل عمومي للكهرباء والغاز 138 مليار دج في سنة 2008 مقابل 65 مليار دج في سنة 2000 ممثلا بذلك ارتفاعا سنويا متوسطا ب 10 بالمائة، بينما بلغ عدد موظفيه 25986 عونا في نهاية 2008.¹

¹ - سعاد، 17 مليار دولار قيمة الاستثمارات الأجنبية في قطاع الطاقة والمناجم، جريدة صوت الأحرار، مقال نشر على الموقع الإلكتروني:

<http://www.sawt-alahrar.net>، نشرت يوم 2009/08/26، أطلع عليه يوم 2012/04/03 على الساعة 06:30.

وقد كشف وزير الطاقة والمناجم الجزائري شكيب خليل عن أن الاستثمار الأجنبي في قطاع المحروقات الجزائري ستبلغ قيمته خلال السنوات الخمس المقبلة 33 مليار دولار أمريكي، وقال خليل في تصريح للصحافيين أن من أهم المشروعات الاستثمارية التي ستقام في الجزائر خلال هذه الفترة إنشاء عشر وحدات مصنعية للمنتجات للبتروكيماوية علاوة على إقامة محطة لتحويل الغاز الطبيعي الى بنزين. وأعلن أنه سيتم إبرام العديد من الصفقات خلال الأشهر الستة المقبلة من بينها مشروع مصنع لتسييل الغاز بمنطقة (أرزويو) بالغرب الجزائري بقيمة ثلاثة ملايين دولار إضافة إلى المصادقة على العديد من المشاريع والعقود الخاصة بنقل المحروقات من غاز طبيعي ونفط وكهرباء. وذكر أن الأستراليين والبريطانيين والكنديين من أهم المستثمرين الرئيسيين في قطاع المحروقات الجزائري ولاسيما في توليد الطاقة الكهربائية.¹

الفرع الثاني: الاستثمارات الأجنبية المباشرة الصادرة من الجزائر خلال الفترة (2006-2010)

أما فيما يتعلق بإجمالي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة، فقد ارتفعت التدفقات الصادرة من الجزائر من 35 مليون دولار سنة 2006 إلى 290 مليون دولار سنة 2007،² كما شهدت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من الدول العربية تراجعاً بنسبة 23.3% أي بحوالي 39.7 مليار دولار سنة 2008 مقارنة مع 51.8 مليار دولار عام 2007 في حين أن الجزائر سجلت ارتفاعاً في تدفقات الاستثمار الأجنبي الصادرة منها من أصل 13 دولة عربية ارتفعت فيها التدفقات الصادرة.

وقد شهدت تدفقات الاستثمار الأجنبي الصادرة من الدول العربية تراجعاً حاداً من 18 دولة عربية يرصدها التقرير خلال عام 2009 بنسبة 44.7% لتصل إلى 24.4 مليار دولار مقارنة بنحو 44.2 مليار دولار عام 2008 ويعزى هذا التراجع في التدفقات الصادرة، بدرجة كبيرة إلى انخفاض ملحوظ في قيمة عمليات الاندماج والاستحواذ عبر الحدود، نتيجة لنزوع الشركات المستثمرة في المنطقة إلى تجنب مخاطر الاستثمار في الخارج جراء الأزمة العالمية، ووفقاً للتقرير، ارتفعت التدفقات الصادرة من 6 دولة عربية، ارتفاعات متباينة (السعودية، لبنان، العراق، تونس، الأردن وفلسطين) وفي المقابل تراجعت من 11 دولة (الكويت، قطر، الإمارات، ليبيا، مصر، المغرب، سلطنة عمان، الجزائر، السودان، سورية والبحرين) وفي حين استقرت التدفقات الصادرة من اليمن عند نفس مستواها، وقد حلت الكويت في المرتبة الأولى عربياً كأكبر مصدر للاستثمارات الأجنبية المباشرة بتدفقات ظلت عند نفس مستواها تقريباً للعام السابق، حيث بلغت 8.7 مليار دولار وبحصة 35.8% من الإجمالي العربي، تلتها السعودية التي قفزت تدفقاتها الصادرة من 1.5 مليار دولار إلى 6.5 مليار دولار لتحتل بذلك المرتبة الثانية وبحصة 26.7%، ثم قطر التي احتلت المرتبة الثالثة عربياً بحصة 15.4% رغم تراجع التدفقات الصادرة منها بمعدل 37.4% لتبلغ ما قيمته 3.8 مليار دولار، بينما حلت الإمارات في المرتبة الرابعة عام 2009 بعد أن تخلت عن المرتبة الأولى للعام 2008، بفعل التراجع الحاد للتدفقات الصادرة منها لتبلغ 2.7 مليار دولار وبحصة 11.2% مقارنة بنحو 15.8 مليار دولار عام

¹ - وكالة الأنباء الكويتية، قيمة الاستثمار الأجنبي في قطاع المحروقات الجزائري ستبلغ قريباً 33 مليار دولار، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <http://158.50.10.7/ARTICLEPRINTPAGE.ASPX?ID=1590602&LANGUAGE=AR21/03/2012>. أطلع عليه يوم 2012/03/12، على الساعة 12:00.

² - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2008، مرجع سابق، ص 60.

2008، ثم حلت ليبيا التي تراجعت منها التدفقات الصادرة بمعدل % 80 ، إلى نحو المليار دولار فلبنان التي ارتفعت التدفقات الصادرة منها بمعدل % 14 لتتجاوز مليار دولار، ثم كل من مصر، المغرب، سلطنة عمان، الجزائر، العراق،¹ والجدول أدناه يبين تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة من الجزائر خلال الفترة 2006-2010.

الجدول رقم (20-4) الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر خلال الفترة ما بين 2006 - 2010

الوحدة: مليون دولار

2010	2009	2008	2007	2006
226	215	318	295	35

Source: United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD), World Investment Report 2011, united nations, new york and geneva, 2011, p187.

نلاحظ من خلال الجدول إرتفاع التدفقات الصادرة من الجزائر من 35 مليون دولار سنة 2006 إلى 295 مليون دولار حيث تضاعفت بحوالي ثمانية مرات عن سنة 2006 وتستمر في الارتفاع لتسجل سنة 2008 حوالي 318 مليون دولار ، لترجع وتنخفض سنتي 2009 و 2010 لتسجل على التوالي 215 مليون و 226 وبالتالي نلاحظ أن الجزائر سجلت سنة 2008 أحسن نتيجة بالنسبة للاستثمارات الأجنبية المباشرة الصادرة .

الشكل رقم(9-4) تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الصادرة خلال الفترة 2006 - 2010

(مليون دولار)



المصدر: المصدر: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، لمحة عن الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول العربية ، الكويت، 2010.

الفرع الثالث: توقعات الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر لعام 2011

توقع صندوق النقد الدولي في تقريره عن الجزائر في فبراير 2011 تدفق 1700 مليون دولار مع احتمالات زيادتها في المستقبل بفضل خطط الاستثمار البالغ حجمها 286 مليار دولار خلال ال 5 سنوات المقبلة، إضافة إلى السيطرة على الوضع السياسي الداخلي.

¹ - المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لسنة 2010، مرجع سابق، ص73.

الجدول رقم (21-4) توقعات صندوق النقد الدولي لتدفقات الاستثمار الأجنبي الواردة للجزائر خلال عام 2011

الوحدة: المليون دولار.

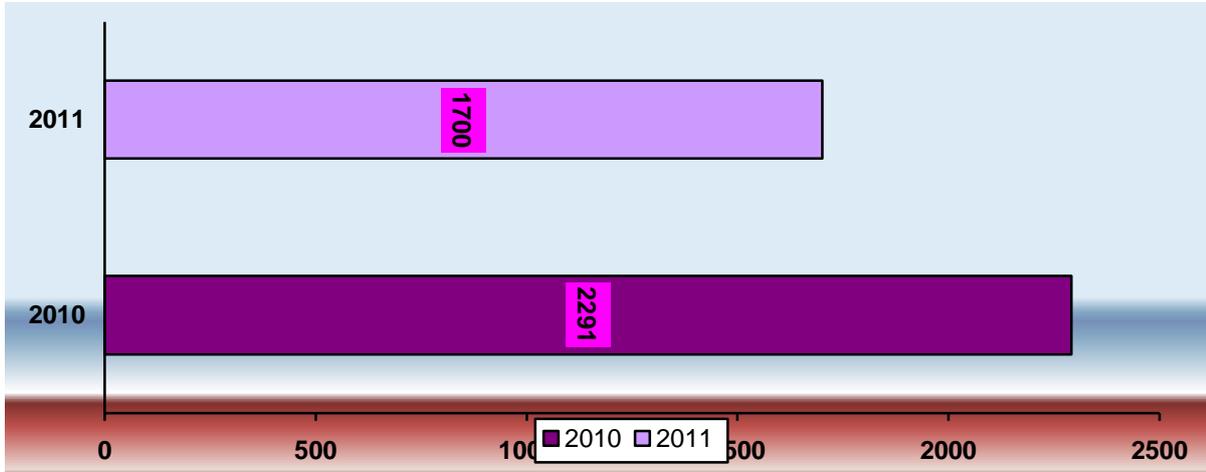
التدفقات المتوقعة ل 2011	تدفقات 2010	السنة
1.700	2.291	الحجم

المصدر: من إعداد الباحثة، اعتمادا على:

المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، لمحة عن الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول العربية ، أفاق الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية لعام 2011، السنة التاسعة والعشرون، العدد الفصلي الثالث، سبتمبر 2011.

ويمكن التعبير عن هذا الجدول بالشكل البياني التالي والذي يظهر بوضوح توقعات صندوق النقد الدولي لتدفقات الاستثمار الأجنبي الواردة للجزائر خلال عام 2011 ومقارنتها بتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر لسنة 2010.

الشكل رقم (10-4) توقعات صندوق النقد الدولي لتدفقات الاستثمار الأجنبي الواردة للجزائر خلال عام 2011



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الجدول رقم (21-4).

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ أن تدفقات الاستثمار المباشر إلى الجزائر حسب توقعات صندوق النقد الدولي ستتراجع سنة 2011 إلى حوالي 1700، وهذا بعدت تراجعها سنة 2010 بسبب الاجراءات الاقتصادية التحفظية التي قامت بها الجزائر لتفادي تأثيرات الأزمة المالية العالمية من خلال قانون المالية التكميلي 2009 لتسجل سنة 2010 حوالي 2291.

خلاصة الفصل الرابع:

لقد سعت الجزائر منذ الستينات إلى جذب الاستثمار الأجنبي المباشر وذلك من خلال إصدار قانونين للاستثمار الأول عام 1963 والثاني سنة 1966 ولكنهما لم يحققا النتائج المطلوبة ونظرا لفشل القانونين جاء قانون 1982 الذي سمح للشريك الأجنبي بامتلاك 49% من رأس مال المشروع وتكون الجزائر بذلك أكدت نيتها في رفض الاستثمار الأجنبي وفضلت الاستثمار عن طريق الشركات المختلطة، وبعد ذلك جاء قانون النقد والقرض لتنظيم قواعد اقتصاد السوق وتنظيم سوق الصرف وحركات رؤوس الأموال وإعادة هيكلة النظام المصرفي الجزائري وقد سمح لغير المقيمين بالاستثمار في الجزائر وقد كرس مجموعة من المبادئ الأساسية في مجال الاستثمار، وبعدها جاء المرسوم التشريعي 12/93 وقد تناول لأول مرة نظام المناطق الحرة الخاصة ونظام العقود ، وفي سنة 2001 جاء الأمر رقم 03/01 المتعلق بتطوير الاستثمار وهذا من أجل إعطاء دفع جديد لمسيرة الاستثمار في الجزائر وذلك بعد النتائج السلبية التي خلفها المرسوم التشريعي رقم 12/93 وقد تم كذلك إلغاء قانون 10/90 المتعلق بالنقد والقرض بموجب الأمر 11/03 الذي سمح بإعادة النظر في تنظيم وسير القطاع البنكي خاصة فيما يتعلق بدور كل من بنك الجزائر ومجلس النقد والقرض وكذلك عملية مراقبة البنوك والمؤسسات المالية إلى جانب قواعد الصرف وحركة رؤوس الأموال ، وبعد ذلك جاء قانون المحروقات لسنة 2005 وهو من أهم القوانين التي صدرت فيما يخص قطاع المحروقات وبعدها قانون المحروقات لسنة 2006 الذي عدل وتمم القانون الصادر في 2005 وأهم ما جاء به هذا الأمر هو تحديد نسبة مشاركة سوناطراك في عقود الشراكة 51% على الأقل ، وفي إطار تدعيم الغطاء القانوني للاستثمار تم إنشاء هيكل إدارية ترمي لمساندة وتطوير مشاريع الاستثمار ومن أهمها: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار والمجلس الوطني للاستثمار.....

بالإضافة إلى ذلك فقد قامت الجزائر بجملة من الإصلاحات مع صندوق النقد الدولي التي مست السياسة النقدية والمالية في الجزائر وقيامها بعملية الخوصصة وهذا سعيا منها لتكييف اقتصادها مع المتغيرات العالمية وتحريرها لحساب رأس المال وقد سعت كذلك للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وتوقيعها لاتفاقية الشراكة الأورو متوسطية مع الاتحاد الأوروبي بهدف خلق محيط أكثر ملائمة لاستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر.

و على الرغم من الجهود التي قامت بها من أجل تحرير حساب الرأس المال لم تصل بعد إلى النتائج المرجوة ومازالت في المراحل الأولى من تحرير حساب رأس المال والذي له تأثير كبير على تحسين بيئة الاستثمار لجذب الاستثمارات الأجنبية، حيث أن الواقع العملي ووضع الجزائر في المؤشرات الدولية والإقليمية لقياس جاذبية مناخ الاستثمار، يكشف عن وجود الكثير من العراقيل والمعوقات التي تحول دون تدفق الاستثمارات الأجنبية إليها .

الخاتمة العامة

الخاتمة العامة

I الخلاصة العامة للبحث

يعد التوجه نحو تحرير حركة رؤوس الأموال، ظاهرة اقتصادية تتواكب مع تسارع حركة العولمة في كل الاتجاهات، وتكامل الأسواق المالية العالمية في ظل عالم جديد يتسم بدرجة عالية من التمركز والتداخل في المعاملات الاقتصادية والمالية المكثفة، وتوجه الدول نحو تحقيق التحرير الاقتصادي بمختلف أبعاده.

و يشكل الاستثمار الأجنبي المباشر أحد أهم حركة لرؤوس الأموال التي شهدت تطورا كبيرا ، حيث يعتبر الاستثمار أحد أهم أنواع النشاطات الاقتصادية التي تعتمد عليها الدول من أجل النهوض باقتصادها وتحقيق التنمية للحاق بركب التقدم و الرقي ، خاصة مع ما يشهده العالم اليوم من تغيرات وتطورات على كافة المستويات ، و يرتبط هذا النشاط كغيره بمجموعة من القرارات والبدائل ذات الأهمية البالغة والحساسية الكبيرة لارتباطاتها بمجموعة من المخاطر التي تؤثر مباشرة على العوائد.

حيث تعتبر الجزائر إحدى دول المغرب العربي التي لم تعرف تدفقا كبيرا لرأس المال الأجنبي، وخاصة بعد الاستقلال، هذا الغياب كان مرتبطا بمفهوم التنمية الاقتصادية آنذاك المبني على أساس الاعتماد على النفس من جهة، ورفض مشاركة المستثمر الأجنبي بصورة مباشرة في نموذج التنمية إلا في مستويات محدودة من جهة أخرى.

إلا أن الرغبة الأكيدة في سبيل تحقيق النمو الاقتصادي والاندماج في الاقتصاد العالمي والاستفادة من مزايا العولمة المالية دفع بكل الدول ومنها الجزائر إلى فتح أبواب اقتصادها أمام رأس المال الأجنبي، فالتطور الاقتصادي يرتبط بالضرورة بالعلاقات مع العالم الخارجي للاستفادة من قدراته العلمية والفنية وموارده المالية.

وعلى هذا الأساس باشرت الجزائر العديد من الإصلاحات الاقتصادية للقضاء أو التخفيف من الإحتلالات الهيكلية للاقتصاد الوطني، وإرساء الدعائم الأساسية لاقتصاد قوى يسمح بمنح الثقة لأصحاب رؤوس الأموال الأجانب للاستثمار في الجزائر والتخفيف من مخاوفهم، ولقد تأكدت الرغبة الشديدة للجزائر لاستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر من خلال التطورات الحاصلة في التشريعات الاستثمارية بغية تحسين مناخ الاستثمار عن طريق حزمة من الحوافز والضمانات لتشجيع المستثمرين على القدوم للجزائر، وفي إطار أهمية العلاقات الخارجية في ترقية الاستثمار الأجنبي ، تحاول الجزائر الانسجام مع الوضع السائد من خلال إبرام اتفاقيات دولية لتشجيع الاستثمار والدخول في شراكة مع الإتحاد الأوروبي والعضوية في الإتحاد المغاربي والتفاوض للانضمام للمنظمة العالمية للتجارة والذي من شأنه تعزيز الإستثمارات الأجنبية في الجزائر.

II - نتائج اختبار الفرضيات

لقد كان الهدف من الدراسة هو محاولة التعرف على مدى مساهمة تحرير حركة رؤوس الأموال الأجنبية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، ومن خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

الخاتمة العامة

1 - عرف العقد الماضي من القرن العشرين تزايد كبير لظاهرة العولمة بسبب تراجع القيود على انتقال رؤوس الأموال ، الأمر الذي أدى إلى زيادة تدفقات رؤوس الأموال خاصة في شكل إستثمار أجنبي مباشر فقد انتقل حجم الاستثمار المباشر من 5.27 مليار دولار سنة 1970 إلى 350 مليار دولار سنة 1996 ، لتبلغ سنة 2000 حوالي 1.3 تريليون دولار و حوالي 1.2 تريليون دولار سنة 2010 متأثراً بأزمة المالية العالمية ، حيث أن الزيادة الكبيرة في تدفقات الاستثمار الأجنبي في العالم ترجع إلى سبب رئيسي هو تنامي ظاهرة العولمة وانفتاح الأسواق العالمية و زيادة حرية انتقال رؤوس الأموال بدون قيود بين الدول، وبالتالي يعتبر تحرير حركة رؤوس الأموال عاملاً رئيسياً في العولمة وجذب الاستثمار الأجنبي المباشر، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الأولى.

2 - بالرغم من قيام الجزائر بإصلاحات اقتصادية والتي مست الاستثمار الأجنبي المباشر وفقاً لقانون 10/90 الذي أعطى دفعا قويا بإتجاه تحرير التجارة و تحرير حركة رؤوس الأموال وقانون 93-12 الذي أكد رغبة الجزائر في وإصرارها على فتح الباب أمام الاستثمار الأجنبي المباشر كشكل جديد يساهم في عملية التنمية الاقتصادية إلا أن النتائج لم تكن متناسبة مع الآمال التي كانت منتظرة بجذب الاستثمار الأجنبي المباشر، فحصول الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر لا زالت محتشمة حيث أن كل الإستثمارات تقريبا تم تحقيقها في قطاع المحروقات ، فالاستثمارات خارج قطاع المحروقات لا تمثل سوى 0.2% من الناتج الداخلي الخام، والتحسن الطفيف في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر خلال العقد الأول من القرن 21 لم يكن السبب فيه هو الإصلاحات الاقتصادية وتحسن مناخ الاستثمار في الجزائر وإنما تحسن الأوضاع السياسية للبلاد وهذا ما ينفي صحة الفرضية الثانية.

3 - لم تساهم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر في تحقيق الأهداف المحلية المتمثلة في تخفيض معدلات التضخم والبطالة، وكذا التخفيض من الواردات، لأن توجه ووضعية الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر غير مناسبة، حيث أن هذه الاستثمارات تبتعد عن الاستثمارات الإنتاجية ، وتتجه تدفقات الإستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر إلى قطاع المحروقات بالدرجة الأولى والذي لا يوفر مناصب العمل المرغوبة وقطاع الاتصالات بالدرجة الثانية، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثالثة.

4 - واجهت سياسة الخصخصة في الجزائر عدة عوائق مختلفة على مستوى التطبيق، فمنها ما هو اقتصادي، ويتمثل في مشكلة ديون المؤسسات العامة المعروضة للخصخصة، والافتقار إلى تمويل عملية الخصخصة، ومنها ما هو ذو طبيعة اجتماعية مثل: فائض العمالة، وانخفاض المستوى المعيشي أو تدنيه؛ فضلاً عن العراقيل الإدارية والتنظيمية كغياب الشفافية في المضمون؛ والأهم من ذلك كله هو ضعف السوق المالية في الجزائر، فالأسواق المالية تعد من الأدوات المهمة التي تسمح بنجاح عملية الخصخصة، فغياب سوق مالية كفاء توفر إطاراً وترتيبات مرنة تسهل عملية الخصخصة، يقلل من فعالية برنامج الخصخصة والذي يساهم في التحرير الكامل للقطاع المالي لجذب رأس المال الأجنبي، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الرابعة.

الخاتمة العامة

III - نتائج الدراسة

1 - إن العولمة تشجع حرية حركة رأس المال ولكنها لا تستطيع تحديد نتائج المضاربات على هذه الأموال، وذلك يظهر جليا في كل من أزمة المكسيك والأزمة الآسيوية التي كان سببها الرئيسي الدخول المفاجئ لرؤوس الأموال مع ضعف النظام المالي؛

2 - يعتبر الاستثمار الأجنبي المباشر الشكل الأكثر تفضيلا من طرف الدول المضيفة، وقد أثبت مرونته في العديد من المرات مقارنة بالأشكال الأخرى من تدفقات رؤوس الأموال.

3 - إن زيادة وتنوع الحوافز و التسهيلات و الامتيازات لا يعني أنها تؤدي حتما إلى زيادة تدفق الإستثمارات الأجنبية، فالأمر لا يقتصر فقط على الحوافز والضمانات المتاحة وإنما هناك عوامل أخرى منها: الاستقرار السياسي، حجم السوق واحتمالات نموه، استقرار سعر صرف العملة المحلية، انخفاض معدلات التضخم، النظام الضريبي، الإطار التشريعي والتنظيمي المناسب للاستثمار، وفرة المواد الأولية و الهياكل القاعدية، الموقع الجغرافي الهام، اليد العاملة الماهرة، نسيج صناعي معتبر، المحيط واللغات و العادات والتقاليد و نظام النقد و القرض و خدمات البنوك، أنظمة الإستيراد و التصدير و الجمارك، و غيرها.....

4 - إن هشاشة الجهاز المصرفي الجزائري يعتبر من الأسباب الرئيسية لتعطل حركة رؤوس الأموال، إذ أن الجهاز المصرفي لا يزال يتمتع ببيروقراطية كبيرة، إضافة إلى التأخر الواضح في استخدام التقنيات الحديثة في التعاملات البنكية، والعوائق المختلفة التي تقف كحاجز أمام حوصصة القطاع المصرفي، وهو ما يجعل من إلغاء القيود على معاملات حساب رأس المال أمرا خطرا للغاية؛

5 - اعتمدت السياسة التنموية في الجزائر في ظل الإقتصاد المخطط على الاستثمارات المحلية الضخمة لاعتبار أن الدولة كانت ترفض الاستثمارات الأجنبية، حيث قامت بتأميم ممتلكاتها الموجودة في أيدي الأجانب، بينما اقتصرت المشاركة الأجنبية في شكل مشاريع المفتاح في اليد، ومشاريع المنتج في اليد، كما تم إنشاء شركة مختلطة في مجال المحروقات بالاشتراك مع سوناطراك و ذلك حسب القاعدة 51%-49% .

6 - نلاحظ في مرحلة الإصلاحات الاقتصادية، أن الاستثمار في قطاع الزراعة لم يحظ سوى على 3% من مجموع حجم الاستثمارات، وهي نسبة ضئيلة مقارنة مع حجم الاستثمار في قطاع الصناعة والبناء والنقل والخدمات، وهذا ما يدل على أن سياسة الاستثمار لم تنجح في تدعيم وترقية قطاع الزراعة، الذي يعتبر من أهم القطاعات الحيوية في الاقتصاد، الذي يوفر الأمن الغذائي، ويقلل من التبعية الغذائية للخارج.

IV -التوصيات والاقتراحات

وعلى ضوء النتائج التي توصلنا إليها، يمكن إدراج جملة من التوصيات كما يلي:

الخاتمة العامة

- 1 - إصلاح القطاع المالي و المصرفي، فالقطاع المالي الكفاء والسليم يعتبر مكونا أساسيا في قابلية حساب رأس المال لتحويل، بالإضافة إلى تحسين أداء العاملين فيه، إذ كثير ما تتسبب البنوك، من خلال أداء العاملين فيها و القائمين عليها، في تفويت فرص الاستثمار على المستثمرين و توجيه قرارات استثماراتهم نحو مواقع أجنبية أخرى، حيث أن الحصول على القروض والتمويلات الضرورية يمر عبر إجراءات بيروقراطية كثيرة التعقيد، تخضع لأساليب غير واضحة ينتابها كثير من التمييز و علاقات المحسوبية و الارتباط بمراكز النفوذ.
- 3- تهيئة وتوفير المناخ الملائم للاستثمار في الجزائر، والذي يعتمد على الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني، والتسهيلات والإعفاءات الجمركية والضريبية التي تقدمها الدولة، من أجل جذب الاستثمارات الأجنبية .
- 4- تشجيع الاستثمار خارج قطاع المحروقات، لإحلال الواردات أو/ وزيادة الصادرات لدعم ميزان المدفوعات؛
- 5 - يتعين على الجزائر أمام كل هذه المعطيات التي يفرضها اقتصاد المعرفة أن تعمل على تنمية الموارد البشرية من خلال تكوينها بالشكل الذي يسمح في تعزيز أدائها في الاقتصاد واستخدام تكنولوجيات الإعلام في المؤسسات الاقتصادية.
- 6 - ضرورة وضع استراتيجيات انتقائية تستهدف جذب أنواع معينة من الاستثمارات تتلاءم مع وضعية التنمية السائدة ، و تتميز بمرونة عالية في نقل التكنولوجيا والمعارف الإدارية والتنظيمية، وما يتعلق بذلك من إجراء دراسات وأبحاث ضمن إطار تنظيمي محدد.
- 7 - ضرورة محاربة الفساد الإقتصادي بكل أنواعه باعتماد الحكم الراشد في إدارة الإقتصاد الوطني واعتماد الشفافية ضمن كافة القطاعات.
- 8 - التسريع في عملية الخصخصة التي تعد عاملا هاما في تحرير حساب رأس المال بالإضافة إلى إفساح المجال أكثر أمام القطاع الخاص المحلي و ترقيته، و خلق روابط خلفية مع الشركات الأجنبية... إلخ، تعتبر شروط استباقية كفيفة بتحسين أداء اجتذاب الاستثمار المباشر الأجنبي و بتقليل من آثاره السلبية و تعظيم آثاره الإيجابية، ولإنجاح برنامج الخصخصة ينبغي توفير مجموعة من الشروط، منها :ضمان شفافية السوق،وعصرنة النظام المصرفي، وتفعيل نظام الرقابة، وحل مشكلة العقار الصناعي.
- 9 - ضرورة الالتزام بتطوير قوانين الاستثمار و جعلها تتميز بأكثر شفافية و وضوح و ملمة بكل الجوانب التي تخص الاستثمار، و تكثيف جهودها الترويجية لفرص الاستثمار، و دفع الهيئات الاستثمارية فيها نحو المزيد من الجهود و العمل من أجل تقديم معلومات دقيقة و شاملة حول اقتصادياتها و قطاعاتها المختلفة و الفرص الاستثمارية فيها و اعتماد التسويق الإلكتروني من أجل ذلك.

الخاتمة العامة

V - أفاق البحث:

في إطار الحديث عن أثر تحرير حركة رؤوس الأموال على جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر ، تثار العديد من القضايا التي تحتاج إلى مزيد من البحث والتوسع، ولهذا نقترح دراسة العناوين التالية كي تكون موضع أبحاث علمية في المستقبل:

-انعكاسات الأزمة المالية الراهنة على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في دول الاتحاد الأوروبي - دراسة حالة كل من إسبانيا واليونان-

-أهمية جذب رؤوس الأموال العربية المهاجرة، و دورها في تكملة الاستثمار المباشر الأجنبي الوارد والاستثمار المحلي في تدعيم نمو اقتصادات الدول العربية

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نسأل الله العظيم، التوفيق والسداد في إنجاز هذا البحث، راجين أن يفيد الباحثين والمهتمين

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1 / الكتب

1. أبو حرب عثمان ، الاقتصاد الدولي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
2. أبو قحف عبد السلام ، اقتصاديات الاستثمار الدولي، المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية ، 1992.
3. أبو قحف عبد السلام ، اقتصاديات الأعمال والاستثمار الدولي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2001.
4. أبو قحف عبد السلام ، الأشكال والسياسات المختلفة للاستثمارات الأجنبية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
5. أبو قحف عبد السلام ، نظريات التدويل وجدوى الاستثمارات الأجنبية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001.
6. أحمد عبد الرحمن أحمد، إدارة الأعمال الدولية، دار المريخ، الرياض، 2001.
7. آدم مهدي أحمد، الخصخصة في الدول النامية، الشركة العالمية للطباعة والنشر، القاهرة ، 2001.
8. ألهبني نوزاد ، مقدمة في الأسواق العالمية ، أكاديمية الدراسات العليا و البحوث الاقتصادية، طرابلس ، 1998.
9. أمين جلال ، العولمة و التنمية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1999.
10. البدوي السيد عبد الحافظ، إدارة الأسواق المالية- نظرة معاصرة- ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
11. بهلول محمد بلقاسم حسن ، الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والسياسية، مطبعة دحلب ، الجزائر، 1993.
12. جردان طاهر حيدر، مبادئ الاستثمار، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان ، 1997.
13. حسب الله محمد أميرة ، محددات الاستثمار الأجنبي المباشر وغير المباشر في البيئة الاقتصادية العربية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2004 - 2005.
14. حشيش عادل أحمد ، مجدي محمود شهاب، أساسيات الاقتصاد الدولي، منشورات الحلبي، بيروت، 2003.
15. الحضري حامد العربي : تقييم الاستثمارات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2000.
16. حماد طارق عبد العال ، التطورات العالمية وانعكاساتها على أعمال البنوك، الدار الجامعية للنشر ، الإسكندرية، 1999.
17. خالد هادي ، المرأة الكاشفة لصندوق النقد الدولي، دار هومة، الجزائر، 1996.
18. خريوش حسني علي وآخرون، الاستثمار والتمويل بين النظرية والتطبيق، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
19. خصاونة محمد قاسم ، الاستثمار في المناطق الحرة، دار الفكر، الأردن، 2010.
20. الخطيب جمال ، العولمة والأسواق العربية لرأس المال ، مؤسسة طابا ، مصر ، 2002.

21. دالع مصطفى ، جدلية الاستثمارات العربية في الجزائر، دار الوعي، الجزائر، 2009.
22. رمزي زاكي، الصراع الفكري والاجتماعي حول عجز الموازنة العامة في العالم الثالث ، دار للسينا للنشر، مصر، 1992.
23. رمضان زياد ، مبادئ الاستثمار، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان ، 1997.
24. زكي رمزي ،العولمة المالية ، دار المستقبل العربي، القاهرة ، 1999.
25. زينب عوض الله، أسامة محمد الفولي، أساسيات الاقتصاد النقدي والمصرفي، منشورات الحلبي الحقوقية، لم تذكر بلد النشر، 2003
26. سالفاتور دومينيك ، ترجمة محمد رضا علي العدل ، سلسلة ملخصات شوم نظريات ومساائل في الاقتصاد الدولي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
27. السيد عاطف ،الجات والعالم الثالث -دراسة تقييمية للجات واستراتيجية المواجهة-، مطبعة رمضان وأولاده، الإسكندرية، 1999.
28. السيد محمد سعيد، الشركات متعدّدة الجنسيات و آثارها الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر ، 1978.
29. السيسي صلاح الدين حسن ، الشركات متعددة الجنسيات وحكم العالم، عالم الكتاب، القاهرة، 2003.
30. شكري ماهر كنج ، عوض مروان ، المالية الدولية"العملات الأجنبية والمشتقات المالية بين النظرية والتطبيق، دار الحامد للنشر والتوزيع، لم تذكر بلد النشر، 2004 .
31. شهاب مجدي محمد ، الوحدة النقدية الأوروبية الإشكاليات و الآثار المحتملة على المنطقة العربية، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، 1998.
32. شهاب مجدي محمود ، الاقتصاد الدولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998 .
33. صقر عمر ، العولمة وقضايا اقتصادية معاصرة، الدار الجامعية للنشر ، الإسكندرية، 2000-2001.
34. عباس علي ، إدارة الأعمال الدولية "المدخل العام"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2009.
35. عبد المطلب عبد الحميد ، العولمة الاقتصادية (منظماتها - شركاتها - تداعياتها) ، الدار الجامعية ، الإسكندرية، 2006 .
36. عبد المطلب عبد الحميد ،النظام الاقتصادي العالمي الجديد ، مجموعة النيل العربية ، مصر، 2002.
37. عدون ناصر دادي ، اقتصاد المؤسسة ، دار المحمدية العامة ، الجزائر، 1988.
38. العطية عبد الحسين وداي ،الاقتصاديات النامية أزمات وحلول ، دار الشروق للنشر، عمان، 2001.
39. علاوي لعلاوي وآخرين،استقلالية المؤسسة العمومية الاقتصادية، لم تذكر جهة النشر، الجزائر، 1994.
40. غضبان مبروك، المجتمع الدولي: الأحوال و التطور و الأشخاص، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1994.

41. فليح حسن خلف، التمويل الدولي، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.
42. قادري عبد العزيز، الاستثمارات الدولية، دار هومة، الجزائر، 2004.
43. قدي عبد المجيد، المدخل إلى السياسات الاقتصادية الكلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
44. لعويسات جمال الدين، ترجمة سعيدي الصديق، التنمية الصناعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
45. الليثي عماد، بعد نصف قرن- التكامل الاقتصادي العربي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003.
46. ماكينون رونالد، ترجمة د. طيب بطرس و سعاد الطنبولي، النهج الأمثل للتحرير الاقتصادي، الجمعية المصرية لنشر الثقافة العالمية، لم تذكر بلد النشر، 1996.
47. محمد دويدار، محاضرات في الاقتصاد الدولي، مؤسسة الثقافة الجامعية، لم تذكر بلد النشر، 2003.
48. مطر محمد، إدارة الاستثمارات، ط2، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
49. المنذري سليمان، السوق العربية المشتركة في عصر العولمة، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1999.
50. النجار إبراهيم عبد العزيز، الأزمة المالية وإصلاح النظام المالي العالمي، الدار الجامعية، مصر، 2009.
51. النجار أحمد، الإصلاح الاقتصادي في الدول العربية-حالة مصر، المغرب، اليمن- مركز الدراسات العربية الإستراتيجية، دمشق، 1996.
52. نجم علي، واقع و آفاق الاقتصاد العربي و تحديات القرن الحادي و العشرين، منشورات اتحاد المصارف العربية، لم تذكر بلد النشر، 1997.
53. نجيب نعمة الله وآخرون، مقدمة في اقتصاديات النقود والصرافة والسياسات النقدية، الدار الجامعية، مصر، 2001.
54. النشاشيبي كريم وآخرون، الجزائر تحقيق الاستقرار والتحول إلى اقتصاد السوق، صندوق النقد الدولي، واشنطن، 1998.
55. النعيمات عبد السلام، دراسة الآثار الاقتصادية والاجتماعية لاتفاقية الشراكة بين الأردن والاتحاد الأوروبي، الجمعية العلمية الملكية للنشر، الأردن، 2005.
56. هيل عجمي جميل، الاستثمار الأجنبي المباشر الخاص في الدول النامية الحجم و الاتجاه و المستقبل-، دراسات إستراتيجية، العدد 32، مركز الإمارات للدراسات و البحوث العربية، الإمارات العربية المتحدة، 1999.
57. يسري أحمد عبد الرحمان، السريتي السيد محمد أحمد، قضايا إقتصادية معاصرة، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2007.
58. يوسف أمال، بحوث في علاقات التعاون الدولي، دار هومه، الجزائر، 2008.

2 / الرسائل الجامعية

أ / أطروحات دكتوراه

59. بابا عبد القادر ، سياسة الاستثمارات في الجزائر وتحديات التنمية في ظل التطورات العالمية الراهنة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2003-2004.
60. بداوي مصطفى، المنظمة العالمية للتجارة وتحرير الخدمات المالية و المصرفية- دراسة حالة الجزائر- مذكرة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة سعد دحلب ، البليدة ، 2004.
61. بربش عبد القادر، التحرير المصرفي و متطلبات تطوير الخدمات المصرفية و زيادة القدرة التنافسية للبنوك الجزائرية ، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2005 - 2006.
62. بلوناس عبد الله ، الاقتصاد الجزائري الإنتقال من الخطة إلى السوق ومدى إنجاز أهداف السياسة الاقتصادية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004، 2005.
63. بن ديب عبد الرشيد ، تنظيم وتطور التجارة الخارجية حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2002-2003.
64. بن موسى كمال، المنظمة العالمية للتجارة و النظام التجاري العالمي الجديد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004.
65. بوزيدة حميد، النظام الضريبي الجزائري وتحديات الإصلاح الاقتصادي في الفترة 1992-2004، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2005/2006.
66. دراوسي مسعود ، السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي حالة الجزائر: 1990-2004، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الجزائر، 2005-2006.
67. سعيدي يحي، تقييم مناخ الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2006/2007.
68. شريط عابد ، دراسة تحليلية لواقع وآفاق الشراكة الاقتصادية الأورو- متوسطة - حالة دول المغرب العربي-، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2003-2004.
69. شنافي ليندة، تأثير سياسة الإصلاحات الاقتصادية في البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري، أطروحة مقدمة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2009، 2010.
70. فارس فضيل، أهمية الاستثمار المباشر الأجنبي في الدول العربية مع دراسة مقارنة بين الجزائر، مصر و المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004.
71. مرداوي كمال، الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول النامية، دراسة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص366.
72. منصور الزين، آليات تشجيع وترقية الاستثمار كأداة لتمويل التنمية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2005، 2006.

ب/ مذكرات ووسائل ماجستير

73. - بهناس العباس ، فعالية السياسة الجبائية في ظل الإصلاحات الاقتصادية بالجزائر، مذكرة ماجستير(غير منشورة)، جامعة سعد دحلب، البليدة ، فيفري 2005.
74. أوشن ليلي، الشراكة الأجنبية والمؤسسات الاقتصادية الجزائرية، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011 .
75. بن داودية وهيبة، وقائع وفاق تدفق الاستثمار الاجنبي المباشر في دول شمال افريقيا، خلال فترة (1995-2004)، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف، 2006.
76. بوراوي ساعد، الحوافر الممنوحة للاستثمار الأجنبي المباشر في دول المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب) دراسة مقارنة، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008.
77. بوزيان عبد الباسط، دور السياسة المالية في استقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر - دراسة حالة الجزائر خلال الفترة 1994 - 2004 ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الشلف ، 2006 - 2007.
78. بوشارب أحمد، تأهيل المؤسسات الاقتصادية الجزائرية في ظل منطقتي التبادل الحر الأورو متوسطي، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2008.
79. جبار ياسين، الشراكة الأورو متوسطية واقع وآفاق دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2007.
80. رايس مبروك ، العولمة المالية و انعكاساتها على الجهاز المصرفي الجزائري، دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2004/2005 .
81. زرنوح ياسمين، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2006.
82. سلمان حسين، الاستثمار الأجنبي المباشر والميزة التنافسية الصناعية بالدول النامية، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2004.
83. شامي رشيدة، المنظمة العالمية للتجارة والآثار المرتقبة على الدول النامية - حالة الجزائر -، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2006، 2007 .
84. شنيني سمير ، التجارة الخارجية الجزائرية في ظل التحولات الراهنة 1989-2004، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر، 2005، 2006.
85. صايفي عمار، محددات الاستثمار المحفظي و آثاره على أسواق الأوراق المالية-دراسة مقارنة بين مصر، تونس و الجزائر-، مذكرة ماجستير(غير مشورة)، جامعة أحمد بوقرة، بومرداس، 2008 - 2009.
86. عشور فلة ، آثار برامج الإصلاح المالي لصندوق النقد الدولي على سوق العمل في الجزائر منذ 1994 حتى 2005، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005، 2004.

87. لعقون نادية، تحرير حركة رؤوس الأموال وآثارها على ميزان المدفوعات: دراسة حالة الجزائر الفترة 2000/1990 ، مذكرة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بسكرة ، 2003 ، 2004.
88. يجاوي سمير، العولمة وتأثيرها على تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول إلى الدول العربية حالة الجزائر، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر ، 2004 ، 2005.
- 3/ المجلات ، الدوريات والمطبوعات**
89. الأطرش محمد ، تحديات الاتجاه نحو العولمة الاقتصادية، مجلة المستقبل العربي، العدد 260، مركز دراسات الوحدة العربية، الكويت، 2002.
90. أوسري منور ، عليان نذير، حوافز الاستثمار الخاص المباشر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الثاني ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ماي 2005.
91. آيشنجرين باري ، موسى مايكل ، صندوق النقد الدولي وتحرير حساب رأس المال، مجلة التمويل والتنمية ، صندوق النقد الدولي، ديسمبر 1998.
92. بطاهر علي، سياسات التحرير و الإصلاح الاقتصادي في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2004.
93. بلعوج بلعيد ، الآثار المترتبة على الاستثمارات المباشرة للشركات متعددة الجنسيات في ظل العولمة ، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثالث، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، أكتوبر 2002.
94. بوحفص حاكمي ، الإصلاحات والنمو الاقتصادي في شمال إفريقيا، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السابع، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، السادسي الثاني 2009.
95. تيموثي لين ، الأزمة المالية الآسيوية ما الذي تعلمناه منها، مجلة التمويل والتنمية ، المجلد 36، عدد 3، صندوق النقد الدولي، سبتمبر 1999.
96. جويتان مانويل ، كيف تدار التدفقات العالمية لرؤوس الأموال، مجلة التمويل والتنمية، صندوق النقد الدولي، جوان 1998.
97. حسين نورة، واقع وأفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، عدد 02 ، كلية الحقوق، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2007 .
98. خضر حسان ، الاستثمار الأجنبي المباشر - تعاريف وقضايا - سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الأقطار العربية ، العدد الثالث، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، 2004.
99. داودي محمد ، محددات الاستثمار الاجنبي المباشر في الجزائر " دراسة قياسية"، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، 2011.

100. ديبلر مايكل س ، كيف أثرت الأزمة الآسيوية على الاقاليم الأخرى، مجلة التمويل و التنمية، المجلد 35، عدد 3، صندوق النقد الدولي، سبتمبر 1998.
101. ساحل محمد، تجربة الجزائر في مجال جذب الاستثمار الأجنبي المباشر - دراسة تقييمية - ، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية ، العدد 41 ، 2009.
102. سعيدي يحي ، تحليل و تقييم مناخ الاستثمار الأجنبي في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة إلكترونية، العدد 31، جوان 2009.
103. سماعلي فوزي، تدفقات رؤوس الأموال و ترتيبات أسعار الصرف في الأسواق الناشئة والاقتصاديات الانتقالية - البدائل الممكنة لنشوء الاقتصاد الجزائري -، أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009.
104. شبي عبد الرحمان، بطاهر سمير، فعالية السياسة المالية بالجزائر - مقارنة تحليلية وقياسية، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، جانفي 2010.
105. الشيخ الداوي، الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وإشكالية البحث عن كفاءة المؤسسات العمومية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد رقم 25، العدد الثاني، دمشق، 2009.
106. الصادق علي جاسم ، الاستثمار الأجنبي المباشر وآثاره على ميزان المدفوعات، الاللكترونية الاقتصادية، العدد رقم: 6317، 27 جانفي 2011.
107. الصايغ يوسف، الاقتصاد العربي على عتبة القرن الواحد و العشرون، مجلّة بحوث اقتصادية عربية، العدد السادس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996.
108. طالبي محمد، أثر الحوافز الضريبية و سبل تفعيلها في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر ، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، السادس الأول 2009.
109. ظفار احمد، تأثير الأزمة المالية في آسيا على كمبوديا و جمهورية اللاوس، مجلة التمويل و التنمية، المجلد 36، العدد 3، صندوق النقد الدولي، سبتمبر 1999.
110. عبد الرحمان تومي، واقع وأفاق الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، مجلة دراسات اقتصادية، العدد الثامن، مركز البصيرة ، الجزائر، جويلية 2006.
111. عبد السلام أديب، التقسيم الدولي الجديد للعمل، الحوار المتمدن ، العدد 602، 25/09/2003.
112. عتو الشارف ، دراسة قياسية لاستقطاب رأس المال الأجنبي للجزائر في ظل فرضية الركن لنظام سعر الصرف، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا ، العدد السادس ، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، السادس الأول 2009.

113. عيوط مجند علي ، الاستثمارات الأجنبية في ضوء سياسة الانفتاح الاقتصادي في الجزائر، المجلة النقدية للقانون و العلوم السياسية، العدد الأول ، كلية الحقوق، جامعة مولود معمري تيزي وزو، جانفي 2006.
114. قوناش أنور هاقان ، أزمة شرق آسيا :عبر لبلدان منظمة المؤتمر الإسلامي، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية ، أنقرة، 2001.
115. قويدر عياش، إبراهيم عبدالله، آثار انضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة بين التفاؤل و التشاؤم، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد الثاني ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 2005.
116. مجلة عالم الاقتصاد، الاستثمار الأجنبي المباشر وإتجاهاته في الدول العربية، العدد رقم:215، 2009/12/01.
117. مجلة عالم الاقتصاد، تقرير الاستثمار العالمي يتوقع انتعاش الاستثمارات الأجنبية المباشرة في معظم الأقاليم ، العدد رقم :229، 2011/02/08.
118. مفتاح صالح، مطبوعة المالية الدولية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2006.
119. مهران حاتم ، مراجعة تقرير أفاق الاستثمار العالمي حتى 2010: ازدهار أم تراجع، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد التاسع ، العدد الثاني، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، يوليو 2007.
120. نايت مالكوم ،الدول النامية والتي تمر بمرحلة انتقال تواجه العولمة المالية، مجلة التمويل والتنمية ،صندوق النقد الدولي، جوان 1999.
121. نصولي صالح م. ، راشد منير ، "تحرير حساب رأس المال في جنوبي البحر المتوسط، مجلة التمويل والتنمية ،صندوق النقد الدولي، ديسمبر 1998.
- ### 4/ الملتقيات والمؤتمرات
122. أونيس عبد المجيد، الاستثمار الأجنبي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة - واقع و أفاق-، ملتقى دولي حول: متطلبات تأهيل المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الدول العربية ، مخبر العولمة و اقتصاديات شمال افريقيا ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف، يومي 17 و 18 أبريل، 2006.
123. بلعوز بن علي، كتوش عاشور، واقع المنظومة المصرفية الجزائرية ومنهج الإصلاح ، ملتقى المنظومة المصرفية الجزائرية والتحويلات الاقتصادية-واقع وتحديات-، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، يومي 14 / 15، ديسمبر 2004.
124. بن بوزان محمد، شكوري سيدي محمد ، التحرير المالي و أثره على النمو الاقتصادي "حالة الجزائر"، الملتقى الوطني الأول حول : تأثير الخدمات المالية على النظام المصرفي الجزائري، المركز الجامعي بشار ، 2006.

125. بن حسين ناجي ، دراسة تحليلية لمناخ الاستثمار في الجزائر، المؤتمر الدولي الثالث حول : الاستثمارات الأجنبية وإدارة المعرفة، جامعة الكويت، 16-17 ديسمبر 2008.
126. تشام فاروق، الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر وآثارها على التنمية الاقتصادية ، الملتقى الوطني الأول حول الإقتصاد الجزائري في الألفية الثالثة، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة البليدة، 2002.
127. تمار توفيق ، يعقوبي محمد ، آثار العولمة المالية على الاستثمارات الأجنبية المباشرة: حالة الدول العربية ، الملتقى الدولي حول: سياسات التمويل و أثرها على الاقتصاديات و المؤسسات -حالة الجزائر و الدول النامية- ، كلية العلوم الاقتصادية و التسيير و مخبر العلوم الاقتصادية و التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 20/21 نوفمبر 2006
128. جبار محفوظ ، العولمة المالية وانعكاساتها على الدول المتخلفة ، الملتقى الدولي حول: العولمة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2001.
129. ديبني فنان ، دور الاتحاد الاوربي في تنمية الاستثمار العربي الأوربي ، المؤتمر الدولي التاسع ، نطاق و ضمانات الاستثمار العربية الأوربية ، مركز الدراسات العربي الأوربي ، باريس ، 2001.
130. زايري بلقاسم ، مهدي ميلود، الأزمة المالية العالمية نظرية للأزمة أو أزمة نظرية، الملتقى العلمي الدولي حول: الأزمة المالية والاقتصاديات الدولية والحوكمة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف ، أكتوبر 2009
131. ساهل سيدي محمد، بلمقدم مصطفى، خصخصة المؤسسة العمومية الاقتصادية الجزائرية لماذا؟، الملتقى الدولي حول: السياسات الاقتصادية، تلمسان، 2004
132. سماي علي ، رميدي عبد الوهاب ، العولمة المالية وآثارها على اقتصاديات الدول النامية ، الملتقى الدولي حول: سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات-دراسة حالة الجزائر والدول النامية- ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 20/21 نوفمبر 2006.
133. الشراح رمضان على ، الأزمات المالية العالمية، أسبابها - آثارها - انعكاساتها على الاستثمار بدولة الكويت، الملتقى الدولي حول: آفاق الاستثمار "الدورة الثالثة" معاً لمواجهة التحديات"، السعودية، أبريل 2009.
134. شرف الدين أحمد ، المعوقات القانونية للإستثمارات تشخيص الحالة المصرية، ندوة حول التنسيق الضريبي لتنمية الاستثمارات العربية، مجموعة أعمال الأمانة العربية لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1995.
135. شريف شكيب، بوزيان عثمان، الخصوصية في الجزائر-دراسة وتقييم- ، الملتقى الدولي حول: السياسات الاقتصادية، تلمسان، 2004.
136. شعوبي محمود فوزي، كماسي محمود أمين ، الاقتصاد الجزائري من منظور متغيرات حساب الإنتاج وحساب الاستغلال للفترة (1998-1999)، الملتقى الوطني الأول حول :المؤسسة الاقتصادية وتحديات المناخ الاقتصادي الجديد، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، جامعة ورقلة، بليدة ، الجزائر، 22-23 أبريل 2003 .

قائمة المراجع

137. الشيخ الداوي ، الأزمة المالية العالمية وانعكاساتها وحلولها، مؤتمر الأزمة المالية العالمية وكيفية علاجها من منظور النظام الاقتصادي الغربي والإسلامي، جامعة الجنان، لبنان، 13-14 مارس 2009.
138. عبد السلام عوض الله صفوت ، منظمة التجارة العالمية والاستثمار الأجنبي المباشر- دراسة للآثار المحتملة لاتفاق التريمز (TRIMS) على تطور حركة الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الدول النامية، مؤتمر الجوانب القانونية والاقتصادية لاتفاقيات منظمة التجارة العالمية ،مصر، لم تذكر السنة.
139. عماري عمار، فالي نبيلة، الأزمة المالية العالمية وتداعياتها على بعض المؤشرات في الجزائر ، الملتقى الدولي حول :الأزمة المالية والاقتصاديات الدولية والحكومة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف، أكتوبر 2009.
140. عياري أمال ، نصيب رجم ، تقييم آثار الإصلاح الاقتصادي في الجزائر - ما بعد الإصلاح الاقتصادي-، الملتقى الوطني الأول حول: المؤسسة الاقتصادية الجزائرية و تحديات المناخ الاقتصادي الجديد، جامعة ورقلة، 23/22 أبريل 2003.
141. قدي عبد المجيد، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والمناخ الاستثماري، الملتقى الأول حول: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودورها في التنمية، جامعة الأغواط , أبريل 2002
142. قصاب سعدي، الاقتصاد الجزائري بين التأهيل للشراكة الأوروبية والأداء للاندماج في الاقتصاد العالمي، الملتقى الدولي الأول: حول الشفافية ونجاعة الأداء للاندماج في الاقتصاد العالمي، فندق الأوراسي، الجزائر، ماي-جوان، 2003.
143. الكفري مصطفى عبد الله ، الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية، ندوة الثلاثاء الاقتصادية الثالثة والعشرون حول الاقتصاد السوري وآفاق المستقبل، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، دمشق، ماي 2010.
144. مفتاح صالح، تطور الاقتصاد الجزائري وسماته منذ الاستقلال إلى التحول نحو اقتصاد السوق، الملتقى الوطني الأول حول: الاصلاحات الاقتصادية في الجزائر الممارسة التسويقية، المركز الجامعي، بشار، 21/20 أبريل 2004.
145. منصوري زين، واقع وآفاق سياسة الاستثمار في الجزائر، الملتقى الدولي حول: السياسات الاقتصادية في الجزائر-الواقع والآفاق-، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة تلمسان ، 2004 .
146. ناصر مراد، الأزمة المالية العالمية الأسباب ،الآثار وسياسة مواجهتها، الملتقى الدولي حول: الأزمة المالية والاقتصاديات الدولية والحكومة العالمية، جامعة فرحات عباس، سطيف ، أكتوبر 2009.
147. الورفلي علي حسين ثريا ، محددات نمو الاستثمار الأجنبي المباشر : الدروس المستفادة، المؤتمر الوطني حول الاستثمار الأجنبي في الجماهيرية العظمى، طرابلس، 29 أبريل 2006 .

5/التقارير والدراسات

148. الأونكتاد، انتعاش الاستثمار الأجنبي المباشر في البلدان المتقدمة بعد سنتين من الانخفاض تتوقف على تزايد عمليات الاندماج والشراء عبر الحدود (نشرة صحفية)، جنيف، جويلية 2010.
149. البنك الدولي، تقرير تمويل التنمية العالمية، 2007.
150. بوكروح نور الدين ، مسألة انضمام الجزائر إلى المنظمة الدولية للتجارة، منشورات مجلس الأمة، الجزائر، 2003.
151. الصندوق العربي للإئتماء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2010 - موازين المدفوعات والدين العام الخارجي وأسعار الصرف-، 2010.
152. الصندوق العربي للإئتماء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2008 - تطور الأداء والإصلاحات في القطاع المصرفي في الدول العربية-، العدد 28، 8 سبتمبر 2008.
153. الصندوق العربي للإئتماء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2008 - موازين المدفوعات والدين العام الخارجي وأسعار الصرف- العدد 28، 8 سبتمبر 2008.
154. الصندوق العربي للإئتماء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2010 - جداول إحصائية- 2010.
155. الصندوق العربي للإئتماء الاقتصادي والاجتماعي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة 2010 - جداول إحصائية- 2010.
156. طلفاح أحمد ، التدفقات المالية الدولية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، 2005.
157. مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ، تقرير الاستثمار العالمي لسنة 2007 - الشركات عبر الوطنية والصناعات الإستخراجية والتنمية- ، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2007.
158. مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي 2005 - الشركات عبر الوطنية وتدويل البحث والتطوير، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2005.
159. مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، تقرير الاستثمار العالمي لعام 2011 - أشكال الاندماج الدولي والتنمية، غير القائمة على المساهمة في رأس المال-، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2011.
160. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، لمحة عن الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول العربية أعضاء المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، الكويت، 2010.
161. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، لمحة عن الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول العربية ، أفاق الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول العربية لعام 2011، السنة التاسعة والعشرون، العدد الفصلي الثالث، سبتمبر 2011.

162. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2000، الكويت، 2000.
163. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2001، الكويت، 2001.
164. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2002، الكويت، 2002.
165. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2003، الكويت، 2003.
166. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2004، الكويت، 2004.
167. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2005، الكويت، 2005.
168. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2006، الكويت، 2006.
169. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2007، الكويت، 2007.
170. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2008، الكويت، 2008.
171. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2009، الكويت، 2009.
172. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية لعام 2010 ، الكويت، 2010.
173. وزارة التجارة الخارجية، تقرير حول التجارة الخارجية في الجزائر، إحصائيات التجارة الخارجية للسداسي الأول من سنة 2009 ، الجزائر، 2009.
174. وزارة التخطيط والتهيئة العمرانية، التقرير العام للمخطط الخماسي الثاني 1985 - 1989 ، الجزائر، 1985.
175. وزارة الطاقة والمناجم، حوصلة قطاع الطاقة والمناجم 2000-2005، الجزائر، مارس 2006.
176. الوطنية للاتصالات، التقرير السنوي 2008 - قوة التغيير -، الكويت، 2008.

177. الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار، حصيلة تصريحات الاستثمار لسنة 2009، النشرة الفصلية-أندي نيوز-، العدد رقم 11، أبريل 2010
178. الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ANDI، استثمار في الجزائر، الجزائر، 2010.
179. KPMG، ترجمة مكتب صباح لخدمة المستثمرين، دليل الاستثمار في الجزائر 2006، مطبعة حسناوي، الجزائر، نوفمبر 2006.

6/ الجرائد

180. بوكروح عبد الوهاب، 349 مليار دولار صادرات المحروقات بين 2000 و 2008 - الاستثمارات الأجنبية في القطاع لم تتعد 17 مليار دولار-، جريدة الشروق اليومي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.ECHOROUKONLINE.COM](http://WWW.ECHOROUKONLINE.COM)، نشرت يوم 26-08-2009، أطلع عليه يوم 2012/04/03 على الساعة 06:00.
181. تراجع في الاستثمارات الأجنبية المباشرة الموجهة للجزائر في 2010، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.ALGERIELINKS.COM](http://WWW.ALGERIELINKS.COM)، نشرت يوم 3 أكتوبر، 2011 على الساعة 09:20، وأطلع عليها يوم: 14 مارس 2011، على الساعة 09:00.
182. ح راضية، جازي " رائد الاستثمارات العربية بدون منازع ب 2.7 مليار دولار أمريكي"، جريدة النهار الجديد، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.ENNAHARONLINE.COM](http://WWW.ENNAHARONLINE.COM)، نشرت يوم: 20/01/2008، أطلع عليه يوم 2012/02/06، على الساعة 06:00.
183. الخياط عادل مرزوق، بزيادة بلغت %34.7 عن نفس الفترة للعام 2010، 362.1 مليون دينار أرباح الشركة الوطنية الكويتية للاتصالات، جريدة النهار المصرية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.ALNAHAREGYPT.COM](http://WWW.ALNAHAREGYPT.COM)، نشرت يوم: الخميس 16 فبراير 2012 الساعة 09:59 صباحاً، أطلع عليه يوم 2012/05/03 على الساعة 06:15.
184. سعاد، 17 مليار دولار قيمة الاستثمارات الأجنبية في قطاع الطاقة والمناجم، جريدة صوت الأحرار، مقال نشر على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.SAWT-ALAHRAR.NET](http://WWW.SAWT-ALAHRAR.NET)، نشرت يوم 26/08/2009، أطلع عليه يوم 2012/04/03 على الساعة 06:30.
185. صواليلي حفيظ، سفيرة ورئيسة مفوضية الاتحاد الأوروبي في الجزائر لورا بائيزا لـ "الخبر" القوانين الصادرة منذ 2009 أعاققت الاستثمارات الأجنبية في الجزائر"، جريدة الخبر، مقال نشر على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.ELKHABAR.COM](http://WWW.ELKHABAR.COM)، نشرت يوم 29/10/2011، أطلع عليه يوم 2012/02/20، على الساعة 20:00.

186. لم يذكر الكاتب ، الجزائر الثانية في التدفقات الاستثمارية بشمال إفريقيا ، جريدة النصر ، 24-07-2010.
187. لم يذكر الكاتب، المستثمرون الأجانب في الجزائر حولوا 22 مليار دولار للخارج ، جريدة صوت الأحرار، مقال نشر على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.DJAZAIRESS.COM](http://www.djazairess.com) ، يوم 4 أوت 2008، أطلع عليه يوم 2012/02/25، على الساعة 12:00.
188. لم يذكر الكاتب، تقرير للبنك العالمي : الاستثمارات الأجنبية في الجزائر بلغت 2.3 مليار دولار سنة 2009، جريدة الفجر، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.AL-FADJR.COM](http://www.al-fadjr.com)، نشرت يوم: 2010/12/11، أطلع عليه يوم 2012/02/11، على الساعة 21:00.
189. يوسف سمية ، عرض تنظيمات جديدة للرقابة الداخلية في البنوك، يومية الخبر الجزائرية، العدد 6706، الجزائر، 2012/5/6.
- 7 / القوانين والتشريعات:**
190. المادة الأولى من الأمر رقم 95-22 لمؤرخ في 26 أوت 1995 المتعلق بخصصة المؤسسات العمومية، جريدة رسمية رقم، 48، 1995.
191. المواد (14-15-16-17) من الأمر رقم 01-03 مؤرخ في 1 جمادى الثانية عام 1422 الموافق ل 20 أوت 2001 ، يتعلق بتطوير الاستثمار، الجريدة الرسمية، العدد: 47، 2001.
192. مرسوم رئاسي رقم 05/ 195 مؤرخ في 27 أبريل 2005 ، يتضمن التصديق على الاتفاق الأوروبي المتوسطي لتأسيس شراكة بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية من جهة، والمجموعة الأوروبية والدول الأعضاء فيها من جهة أخرى، الموقع بفالونسيا يوم 22 أبريل 2002 وكذا ملاحقه من 1 إلى 6 والبروتوكولات من 1 إلى 7 والوثيقة النهائية المرفقة به، الجريدة الرسمية، عدد 30 الصادر في 30 أبريل 2005
193. المواد (183-184-187) من القانون رقم 90-10 المؤرخ في 14 أبريل 1990 المتعلق بالنقد والقرض- تنظيم سوق الصرف وحركة رؤوس الأموال-، الجريدة الرسمية، العدد 16، 18 افريل 1990.
194. مرسوم رئاسي رقم 07 / 378 مؤرخ في 1 ديسمبر 2007 ، يتضمن التصديق على الاتفاق حول التشجيع والحماية المتبادلين للاستثمارات بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ومملكة هولندا، الموقع بلاهاي في 20 مارس 2007 ، الجريدة الرسمية ، عدد 78 ، 12 ديسمبر 2007 .
195. مرسوم رئاسي رقم 08/ 88 مؤرخ في 9 مارس 2008 ، يتضمن التصديق على اتفاقية الشراكة بين الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وحكومة الجمهورية الفرنسية وبروتوكولاتها الإداري والمالي المتعلق بوسائل التعاون، الموقعين بالجزائر في 4 ديسمبر 2007 ، الجريدة الرسمية، عدد 15 الصادر في 16 مارس 2008 .

196. المادة 58 من الأمر رقم 09/ 01، المؤرخ في 22 يوليو 2009 ، يتضمن قانون المالية التكملي لسنة 2009، الجريدة الرسمية، عدد 44 ، 26 يوليو 2009 .
197. المادة (2) من النظام رقم 90-03 المؤرخ في 18 صفر عام 1411 هـ، الموافق لـ 8 سبتمبر 1990، شروط تحويل رؤوس الأموال إلى الجزائر، لتمويل النشاطات الاقتصادية وإعادة تحويلها إلى الخارج ، الجريدة الرسمية، العدد 45، 24 أكتوبر 1990.
198. الأمر رقم 06/ 08 مؤرخ في 15 جويلية 2006 ، يعدل ويتمم الأمر رقم 03/01 المؤرخ في 20 أوت 2001 المتعلق بتطوير الاستثمار، الجريدة الرسمية، عدد 47 ، 19 جويلية 2006.
199. الأمر رقم 01-04 المؤرخ في 20 أوت 2001، يتعلق بتنظيم وتسيير خوصصة المؤسسات، جريدة رسمية رقم 62 ، سنة 2001.

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية

1 / الكتب

200. ALAIN- COTTA ET MICHEL- CHERTMAN ,LES MULTINATIONALES EN MUTATION, EDITION: IRM , 1983.
201. AMMAR BELHIMER, LA DETTE EXTERIEUR DE L'ALGERIE , ALGER, MARINOOOR, 1998.
202. BENACHENHOU ABDELLATIF, LES NOUVEAUX INVESTISSEURS, ALPHA DISIGN, ALGERIE, MAI 2006.
203. BERTRAND- BELLON ET RIDHA GOUIA .INVESTISSEMENT DIRECT ETRANGER ET DEVELOPPEMENT INDUSTRIAL MEDITERRANEE ,EDITION: ECONOMIQUE , PARIS, 1998 .
204. BOURINET JAQUES, LA MEDITERRANEE ESPACE DE COOPERATION,ED : ECONOMICA,PARIS, 1994.
205. CAVES.R, MULTINATIONAL ENTERPRISE AND ECONOMIC ANALYSIS,2 ND EDITION, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESSV, 1996.
206. FAUGERE JEAN – PIERRE , VOISIN COLETTE , LE SYSTEME FINANCIERE INTERNATIONALE – CRISES ET MUTATION- , NATHAM, 5^{EME} EDITION , PARIS 2000.
207. FERAYDOU.M & KHAWAND.A, LE NOUVEL ORDRE COMMERCIAL MONDIAL DU GATT OU L'OMC, EDITION NATHAN, PARIS, 1995.
208. FRANÇOIS GAUTHIER, RELATIONS ECONOMIQUES INTERNATIONALE, 2^{EME} EDITION, LES PRESSES DE L'UNIVERSITE LAVAL, SAINT-FOY, 1992.
209. HOCINE BENISAAD "ALGERIE : RESTRUCTURATION ET REFORMES ECONOMIQUE(1979-1993), O.P.U ALGERIE 1993.

210. JEAN-LOUIS MUCCHELLI, MULTINATIONALES ET INVESTISSEMENTS CROISES, EDITION:ECONOMICA,PARIS.
211. JEANS- LOUIS MUCCHEILLI , PRINCIPES D'ECONOMIE INTERNATIONALE ,DIFFUSION, EDITIONS: ECONOMICA ,PARIS, 1989.
212. NUNNEN KAMP.P ,FOREIGN DIRECTLY INVESTMENT IN LATIN AMERICA, TRANSNATIONAL CORPORATIONS, VOL6, 1997.
213. PETER H.LINDERT ET THOMAS A.PUGEL, ECONOMIE INTERNATIONALE, EDITION ECONOMICA, PARIS, 1996.
214. PIERRE JACQUEMOL, LA FIRME MULTINATIONALE, UNE INTRODUCTION ECONOMIQUE , EDITION ECONOMICA ,PARIS, 1990.
215. WALLACE PAIN, JAPANESE FOREIGN DIRECT INVESTMENT IN OREGON, INTERNATIONAL TRADE INSTITUTE, PORTLAND STATE UNIVERSITY, 1991.

2/المجلات ،الدوريات والمطبوعات

216. M.CAINOUCHE,LA DYNAMIQUE D'INSERTION ECONOMIQUE AU MARCHE MONDIALDES PAYS DE L'AFRIQUE DU NORD,LA REVUE DU CENEAP, N° 13 , 1999.

3/الملتقيات والمؤتمرات

217. MIMOUN LYNDA, KHALDI MOKHTAR, PARTENARIAT ALGERIE UNION EUROPEENNE ET MISE A NIVEAU DES ENTREPRISES ALGERIENNES, COLLOQUE ECONOMIE MEDITERRANEE MONDE ARABE : PARTENARIAT EURO MEDITERRANEE CONSTRUCTION OU DILUTION DANS LA MONDIALISATION, UNIVERSITE GALATASARY, TURQUIE, 2006

4/التقارير والدراسات

218. BANQUE D'ALGERIE, EVOLUTION DE LA DETTE EXTERIEURE DE L'ALGERIE 1994-2004, [HTTP://WWW.BANK-OF-ALGERIA.DZ/DOCS2.HTM](http://www.bank-of-algeria.dz/docs2.htm) , PAGE CONSULTEE LE 22/01/2012.
219. Banque of Algérie, BULLETIN STATISTIQUE DE LABANQUE D'ALGERIE,- STATISTIQUES MONETAIRES-1964 – 2005, SERIES RETROSPECTIVES, juin2006
220. MINISTERE DU COMMERCE EN ALGERIE.PROGRAMME MEDA II DE L'UNION EUROPEENNE POUR LES PAYS DU SUD & SUD EST DE LA MEDITERRANEE, EVALUATION DE L'ETAT D'EXECUTION DEL'ACCORD D'ASSOCIATION ALGERIE-UE.2009.
221. MULTILATERAL INVESTMENT GUARANTEE AGENCY(MIGA) -WORLD BANK GROUP- ,WORLD INVESTMENT AND POLITICAL RISK 2010, WASHINGTON ,2011.
222. the world bank ,global development finance- external debt of developing countries , washington , 2012

223. UNCTED, GLOBAL INVESTMENT TRENDS MONITOR – FDI RECOVERY CONTINUED IN FIRST HALF OF 2011, BUT SECOND HALF PROSPECTS ARE BLEAKER– NO 7 , UNITED NATIONS,18 OCTOBER 2011

224. UNITED NATIONS CONFERENCE ON TRADE AND DEVELOPMENT (UNCTAD) DATABASE, WORLD INVESTMENT REPORT 2011, united nations, new york and geneva,2011

225. UNITED NATIONS CONFERENCE ON TRADE AND DEVELOPMENT(UNCTAD), WORLD INVESTMENT REPORT, United Nations, New York and Geneva, 2003 .

226. United Nations Conference on Trade and Development, **World Investment Report**, United Nations, New York and Geneva, 2005

ثالثاً: مواقع الأنترنت

- 227.** أوزيلىق كونان، تطور الإطار القانوني للإستثمار في الجزائر، مقال منشور على الموقع الإلكتروني [HTTP://WWW.ELAPHBLOG.COM/POSTS.ASPX?U=4182&A=77127](http://WWW.ELAPHBLOG.COM/POSTS.ASPX?U=4182&A=77127)، يوم: 2011/02/26 على الساعة 12:06:37، أطلع عليه يوم 2011/11/28 على الساعة 20:27.
- 228.** بحيث حبه هاجر على محمد، الآثار الاجتماعية لسياسة التحرير الاقتصادي، مركز التنوير المعرفي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://TANWEER.SD](http://TANWEER.SD) ، أطلع عليه يوم: 13 مارس 2011، على الساعة 16:00.
- 229.** بلعجوز حسين ، بوقرة رابح ، إدارة المخاطر المصرفية بالاشارة إلى حالة الجزائر، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، مقال منشور على الموقع: [HTTP://IEFPEDIA.COM](http://IEFPEDIA.COM)، نشر يوم : 27 أوت 2009، أطلع عليها يوم 2012/04/10 على الساعة 07:04.
- 230.** بن حملة محمد الهادي ، تراجع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الجزائر بنسبة 80 بالمائة خلال السداسي الأول من 2010، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.DJAZAIRNEWS.INFO](http://WWW.DJAZAIRNEWS.INFO) ، نشرت يوم: 25 أوت 2010، على الساعة 22:38، وأطلع عليها يوم: 14 مارس 2012، على الساعة 08:00
- 231.** البنك الدولي، تدفقات رؤوس الأموال إلى البلدان النامية تشهد انخفاضاً حاداً عقب الأزمة المالية، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://GO.WORLDBANK.ORG](http://GO.WORLDBANK.ORG)، واشنطن العاصمة، 3 فيفري 2010، أطلع عليه يوم: 2011/03/19، على الساعة 05:06
- 232.** سليمان ناصر، النظام المصرفي الجزائري و اتفاقيات بازل، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://IEFPEDIA.COM](http://IEFPEDIA.COM)، نشر يوم 17/جوان 2009، أطلع عليه يوم 2012/04/12، على الساعة 07:10.

قائمة المراجع

233. عبد النعيم نادية ، الخصخصة وأثارها على التنمية، مقال نشر على الموقع الإلكتروني:
[HTTP://KENANAONLINE.COM/USERS/REZK61/TOPICS/59288/POSTS/95430](http://KENANAONLINE.COM/USERS/REZK61/TOPICS/59288/POSTS/95430)، نشرت يوم: 9 نوفمبر 2009،
أطلع عليه يوم 20 أوت 2011 على الساعة 12:30.
234. علواش إبراهيم ، نحو فهم منهجي للأزمة المالية العالمية"، مقال منشور على الموقع الإلكتروني :
[HTTP://WWW.ALJAZEERA.NET](http://WWW.ALJAZEERA.NET)، نشرت يوم 2008/11/06، على الساعة 12:40، وأطلع عليها
يوم: 2012/03/14 على الساعة 08:11.
235. قانون سياسة تشجيع الاستثمار في الجزائر، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:
[HTTP://SAMIRROUA.YOO7.COM/T78-TOPIC](http://SAMIRROUA.YOO7.COM/T78-TOPIC)، نشر يوم: 01 يونيو 2010 على الساعة 1:47 ، وأطلع عليه يوم
2012/04/14، على الساعة 3:03.
236. الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، (نجمة شركة الاتصالات)، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:
[HTTP://AR.WIKIPEDIA.ORG](http://AR.WIKIPEDIA.ORG)، أطلع عليه يوم 2012/03/13، على الساعة 13:00.
237. الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، جازي، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: [HTTP://AR.WIKIPEDIA.ORG](http://AR.WIKIPEDIA.ORG) ، أطلع
عليها يوم: 2012/02/11، على الساعة 11:00.
238. وزارة الشؤون الخارجية، ثلاثون مليون أورو لتمويل برنامج جديد لدعم اتفاق الشراكة ، مقال منشور على
الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.MAE.DZ](http://WWW.MAE.DZ)، نشرت يوم: 22 مارس 2011، أطلع عليه يوم 10 ماي 2012 على
الساعة 13:22.
239. وزير المالية لوكالة الأنباء الجزائرية، السوق الجزائرية جذابة للاستثمارات وتتنوفر على السيولة، مقال منشور
على الموقع الإلكتروني: [HTTP://WWW.DJAZAIRESS.COM/ELMASSA/24098](http://WWW.DJAZAIRESS.COM/ELMASSA/24098)، نشرت يوم 2009/08/14 ، أطلع عليها
يوم 2012/04/27 على الساعة 13:12.
240. وكالة الأنباء الكويتية، قيمة الاستثمار الأجنبي في قطاع المحروقات الجزائري ستبلغ قريبا 33 مليار
دولار، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:
[HTTP://158.50.10.7/ARTICLEPRINTPAGE.ASPX?ID=1590602&LANGUAGE=AR21/03/2012](http://158.50.10.7/ARTICLEPRINTPAGE.ASPX?ID=1590602&LANGUAGE=AR21/03/2012) ، أطلع عليه يوم
2012/03/12، على الساعة 12:00.
241. [HTTP://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=6](http://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=6)
242. [HTTP://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=5](http://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=5)
243. [HTTP://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=4](http://DATA.ALBANKALDAWLI.ORG/INDICATOR/BX.KLT.DINV.CD.WD?PAGE=4)
244. Ministère de l'Energie et des Mines , L'Algérie, l'Energie, l'Avenir, <http://www.mem-algeria.org>
page consultée le 21/03/2012